

من

حِكم ومواعظ السلف

تأليف

أبي بشار

بشير بن حسن بن قائد الأيوبي

غفر الله له وعفا عنه

الجزء الأول

تقديم

الشيخ الفاضل/ أبي عمرو عبد الكريم الحجوري حفظه الله تعالى

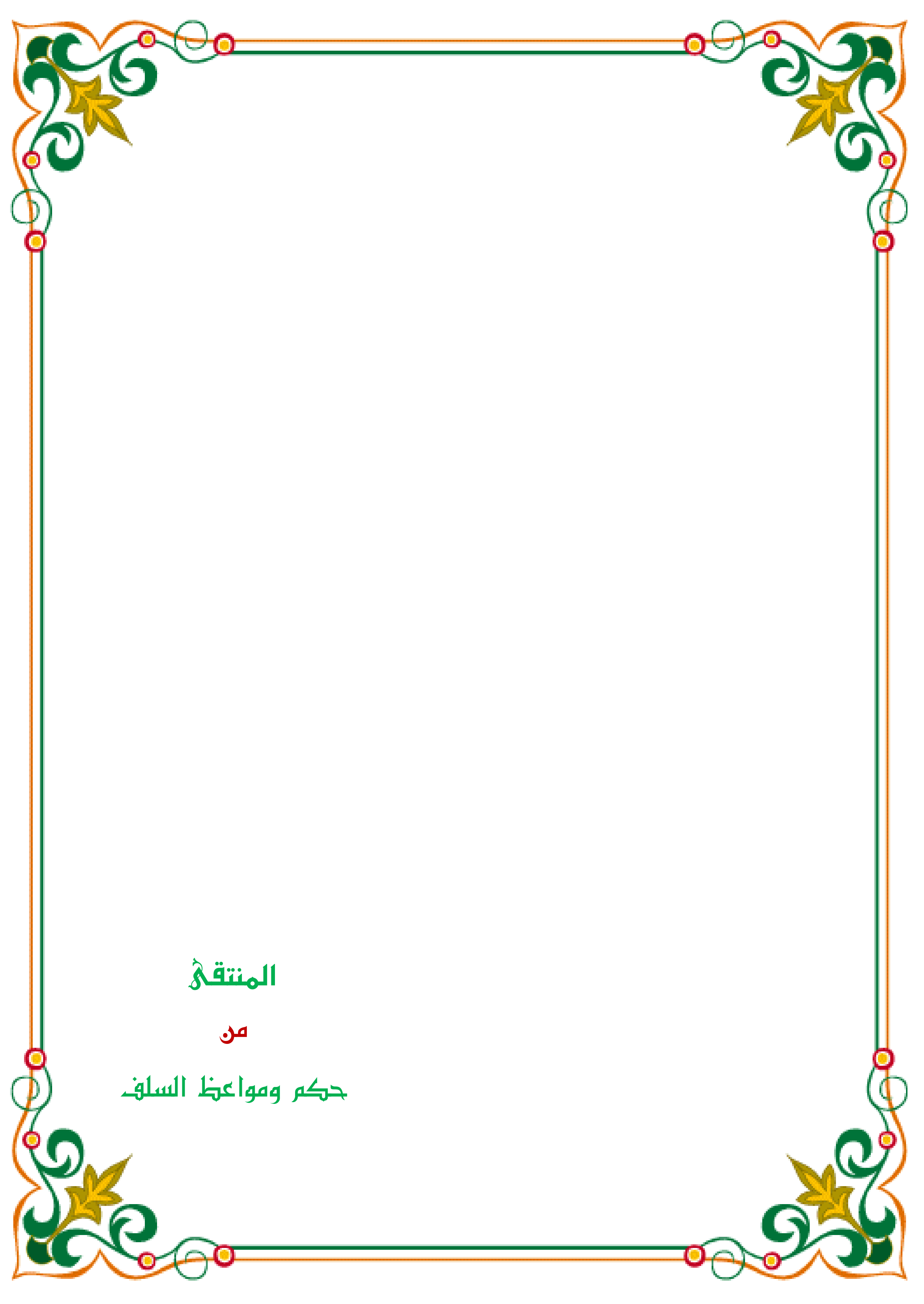
الشيخ الفاضل/ أبي عاصم عبد الله الدبعي حفظه الله تعالى



اليمن – المهرة – حصوين – دار القرآن والحديث بمسجد الإمام الوادعي

الطبعة الثالثة

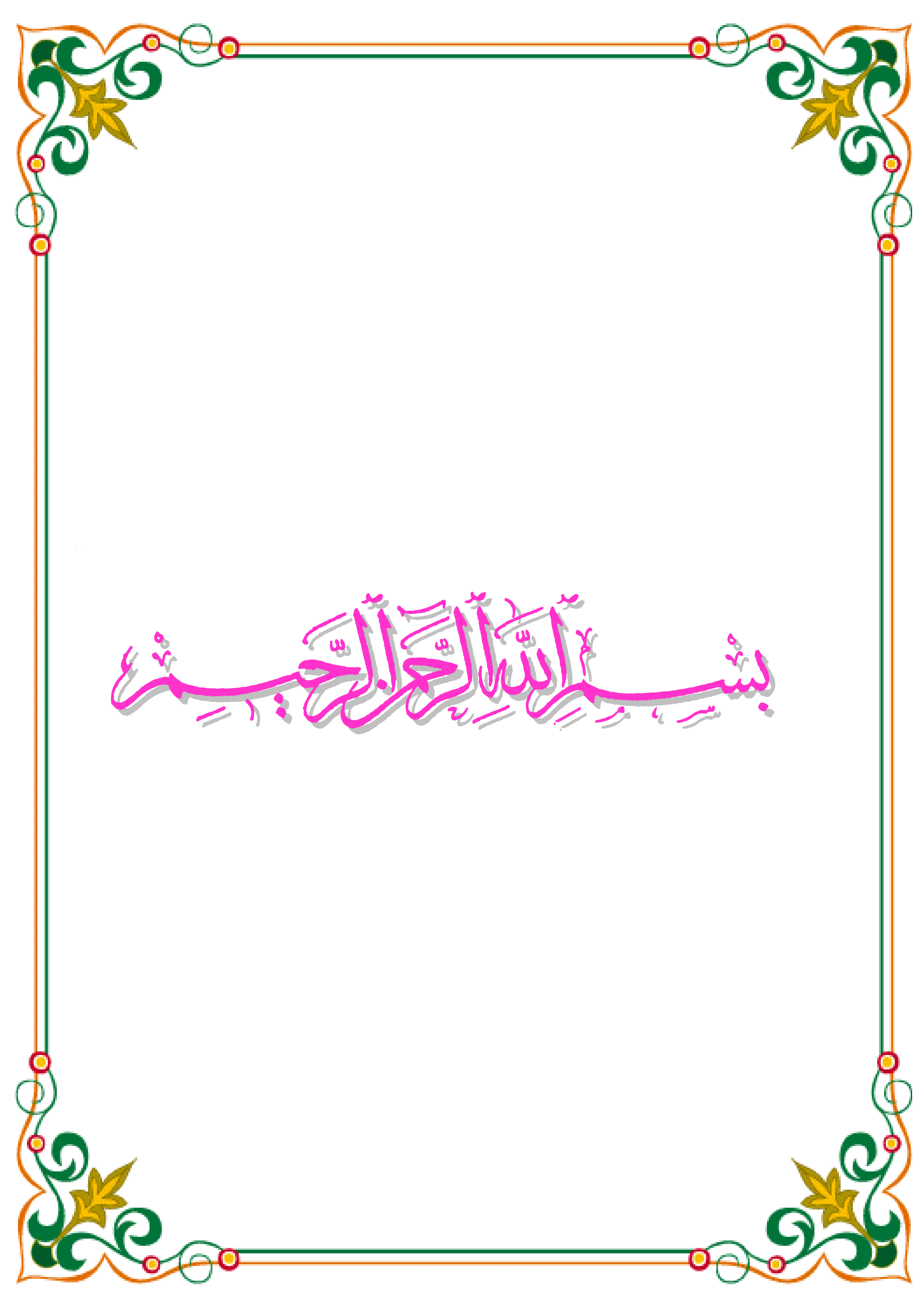
١٤٤٤هـ



المنتقى

من

حكم ومواعظ السلف


بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة الشيخ الفاضل

أبي عمرو عبد الكريم بن أحمد الحجوري

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما بعد:

فقد اطلعت على كتاب [المنتقى من حِكم ومواعظ السلف] لأخينا في الله الداعي إلى الله ذي الخلق الطيب أبي بشار بشير بن حسن الأيوبي فرأيته جمع فيه وهذب ورتب ترتيبًا حسنًا طيبًا.

فالكتاب نافع، نسأل الله أن ينفع به وبمؤلفه الإسلام والمسلمين.

والحمد لله رب العالمين

كتبه

أبو عمرو عبد الكريم بن أحمد بن حسين الحجوري العمري

دار القرآن والحديث

بحصوين/المهرة/٢٢/رجب/١٤٤١هـ



مقدمة الشيخ الفاضل

أبي عاصم عبد الله بن محمد الربعي

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما بعد:

فقد قرأت ما كتبه أخونا المفضال والداعي إلى الله بشير بن حسن الأيوبي حفظه الله في رسالته المسماة: [المنتقى من حِكم ومواعظ السلف] فوجدتها رسالة نافعة مفيدة احتوت على علوم وحِكم وآداب عديدة من كلام سلفنا الصالح، يحتاج إليها العالم والمتعلم.

فالأخذ بها أولى من آراء المتأخرين وأشدها قربًا للصواب بحسب قرب أهلها من عصر النبوة.

والقارئ لهذه الرسالة يجد ما يشحذ بها الهمم في التأسي بهم واقتفاء آثارهم فيما وافق الحق في عباداتهم وزهدهم وفقرهم وغناهم وورعهم وتقواهم وخوفهم من الله.

فتجدهم أقوام آثروا الآخرة على الدنيا ونحن إن نظرنا إلى حالنا وحياتنا وما نحن فيه ونظرنا إلى حالهم وجدنا بَونًا عظيمًا لا يُنكَر، فنسأل الله لطفه وستره والثبات على دينه حتى نلقاه.

وفي الأخير نقول: جزى الله جامع هذه الرسالة خير الجزاء فقد قرَّب لنا ما بَعُد وتناثر في بطون الكتب من كلام سلفنا عليهم رحمة الله، وجعله على كتب وفصول مما يسهل الاستفادة منها.

وإن حصَل تنبيه ما يستحق التنبيه عليه في موضعه لتَحَلَّت هذه الرسالة وتجمَّلت على ما هي عليه من الحُسن وأذهبت ما قد يلتبس في الأذهان غير الصواب.[١]

والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

كتبه

عبد الله بن محمد الدبعي

السبت/١١/من شعبان/١٤٤١هـ

«١» **قال أبو بشار غفر الله له وعفا عنه**: قد كان ذلك ولله الحمد والمنة، فقد قمت بحذف الكثير مما قد يشكل عند البعض، والتعليق على البعض الآخر، ونسأله سبحانه وتعالى أن يجزي خير الجزاء كل من نبه أو أرشد أو أعان ولو بكلمة، فالمؤمن أخو المؤمن يحوطه من وراءه ويكف عليه ضيعته.



مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾. [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾. [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾. [الأحزاب: ٧٠ – ٧١].

وإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار.

أما بعد: فهذا كتاب [**المنتقى من حِكم ومواعظ السلف**] أضعه بين يدي إخواني، ليكون عونًا للخطيب والواعظ، وحاديًا للنفوس إلى مجاورة الملك القدوس، وقد اجتهدت في جمعه وترتيبه وتبويبه، وكان ذلك كله بمعونة من الله وتوفيقه، وقد ذكرت فيه قدرًا طيبًا مما قد روي عن الصحابة والتابعين –رضي الله عنهم أجمعين– في عامة أبواب التزكية وأعمال القلوب، وقد حرصت

في هذا الكتاب على ألا أذكر فيه إلا ما يدل عليه الدليل من الكتاب وصحيح السنة؛ وذلك لأنه لا عبرة بقول أحد مهما كان إذا خالف الكتاب أو السنة.

وأما من حيث الصحة والضعف فلم أتحرَّ في ذلك ولا سيما في أقوال التابعين ومن بعدهم، اعتمادًا على ما قد دونه كثير من أهل العلم في هذا الشأن، من أنّ الآثار الواردة عن السلف لا تجري عليها القواعد الحديثية كما تجري على الأحاديث المرفوعة.

قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وَأَمَّا أَخْبَارُ الصَّالِحِينَ وَحِكَايَاتُ الزُّهَّادِ وَالْمُتَعَبِّدِينَ وَمَوَاعِظُ الْبُلَغَاءِ وَحِكَمُ الْأُدَبَاءِ فَالْأَسَانِيدُ زِينَةٌ لَهَا وَلَيْسَتْ شَرْطًا فِي تَأْدِيَتِهَا**». [الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ٢١٣].

وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: « **وتسامحتُ في إيراد بعض الآثار والأقوال التي في السند إلى أصحابها ضعف أو جهالة؛ لأنها ليست كالأحاديث المرفوعة التي يجب الاحتجاج بها واتخاذها دينا** ». [مختصر العلو: ٢٠].

ومع ذلك فهذا الجهد من صنيع البشر يعتريه ما يعتريه من النقص والخلل، والمتصفح للكتاب أبصر بمواقع الخلل من منشئه، ويأبي الله سبحانه وتعالى أن يكون كتابًا صحيحًا إلا كتابه.

قال القاضي عبد الرحمن البيساني رَحِمَهُ اللَّهُ: « **إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتابا في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد هذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر** ». [كشف الظُّنون ١/ ١٨].

هذا وقد كان ابتدائي لجمع هذه الحِكم والمواعظ في [١/ ربيع أول لعام ١٤٣٥هـ] في دار القرآن والحديث بمسجد بلال بن رباح-المطار-صنعاء.

وكان ذلك بمشورة من شيخي الفاضلين الكريمين أبي عبد الرحمن معمر بن دحان الإبي وأبي موسى عادل بن قاسم العديني حفظهما الله ورعاهما وسدد على طريق الخير خطاي وخطاهما.

وكانت المراجعة الأخيرة لهذا الكتاب في [٢٢/ربيع ثاني لعام ١٤٤٣هـ] في دار القرآن والحديث بمسجد الإمام الوادعي -حصوين- المهرة.

القائم عليه الشيخ الهمام والعالم الجليل أبو عمرو عبد الكريم بن أحمد بن حسين الحجوري العمري حفظه الله ورعاه.

وقد تخلل هذه المدة الزمنية شيء من العوارض والقواطع والمشاغل والله المستعان وعليه التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بالشكر الجزيل بعد شكر الله سبحانه تعالى إلى كل من أعانني على تصحيح وإخراج هذا الكتاب، فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يكتب لي ولهم الأجر والثواب، وأن يغفر لي ولهم ولوالدي ووالديهم ولمن له حق علينا، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم ومقربًا من جنات النعيم، وأن يجعل له القبول والنفع والبركة في الدارين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين.

كتبه
أبو بشار بشير بن حسن بن قائد الأيوبي
اليمن - المهرة - دار القرآن والحديث بحصوين
٢٢/ ربيع ثاني/ ١٤٤٣هـ



١

كتاب الإخلاص والحذر من الرياء

[١] فصل في الإخلاص والحذر من الرياء

١- قال عبد الله بن محمد بن منازل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سئل حمدون القصار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مَا بَالُ كَلَامِ السَّلَفِ أَنْفَعُ مِنْ كَلَامِنَا؟ قَالَ: لِأَنَّهُمْ تَكَلَّمُوا لِعِزِّ الْإِسْلَامِ، وَنَجَاةِ النُّفُوسِ، وَرِضَا الرَّحْمَنِ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ لِعِزَّةِ النَّفْسِ، وَطَلَبِ الدُّنْيَا، وَقَبُولِ الخَلْقِ». [الشعب للبيهقي٢/ ٢٩٧].

٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَقَدْ جَرَتْ عَادَةُ اللهِ الَّتِي لَا تُبَدَّلُ وَسُنَّتُهُ الَّتِي لَا تُحَوَّلُ أَنْ يُلْبِسَ الْمُخْلِصَ مِنْ الْمَهَابَةِ وَالنُّورِ وَالْمَحَبَّةِ فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ وَإِقْبَالِ قُلُوبِهِمْ إلَيْهِ مَا هُوَ بِحَسَبِ إخْلَاصِهِ وَنِيَّتِهِ وَمُعَامَلَتِهِ لِرَبِّهِ، وَيُلْبِسَ الْمُرَائِيَ اللَّابِسَ ثَوْبَيْ الزُّورِ مِنْ الْمَقْتِ وَالْمَهَانَةِ وَالْبِغْضَةِ مَا هُوَ اللَّائِقُ بِهِ؛ فَالْمُخْلِصُ لَهُ الْمَهَابَةُ وَالْمَحَبَّةُ، وَلِلْآخَرِ الْمَقْتُ وَالْبَغْضَاءُ ». [إعلام الموقعين ٤/ ١٥٣].

٣- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والله، لقد رأيت من يكثر الصلاة والصوم والصمت، ويتخشع في نفسه ولباسه، والقلوب تنبوا عنه، وقدره في النفوس ليس بذاك! ورأيت من يلبس فاخر الثياب، وليس له كبير نفل، ولا تخشع، والقلوب تتهافت على محبته، فتدبرت السبب، فوجدته السريرة ». [صيد الخاطر ٢٢٠].

٤- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فمن أصلح سريرته، فاح عبير فضله، وعبقت القلوب بنشر طيبه، فالله الله في السرائر، فإنه ما ينفع مع فسادها صلاح ظاهر ». [صيد الخاطر ٢٢٠].

٥- قال شيخ الإسلام بن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «النِّيَّة الْمُجَرَّدَة عَن الْعَمَل يُثَاب عَلَيْهَا وَالْعَمَل بِلَا نِيَّة لَا يُثَاب عَلَيْهِ ، ومن نوى الْخَيْر وَعمل مقدوره مِنْهُ وَعجز عَن إكماله كَانَ لَهُ أجر عَامله» . [مختصر الفتاوى المصرية ١/ ١١].

٦- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « أعمال القلوب هي الأصل ، وأعمال الجوارح تبع ومكملة، وإن النية بمنزلة الروح والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء الذي إذا فارق الروح فموات ، فمعرفة أحكام القلوب ، أهم من معرفة أحكام الجوارح » . [بدائع الفوائد ٣/ ٢٢٤].

٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أعمال القلوب أفرض على العبد من أعمال الجوارح وهل يميز المؤمن عن المنافق إلا بما في قلب كل واحد منهما» .[بدائع الفوائد ٣/ ١٩٣].

٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَأَمَّا الشِّرَكُ فِي الْإِرَادَاتِ وَالنِّيَّاتِ، فَذَلِكَ الْبَحْرُ الَّذِي لَا سَاحِلَ لَهُ، وَقَلَّ مَنْ يَنْجُو مِنْهُ» .[الجواب الكافي ١٣٥].

٩- قال جعفر بن حيان رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِلَاكُ هَذِهِ الْأَعْمَالِ النِّيَّاتُ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ يَبْلُغُ بِنِيَّتِهِ مَا لَا يَبْلُغُ بِعَمَلِهِ» .[الزهد لابن المبارك ٦٣].

١٠- قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنِ ابْتَغَى شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ آتَاهُ اللهُ مِنْهُ مَا يَكْفِيهِ» . [سنن الدارمي رقم ٢٨٧].

١١- قال يوسف بن أسباط رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا عَالَجَ الْمُتَعَبِّدُونَ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنَ اتِّقَاءِ حُبِّ الثَّنَاءِ وَهُمْ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ النَّاسَ » . [المجالسة وجواهر العلم ٧/ ٢٠].

١٢- قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: « غنيمة المؤمن غفلة الناس عنه وإخفاء مكانه عنهم » . [صفة الصفوة ٢/ ٣٢٦].

١٣- قال بعضهم: « إخلاص ساعة نجاة الأبد، ولكنّ الإخلاص عزيزٌ » .[تزكية النفوس ١٠].

١٤- قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا رَأَيْتُ رَجُلًا ارْتَفَعَ مِثْلَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ لَيْسَ لَهُ كَثِيرُ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ إِلَّا أَنْ تَكُونَ لَهُ سَرِيرَةٌ» . [حلية الأولياء ٦/ ٣٣٠].

١٥- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لِلْمُنَافِقِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: يَكْسَلُ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ، وَيَنْشَطُ إِذَا كَانَ أَحَدٌ عِنْدَهُ، وَيَحْرِصُ فِي كُلِّ أُمُورِهِ عَلَى الْمَحْمَدَةِ ». [حلية الأولياء ٤/ ٤٧].

١٦- قال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خَيْرُ الْعَمَلِ أَخْفَاهُ، وَأَمْنَعُهُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَأَبْعَدُهُ مِنَ الرِّيَاءِ». [الشعب ٩/ ١٩٣].

١٧- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ خَالِصًا لِيَنْتَفِعَ بِهِ عِبَادُ اللهِ وَيَنْفَعَ نَفْسَهُ كَانَ الْخُمُولُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ التَّطَاوُلِ، فَذَلِكَ الَّذِي يَزْدَادُ فِي نَفْسِهِ ذُلًّا، وَفِي الْعِبَادَةِ اجْتِهَادًا، وَمِنَ اللهِ خَوْفًا وَإِلَيْهِ اشْتِيَاقًا، وَفِي النَّاسِ تَوَاضُعًا لَا يُبَالِي عَلَى مَا أَمْسَى وَأَصْبَحَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا» . [الشعب ٣/ ٢٨٣].

١٨- قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِيَّاكَ وَالشُّهْرَةَ ، فَمَا أَتَيْتُ أَحَدًا إِلَّا وَقَدْ نَهَانِي عَنِ الشُّهْرَةِ ». [السير للذهبي ١٣/ ٢٩٩].

١٩- قال أحمد بن عاصم الحكيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي حَرْفَيْنِ قُلْتُ: وَمَا هُمَا؟ قَالَ: تُزْوَى عَنْكَ الدُّنْيَا وَيُمَنُّ عَلَيْكَ بِالْقُنُوعِ، وَيُصْرَفُ عَنْكَ وُجُوهُ النَّاسِ وَيُمَنُّ عَلَيْكَ بِالرِّضَى». [حلية الأولياء ٩/ ٢٨٢].

٢٠- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُذْكَرَ لَمْ يُذْكَرْ وَمَنْ كَرِهَ أَنْ يُذْكَرَ ذُكِرَ». [السير للذهبي ١٥/ ٤٥٢].

٢١- قال سعيد بن الحداد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا صَدَّ عَنِ اللهِ مِثْلُ طلب المَحَامِد، وَطلب الرِّفعَة» .[السير للذهبي ١٤/ ٢١٤].

٢٢- قال زياد رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا خَرَجَ الْكَلَامُ مِنَ الْقَلْبِ وَقَعَ فِي الْقَلْبِ، وَإِذَا خَرَجَ مِنَ اللِّسَانِ لَمْ يُجَاوِزِ الْآذَانَ». [عيون الأخبار ١/ ١٨٦].

٢٣- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا مُرائي، غَضِبْتَ، وَشَقَّ عَلَيْكَ، وَعَسَى مَا قِيلَ لَكَ حَقٌّ، تَزَيَّنْتَ لِلدُّنْيَا، وَتَصَنَّعتَ، وَقَصَّرْتَ ثِيَابَكَ، وَحَسَّنْتَ سَمْتَكَ، وَكَفَفْتَ أَذَاكَ، حَتَّى يُقَالَ: أَبُو فُلَانٍ عَابِدٌ، مَا أَحْسَنَ سَمْتَهُ، فَيُكْرِمُوْنَكَ، وَيَنْظُرُونَكَ، وَيَقْصِدُونَكَ، وَيَهْدُوْنَ إِلَيْكَ» . [السير للذهبي١٥/ ٤٦٠].

٢٤- قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَى الرِّيَاءِ آمَنُهُم مِنْهُ». [السير للذهبي ٩/ ٢٦٥].

٢٥- قال حماد بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ أَيُّوْبُ فِي مَجْلِسٍ فَجَاءَتْهُ عَبْرَةٌ فَجَعَلَ يَمْتَخِطُ وَيَقُوْلُ مَا أَشَدَّ الزُّكَامَ ». [السير للذهبي٨/ ٥٠٣].

٢٦- قال الخُرَيْبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَكُوْنَ لِلرَّجُلِ خَبِيئَةٌ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ لاَ تَعْلَمُ بِهِ زَوْجَتُهُ وَلاَ غَيْرُهَا».[السير للذهبي٩/ ٣٤٩].

٢٧- قال الفضل بن مهلهل رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ: « فِيمَ السَّلَامَةُ؟ قُلْتُ: أَنْ لَا تُعْرَفَ ، قَالَ: هَذَا مَا لَا يَكُونُ ، وَلَكِنَّ السَّلَامَةَ فِي أَنْ لَا تُحِبَّ أَنْ تُعْرَفَ ». [حلية الأولياء ٧/ ١٣].

٢٨- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: « مَا مِنْ عَمَلٍ أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْحَدِيثِ إِذَا صَحَّتِ النِّيَّةُ فِيهِ، قَالَ أَحْمَدُ: قُلْتُ لِلْفِرْيَابِيِّ: وَأَيُّ شَيْءٍ النِّيَّةُ؟ قَالَ: تُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللهِ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦٦].

٢٩- قال مطرف رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَفَى بِالنَّفْسِ إِطْرَاءً عَلَى رُءُوسِ الْمَلَأِ كَأَنَّكَ أَرَدْتَ بِهِ زَيْنَهَا وَذَلِكَ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ شَيْنُهَا». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠٢].

٣٠- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « ذَمُّ الرجلِ نفسَهُ فِي العَلانِيَة مَدحٌ لهَا فِي السِّر ».[عيون الأخبار ١/ ٣٨٨].

٣١- كان يقال: «مَن أظَّهرَ عيبَ نَفسِه فقد زكّاها ». [عيون الأخبار ١/ ٣٨٨].

٣٢- قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهاهنا نكتة دقيقة، وهي أن الإنسان قد يذم نفسه بين الناس، يريد بذلك أن يرى الناس أنه متواضع عند نفسه؛ فيرتفع بذلك عندهم ويمدحونه به، وهذا من دقائق أبواب الرياء، وقد نبه عليه السلف الصالح».[شرح حديث "ما ذئبان جائعان" ص٨٨ مجموع رسائله].

٣٣- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مُنْذُ عَرَفْتُ النَّاسَ لَمْ أَفْرَحْ بِمِدْحَتِهِمْ وَلَا أَكْرَهُ مَذَمَّتَهُمْ» قِيلَ: وَلِمَ ذَلِكَ قَالَ: لِأَنَّ مَادِحَهُمْ مُفَرِّطٌ وَذَامُّهُمْ مُفَرِّطٌ ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٢].

٣٤- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَكُونُ فَقِيهًا جَالِسًا مَعَ الْقَوْمِ فَيَرَى بَعْضُ الْقَوْمِ أَنَّ بِهِ عِيًّا وَمَا بِهِ مِنْ عِيٍّ إِلَّا كَرَاهِيَةَ أَنْ يَشْتَهِرَ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦١].

٣٥- قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانُوا يَكْرَهُونَ إِذَا اجْتَمَعُوا أَنْ يُخْرِجَ الرَّجُلُ أَحْسَنَ حَدِيثِهِ، أَوْ مِنْ أَحْسَنِ مَا عِنْدَهُ مِنَ حَدِيثِهِ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٢٩].

٣٦- قال مضاء بن عيسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خَفِ اللهَ يُلْهِمْكَ، وَاعْمَلْ لَهُ لَا يُلْجِئْكَ إِلَى ذَلِيلٍ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٢٤].

٣٧- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمرَائِي يُرِيد أَن يغلب قدر الله فِيهِ هُوَ رجل سوء يُرِيد أَن يَقُول النَّاس هُوَ صَالح فَكيف يَقُولُونَ وَقد حل من ربه مَحل الأردياء فَلَا بُد من قُلُوب الْمُؤمنِينَ أَن تعرفه». [الكبائر ١٤٤].

٣٨- قال جعفر بن زيد العبدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَرَّ رَجُلٌ فَجَلَسَ فَأَثْنَوْا عَلَيْهِ خَيْرًا فَلَمَّا جَاوَزَهُمْ قَامَ وَقَالَ: اللهُمَّ إِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ لَا يَعْرِفُونِي فَأَنْتَ تَعْرِفُنِي». [حلية الأولياء ٦/ ٢٢٤].

٣٩- قال أبو العالية رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي أصحاب محمد ﷺ : «لَا تَعْمَلْ لِغَيْرِ اللهِ فَيَكِلْكَ اللهُ إِلَى مَنْ عَمِلْتَ لَهُ». [صفة الصفوة ١/ ٢٧٠].

٤٠- قال أحدهم: « فقد ظهر- بالأدلة والعيان- أنه لا وصول إلى السعادة إلا بالعلم والعبادة، فالعلم بغير نية عناء والنية بغير إخلاص رياء وهو للنفاق كفاء ومع العصيان سواء والإخلاص من غير صدق وتحقيق هباء وقد قال الله تعالى في كل عمل كان بإرادة غير الله مشوبا مغمورا ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفرقان:٢٣] ».

٤١- قال مكحول رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَخْلَصَ عَبْدٌ قَطُّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا إِلَّا ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ». [مدارج السالكين ٢/ ٩٦].

٤٢- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « وإن كان القوم ليجتمعون فيتذاكرون فتجيء الرجل عبرته فيردها ما استطاع، فإن غلب قام عنهم ». [البداية والنهاية ٩/ ٢٦٨].

٤٣- قال الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنْتُ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ يَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَغَطَّاهُ وَقَالَ : لاَ يَرَانِي هَذَا أَنِّي أَقْرَأُ فِيهِ كُلَّ سَاعَةٍ». [صفة الصفوة ٣/ ٨٧].

٤٤- قال تميم بن مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: « كان منصور بن المعتمر إذا صلى الغداة أظهر النشاط لأصحابه فيحدثهم ويكثر إليهم ولعله إنما بات قائما على أطرافه كل ذلك ليخفي عنهم العمل ». [التهجد ٢١٤].

٤٥- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَلَيْكَ بِالَّذِي يَبْقَى لَكَ عِنْدَ اللهِ، فَإِنَّ مَا بَقِيَ لَكَ عِنْدَ اللهِ بَقِيَ لَكَ عِنْدَ النَّاسِ، وَمَا لَمْ يَبْقَ لَكَ عِنْدَ اللهِ لَمْ يَبْقَ لَكَ عِنْدَ النَّاسِ». [الزهد الكبير للبيهقي ١/ ٣٣٣].

٤٦- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَجْعَلَ كَنْزَهُ فِي السَّمَاءِ فَلْيَفْعَلْ، حَيْثُ لَا يَأْكُلُهُ السُّوسُ وَلَا يَنَالُهُ السَّرَقُ، فَإِنَّ قَلْبَ كُلِّ امْرِئٍ عِنْدَ كَنْزِهِ». [صفة الصفوة ١/ ١٥٨].

٤٧- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمه الله: «اكْتُمْ حَسنَاتِكَ كَمَا تكتُمُ سَيِّئَاتِكَ». [روضة الزاهدين ١/ ٥٥].

٤٨- كان حسان بن أبي سنان رحمه الله: «يفتح باب حانوته فيضع الدواة وينشر حسابه ويرخي ستره ثم يصلي فإذا أحس بإنسان قد جاء يقبل على الحساب يريه أنه كان في الحساب». [حلية الأولياء ٣/ ١١٥].

٤٩- قالت امرأة حسان رحمه الله: «كَانَ يَجِيءُ فَيَدْخُلُ مَعِي فِي فِرَاشِي، ثُمَّ يُخَادِعُنِي كَمَا تُخَادِعُ الْمَرْأَةُ صَبِيَّهَا، فَإِذَا عَلِمَ أَنِّي نِمْتُ سَلَّ نَفْسَهُ فَخَرَجَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي، قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، كَمْ تُعَذِّبُ نَفْسَكَ، ارْفُقْ بِنَفْسِكَ، فَقَالَ: اسْكُتِي وَيْحَكِ فَيُوشِكُ أَنْ أَرْقُدَ رَقْدَةً لَا أَقُومُ مِنْهَا زَمَانًا». [حلية الأولياء ٣/ ١١٧].

٥٠- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رحمه الله: «لَتَصْفِيَةُ الْعَمَلِ مِنَ الْآفَاتِ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ». [حلية الأولياء ١٠/ ١٢٢].

٥١- قال عبد الله بن مطرف رحمه الله: «تَخْلِيصُ الْعَمَلِ حَتَّى يَخْلُصَ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ، وَالِاتِّقَاءُ عَلَى الْعَمَلِ بَعْدَ مَا يَخْلُصُ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ». [حلية الأولياء ١٠/ ١٢].

٥٢- قال محمد بن واسع رحمه الله: «لَقَدْ أَدْرَكْتُ رِجَالًا كَانَ الرَّجُلُ يَكُونُ رَأْسُهُ مَعَ رَأْسِ امْرَأَتِهِ عَلَى وِسَادَةٍ وَاحِدَةٍ قَدْ بُلَّ مَا تَحتَ خَدِّهِ مِنْ دُمُوعِهِ لَا تَشْعُرُ بِهِ امْرَأَتُهُ وَلَقَدْ أَدْرَكْتُ رِجَالًا يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي الصَّفِّ فَتَسِيلُ دُمُوعُهُ عَلَى خَدِّهِ وَلَا يَشْعُرُ بِهِ الَّذِي إِلَى جَانِبِهِ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٤٧].

٥٣- « سُئِلَ ذو النون المصري رَحِمَهُ اللَّهُ يَوْمًا: فِيمَ يَجِدُ الْعَبْدُ الْخَلَاصَ؟ فَقَالَ: «الْخَلَاصُ فِي الْإِخْلَاصِ، فَإِذَا أَخْلَصَ تَخَلَّصَ»، فَقِيلَ: فَمَا عَلَامَةُ الْإِخْلَاصِ؟ قَالَ: «إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي عَمَلِكَ صُحْبَةُ الْمَخْلُوقِينَ، وَلَا مَخَافَةُ ذَمِّهِمْ، فَأَنْتَ مُخْلِصٌ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى»». [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٨].

٥٤- قال الكرخي رَحِمَهُ اللَّهُ: « يا نفس أخلصي تتخلصي ».

٥٥- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ تَزَيَّنَ لِلنَّاسِ بِشَيْءٍ يَعْلَمُ اللهُ تَعَالَى مِنْهُ غَيْرَ ذَلِكَ شَانَهُ اللهُ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٧١].

٥٦- قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَحَبَّ أَنْ يَعْرِفَ إِلَّا ذَهَبَ دِينُهُ وَافْتَضَحَ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٤٣].

٥٧- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَدِدْتُ أَنَّ الْخَلْقَ يَتَعَلَّمُونَ هَذَا الْعِلْمَ وَلَا يُنْسَبُ إِلَيَّ مِنْهُ شَيْءٌ». [حلية الأولياء ٩/ ١١٨].

٥٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَدِدْتُ أَنَّ كُلَّ عِلْمٍ أَعْلَمُهُ يَعْلَمُهُ النَّاسُ أُوجَرُ عَلَيْهِ وَلَا يَحْمَدُونِي». [السير للذهبي ١٠/ ٥٥].

٥٩- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَحِمَ اللهُ عَبْدًا أَخْمَلَ ذِكْرَهُ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ قَبْلَ أَنْ يُرْتَهَنَ بِعَمَلِهِ».[الزهد الكبير للبيهقي ١/ ٩٦].

٦٠- عن الحسن بن عتبة قال: قال رجل لبشر بن الحارث: أوصني فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « أخمل ذكرك وطيب مطعمك ».[مختصر منهاج السالكين ١/ ٢١٠].

٦١- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ للمروذي: «قُلْ لِعَبْدِ الوَهَّابِ: أَخْمِلْ ذِكْرَكَ، فَإِنِّي أَنَا قَدْ بُلِيتُ بِالشُّهرَةِ ». [السير للذهبي ١١/ ٢٢٦].

٦٢- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «رَحِمَ اللهُ عَبْدًا وَقفَ عندَ هَمِّهِ فَإِنْ كانَ للهِ مَضَى وَإِنْ كَانَ لَغَيْرِهِ تَأَخَّرَ». [إغاثة اللهفان ٨١].

٦٣- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللهُ: كان يقال: «لَا يَزَالُ الْعَبْدُ بِخَيْرٍ مَا إِذَا قَالَ قَالَ لِلَّهِ، وَإِذَا عَمِلَ عَمِلَ لِلَّهِ». [حلية الأولياء٨/ ٩٥].

٦٤- قال الربيع بن خثيم رَحِمَهُ اللهُ: «كُلُّ مَا لَا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ تَعَالَى يَضْمَحِلُّ». [حلية الأولياء ٢/ ١٠٧].

٦٥- قال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنِّي لِأَدَعُ كَثِيرًا مِنَ الْكَلَامِ مَخَافَةَ الْمُبَاهَاةِ». [حلية الأولياء ٥/ ٣٤٠].

٦٦- قال عمر بن ذر رَحِمَهُ اللهُ: «رُبَّمَا قِيلَ لِإِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ: تَكَلَّمْ. فَيَقُولُ: مَا تَحْضُرُنِي نِيَّةٌ». [مصنف ابن ابي شيبة ٣/ ١٧٦].

٦٧- قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللهُ: «بَلَغَنِي أَنَّهُ مَا وَعَظَ رَجُلٌ قَوْمًا لَا يُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللهِ إِلَّا زِلَّتْ عَنْهُ الْقُلُوبُ كَمَا زَلَّ الْمَاءُ عَنِ الصَّفَا». [حلية الأولياء ٦/ ١٤١].

٦٨- قال عيسى بن كثير الأسدي رَحِمَهُ اللهُ: «مَشَيْتُ مَعَ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ حَتَّى أَتَى بَابَ دَارِهِ وَمَعَهُ ابْنُهُ عَمْرٌو، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَرِفَ قَالَ لَهُ عَمْرٌو: يَا أَبَتِ أَلَا تَعْرِضُ عَلَيْهِ الْعَشَاءَ؟ قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِي» ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٤٧].

٦٩- قال بديل العقيلي رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ أَرَادَ بِعِلْمِهِ وَجْهَ اللهِ أَقْبَلَ اللهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، وَأَقْبَلَ بِقُلُوبِ الْعِبَادِ إِلَيْهِ، وَمَنْ عَمِلَ لِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى صَرَفَ عَنْهُ وَجْهَهُ، وَصَرَفَ بِقُلُوبِ الْعِبَادِ عَنْهُ». [مصنف ابن ابي شيبة ٣/ ٦٣].

٧٠- قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللهُ: «سُكُونُ النَّفْسِ إِلَى الْمَدْحِ، وَقَبُولُ الْمَدْحِ لَهَا أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنَ الْمَعَاصِي». [حلية الأولياء ٨/ ٣٣٤].

٧١- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ «تَزَيَّنْتَ لِلنَّاسِ وَتَصَنَّعْتَ لَهُمْ وَتَهَيَّأْتَ ، وَلَمْ تَزَلْ تُرَائِي حَتَّى عَرَفُوكَ ، فَقَالُوا: هُوَ رَجُلٌ صَالِحٌ فَأَكْرَمُوكَ وَقَضَوا لَكَ الْحَوَايَجَ وَوَسَّعُوا لَكَ فِي الْمَجْلِسِ وَعَظَّمُوكَ ، خَيْبَةٌ لَكَ مَا أَسْوَأَ حَالَكَ إِنْ كَانَ هَذَا شَأْنُكَ». [حلية الأولياء ٨/ ١١١].

٧٢- سأل رجل الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: «يَا أَبَا عَلِيٍّ مَتى يَبْلُغُ الرَّجُلُ غَايَتَهُ مِنْ حُبِّ اللهِ تَعَالَى فَقَالَ لَهُ الْفُضَيْلُ: إِذَا كَانَ عَطَاؤُهُ وَمَنْعُهُ إِيَّاكَ عِنْدَكَ سَوَاءٌ فَقَدْ بَلَغْتَ الْغَايَةَ مِنْ حُبِّهِ». [حلية الأولياء ٨/ ١١٣].

٧٣- قال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله تعالى: «﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧] قَالَ: أَخْلَصُهُ وَأَصْوَبُهُ، فَإِنَّهُ إِذا كَانَ خَالِصًا ولَمْ يَكُنْ صَوابًا لَمْ يُقْبَلْ، وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا لَمْ يُقْبَلْ، حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا وَالْخَالِصُ إِذَا كَانَ لِلَّهِ وَالصَّوَابُ إِذَا كَانَ عَلَى السُّنَّةِ». [حلية الأولياء ٨/ ٩٥].

٧٤- قال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تَرْكُ العَمْلِ مِنْ أَجلِ النَّاسِ رِيَاءٌ، وَالعَمْلُ مِنْ أَجلِ النَّاسِ شِرْكٌ، وَالإِخْلاَصُ أَنْ يُعَافِيَكَ اللهُ عَنْهُمَا». [السير للذهبي ٨/ ٤٢٧].

٧٥- عن سعيد بن عامر عن سلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «كَانَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ يَقُومُ اللَّيْلَ كُلَّهُ فَيُخْفِي ذَلِكَ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ رَفَعَ صَوْتَهُ كَأَنَّهُ قَامَ تِلْكَ السَّاعَةِ». [حلية الأولياء ٣/ ٧].

٧٦- قال سعد بن أبي وقاص لسلمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أوصني فقال: « أَخْلصِ الْحَقَّ يُخْلِصْكَ ». [الآداب الشرعية ١/ ٧٣].

٧٧- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عجبت لمن يتصنع للناس بالزهد يرجو بذلك قربه من قلوبهم، وينسى أن قلوبهم بيد من يعمل له. فإن رضي عمله ورآه خالصًا لفت القلوب إليه، وإن لم يره خالصًا أعرض بها عنه » . [صيد الخاطر ١٢٢].

٧٨- قَالَ رَجُلٌ لِمُحَمَّدِ بْنِ النَّضْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ: « أَيْنَ أَعْبُدُ اللهَ قَالَ: أَصْلِحْ سَرِيرَتَكَ وَاعْبُدْهُ حَيْثُ شِئْتَ ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٢٢].

٧٩- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: « قولوا لمن لم يكن صادقًا لا يتعنى ». [صيد الخاطر ٣٩٨].

لا يتعنى: لا يتعب نفسه.

٨٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا لم تُخْلِصْ فلا تتعبْ» [بدائع الفوائد ٣/ ١٢].

٨١- قال أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: « طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد بها إلا الله تعالى ». [مختصر منهاج القاصدين ٣٦٥].

٨٢- قال محمد بن الفضل البَلخي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا خَطَوْت مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً خُطْوَةً لِغَيْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ».[جامع العلوم والحكم ١/ ٢١٤].

٨٣- قال الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَبِءٌ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فَلْيَفْعَلْ ».[مسند ابن الجعد ١١٣].

٨٤- قال أبو سليمان الدّارانيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا أَخْلَصَ الْعَبْدُ انْقَطَعَتْ عَنْهُ كَثْرَةُ الْوَسَاوِسِ وَالرِّيَاءِ ». [مدارج السالكين٢/ ٩٦].

٨٥- سئل سهل بن عبد الله التستري رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي شَيْء أشد عَلَى النفس فَقَالَ: الإخلاص لأنه لَيْسَ لَهَا فِيهِ نصيب - يعني النفس ».[صفة الصفوة ٤/ ٦٥].

٨٦- قال يوسف بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَعَزُّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا: الْإِخْلَاصُ. وَكَمْ أَجْتَهِدُ فِي إِسْقَاطِ الرِّيَاءِ عَنْ قَلْبِي. فَكَأَنَّهُ يَنْبُتُ عَلَى لَوْنٍ آخَرَ». [مدارج السالكين٢/ ٩٦].

٨٧- قال الجنيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْإِخْلَاصُ سِرٌّ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ الْعَبْدِ. لَا يَعْلَمُهُ مَلَكٌ فَيَكْتُبُهُ، وَلَا شَيْطَانٌ فَيُفْسِدُهُ. وَلَا هَوًى فَيُمِيلُهُ». [مدارج السالكين٢/ ٩٥].

٨٨- قال نعيم بن حماد رَحِمَهُ اللَّهُ: « ضرب السياط أهون علينا من النية الصالحة ».[مروج الذهب ٢/ ٢٦].

٨٩- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعَمَل بِغَيْر إخلاص وَلَا اقْتِدَاء كالمسافر يمْلَأ جرابه رملا يثقله وَلَا يَنْفَعهُ».[الفوائد ٤٩].

٩٠- قال زبيد اليامي رَحِمَهُ اللَّهُ: «يسرني ان يكون لي فِي كل شَيْء نِيَّة حَتَّى فِي الاكل وَالشرب وَالنَّوْم». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٩٩].

٩١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنِّي لأحبُّ أن تكونَ لي نيَّةٌ في كلِّ شيءٍ ، حتى في الطَّعام والشَّراب ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٦٨].

٩٢- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ حَرِيصًا عَلَى أَنْ يُؤْتَمَّ فَأَخِّرْهُ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٩٠].

٩٣- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنْ قَدَرْتَ أَنْ لَا تَعْرِفَ فَافْعَلْ وَمَا عَلَيْكَ إِنْ لَمْ يُثْنَ عَلَيْكَ وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مَذْمُومًا عِنْدَ النَّاسِ إِذَا كُنْتَ عِنْدَ اللهِ مَحْمُودًا». [حلية الأولياء ٨/ ٨٨].

٩٤- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الْعَمَلَ الْحَسَنَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ، أَوِ الْعَمَلَ لَا يُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللهِ فَيَقَعُ لَهُ الْمَقْتُ وَالْعَيْبُ عِنْدَ النَّاسِ حَتَّى يَكُونَ عَيْبًا، وَإِنَّهُ لَيَعْمَلُ الْعَمَلَ أَوِ الْأَمْرَ يَكْرَهُهُ النَّاسُ يُرِيدُ بِهِ وَجْهَ الله فَيَقَعُ لَهُ الْمِقَةُ وَالْحُسْنُ عِنْدَ النَّاسِ». [الإخلاص والنية ٩].

٩٥- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا أَقْبَلَ الْعَبْدُ إِلَى اللهِ أَقْبَلَ الله بِقُلُوبِ الْعِبَادِ إِلَيْهِ». [الإخلاص والنية ١٠].

٩٦- قال أبو حازم رَحِمَهُ اللَّهُ: «عِنْدَ تَصْحِيحِ الضَّمَائِرِ تُغْفَرُ الْكَبَائِرُ، وَإِذَا عَزَمَ الْعَبْدُ عَلَى تَرْكِ الْآثَامِ أَمَّهُ الْفُتُوحُ». [الإخلاص والنية ١٢].

٩٧- كان محمد بن يوسف رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ لَا يَشْتَرِي زَادَهُ مِنْ خَبَّازٍ وَاحِدٍ ، وَقَالَ: لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونِي فَيُحَابِونِي فَأَكُونُ مِمَّنْ أَعِيشُ بِدِينِي». [حلية الأولياء ٨/ ٢٣١].

٩٨- قال مولى ابن محيريز رَحِمَهُ اللَّهُ: «دَخَلْتُ مَعَ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ حَانُوتَ بَزَّازٍ لِيَشْتَرِيَ مِنْهُ مَتَاعًا، فَرَفَعَ فِي السَّوْمِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ، فَأَشَرْتُ إِلَيْهِ أَنَّهُ ابْنُ مُحَيْرِيزٍ فَقَالَ: اخْرُجْ إِنَّمَا نَشْتَرِي بِأَمْوَالِنَا لَا بِأَدْيَانِنَا».[الإخلاص والنية ١٣].

٩٩- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ أَفْضَلَ مِنْ عَلَانِيَتِهِ فَذَلِكَ الْفَضْلُ، وَمَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ شَرًّا مِنْ عَلَانِيَتِهِ فَذَلِكَ الْجَوْرُ». [الإخلاص والنية ٢٢].

١٠٠- عن معقل بن عبيد الله الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «كَانَتِ الْعُلَمَاءُ إِذَا الْتَقَوْا تَوَاصَوْا بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ، وَإِذَا غَابُوا كَتَبَ بِهَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ أَنَّهُ: مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللهُ عَلَانِيَتَهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ كَفَاهُ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنِ اهْتَمَّ بِأَمْرِ آخِرَتِهِ كَفَاهُ اللهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ». [الإخلاص والنية ٢٣].

١٠١- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَكُنْ وَلِيًّا لِلَّهِ فِي الْعَلَانِيَةِ وَعَدُوَّهُ فِي السَّرِيرَةِ». [الإخلاص والنية ٢٤].

١٠٢- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْتَتِرِينَ اعْلَمُوا أَنَّ عِنْدَ اللهِ مَسْأَلَةً فَاضِحَةً، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [الحجر: ٩٢]». [الإخلاص والنية ٢٥].

١٠٣- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَكُنْ ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا لِسَانَيْنِ، تُظْهِرُ لِلنَّاسِ لِيَحْمَدُوكَ، وَقَلْبُكَ فَاجِرٌ». [الإخلاص والنية ٢٦].

١٠٤ – عن الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَنَّهُ حَدَّثَ يَوْمًا أَوْ وَعَظَ فَتَنَفَّسَ فِي مَجْلِسِهِ رَجُلٌ فَقَالَ الْحَسَنُ: إِنْ كَانَ لِلَّهِ فَقَدْ شَهَرْتَ نَفْسَكَ، وَإِنْ كَانَ لِغَيْرِ اللهِ هَلَكْتَ». [الإخلاص والنية ٤٢].

١٠٥ – قال الربيع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَعَظَ الْحَسَنُ يَوْمًا فَانْتَحَبَ رَجُلٌ فَقَالَ الْحَسَنُ: أَمَا وَاللهِ لَيَسْأَلَنَّكَ اللهُ مَاذَا أَرَدْتَ بِهَذَا». [الإخلاص والنية ٢٦].

١٠٦ – قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خَيْرُ الْعَمَلِ أَخْفَاهُ، أَمْنَعُهُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَأَبْعَدُهُ مِنَ الرِّيَاءِ». [الإخلاص والنية ٢٧].

١٠٧ – قال داود بن المغيرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «السِّرُّ أَمْلَكُ بِالْعَلَانِيَةِ مِنَ الْعَلَانِيَةِ بِالسِّرِّ، وَالْفِعْلُ أَمْلَكُ بِالْقَوْلِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْفِعْلِ». [الإخلاص والنية ٣٧].

١٠٨ – قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وعَلى قدرنية العَبْد وهمته وَمرَاده ورغبته فِي ذَلِك يكون توفيقه سُبْحَانَهُ وإعانته فالمعونة من الله تنزل على الْعباد على قدر هممهم وثباتهم ورغبتهم ورهبتهم». [الفوائد ٩٧].

١٠٩ – قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رُبَّ عَمَلٍ صَغِيرٍ تُكَثِّرُهُ النِّيَّةُ، وَرُبَّ عَمَلٍ كَثِيرٍ تُصَغِّرُهُ النِّيَّةُ». [السير للذهبي ٧/ ٣٧٨].

١١٠ – قال الجنيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إنَّ لله عبادًا عَقَلوا، فلمّا عَقلوا عمِلوا، فلمّا عمِلوا أخلَصوا، فاستدعاهم الإخلاصُ إلى أبوابِ البرِّ أجمع » .[موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق ١/ ١٣].

١١١ – قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا يجْتَمع الْإِخْلَاص فِي الْقلب ومحبة الْمَدْح وَالثنَاء والطمع فِيمَا عِنْد النَّاس إِلَّا كَمَا يجْتَمع المَاء وَالنَّار والضب والحوت».[الفوائد ص ١٤٨].

١١٢ – قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَقَلْعُ الْجِبَالِ بِالْإِبَرِ أَهْوَنُ مِنْ قَلْعِ رِئَاسَةٍ قَدْ ثَبَتَتْ فِي الْقُلُوبِ ». [ذكر أخبار أصبهان ١/ ٣١٤]

١١٣ – قال يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تَعَلَّمُوا النِّيَّةَ فَإِنَّهَا أَبْلَغُ مِنَ الْعَمَلِ ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٧٠].

١١٤ – كان بعضهم يقول: « دلوني على عمل لا أزال به عاملًا لله تعالى، فقيل له: انو الخير، فانك لا تزال عاملًا وإن لم تعمل، فالنية تعمل وإن عدم ».[مختصر منهاج القاصدين «١/ ٣٦١].

١١٥ – قال عبد الله بن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأبيه يوما: « أوصني يا أبت، فقال: يا بني انو الخير فإنك لا تزال بخير ما نويت الخير ». [الآداب الشرعية لابن مفلح ١/ ١٣٩].

١١٦ – قال أبو سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ الْخَاسِرَ مَنْ أَبْدَى لِلنَّاسِ صَالِحَ عَمَلِهِ، وَبَارَزَ بِالْقَبِيحِ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٤١١].

١١٧ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « والبِرُّ هِمَّةُ التَّقيِّ ، ولو تعلَّقت جميع جوارحه بحبِّ الدُّنيا لردَّته يومًا نيَّتُهُ إلى أصلِهِ ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٧٠].

١١٨ – قال مطرِّف بن عبدِ الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « صلاحُ القلب بصلاحِ العملِ ، وصلاحُ العملِ بصلاحِ النيَّةِ ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٧٠].

١١٩ – قال بعض السَّلَف: « مَنْ سرَّه أن يَكْمُلَ له عملُه ، فليُحسِن نيَّته ، فإنَّ اللهَ– عَزَّ وَجَلَّ – يأجُرُ العَبْدَ إذا حَسُنَت نيَّته حتى باللُّقمة ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٧٠].

١٢٠ – قال ابن عجلان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا يصلحُ العملُ إلاَّ بثلاثٍ : التَّقوى لله، والنِّيَّةِ الحسنَةِ، والإصابة ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٧٠].

١٢١ – قال الفضيلُ بنُ عياضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنَّما يريدُ الله عَزَّ وَجَلَّ منكَ نيَّتَك وإرادتكَ ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٧٠].

١٢٢ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «بَلَغَنِي أَنَّ الْعَبْدَ، يَعْمَلُ الْعَمَلَ سِرًّا فَلَا يَزَالُ بِهِ الشَّيْطَانُ حَتَّى يَغْلِبَهُ فَيُكْتَبَ فِي الْعَلَانِيَةِ ، ثُمَّ يَزَالُ الشَّيْطَانُ بِهِ حَتَّى يُحِبَّ أَنْ يُحْمَدَ عَلَيْهِ فَيُنْسَخَ مِنَ الْعَلَانِيَةِ فَيُثْبَتَ فِي الرِّيَاءِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٧].

١٢٣ – قال شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ قَالَ أَبُو دَاوُد: هِيَ حَبُّ الرِّيَاسَةِ ».[مجموع الفتاوى ٣/ ١٨٧].

١٢٤ – قال الإمام البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ: « الرِّيَاءُ، وَهُوَ الدَّاءُ الْعُضَالُ الَّذِي يَعْسُرُ الِاحْتِرَازُ مِنْهُ ». [الزهد الكبير ١/ ٩٢].

١٢٥ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَحَقِيقَةُ الْإِخْلَاصِ: تَوْحِيدُ الْمَطْلُوبِ. وَحَقِيقَةُ الصِّدْقِ: تَوْحِيدُ الطَّلَبِ وَالْإِرَادَةِ. وَلَا يُثْمِرَانِ إِلَّا بِالِاسْتِسْلَامِ الْمَحْضِ لِلْمُتَابَعَةِ. فَهَذِهِ الْأَرْكَانُ الثَّلَاثَةُ: هِيَ أَرْكَانُ السَّيْرِ، وَأُصُولُ الطَّرِيقِ الَّتِي مَنْ لَمْ يَبْنِ عَلَيْهَا سُلُوكَهُ وَسَيْرَهُ فَهُوَ مَقْطُوعٌ. وَإِنْ ظَنَّ أَنَّهُ سَائِرٌ، فَسَيْرُهُ إِمَّا إِلَى عَكْسِ جِهَةِ مَقْصُودِهِ، وَإِمَّا سَيْرُ الْمُقْعَدِ وَالْمُقَيَّدِ، وَإِمَّا سَيْرُ صَاحِبِ الدَّابَّةِ الْجَمُوحِ. كُلَّمَا مَشَتْ خُطْوَةً إِلَى قُدَّامٍ رَجَعَتْ عَشَرَةً إِلَى الْخَلْفِ. فَإِنْ عَدَمَ الْإِخْلَاصَ وَالْمُتَابَعَةَ: انْعَكَسَ سَيْرُهُ إِلَى خَلْفٍ. وَإِنْ لَمْ يَبْذُلْ جُهْدَهُ وَيُوَحِّدْ طَلَبَهُ: سَارَ سَيْرَ الْمُقَيَّدِ. وَإِنِ اجْتَمَعَتْ لَهُ الثَّلَاثَةُ: فَذَلِكَ الَّذِي لَا يُجَارَى فِي مِضْمَارِ سَيْرِهِ. وَذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ. وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ». [مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢/ ٩٧].



٢

كتاب التوحيد والعقيدة

[٢] فصل في فضل التوحيد

١٢٦- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ وَهِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي قَامَتْ بِهَا الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ، وَفَطَرَ اللهُ عَلَيْهَا جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَعَلَيْهَا أُسِّسَتِ الْمِلَّةُ وَنُصِبَتِ الْقِبْلَةُ، وَجُرِّدَتْ سُيُوفُ الْجِهَادِ، وَهِيَ مَحْضُ حَقِّ اللهِ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ، وَهِيَ الْكَلِمَةُ الْعَاصِمَةُ لِلدَّمِ وَالْمَالِ وَالذُّرِّيَّةِ فِي هَذِهِ الدَّارِ، وَالْمُنْجِيَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَهِيَ الْمَنْشُورُ الَّذِي لَا يُدْخَلُ الْجَنَّةُ إِلَّا بِهِ، وَالْحَبْلُ الَّذِي لَا يَصِلُ إِلَى اللهِ مَنْ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِسَبَبِهِ، وَهِيَ كَلِمَةُ الْإِسْلَامِ، وَمِفْتَاحُ دَارِ السَّلَامِ، وَبِهَا انْقَسَمَ النَّاسُ إِلَى شَقِيٍّ وَسَعِيدٍ، وَمَقْبُولٍ وَطَرِيدٍ، وَبِهَا انْفَصَلَتْ دَارُ الْكُفْرِ مِنْ دَارِ الْإِيمَانِ، وَتَمَيَّزَتْ دَارُ النَّعِيمِ مِنْ دَارِ الشَّقَاءِ وَالْهَوَانِ، وَهِيَ الْعَمُودُ الْحَامِلُ لِلْفَرْضِ وَالسُّنَّةِ، وَ «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» ». [الداء والدواء ١٩٦].

١٢٧- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فالتوحيد ملجأ الطالبين، ومفزع الهاربين، ونجاة المكروبين، وغياث الملهوفين، وحقيقته إفراد الرب سبحانه بالمحبة والإجلال التعظيم، والذل والخضوع ». [إغاثة اللهفان ٢/ ١٣٥].

١٢٨- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أسعد الناس بشفاعته ﷺ يوم القيامة أهل التوحيد، الذين جردوا التوحيد وخلصوه من تعلقات الشرك وشوائبه، وهم الذين ارتضى الله سبحانه ». [إغاثة اللهفان ١/ ٢٢٠].

١٢٩- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَلَا تَتِمُّ لَهُ سَلَامَتُهُ-أي القلب- مُطْلَقًا حَتَّى يَسْلَمَ مِنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ:

مِنْ شِرْكٍ يُنَاقِضُ التَّوْحِيدَ، وَبِدْعَةٍ تُخَالِفُ السُّنَّةَ، وَشَهْوَةٍ تُخَالِفُ الْأَمْرَ، وَغَفْلَةٍ تُنَاقِضُ الذِّكْرَ، وَهَوًى يُنَاقِضُ التَّجْرِيدَ وَالْإِخْلَاصَ». [الداء والدواء ١٢٢].

١٣٠ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمِنْ أَعْظَمِ الْقِسْطِ التَّوْحِيدُ، وَهُوَ رَأْسُ الْعَدْلِ وَقِوَامُهُ، وَإِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ، فَالشِّرْكُ أَظْلَمُ الظُّلْمِ، وَالتَّوْحِيدُ أَعْدَلُ الْعَدْلِ». [الداء والدواء ١٢٨].

١٣١ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أعدل الْعدْل التَّوْحِيد فالعدل قرين التَّوْحِيد وَالظُّلم قرين الشّرك». [الفوائد ٨١].

١٣٢ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « التَّوْحِيد والعفة وَالْعدْل جماع الْخَيْر كُله ». [الفوائد ٨٢].

١٣٣ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْأُصُول الَّتِي انبنى عَلَيْهَا سَعَادَة العَبْد ثَلَاثَة وَلكُل وَاحِد مِنْهَا ضد فَمن فقد ذَلِك الأَصْل حصل على ضِدّه التَّوْحِيد وضده الشّرك وَالسّنة وضدها الْبِدْعَة وَالطَّاعَة وضدها الْمعْصِيَة ولهذه الثَّلَاثَة ضد وَاحِد وَهُوَ خلو الْقلب من الرَّغْبَة فِي الله وَفِيمَا عِنْده وَمن الرهبة مِنْهُ وَمِمَّا عِنْده». [الفوائد ١٠٨].

١٣٤ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأس الشُّكْر التَّوْحِيد وَرَأس الصَّبْر ترك إِجَابَة دَاعِي الْهوى فَإِذا كَانَ مُشْركًا مُتبعا هَوَاهُ لم يكن صَابِرًا وَلَا شكُورًا فَلَا تكون الْآيَات نافعة لَهُ وَلَا مُؤثرَة فِيهِ إِيمَانًا». [الفوائد ١٣١].

١٣٥ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «التَّوْحِيد أصلف شَيْء وأنزهه وأنظفه وأصفاه فأدنى شَيْء يخدشه ويدنّسه ويؤثّر فِيهِ فَهُوَ كأبيض ثوب يكون يؤثّر فِيهِ أدنى أثر وكالمرآة الصافية جدا أدنى شَيْء يُؤثر فِيهَا وَلِهَذَا تشوشه اللحظة واللفظة والشهوة الْخفية فَإِن بَادر صَاحبه وَقلع ذَلِك الْأَثر بضده وَإِلَّا استحكم وَصَارَ طبعا يتعسّر عَلَيْهِ قلعه». [الفوائد ١٩٥].

١٣٦ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن التوحيد واتباع الهوى متضادان فإن الهوى صنم ولكل عبد صنم

في قلبه بحسب هواه وإنما بعث الله رسله بكسر الأصنام وعبادته وحده لا شريك له وليس مراد الله سبحانه كسر الأصنام المجسدة وترك الأصنام التي في القلب بل المراد كسرها من القلب أولًا. قال الحسن بن علي المطوعي: صنم كل إنسان هواه فمن كسره بالمخالفة استحق اسم الفتوة ». [روضة المحبين ٤٨٢].

١٣٧ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَأَعْظَمُ أَسْبَابِ شَرْحِ الصَّدْرِ: التَّوْحِيدُ، وَعَلَى حَسَبِ كَمَالِهِ وَقُوَّتِهِ وَزِيَادَتِهِ يَكُونُ انْشِرَاحُ صَدْرِ صَاحِبِهِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾ [الزمر: ٢٢]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ﴾ [الأنعام: ١٢٥]. فَالْهُدَى وَالتَّوْحِيدُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ شَرْحِ الصّدْرِ، وَالشِّرْكُ وَالضَّلَالُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ ضِيقِ الصَّدْرِ وَانْحِرَاجِهِ، وَمِنْهَا: النُّورُ الَّذِي يَقْذِفُهُ اللهُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ، وَهُوَ نُورُ الْإِيمَانِ، فَإِنَّهُ يَشْرَحُ الصَّدْرَ وَيُوَسِّعُهُ وَيُفْرِحُ الْقَلْبَ. فَإِذَا فُقِدَ هَذَا النُّورُ مِنْ قَلْبِ الْعَبْدِ ضَاقَ وَحَرَجَ، وَصَارَ فِي أَضْيَقِ سِجْنٍ وَأَصْعَبِهِ. ». [زاد المعاد ٢/ ٢٣].

١٣٨ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ التَّوْحِيدِ، وَبَاشَرَتْ جَوَانِبُهَا الْأَرْوَاحَ، وَنُورُهَا الْبَصَائِرَ، تَجَلَّتْ بِهَا ظُلُمَاتُ النَّفْسِ وَالطَّبْعِ، وَتَحَرَّكَتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ فِي طَلَبِ مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ». [مدارج السالكين ٣/ ٢٣٩].

١٣٩ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « التَّوْحِيدُ أَوَّلُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ، وَأَوَّلُ مَنَازِلِ الطَّرِيقِ، وَأَوَّلُ مَقَامٍ يَقُومُ فِيهِ السَّالِكُ إِلَى اللهِ تَعَالَى ». [مدارج السالكين ٣/ ٤١١].

١٤٠ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فالمعطل جاحد لكمال المعبود، والممثل مشبه له بالعبيد، والموحد مبين لحقائق أسمائه وكمال أوصافه، وذلك قطب رحى التوحيد، فالمعطل يعبد عدما، والممثل يعبد صنما، والموحد يعبد ربا ليس كمثله شيء، له الأسماء الحسنى والصفات العلى وسع كل شيء رحمة وعلما ». [الصواعق المرسلة ١/ ١٤٧].

١٤١ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « التَّوْحِيد مفزع أعدائه وأوليائه فَأَما أعداؤه فينجيهم من كرب الدُّنْيَا وشدائدها ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [العنكبوت: ٦٥]، وَأما أولياؤه فينجيهم بِهِ من كربات الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وشدائدها ».[الفوائد ٥٣].

١٤٢ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « إذا جرى على العَبْد مَقْدُور يكرههُ فَلهُ فِيهِ ستّة مشَاهد:

أَحدهَا: مشْهد التَّوْحِيد، وَأَن الله هُوَ الَّذِي قدّره وشاءه وخلقه وَمَا شَاءَ الله كَانَ وَمَا لم يَشَاء لم يكن.

الثَّانِي: مشْهد الْعدْل، وَأَنه مَاض فِيهِ حكمه عدل فِيهِ قَضَاؤُهُ.

الثَّالِث: مشْهد الرَّحْمَة، وَأَن رَحمته فِي هَذَا الْمَقْدُور غالبه لغضبه وانتقامه وَرَحمته حشوه.

الرَّابِع: مشْهد الْحِكْمَة، وَأَن حكمته سُبْحَانَهُ اقْتَضَت ذَلِك لم يقدّره سدى وَلَا قَضَاهُ عَبَثا.

الْخَامِس: مشْهد الْحَمد، وَأَن لَهُ سُبْحَانَهُ الْحَمد التَّام على ذَلِك من جَمِيع وجوهه.

السَّادِس: مشْهد العبوديّة، وَأَنه عبد مَحْض من كل وَجه تجْرِي عَلَيْهِ أَحْكَام سيّده وأقضيته بِحكم كَونه ملكه وَعَبده فيصرفه تَحت أَحْكَامه القدريّة كَمَا يصرفهُ تَحت أَحْكَامه الدينيّة فَهُوَ مَحل لجَرَيَان هَذِه الْأَحْكَام عَلَيْهِ ».[الفوائد ٣٢].

١٤٣ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فَالتَّوْحِيدُ: يَفْتَحُ لِلْعَبْدِ بَابَ الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ وَاللَّذَّةِ وَالْفَرَحِ وَالِابْتِهَاجِ ». [زاد المعاد ٤/ ١٨٦].

١٤٤ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فَأَعْظَمُ النَّاسِ خِذْلَانًا مَنْ تَعَلَّقَ بِغَيْرِ اللهِ، فَإِنَّ مَا فَاتَهُ مِنْ مَصَالِحِهِ وَسَعَادَتِهِ وَفَلَاحِهِ أَعْظَمُ مِمَّا حَصَلَ لَهُ مِمَّنْ تَعَلَّقَ بِهِ، وَهُوَ مُعَرَّضٌ لِلزَّوَالِ وَالْفَوَاتِ، وَمَثَلُ الْمُتَعَلِّقِ بِغَيْرِ اللهِ كَمَثَلِ الْمُسْتَظِلِّ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ بِبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ، وَهو أَوْهَنِ الْبُيُوتِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٢] مَذْمُومًا لَا حَامِدَ لَكَ، مَخْذُولًا لَا نَاصِرَ لَكَ». [مدارج السالكين ١/ ٤٥٥].

١٤٥ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَعَلَى قَدْرِ الْمَعْرِفَةِ يَكُونُ تَعْظِيمُ الرَّبِّ تَعَالَى فِي الْقَلْبِ. وَأَعْرَفُ النَّاسِ بِهِ: أَشَدُّهُمْ لَهُ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا. وَقَدْ ذَمَّ اللهُ تَعَالَى مَنْ لَمْ يُعَظِّمْهُ حَقَّ عَظَمَتِهِ. وَلَا عَرَفَهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ. وَلَا وَصَفَهُ حَقَّ صِفَتِهِ. وَأَقْوَالُهُمْ تَدُورُ عَلَى هَذَا. فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ ﴾ [نوح: ١٣]: أَي لَا تعاملونه مُعَامَلَة من توقّرونه».[مدارج السالكين ٢/ ٤٦٣].

١٤٦ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من أعظم الظُّلم وَالْجهل أَن تطلب التَّعْظِيم والتوقير من النَّاس وقلبك خَال من تَعْظِيم الله وتوقيره فانك توقّر الْمَخْلُوق وتجلّه أَن يراك فِي حَال لَا توقّر الله أَن يراك عَلَيْهَا ». [الفوائد ١٧٨].

١٤٧ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فَأَيْنَ يَذْهَبُ مَنْ تَوَلَّى عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّهِ وَطَاعَتِهِ، وَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسًا بِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَكَذَّبَ رَسُولَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ مُتَابَعَتِهِ، وَحَادَ عَنْ شَرِيعَتِهِ، وَرَغِبَ عَنْ مِلَّتِهِ، وَاتَّبَعَ غَيْرَ سُنَّتِهِ، وَلَمْ يَتَمَسَّكْ بِعَهْدِهِ، وَمَكَّنَ الْجَهْلَ مِنْ نَفْسِهِ، وَالْهَوَى وَالْعِنَادَ مِنْ قَلْبِهِ، وَالْجُحُودَ وَالْكُفْرَ مِنْ صَدْرِهِ، وَالْعِصْيَانَ وَالْمُخَالَفَةَ مِنْ جَوَارِحِهِ، فَقَدْ قَابَلَ خَبَرَ اللهِ بِالتَّكْذِيبِ، وَأَمْرَهُ

بِالْعِصْيَانِ، وَنَهْيَهُ بِالِارْتِكَابِ، يُغْضِبُ الرَّبَّ وَهُوَ رَاضٍ، وَيَرْضَى وَهُوَ غَضْبَانُ، يُحِبُّ مَا يُبْغِضُ، وَيُبْغِضُ مَا يُحِبُّ، وَيُوَالِي مَنْ يُعَادِيهِ، وَيُعَادِي مَنْ يُوَالِيهِ، يَدْعُو إِلَى خِلَافِ مَا يَرْضَى، وَيَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى، فَقَدِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ فَأَصَمَّهُ وَأَبْكَمَهُ وَأَعْمَاهُ، فَهُوَ مَيِّتُ الدَّارَيْنِ، فَاقِدُ السَّعَادَتَيْنِ، قَدْ رَضِيَ بِخِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ، وَبَاعَ التِّجَارَةَ الرَّابِحَةَ بِالصَّفْقَةِ الْخَاسِرَةِ، فَقَلْبُهُ عَنْ رَبِّهِ مَصْدُودٌ، وَسَبِيلُ الْوُصُولِ إِلَى جَنَّتِهِ وَرِضَاهُ وَقُرْبِهِ عَنْهُ مَسْدُودٌ، فَهُوَ وَلِيُّ الشَّيْطَانِ وَعَدُوُّ الرَّحْمَنِ، وَحَلِيفُ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ». [هداية الحيارى ١/ ٢٢٥].

١٤٨- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «فالمعرض عن التوحيد مشرك شاء أم أبى، والمعرض عن السنة مبتدع ضال شاء أم أبى». [إغاثة اللهفان ١/ ٢٤٢].

١٤٩- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «فَالِالْتِفَاتُ إِلَى الْأَسْبَابِ شِرْكٌ فِي التَّوْحِيدِ وَمَحْوُ الْأَسْبَابِ أَنْ تَكُونَ أَسْبَابًا نَقْصٌ فِي الْعَقْلِ وَالْإِعْرَاضُ عَنْ الْأَسْبَابِ بِالْكُلِّيَّةِ قَدْحٌ فِي الشَّرْعِ». [الفتاوى الكبرى ٥/ ٢٣٢].

١٥٠- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «كل من كان عن التوحيد والسنة أبعد، كان إلى الشرك والابتداع والافتراء أقرب كالرافضة الذين هم أكذب طوائف أهل الأهواء، وأعظمهم شركا، فلا يوجد في أهل الأهواء أكذب منهم، ولا أبعد عن التوحيد منهم». [اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٢٨٢].

١٥١- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «وَلَيْسَ لِلْقُلُوبِ سُرُورٌ وَلَا لَذَّةٌ تَامَّةٌ إلَّا فِي مَحَبَّةِ اللهِ وَالتَّقَرُّبِ إلَيْهِ بِمَا يُحِبُّهُ وَلَا تُمْكِنُ مَحَبَّتُهُ إلَّا بِالْإِعْرَاضِ عَنْ كُلِّ مَحْبُوبٍ سِوَاهُ وَهَذَا حَقِيقَةُ لَا إلَهَ إلَّا اللهُ».

[مجموع الفتاوى ٢٨/ ٣٢].

١٥٢ – قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَطَعْتُكَ فِي أَحَبِّ الأَشْيَاءِ إِلَيْكَ، وَهُوَ التَّوْحِيدُ، وَلَمْ أَعْصِكَ فِي أَبْغَضِ الأَشْيَاءِ إِلَيْكَ وَهُوَ الْكُفْرُ، فَاغْفِرْ لِي مَا بَيْنَهُمَا». [سيرة عمر لابن الجوزي ٢٤٢].

١٥٣ – قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا أَزْرَى أَحَدُكُمْ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَا يَقُولَنَّ: مَا فِيَّ خَيْرٌ، فَإِنَّ فِينَا التَّوْحِيدَ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: قَدْ خَشِيتُ أَنْ يُهْلِكَنِي مَا فِيَّ مِنَ الشَّرِّ». [الشعب ١٠/ ٥٨].

١٥٤ – قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «الْقَدَرُ نِظَامُ التَّوْحِيدِ، فَمَنْ وَحَّدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَآمَنَ بِالْقَدَرِ، فَهِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا، وَمَنْ وَحَّدَ اللهَ تَعَالَى، وَكَذَّبَ بِالْقَدَرِ، نَقْضَ التَّوْحِيدَ». [القدر للفريابي ١٤٣].

١٥٥ – قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ الْعَمَلَ إِذَا كَانَ خَالِصًا وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا لَمْ يُقْبَلْ، وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا لَمْ يُقْبَلْ، حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا صَوَابًا، وَالْخَالِصُ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ. وَالصَّوَابُ أَنْ يَكُونَ عَلَى السُّنَّةِ». [اقتضاء الصراط المستقيم ٤٥١].

١٥٦ – قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «ذُرْوَةُ الْإِيمَانِ أَرْبَعُ خِلَالٍ: الصَّبْرُ لِلْحُكْمِ، وَالرِّضَا بِالْقَدَرِ، وَالْإِخْلَاصُ لِلتَّوَكُّلِ، وَالِاسْتِسْلَامُ لِلرَّبِّ». [الزهد لابن المبارك ٢/ ٣٢].

١٥٧ – قيل للإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يَا أَبَا عَبْدِ الله ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] كَيْفَ اسْتَوَى؟ فَأَطْرَقَ مَالِكٌ وَعَلَاهُ الرُّحَضَاءُ – يَعْنِي الْعَرَقَ – وَانْتَظَرَ الْقَوْمُ مَا يَجِيءُ مِنْهُ فِيهِ. فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّائِلِ وَقَالَ: الِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ وَأَحْسَبُكَ رَجُلَ سَوْءٍ، وَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ».[مجموع الفتاوى ٤/ ٤] و [لمعة الاعتقاد ١٤].

١٥٨- وسئل أبو علي الحسين بن الفضل البجلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الاستواء: « كيف استوى على عرشه؟ فقال: إنا لا نعرف من أنباء الغيب إلاَّ مقدار ما كشف لنا، وقد أعلمنا جل ذكره أنه استوى على عرشه، ولم يخبرنا كيف استوى ». [عقيدة السلف وأصحاب الحديث ٨].

١٥٩- قَالَ عَبَّادٌ يَعْنِي ابْنَ الْعَوَّامِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قَدِمَ عَلَيْنَا شَرِيكُ وَاسِطَ فَقُلْنَا لَهُ: إِنَّ عِنْدَنَا قَوْمًا يُنْكِرُونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَقَالَ شَرِيكٌ: إِنَّمَا جَاءَنَا بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ مَنْ جَاءَ بِالسُّنَنِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالصِّيَامِ ، وَالزَّكَاةِ ، وَالْحَجِّ ، وَإِنَّمَا عَرَفْنَا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ ». [الشريعة / ٣١١].

١٦٠- قال يحيى بن عمار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «العلومُ خَمْسَةٌ؛ علمٌ هُوَ حَيَاةُ الدِّين وَهُوَ علمُ التَّوحيد، وَعلمٌ هُوَ قوتُ الدِّيْنِ وَهُوَ العِظَةُ وَالذِّكر، وَعلم هُوَ دواءُ الدِّيْنِ وَهُوَ الفِقْهُ، وَعلمٌ هُوَ دَاء الدِّين وَهُوَ أَخْبَارُ مَا وَقَعَ بَيْنَ السَّلَف، وَعلمٌ هُوَ هلاَكُ الدِّيْنِ وَهُوَ الكَلاَمُ». [السير للذهبي ١٧/ ٤٨٢].

١٦١- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «آمَنْت بِاَللهِ وَبِمَا جَاءَ عَنْ اللهِ عَلَى مُرَادِ اللهِ وَآمَنْت بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مُرَادِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». [لمعة الاعتقاد ٧].

١٦٢- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيِّرَاتِ لِخَلْقِ اللهِ تَعَالَى فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ كَانَتْ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَأَتَتْهُ فَقَالَتْ لهُ: مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ لَعَنْتَ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُتَوَشِّمَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ لِخَلْقِ اللهِ تَعَالَى؟ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، فَقَالَتْ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ لَوْحَيِ الْمُصْحَفِ فَمَا

وَجَدْتُ هَذَا، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧] ». [الشريعة ١/ ٤٢٠].

١٦٣- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١] مَخْلُوقٌ فَقَدْ كَفَرَ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٨٤].

١٦٤- قال يحيى بن سعيد القطان رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ مَخْلُوقٌ فَهُوَ زِنْدِيقٌ، وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ». [حلية الأولياء ٣/ ١٠٩].

١٦٥- قال أبو الفتح نصر بن مغيرة رَحِمَهُ اللهُ: قيل لسفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللهُ: « الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ؟ قَالَ: أَلَيْسَ تَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ؟ ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا﴾ [آل عمران: ١٧٣] فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، قِيلَ: يَنْقُصُ؟ قَالَ: لَيْسَ شَيْءٌ يَزِيدُ إِلَّا وَهُوَ يَنْقُصُ ». [الشريعة ٢/ ٦٠٥].

١٦٦- قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللهُ: « كَانَ مَنْ مَضَى مِنْ سَلَفِنَا لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ، الْعَمَلُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ مِنَ الْعَمَلِ، وَإِنَّمَا الْإِيمَانُ اسْمٌ جَامِعٌ كَمَا يَجْمَعُ هَذِهِ الْأَدْيَانَ اسْمُهَا وَيُصَدِّقُهُ الْعَمَلُ فَمَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَعَرَفَ بِقَلْبِهِ وَصَدَّقَ ذَلِكَ بِعَمَلِهِ فَتِلْكَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا، وَمَنْ قَالَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ وَلَمْ يَصْدُقْهُ بِعَمَلِهِ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ وَكَانَ فِي الْأَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ». [حلية الأولياء ٦/ ١٤٣].

١٦٧- قال عبيد بن عمير رَحِمَهُ اللهُ: «لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالتَّمَنِّي وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٧٢].

١٦٨ – قيل لوهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أَلَيْسَ مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ لَيْسَ مِنْ مِفْتَاحٍ إِلَّا وَلَهُ أَسْنَانٌ، مَنْ أَتَى الْبَابَ بِأَسْنَانِهِ فُتِحَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ الْبَابَ بِأَسْنَانِهِ لَمْ يُفْتَحْ لَهُ». [رواه البخاري معلقًا٢/ ٧١].

١٦٩ – قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْإِيمَانُ قَائِدٌ وَالْعَمَلُ سَائِقٌ وَالنَّفْسُ بَيْنَهُمَا حَرُونٌ فَإِذَا قَادَ الْقَائِدُ وَلَمْ يَسُقِ السَّائِقُ لَمْ يُغْنِ ذَلِكَ شَيْئًا وَإِذَا سَاقَ السَّائِقُ وَلَمْ يَقُدِ الْقَائِدُ لَمْ يُغْنِ ذَلِكَ شَيْئًا وَإِذَا قَادَ الْقَائِدُ وَسَاقَ السَّائِقُ اتَّبَعَتْهُ النَّفْسُ طَوْعًا وَكَرْهًا وَطَابَ الْعَمَلُ».[محاسبة النفس ١٠٨].

١٧٠ – قال عمرو بن الهيثم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « خَرَجْنَا فِي سَفِينَةٍ، وَصَحِبَنَا فِيهَا قَدَرِيٌّ وَمَجُوسِيٌّ، فَقَالَ الْقَدَرِيُّ لِلْمَجُوسِيِّ: أَسْلِمْ، قَالَ الْمَجُوسِيُّ: حَتَّى يُرِيدَ اللهُ فَقَالَ الْقَدَرِيُّ: إِنَّ اللهَ يُرِيدُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يُرِيدُ! قَالَ الْمَجُوسِيُّ: أَرَادَ اللهُ وَأَرَادَ الشَّيْطَانُ، فَكَانَ مَا أَرَادَ الشَّيْطَانُ! هَذَا شَيْطَانٌ قَوِيٌّ!! ». [الشريعة ٢/ ٩٦١].

١٧١ – قال أبو الفضل العباس بن يوسف الشكلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مَسْأَلَةٌ يُقْطَعُ بِهَا الْقَدَرِيُّ يُقَالُ لَهُ أَخْبِرْنَا: أَرَادَ اللهُ تَعَالَى مِنَ الْعِبَادِ أَنْ يُؤْمِنُوا فَلَمْ يَقْدِرْ، أَوْ قَدَرَ فَلَمْ يُرِدْ؟ فَإِنْ قَالَ: قَدَرَ وَلَمْ يُرِدْ، قِيلَ لَهُ: فَمَنْ يَهْدِي مَنْ لَمْ يُرِدِ اللهُ هِدَايَتَهُ؟ وَإِنْ قَالَ: أَرَادَ، فَلَمْ يَقْدِرْ، قِيلَ لَهُ: لَا يَشُكُّ جَمِيعُ الْخَلْقِ أَنَّكَ قَدْ كَفَرْتَ يَا عَدُوَّ اللهِ ». [الشريعة ٢/ ٩٦٢].

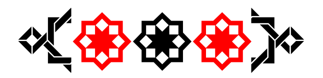
١٧٢ – قال أبو عثمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كَانَ عِيسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يُصَلِّي عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ فَأَتَاهُ إِبْلِيسُ فَقَالَ: أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَلْقِ نَفْسَكَ مِنَ الجبل وقل: قدر علي. قال: يالعين! اللهُ يَخْتَبِرُ الْعِبَادَ، وَلَيْسَ لِلْعِبَادِ أَنْ يَخْتَبِرُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ». [موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/ ٥٤٤].

١٧٣- قال عمرو بن عثمان المكي رَحِمَهُ اللهُ: « اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ أَنَّ كُلَّ مَا تَوَهَّمَهُ قَلْبُكَ أَوْ رَسَخَ فِي مَجَارِي فِكْرَتِكَ أَوْ خَطَرَ فِي مُعَارَضَاتِ قَلْبِكَ مِنْ حُسْنٍ أَوْ بَهَاءٍ، أَوْ إِشْرَافٍ أَوْ ضِيَاءٍ أَوْ جَمَالٍ، أَوْ شَبْحٍ مَاثِلٍ، أَوْ شَخْصٍ مُتَمَثِّلٍ، فَاللهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ كُلِّهِ بَلْ هُوَ تَعَالَى أَعْظَمُ وَأَجَلُّ وَأَكْمَلُ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]؟، وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ٤]، أَيْ لَا شَبَهَ وَلَا نَظِيرَ وَلَا مَسَاوِيَ وَلَا مِثْلَ ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٩٢].

١٧٤- قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: « كَمَا كَانَ جَمَاعَةٌ فِي أَيَّامِ النَّبِيِّ ﷺ منتسبُوْنَ إِلَى صُحْبَتِهِ وَإِلَى ملَّتِهِ، وَهُم فِي البَاطِنِ مِنْ مَرَدَةِ المُنَافقينَ، قَدْ لاَ يَعْرِفُهُم نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَلاَ يَعْلَمُ بِهِم قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ [التَّوبَةُ: ١٠١] ، فَإِذَا جَازَ عَلَى سَيِّدِ البشرِ أَنْ لاَ يَعْلَمَ ببَعْضِ المُنَافِقينَ وَهُم مَعَهُ فِي المَدِيْنَةِ سنوَاتٍ، فَبِالأَوْلَى أَنْ يَخفَى حَالُ جَمَاعَةٍ مِنَ المُنَافِقينَ الفَارغينَ عَنْ دينِ الإِسْلاَمِ بَعْدَهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَلَى العُلَمَاءِ مِنْ أُمَّتِه، فَمَا يَنْبَغِي لَكَ يَا فَقِيْهُ أَنْ تُبادرَ إِلَى تكفير المسلم. إلا ببرهان قطعي، كَمَا لاَ يسوَغُ لَكَ أَنْ تعتقدَ العِرفَانَ وَالوِلاَيَةَ فِيْمَنْ قَدْ تبرهنَ زَغَلُهُ، وَانْهَتَكَ بَاطنُهُ وَزَنْدَقَتُه، فَلاَ هَذَا وَلاَ هَذَا، بَلِ العَدلُ أَنَّ مَنْ رَآهُ المُسْلِمُوْنَ صَالِحًا مُحسِنًا ، فَهُوَ كَذَلِكَ، لأنهم شهداء لله فِي أَرضِهِ، إِذِ الأُمَّةُ لاَ تَجتمعُ عَلَى ضَلاَلَةٍ، وَأَنَّ مَنْ رَآهُ المُسْلِمُوْنَ فَاجرًا أَوْ مُنَافقًا أَوْ مُبْطِلًا ، فَهُوَ كَذَلِكَ، وَأَنَّ مَنْ كان طائفة من الأمة تضلله، وأن طائفة مِنَ الأُمَّةِ تُثْنِي عَلَيْهِ وَتبجِّلُهُ، وَطَائِفَةٌ ثَالثَةٌ تقِفُ فِيْهِ وَتتورَّعُ مِنَ الحطِّ عَلَيْهِ، فَهُوَ مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ

يُعْرِضَ عَنْهُ، وَأَنْ يفوِّضَ أَمرُه إِلَى اللهِ، وَأَنَّ يُسْتَغْفَرَ لَهُ فِي الجُمْلَةِ؛ لأَنَّ إِسْلاَمَهُ أَصْليٌّ بيقينٍ، وضلالُه مشكوكٌ فِيْهِ، فَبِهَذَا تَسْتريحُ، وَيصفُو قَلْبُكَ مِنَ الغِلِّ لِلْمُؤْمِنينَ.

ثمَّ اعْلَمْ أَنَّ أَهْلَ القِبْلَةِ كلَّهُم، مُؤْمِنَهُم وَفَاسقَهُم، وَسُنِّيَّهُم وَمُبْتَدِعَهُم -سِوَى الصَّحَابَةِ- لَمْ يُجمعُوا عَلَى مُسْلِمٍ بِأَنَّهُ سَعِيْدٌ نَاجٍ، وَلَمْ يُجمعُوا عَلَى مُسْلِمٍ بِأَنَّهُ شقيٌّ هَالكٌ، فَهَذَا الصِّدِّيقُ فردُ الأُمَّةِ، قَدْ علمتَ تَفَرُّقَهُم فِيْهِ، وَكَذَلِكَ عُمَرُ، وَكَذَلِكَ عُثْمَانُ، وَكَذَلِكَ عَلِيٌّ، وَكَذَلِكَ ابْنُ الزُّبَيْرِ، وَكَذَلِكَ الحجَّاجُ، وَكَذَلِكَ المَأْمُوْنُ، وَكَذَلِكَ بشرٌ المَرِيسِيُّ، وَكَذَلِكَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، وَالشَّافِعِيُّ، وَالبُخَارِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَهَلُمَّ جَرًّا مِنَ الأَعيَانِ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ إِلَى يَوْمكَ هَذَا، فَمَا مِنْ إِمَامٍ كَامِلٍ فِي الخَيْرِ، إِلاَّ وَثَمَّ أُنَاسٌ مِنْ جهلَةِ المُسْلِمِيْنَ وَمُبْتَدِعِيهِم يذمُّونَه، وَيحطُّونَ عَلَيْهِ، وما من رأس في البدعَةِ وَالتَّجَهُّمِ وَالرَّفضِ إِلاَّ وَلَهُ أُنَاسٌ يَنْتصرُوْنَ لَهُ، وَيَذُبُّونَ عَنْهُ، وَيدينُوْنَ بِقَولِه بِهوَىً وَجهلٍ، وَإِنَّمَا العِبْرَةُ بِقَولِ جُمْهُوْرِ الأُمَّةِ الخَالينَ مِنَ الهوَى وَالجَهْلِ، المتَّصِفِينَ بِالوَرَعِ وَالعِلْمِ». [السير للذهبي ٣/ ١١٥٨، ١١٥٩].





٣

كتاب السنة
والحذر من البدعة

[٣] فصل في الاعتصام بالسنة واتباع آثار السلف وعدم الابتداع

١٧٥ – قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «مَنْ كان مُسْتنّا فَلْيَسْتن بمَنْ قَدْ مَاتَ أولئكَ أَصْحابُ مُحمد ﷺ كانوا خَيرَ هذه الأمَّة، وأَبَرها قُلوبا، وأَعْمقَها عِلْما، وأَقَلّها تَكلفا، قَوم اخْتارَهُمُ اللهُ لِصُحْبَة نَبيه ﷺ ونَقلِ دينه فَتَشبَّهوا بأَخْلاقِهِم وطَرائِقِهم؛ فَهُمْ كانوا عَلَى الهَدْي المُستقِيم». [شرح السنة للبغوي ١/ ٢١٤].

١٧٦ – قال ابن القيم رحمه الله: «أقرب الْوَسَائِل إِلَى الله مُلَازمَة السّنة وَالْوُقُوف مَعهَا فِي الظَّاهِر وَالْبَاطِن ودوام الافتقار إِلَى الله وَإِرَادَة وَجهه وَحده بالأقوال وَالْأَفْعَال وَمَا وصل أحد إِلَى الله إِلَّا من هَذِه الثَّلَاثَة وَمَا انْقَطع عَنهُ أحد إِلَّا بانقطاعه عَنْهَا أَو عَن أَحدهَا». [الفوائد ١٠٨].

١٧٧ – وقال رحمه الله: «فَلَهُ ﷺ حَوْضَانِ عَظِيمَانِ: حَوْضٌ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ سُنَّتُهُ وَمَا جَاءَ بِهِ، وَحَوْضٌ فِي الْآخِرَةِ، فَالشَّارِبُونَ مِنْ هَذَا الْحَوْضِ فِي الدُّنْيَا هُمُ الشَّارِبُونَ مِنْ حَوْضِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَشَارِبٌ وَمَحْرُومٌ وَمُسْتَقِلٌّ وَمُسْتَكْثِرٌ وَالَّذِينَ يَذُودُهُمْ هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ عَنْ حَوْضِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَذُودُونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَتْبَاعَهُمْ عَنْ سُنَّتِهِ وَيُؤْثِرُونَ عَلَيْهَا غَيْرَهَا فَمَنْ ظَمِأَ مِنْ سُنَّتِهِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهَا شُرْبٌ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَشَدُّ ظَمَأً وَأَحَرُّ كَبِدًا». [اجتماع الجيوش الإسلامية ٢/ ٨٥].

١٧٨ – قال أبي بن كعب رضي الله عنه: «عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ». [الزهد لأبي داود ٢٠٣].

١٧٩ – قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «الِاقْتِصَادُ فِي السُّنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الِاجْتِهَادِ فِي بِدْعَةٍ». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٥٩].

١٨٠ – وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا؛ فَقَدْ كُفِيتُمْ كُلَّ ضَلَالَةٍ». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٦٢].

١٨١ – قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «عَلَيْكَ بِالِاسْتِقَامَةِ، وَاتِّبَاعِ الْأَثَرِ، وَإِيَّاكَ وَالتَّبَدُّعَ».[الإبانة ١/ ٣٤٠]

١٨٢ – قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «فَكُلَّمَا كَانَ الرَّجُلُ إِلَى السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ أَقْرَبَ كَانَ قَوْلُهُ أَعْلَى وَأَفْضَلَ».[التدمرية ٢/ ٨١].

١٨٣ – وقال رَحِمَهُ اللهُ: «لَا عَيْبَ عَلَى مَنْ أَظْهَرَ مَذْهَبَ السَّلَفِ وَانْتَسَبَ إِلَيْهِ وَاعْتَزَى إِلَيْهِ بَلْ يَجِبُ قَبُولُ ذَلِكَ مِنْهُ بِالِاتِّفَاقِ. فَإِنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ لَا يَكُونُ إِلَّا حَقًّا».[مجموع الفتاوى٤/ ١٤٩].

١٨٤ – قال ابن عون رَحِمَهُ اللهُ: « المجتهد في العبادة مع الهوى يتصل جهده بعذاب الآخرة ».

[الشرح والإبانة/ ١/ ١٣٠].

١- قال عنبسة بن سعيد رَحِمَهُ اللهُ: «مَا ابْتَدَعَ رَجُلٌ بِدْعَةً إِلَّا غَلَّ صَدْرُهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَاخْتُلِجَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ». [الشرح والإبانة ١/ ١٣٠].

١٨٥ – قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللهُ: «عَلَيْكَ بآثارِ مَنْ سَلف وإِنْ رَفَضَكَ الناس، وإِيَّاك وآراء الرجال وإِنْ زَخرَفُوها لكَ بالقَول؛ فإِنَ الأمْرَ يَنْجلي وأَنتَ على طريقٍ مُستقيم».[الشريعة/ ٦٣].

١٨٦ – وقال رَحِمَهُ اللهُ: «نَدُورُ مَعَ السُّنَّةِ حَيْثُ دَارَتْ». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٧١].

١٨٧ – قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ مَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ فَلَهُ بَشِيرٌ بِكُلِّ خَيْرٍ».

[شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٧٤].

١٨٨ – قال أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، إِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ». [رواه البخاري٣٠٩٣] و [مسلم ١٧٥٩].

١٨٩ – قال مسلم بن يسار رَحِمَهُ اللهُ: «إِنِّي لَأُصَلِّي فِي نَعْلِي، وَخَلْعُهُمَا أَهْوَنُ عَلَيَّ، مَا أَبْتَغِي بِذَلِكَ إِلَّا السُّنَّةَ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٨٧] .

١٩٠- قال علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «مَا كُنْتُ لِأَدَعَ سُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ لِقَوْلِ أَحَدٍ». [رواه البخاري ١٥٦٣].

١٩١- قال الزهري رَحِمَهُٱللَّهُ: «كَانَ مَنْ مَضَى مِنْ عُلَمَائِنَا يَقُولُونَ: الِاعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ، وَالْعِلْمُ يُقْبَضُ قَبْضًا سَرِيعًا، فَنَعْشُ الْعِلْمِ ثَبَاتُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَفِي ذَهَابِ الْعِلْمِ ذَهَابُ ذَلِكَ كُلِّهِ». [مقدمة سنن الدارمي ٧٥].

١٩٢- قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُٱللَّهُ: «وَلَكِنَّ السُّنَّةَ إِذَا ثَبَتَتْ لَا يُبَالِي مَنْ تَمَسَّكَ بِهَا بِمُخَالَفَةِ مَنْ خَالَفَهَا».[فتح الباري٢/ ٣٠١].

١٩٣- قال الشافعي رَحِمَهُٱللَّهُ: «لَقَدْ ضَلَّ مَنْ تَرَكَ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِقَوْلِ مَنْ بَعْدَهُ». [الفقيه والمتفقه١/ ٤٢٢].

١٩٤- قال ابن القيم رَحِمَهُٱللَّهُ وهو يتكلم على حرص أهل الحديث على اتباع السنة: «فَإِنَّهُمْ يَقْنُتُونَ حَيْثُ قَنَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَيَتْرُكُونَهُ حَيْثُ تَرَكَهُ، فَيَقْتَدُونَ بِهِ فِي فِعْلِهِ وَتَرْكِهِ».[عون المعبود٤/ ٣١٧].

١٩٥- قال عَبْدُ اللهِ بْنُ شُمَيْطٍ رَحِمَهُٱللَّهُ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «رَأْسُ مَالِ الْمُؤْمِنِ دِينُهُ، حَيْثُ مَا زَالَ زَالَ مَعَهُ، لَا يُخَلِّفُهُ فِي الرِّحَالِ، وَلَا يَأْتَمِنُ عَلَيْهِ الرِّجَالَ». [الزهد لأحمد ١٨٥].

١٩٦- قال ابن بطة رَحِمَهُٱللَّهُ: «فَلِلَّهِ دَرُّ أَقْوَامٍ دَقَّتْ فِطَنُهُمْ وَصَفَتْ أَذْهَانُهُمْ، وَتَعَالَتْ بِهِمُ الْهِمَمُ فِي اتِّبَاعِ نَبِيِّهِمْ، وَتَنَاهَتْ بِهِمُ الْمَحَبَّةُ، حَتَّى اتَّبَعُوهُ هَذَا الِاتِّبَاعَ، فَبِمِثْلِ هَدْيِ هَؤُلَاءِ الْعُقَلَاءِ إِخْوَانِي فَاهْتَدُوا، وَلِآثَارِهِمْ فَاقْتَفُوا تَرْشُدُوا، وَتُنْصَرُوا وَتُجْبَرُوا». [الإبانة١/ ٢٤٥].

١٩٧- قال سفيان الثوري رَحِمَهُٱللَّهُ: «إِنِ اسْتَطَعْتَ، أَلَّا تَحُكَّ رَأْسَكَ إِلَّا بِأَثَرٍ فَافْعَلْ». [الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ١٤٢].

١٩٨- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُٱللَّهُ: «مَنِ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدًا». [مجموع الفتاوى٥/ ١٢٠].

١٩٩- قال البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ: « عليك بالآثار وأهل الآثار وإياهم فاسأل ومعهم فاجلس ومنهم فاقتبس ».[السنة للإمام البر بهاري ١/ ٤٨].

٢٠٠- قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: «أُصُولُ السُّنَّةِ عندَنَا التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَليهِ أَصحَابُ رَسُولِ اللهِ وَالإقتِدَاءُ بِهم، وَترك البِدَعِ وَكُلُّ بِدعَةٍ ضَلالةٌ والسُّنةُ عِندَنَا آثارُ رسول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».[طبقات الحنابلة ١/ ٢٤١].

٢٠١- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَعَ بِدْعَةٍ، كَيْفَ يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ تَقْوَى». [الزهد الكبير للبيهقي ١/ ٣٤٠].

٢٠٢- قال أبو العالية الرّياحيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَعَلَّمُوا الْإِسْلَامِ، فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ؛ فَلَا تَرْغَبُوا عَنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ؛ فَإِنَّهُ الْإِسْلَامُ، وَلَا تُحَرِّفُوا يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، وَعَلَيْكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ... وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءَ الَّتِي تُلْقِي بَيْنَ النَّاسِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ . فَحُدِّثَ الْحَسَنُ بِذَلِك فَقَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ، صَدَقَ وَنَصَحَ ». [الاعتصام للشاطبي ١/ ٨٥].

٢٠٣- قال سهل بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «أُصُولُنَا خَمْسَةُ أَشْيَاءٍ: التَّمَسُّكُ بِكِتَابِ اللهِ، وَالِاقْتِدَاءُ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَكْلُ الْحَلَالِ، وَاجْتِنَابُ الْآثَامِ، وَأَدَاءُ الْحُقُوقِ». [الزهد الكبير للبيهقي ١/ ٣٤٤].

٢٠٤- قال عصام بن يوسف رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَلَيْكُمْ بِالْآثَارِ وَإِيَّاكُمْ وَالرَّأْيَ فَإِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَعْدَاءُ السُّنَّةِ أَعْيَتْهُمُ الْأَحَادِيثُ أَنْ يَحْفَظُوهَا فَإِنْ وَإِنْ وَأَرَأَيْتَ لا يَكُونُ عِلْمًا». [ذم الكلام وأهله ٢/ ١٧٩].

٢٠٥- قال محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: « كانوا يقولون: إذا كان الرجل على الأثر فهو على الطريق ».[الإبانة الكبرى ١/ ٣٧٥].

٢٠٦- قال شاذ بن يحي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **ليس طريق أقصد إلى الجنة من طريق من سلك الآثار**».
[السنة للبربهاري ١١٢].

٢٠٧- قال الحسن بن علي بن خلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **فالله الله في نفسك وعليك بالآثار وأصحاب الأثر والتقليد فإن الدين إنما هو التقليد يعني للنبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ومن قبلنا لم يدعونا في لبس فقلدهم واسترح ولا تجاوز الأثر وأهل الأثر** ».[السنة البربهاري١٢٠].

٢٠٨- قال صالح بن مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي عامر الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوما وهو آخذ بيدي: «**إِنَّمَا هَلَكْتُمْ حِينَ تَرَكْتُمُ الْآثَارَ وَأَخَذْتُمْ بِالْمَقَايِيسِ**». [حلية الأولياء ٤/ ٣٢٠].

٢٠٩- قال الربيع بن سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **سَأَلَ رَجُلٌ الشَّافِعِيَّ عَنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: فَمَا تَقُولُ فَارْتَعَدَ وَانْتَفَضَ وَقَالَ: «أَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي وَأَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي إِذَا رَوَيْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقُلْتُ بِغَيْرِهِ**» ». [حلية الأولياء ٩/ ١٠٧].

٢١٠- وقال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**إِذَا وَجَدْتُمْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ سُنَّةً فَاتَّبِعُوهَا، وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى قَوْلِ أَحَدٍ**». [حلية الأولياء ٩/ ١٠٧].

٢١١- قال أبو العباس بن عطاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**مَنْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ آدَابَ السُّنَّةِ غَمَرَ اللهُ قَلْبَهُ بِنُورِ الْمَعْرِفَةِ، وَلَا مَقَامَ أَشْرَفُ مِنْ مُتَابَعَةِ الْحَبِيبِ فِي أَوَامِرِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَخْلَاقِهِ وَالتَّأَدُّبِ بِآدَابِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا وَنِيَّةً وَعَقْدًا**». [حلية الأولياء ١٠/ ٣٠٢].

٢١٢- قال الجنيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الطُّرُقُ كُلُّهَا مَسْدُودَةٌ عَلَى الْخَلْقِ إِلَّا مَنِ اقْتَفَى أَثَرَ الرَّسُولِ وَاتَّبَعَ سُنَّتَهُ وَلَزِمَ طَرِيقَتَهُ فَإِنَّ طُرُقَ الْخَيْرَاتِ كُلَّهَا مَفْتُوحَةٌ عَلَيْهِ**». [مدارج السالكين٣/ ١١٨].

٢١٣- قال أبو عثمان الحيري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ أَمَّرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا، نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ، وَمَنْ أَمَّرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ، نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ [النور: ٥٤]». [حلية الأولياء ١٠/ ٢٤٤].

٢١٤- قال أبو حفص رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ لَمْ يَزِنْ أَفْعَالَهُ وَأَحْوَالَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَمْ يَتَّهِمْ خَوَاطِرَهُ فَلَا تَعُدَّهُ فِي دِيوَانِ الرِّجَالِ». [حلية الأولياء ١٠/ ٢٣٠].

٢١٥- قال أبو عبد الله الساجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خَمْسُ خِصَالٍ يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَعْرِفَهَا: إِحْدَاهُنَّ مَعْرِفَةُ اللهِ تَعَالَى، وَالثَّانِيَةُ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ، وَالثَّالِثَةُ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالرَّابِعَةُ الْعَمَلُ بِالسُّنَّةِ، وَالْخَامِسَةُ أَكْلُ الْحَلَالِ، فَإِنْ عَرَفَ اللهَ وَلَمْ يَعْرِفِ الْحَقَّ لَمْ يَنْتَفِعْ بِالْمَعْرِفَةِ، وَإِنْ عَرَفَ وَلَمْ يُخْلِصِ الْعَمَلَ لِلَّهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِمَعْرِفَةِ اللهِ، وَإِنْ عَرَفَ وَلَمْ يَكُنْ عَلَى السُّنَّةِ لَمْ يَنْفَعْهُ، وَإِنْ عَرَفَ وَلَمْ يَكُنِ الْمَأْكَلُ مِنْ حَلَالٍ لَمْ يَنْتَفِعْ بِالْخَمْسِ». [حلية الأولياء ٩/ ٣١٠].

٢١٦- « ذُكِرَ عِنْدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَاجْتِهَادُهُمْ فِي الْعِبَادَةِ فَقَالَ: «لَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا مَا كَانَ عَلَى الْأَمْرِ وَالسُّنَّةِ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد: ٢٧]، فَلَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَوَبَّخَهُمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «الْزَمِ الطَّرِيقَ وَالسُّنَّةَ»». [حلية الأولياء ٩/ ٨].

٢١٧- قال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اسْلُكِ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ الْإِسْلَامَ وَالسُّنَّةَ ». [حلية الأولياء ٨/ ٩٩].

٢١٨- قال الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اصْبِرْ نَفْسَكَ عَلَى السُّنَّةِ وَقِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ وَقُلْ فِيمَا قَالُوا وَكُفَّ عَمَّا كَفُّوا وَاسْلُكْ سَبِيلَ سَلَفِكَ الصَّالِحِ فَإِنَّهُ يَسَعُكَ مَا يَسَعُهُمْ». [شرح أصول اعتقاد اهل السنة ١/ ١٧٤].

٢١٩- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قِفْ حَيْثُ وَقَفَ القوم، فَإِنَّهُم عَنْ عِلْم وَقَفوا، وببَصر نافذ كفوا، وهُم عَلَى كَشْفِها كانوا أقْوَى، وبالفضْلِ لَو كان فيها أَحْرى، فلئِن قُلتم: حَدَث بَعدَهُم؛ فما أَحْدَثهُ إلا مَنْ خالفَ هَدْيَهُم، ورَغِبَ عَنْ سُنتِهم، وَلَقَدْ وصفوا منه ما يشفي، وتَكلَّموا منهُ بما يَكْفي، فما فوقهُم مُحَسر وما دُونهُم مُقصر، لقد قصرَ عَنْهُم قَومٌ فَجفَوْا وتجَاوزهُم آخرون فَغلَوْا، وَإنهم فيما بين ذلك لَعَلى هُدى مُستقيم».[البدع والنهي عنها لابن وضاح ١/ ٦٦].

٢٢٠- قال الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خَمْسٌ كَانَ عَلَيْهَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَالتَّابِعُونَ بِإِحْسَانٍ: لُزُومُ الْجَمَاعَةِ، وَاتِّبَاعُ السُّنَّةِ، وَعِمَارَةُ الْمَسْجِدِ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ». [حلية الأولياء ٦/ ١٤٢].

٢٢١- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «طُوبَى لِمَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِهِ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ، وَطُوبَى لِمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ مِنْ غَيْرِ مَسْكَنَةٍ، وَرَحِمَ أَهْلَ الذُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ، وَتَصَدَّقَ مِنْ مَالٍ جُمِعَ مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَجَالَسَ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَأَهْلَ الْحِكْمَةِ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يَتَعَدَّهَا إِلَى الْبِدْعَةَ». [صفة الصفوة ٤/ ٦٧].

٢٢٢- قال رفيع أبو العالية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أَدْرِي أَيُّ النِّعْمَتَيْنِ أَفْضَلُ، أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ، أَوْ عَافَانِي مِنَ الْأَهْوَاءِ». [حلية الأولياء ٢/ ٢١٨].

٢٢٣- قال يونس بن عبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَعَزُّ مِنْ شَيْئَيْنِ: دِرْهَمٌ طَيِّبٌ، وَرَجُلٌ يَعْمَلُ عَلَى سُنَّةٍ».[الزهد الكبير ١/ ٣٣٨].

٢٢٤- قال عبد الله بن عون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثَلَاثٌ أُحِبُّهُنَّ لِنَفْسِي وَلِإِخْوَانِي: هَذِهِ السُّنَّةُ أَنْ يَتَعَلَّمُوهَا وَيَسْأَلُوا عَنْهَا، وَالْقُرْآنُ أَنْ يَتَفَهَّمُوهُ وَيَسْأَلُوا عَنْهُ، وَيَدَعُوا النَّاسَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ». [البخاري- الفتح ١/ ٢٤٨].

٢٢٥- قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ سَتُحْدِثُونَ وَيُحْدَثُ لَكُمْ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مُحْدِثًا فَعَلَيْكُمْ بِالْأَمْرِ الْأَوَّلِ». [إعلام الموقعين ١/ ١٩٣].

٢٢٦- عن العلاء بن المسيب عن أبيه رحمه الله قال: «إنا نتبع وَلَا نبتدع، ونقتدي وَلَا نبتدي، وَلنْ نضل مَا تمسكنا بالآثار». [الحجة في بيان المحجة ١/ ٢٢٢].

٢٢٧- قال عبد الله بن فيروز الديلمي رحمه الله: «بَلَغَنِي أَنَّ أَوَّلَ الدِّينِ تَرْكًا : السُّنَّةُ، يَذْهَبُ الدِّينُ سُنَّةً سُنَّةً، كَمَا يَذْهَبُ الْحَبْلُ قُوَّةً قُوَّةً». [سنن الدارمي رقم ١٠٥].

٢٢٨- قال أيوب رحمه الله: «إِنَّهُ لَيَبْلُغُنِي مَوْتُ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ فَكَأَنَّمَا يَسْقُطُ عُضْوٌ مِنْ أَعْضَائِي ». [حلية الأولياء ٩/ ٢٧١].

٢٢٩- قال ابن كثير رحمه الله عند قوله تعالى: «﴿ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ﴾ [الأحقاف: ١١]، وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَيَقُولُونَ: فِي كُلِّ فِعْلٍ وَقَوْلٍ لم يثبت عن الصحابة رضي الله عنهم هُوَ بِدْعَةٌ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ خَيْرًا لَسَبَقُونَا إِلَيْهِ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتْرُكُوا خَصْلَةً مِنْ خِصَالِ الخير إلا وقد بادروا إليها». [تفسير ابن كثير ٧/ ٢٧٩].

٢٣٠- قال الفضيل رحمه الله: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَحْيَى بِهِمُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَهُمْ أَصْحَابُ سُنَّةٍ مَنْ كَانَ يَعْقِلُ مَا يَدْخُلُ جَوْفَهُ مِنْ حِلِّهِ كَانَ فِي حِزْبِ اللهِ تَعَالَى». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٤].

٢٣١- قال المعتمر بن سليمان التيمي رحمه الله: « مات صاحب لي كان يطلب الحديث فجزعت عليه فرأى أبي جزعي عليه فقال: يا معتمر كان صاحبك هذا على السنة؟ قلت: نعم، قال: فلا تجزع عليه ولا تحزن عليه ». [صفة الصفوة ٢/ ١٧٦].

٢٣٢- قال أبوبكر المروذي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللهِ: مَنْ مَاتَ عَلَى الإِسْلاَمِ وَالسُّنَّةِ، مَاتَ عَلَى خَيْرٍ؟ فَقَالَ: اسكتْ، بَلْ مَاتَ عَلَى الخَيْرِ كُلِّهِ».[المناقب لابن الجوزي ١٨٠].

٢٣٣- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يصحُّ القول إلا بعمل، ولا يصحُّ قول وعمل إلا بنية، ولا يصحُّ قول وعمل ونية إلا بالسنة». [اعتقاد أهل السنة ١/ ٥٧].

٢٣٤- قال أيوب رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن من سعادة الحدث، والأعجمي أن يوفقهما الله لعالم من أهل السنة ». [شرح أصول الاعتقاد ١/ ٦٠].

٢٣٥- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ هَذَا الْحَقَّ جَهَدَ النَّاسَ وَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شَهَوَاتِهِمْ فَوَاللهِ مَا صَبَرَ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ عَرَفَ فَضْلَهُ وَرَجَا عَاقِبَتَهُ». [حلية الأولياء ٦/ ١٩٧].

٢٣٦- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَمَنْ هُدِيَ فِي هَذِهِ الدَّارِ إِلَى صِرَاطِ اللهِ الْمُسْتَقِيم، الَّذِي أَرْسَلَ بِهِ رُسُلَهُ، وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ، هُدِيَ هُنَاكَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيم، الْمُوَصِّلِ إِلَى جَنَّتِهِ وَدَارِ ثَوَابِهِ، وَعَلَى قَدْرِ ثُبُوتِ قَدَمِ الْعَبْدِ عَلَى هَذَا الصِّرَاطِ الَّذِي نَصَبَهُ اللهُ لِعِبَادِهِ فِي هَذِهِ الدَّارِ يَكُونُ ثُبُوتُ قَدَمِهِ عَلَى الصِّرَاطِ الْمَنْصُوبِ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَعَلَى قَدْرِ سَيْرِهِ عَلَى هَذِهِ الصِّرَاطِ يَكُونُ سَيْرُهُ عَلَى ذَاكَ الصِّرَاطِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالطَّرْفِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرِّيحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الرِّكَابِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْعَى سَعْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي مَشْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْبُو حَبْوًا، وَمِنْهُمُ الْمَخْدُوشُ الْمُسَلَّمُ، وَمِنْهُمُ الْمُكَرْدَسُ فِي النَّارِ، فَلْيَنْظُرِ الْعَبْدُ سَيْرَهُ عَلَى ذَلِكَ الصِّرَاطِ مِنْ سَيْرِهِ عَلَى هَذَا، حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ، جَزَاءً وِفَاقًا ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٠]، وَلْيَنْظُرِ الشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ الَّتِي تَعُوقُهُ عَنْ سَيْرِهِ عَلَى هَذَا الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَإِنَّهَا الْكَلَالِيبُ الَّتِي بِجَنْبَتَيْ ذَاكَ

الصِّرَاطِ، تَخْطَفُهُ وَتَعُوقُهُ عَنِ الْمُرُورِ عَلَيْهِ، فَإِنْ كَثُرَتْ هُنَا وَقَوِيَتْ فَكَذَلِكَ هِيَ هُنَاكَ: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]». [مدارج السالكين ١/ ٣٣].

٢٣٧- قال الحسن الصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا تغتر بقولك: المرء مع من أحب، إن من أحب قوما اتبع آثارهم، ولن تلحق الأبرار حتى تتبع آثارهم، وتأخذ بهديهم، وتقتدي بسنتهم، وتمسي وتصبح وأنت على مناهجهم، حريصًا أن تكون منهم، وتسلك سبيلهم، وتأخذ طريقتهم، وإن كنت مقصرًا في العمل ». [الحِكَم الجديرة بالإذاعة ٤٨].

٢٣٨- قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ لَمْ يَتْرُكَا فِي سَبِيلِ الْهِدَايَةِ لِقَائِلٍ مَا يَقُولُ وَلَا أَبْقَيَا لِغَيْرِهِمَا مَجَالًا يُعْتَدُّ فِيهِ، وَأَنَّ الدِّينَ قَدْ كَمُلَ، وَالسَّعَادَةَ الْكُبْرَى فِيمَا وَضَعَ، وَالطِّلْبَةَ فِيمَا شَرَعَ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَضَلَالٌ وَبُهْتَانٌ وَإِفْكٌ وَخُسْرَانٌ، وَأَنَّ الْعَاقِدَ عَلَيْهِمَا بِكِلْتَا يَدَيْهِ مُسْتَمْسِكٌ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى مُحَصِّلٌ لِكَلِمَتَيِ الْخَيْرِ دُنْيَا وَأُخْرَى، وَمَا سِوَاهُمَا فَأَحْلَامٌ وَخَيَالَاتٌ وَأَوْهَامٌ». [الاعتصام ١/ ٣١].

٢٣٩- قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لو أَن أَصْحابَ مُحمّدٍ ﷺ مَسَحُوا عَلَى ظُفرٍ لما غَسَلته؛ التماس الفضل في اتِّباعهمْ ». [الإبانة ١/ ٣٦١].

٢٤٠- قال رجل للإمام أحمد أوصني رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: «أَعِزَّ أَمْرَ اللهِ حَيْثُمَا كُنْت يُعِزّكَ اللهُ».

[الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/ ٨٦].

[٤] فصل في صفات أهل السنة

٢٤١- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في وصف قيم وتوضيح طيب لأهل السنة مع أهل البدع:

«١»: « أَهْلُ السُّنَّةِ: يَتْرُكُونَ أَقْوَالَ النَّاسِ للسُّنَّة، وَأَهْلَ الْبِدَعِ يَتْرُكُونَهَا لِأَقْوَالِ النَّاسِ.

«٢»: أَهْلُ السُّنَّةِ: يَعْرِضُونَ أَقْوَالَ النَّاسِ عَلى السُّنَّة فَمَا وَافقَهَا قَبِلُوهُ وَمَا خَالَفَهَا طَرَحُوهُ، وَأَهْلُ الْبِدَعِ يَعْرِضُونهَا عَلَى آرَاءِ الرِّجَالِ، فَمَا وَافَقَ آرَاءَهَا مِنْهَا قَبِلُوهُ وَمَا خَالَفَهَا تَرَكُوهُ وَتَأَوَّلُوهُ.

«٣»: أَهْلُ السُّنَّةِ يَدْعُونَ عِنْدَ التَّنَازُعِ إِلَى التَّحَاكُمِ إِلَيْهَا دُونَ آرَاءِ الرِّجَالِ وَعُقُولِهَا وَأَهْلُ الْبِدَعِ يَدْعُونَ إِلَى التَّحَاكُمِ إِلَى آرَاءِ الرِّجَالِ وَمَعْقُولاتِهَا.

«٤»: أَهْلُ السُّنَّةِ: إِذَا صَحَّتْ لَهُمُ السُّنَّةُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَمْ يَتَوَقَّفُوا عَنِ الْعَمَلِ بِهَا وَاعْتِقَادِ مُوجِبِهَا عَلَى أَنْ يُوَافِقَهَا مُوَافِقٌ، بَلْ يُبَادِرُونَ إِلَى الْعَمَلِ بِهَا مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى مَنْ وَافَقَهَا أَوْ خَالَفَهَا... قَالَ الشَّافِعِيُّ: وَأَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّ مَنِ اسْتَبَانَتْ لَهُ سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَدَعَهَا لِقَوْلِ أَحَدٍ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ عَلَامَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُمْ لا يَتْرُكُونَهَا إِذَا ثَبَتَتْ عِنْدَهُمْ لِقَوْلِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ كَائِنًا مَنْ كَانَ.

«٥»: أَهْلُ السُّنَّةِ: لَا يَنْتَسِبُونَ إِلَى مَقَالَةٍ مُعَيَّنَةٍ وَلَا إِلَى شَخْصٍ مُعَيَّنٍ غَيْرِ الرَّسُولِ ﷺ فَلَيْسَ لَهُمْ لَقَبٌ يُعْرَفُونَ بِهِ وَلَا نِسْبَةٌ يَنْتَسِبُونَ إِلَيْهَا، إِذَا انْتَسَبَ سِوَاهُمْ إِلَى الْمَقَالَاتِ الْمُحْدَثَةِ وَأَرْبَابِهَا، كَمَا قَالَ بَعْضُ أَئِمَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَقَدْ سُئِلَ عَنْهَا فَقَالَ: السُّنَّةُ مَا لَا اسْمَ لَهُ

سِوَى السُّنَّةِ، وَأَهْلُ الْبِدَعِ يَنْتَسِبُونَ إِلَى الْمَقَالَةِ تَارَةً كَالْقَدَرِيَّةِ وَالْمُرْجِئَةِ، وَإِلَى الْقَائِلِ تَارَةً كَالْهَاشِمِيَّةِ وَالنَّجَّارِيَّةِ وَالضَّرَاوِيَّةِ، وَإِلَى الْفِعْلِ تَارَةً كَالْخَوَارِجِ وَالرَّوَافِضِ، وَأَهْلُ السُّنَّةِ بَرِيئُونَ مِنْ هَذِهِ النِّسَبِ كُلِّهَا، وَإِنَّمَا نِسْبَتُهُمْ إِلَى الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ .

«٦»: أَهْلُ السُّنَّةِ: إِنَّمَا يَنْصُرُونَ الْحَدِيثَ الصَّحِيحَ وَالْآثَارَ السَّلَفِيَّةَ، وَأَهْلُ الْبِدَعِ يَنْصُرُونَ مَقَالَاتِهِمْ وَمَذَاهِبَهُمْ .

«٧»: أَهْلُ السُّنَّةِ: إِذَا ذَكَرُوا السُّنَّةَ وَجَرَّدُوا الدَّعْوَةَ إِلَيْهَا نَفَرَتْ مِنْ ذَلِكَ قُلُوبُ أَهْلِ الْبِدَعِ فَلَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾﴾ [الإسراء: ٤٦] وَأَهْلُ الْبِدَعِ إِذَا ذَكَرْتَ لَهُمْ شُيُوخَهُمْ وَمَقَالَاتِهِمُ اسْتَبْشَرُوا بِهَا فَهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزمر: ٤٥].

«٨»: أَهْلُ السُّنَّةِ: يَعْرِفُونَ الْحَقَّ وَيَرْحَمُونَ الْخَلْقَ فَلَهُمْ نَصِيبٌ وَافِرٌ مِنَ الْعِلْمِ وَالرَّحْمَةِ، وَرَبُّهُمْ تَعَالَى وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا، وَأَهْلُ الْبِدَعِ يُكَذِّبُونَ بِالْحَقِّ وَيُكَفِّرُونَ الْخَلْقَ، فَلَا عِلْمَ عِنْدَهُمْ وَلَا رَحْمَةَ، وَإِذَا قَامَتْ عَلَيْهِمْ حُجَّةُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَدَلُوا إِلَى حَبْسِهِمْ وَعُقُولِهِمْ إِذَا أَمْكَنَهُمْ، وَرَثَةُ فِرْعَوْنَ فَإِنَّهُ لَمَّا قَامَتْ عَلَيْهِ حُجَّةُ مُوسَى وَلَمْ يُمْكِنْهُ عَنْهَا جَوَابٌ قَالَ: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَـٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الشعراء: ٢٩] .

«٩»: أَهْلُ السُّنَّةِ: إِنَّمَا يُوَالُونَ وَيُعَادُونَ عَلَى سُنَّةِ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَأَهْلُ الْبِدَعِ يُوَالُونَ وَيُعَادُونَ عَلَى أَقْوَالٍ ابْتَدَعُوهَا .

«١٠»: أَهْلُ السُّنَّةِ: لَمْ يُؤَصِّلُوا أُصُولًا حَكَّمُوهَا وَحَاكَمُوا خُصُومَهُمْ إِلَيْهَا وَحَكَمُوا

عَلَى مَنْ خَالَفَهَا بِالْفِسْقِ وَالتَّكْفِيرِ، بَلْ عِنْدَهُمُ الْأُصُولُ كِتَابُ اللهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ.

«١١»: أَهْلُ السُّنَّةِ: إِذَا قِيلَ لَهُمْ قَالَ اللهُ وَقَالَ رَسُولُهُ ﷺ وَقَفَتْ قُلُوبُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ وَلَمْ تَعْدُهُ إِلَى أَحَدٍ سِوَاهُ، وَلَمْ تَلْتَفِتْ إِلَى مَاذَا قَالَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، وَأَهْلُ الْبِدَعِ بِخِلَافِ ذَلِكَ.

«١٢»: أَهْلُ السُّنَّةِ لَيسَ لهَم هوى سِوَى السُّنَّةِ: وَأَهْلُ الْبِدَعِ يَأْخُذُونَ مِنَ السُّنَّةِ مَا وَافَقَ أَهْوَاءَهُمْ، صَحِيحًا كَانَ أَوْ ضَعِيفًا وَيَتْرُكُونَ مَا لَمْ يُوَافِقْ أَهْوَاءَهُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، فَإِذَا عَجَزُوا عَنْ رَدِّهِ نَفَوْهُ عِوَجًا بِالتَّأْوِيلَاتِ الْمُسْتَنْكَرَةِ الَّتِي هِيَ تَحْرِيفٌ لَهُ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَأَهْلُ السُّنَّةِ لَيْسَ لَهُمْ هَوًى فِي غَيْرِهَا ». اهـ. مختصرًا من [مختصر الصواعق المرسلة ٦٠٢-٦٠٤].

٢٤٢- وقال رَحِمَهُ اللهُ وهو يتكلم على صفات أهل السنة: « إنهم إلى محض سنته منتسبون يدينون دين الحق أنى توجهت ركائبه ويستقرون معه حيث استقرت مضاربه، لا تزلزلهم شبهات المبطلين، فهم الحكام على أرباب المقالات والمميزون لما فيها من الحق والشبهات يردون على كل مبطل، ويتكلمون على من خالفهم بالعدل والإنصاف ».[بدائع الفوائد٢/ ٣٩٢]. بتصرف.

٢٤٣- قيل لسهل بن عبد الله رَحِمَهُ اللهُ: متى يعلم الرجل أنه على السنة والجماعة قال: «إِذَا عَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ عَشْرَ خِصَالٍ: لَا يَتْرُكُ الْجَمَاعَةَ ، وَلَا يَسُبُّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا يَخْرُجُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالسَّيْفِ ، وَلَا يُكَذِّبُ بِالْقَدَرِ ، وَلَا يَشُكُّ فِي الْإِيمَانِ ، وَلَا يُمَارِي فِي الدِّينِ ، وَلَا يَتْرُكُ الصَّلَاةَ عَلَى مَنْ يَمُوتُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِالذَّنْبِ ، وَلَا يَتْرُكُ الْمَسْحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ ، وَلَا يَتْرُكُ الْجَمَاعَةَ خَلْفَ كُلِّ وَالٍ جَارَ أَوْ عَدَلَ». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٢٠٥].

٢٤٤- قال أبو عثمان الصابوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وإحدى علامات أهل السنة حبهم لأئمة السنة، وعلمائها وأنصارها وأوليائها، وبغضهم لأئمة البدع، الذين يدعون إلى النار، ويدلون أصحابهم على دار البوار، وقد زين الله سبحانه قلوب أهل السنة ونورها بحب علماء السنة فضلا منه جل جلاله ». [عقيدة السلف وأصحاب الحديث ٣٧].

٢٤٥- قال رجال لأبي بكر بن عياش رَحِمَهُ ٱللَّهُ « يا أبا بكر مَن السنّي؟ قال: الذي إذا ذُكِرَتِ الأهواء لم يتعصب لشيء منها». [السير للذهبي ١/ ١١٤].

٢٤٦- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كل متكلم على الكتاب والسنة، فهو الجد، وما سواه، فهو هذيان ».[ترجمة الأئمة الأربعة ١/ ١٢٥].

٢٤٧- قال أيوب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّهُ لَيَبْلُغُنِي مَوْتُ الرَّجُلِ مِنْ إِخْوَانِي فَكَأَنَّهُ يَسْقُطُ عُضْوٌ مِنْ أَعْضَائِي».[الزهد الكبير للبيهقي ١/ ٢١٢].

٢٤٨- قال السمعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَمَعْلُومٌ أَنَّ الِاتِّبَاعَ هُوَ الْأَخْذُ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّتِي صَحَّتْ عَنْهُ وَالْخُضُوعُ لَهَا وَالتَّسْلِيمُ لِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَوَجَدْنَا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ بِمَعْزِلٍ عَنْ ذَلِكَ، فَهَذِهِ عَلَامَةٌ ظَاهِرَةٌ وَدَلِيلٌ وَاضِحٌ يَشْهَدُ لِأَهْلِ السُّنَّةِ بِاسْتِحْقَاقِهَا، وَعَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ بِأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا». [مختصر الصواعق٤/ ١٦٠٢].

٢٤٩- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَهْلُ السُّنَّةِ نَقَاوَةُ الْمُسْلِمِينَ، فَهُمْ خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ».

[منهاج السنة ٥/ ١٥٨].

٢٥٠- قال الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الرِّسَالَةُ، وَعَلَى رَسُولِ الله ﷺ البَلاَغُ، وَعلينَا التَّسْلِيمُ ». [رواه البخاري ٦/ ٢٧٣٨].



[٥] فصل في غربة أهل السنة

٢٥١- قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اعْلَمْ أَيْ أخي أن الموت اليوم كَرَامَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللهَ عَلَى السُّنَّةِ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَإِلَى اللهِ نَشْكُو وَحْشَتَنَا، وَذَهَابَ الْإِخْوَانِ، وَقِلَّةَ الْأَعْوَانِ، وَظُهُورَ الْبِدَعِ، وَإِلَى اللهِ نَشْكُو عَظِيمَ مَا حَلَّ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ ذَهَابِ الْعُلَمَاءِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ وَظُهُورِ الْبِدَعِ». [البدع لابن وضاح ١/ ١٠٢].

٢٥٢- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أهل الإسلام قليل في أهل العالم وأهل السنة قليل في أهل الإسلام ولذلك قال سبحانه: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[الأنعام١١٦] ».

٢٥٣- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا بَلَغَك عَنْ رَجُلٍ بِالْمَشْرِقِ أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّةٍ وَآخَر بِالْمَغْرِبِ، فَابْعَثْ إِلَيْهِمَا بِالسَّلَامِ وَادْعُ اللهَ لَهُمَا فَمَا أَقَلَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٧١].

٢٥٤- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا أَهْلَ السُّنَّةِ تَرَفَّقُوا رَحِمَكُمُ اللهُ ، فَإِنَّكُمْ مِنْ أَقَلِّ النَّاسِ». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٦٣].

٢٥٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا كَالْغَرِيبِ لَا يُنَافِسُ فِي عِزِّهَا وَلَا يَجْزَعُ مِنْ ذُلِّهَا، لِلنَّاسِ حَالٌ وَلَهُ حَالٌ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ وَنَفْسُهُ مِنْهُ فِي شُغُلٍ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٢١].

٢٥٦- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اسْتَوْصُواْ بِأَهْلِ السُّنَّةِ خَيْرًا ؛ فَإِنَّهُمْ غُرَبَاء». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٤٩].

٢٥٧- قال يونس بن عبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَصْبَحَ مَنْ إِذَا عُرِّفَ السُّنَّةَ عَرَفَهَا غَرِيبًا، وَأَغْرَبُ مِنْهُ مَنْ يُعَرِّفُهَا». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٨٥].

٢٥٨- قال القاسم بن سلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « المتبع للسنة كالقابض على الجمر، وهو اليوم عندي أفضل من ضرب السيف في سبيل الله ». [عقيدة السلف وأصحاب الحديث ٢١].

٢٥٩- قال الحسن البصريّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «السُّنَّةُ - وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ- بَيْنَ الْغَالِي وَالْجَافِي. فَاصْبِرُوا عَلَيْهَا رَحِمَكُمُ اللهُ، فَإِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ كَانُوا أَقَلَّ النَّاسِ فِيمَا مَضَى، وَهُمْ أَقَلُّ النَّاسِ فِيمَا بَقِيَ، الَّذِينَ لَمْ يَذْهَبُوا مَعَ أَهْلِ الْإِتْرَافِ فِي إِتْرَافِهِمْ، وَلَا مع أهل البدع في بدعتهم، وَصَبَرُوا عَلَى سُنَّتِهِمْ حَتَّى لَقَوْا رَبَّهُمْ، فَكَذَلِكَ فكونوا».[كشف الكربة ١/ ١٣].

٢٦٠- قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إنما ذل المؤمن آخر الزمان لغربته بين أهل الفساد من أهل الشبهات والشهوات ، فكلهم يكرهه ويؤذيه لمخالفة طريقته لطريقتهم ومقصوده لمقصودهم ومباينته لما هم عليه ». [كشف الكربة ١/ ١١].

٢٦١- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَأَهْلُ الْإِسْلَامِ فِي النَّاسِ غُرَبَاءُ، وَالْمُؤْمِنُونَ فِي أَهْلِ الْإِسْلَامِ غُرَبَاءُ، وَأَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْمُؤْمِنِينَ غُرَبَاءُ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ الَّذِينَ يُمَيِّزُونَهَا مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ فَهُمْ غُرَبَاءُ، وَالدَّاعُونَ إِلَيْهَا الصَّابِرُونَ عَلَى أَذَى الْمُخَالِفِينَ هُمْ أَشَدُّ هَؤُلَاءِ غُرْبَةً، وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ هُمْ أَهْلُ اللهِ حَقًّا، فَلَا غُرْبَةَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّمَا غُرْبَتُهُمْ بَيْنَ الْأَكْثَرِينَ، الَّذِينَ قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِيهِمْ: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١١٦]، فَأُولَئِكَ هُمُ الْغُرَبَاءُ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَدِينِهِ، وَغُرْبَتُهُمْ هِيَ الْغُرْبَةُ الْمُوحِشَةُ ».[مدراج السالكين ٣/ ١٩٦].

٢٦٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمِنْ صِفَاتِ هَؤُلَاءِ الْغُرَبَاءِ الَّذِينَ غَبَطَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: التَّمَسُّكُ بِالسُّنَّةِ، إِذَا رَغِبَ عَنْهَا النَّاسُ، وَتَرْكُ مَا أَحْدَثُوهُ، وَإِنْ كَانَ هُوَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَهُمْ وَتَجْرِيدُ التَّوْحِيدِ، وَإِنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ أَكْثَرُ النَّاسِ، وَتَرْكُ الِانْتِسَابِ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِ اللهِ وَرَسُولِهِ، لَا شَيْخَ وَلَا طَرِيقَةَ وَلَا مَذْهَبَ وَلَا طَائِفَةَ، بَلْ هَؤُلَاءِ الْغُرَبَاءُ مُنْتَسِبُونَ إِلَى اللهِ بِالْعُبُودِيَّةِ لَهُ وَحْدَهُ، وَإِلَى رَسُولِهِ بِالِاتِّبَاعِ لِمَا جَاءَ بِهِ وَحْدَهُ، وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْقَابِضُونَ عَلَى الْجَمْرِ حَقًّا، وَأَكْثَرُ النَّاسِ بَلْ كُلُّهُمْ لَائِمٌ لَهُمْ. فَلِغُرْبَتِهِمْ بَيْنَ هَذَا الْخَلْقِ: يَعُدُّونَهُمْ أَهْلَ شُذُوذٍ وَبِدْعَةٍ، وَمُفَارَقَةٍ لِلسَّوَادِ الْأَعْظَمِ». [مدارج السالكين ٣/ ١٩٨].

٢٦٣- قال يونس بن عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «العجب ممن يدعو اليوم إلى السنة وأعجب منه المجيب إلى السنة». [السنة للبربهاري ١/ ٥٩].

٢٦٤- قال ابوعبدالله القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَيَرْحَمُ اللهُ السَّلَفَ الصَّالِحَ، فَلَقَدْ بَالَغُوا فِي وَصِيَّةِ كُلِّ ذِي عَقْلٍ رَاجِحٍ، فَقَالُوا: مَهْمَا كُنْتَ لَاعِبًا بِشَيْءٍ فَإِيَّاكَ أَنْ تَلْعَبَ بِدِينِكَ». [تفسير القرطبي ١١/ ٢٥].

٢٦٥- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «اسلكوا سبل الحق ولا تستوحشوا من قلة أهلها». [الزهد الكبير للبيهقي ١/ ١٣١].

٢٦٦- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «اتَّبِعْ طُرُقَ الْهُدَى وَلَا يَضُرُّكَ قِلَّةُ السَّالِكِينَ وَإِيَّاكَ وَطُرُقَ الضَّلَالَةِ وَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ». [الاعتصام للشاطبي ١/ ١١٢].

٢٦٧- قال أبو العالية رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّهُ سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ الْمُؤْمِنُ فِيهِ أَذَلَّ مِنَ الْأَمَةِ، أَكْيَسُهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ الَّذِي يَرُوغُ بِدِينِهِ رَوَغَانَ الثَّعْلَبِ». [الزهد الكبير ٩٧].

٢٦٨- قال العلاء بن زياد رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ أَقَلُّكُمُ الَّذِي ذَهَبَ عُشْرُ دِينِهِ وَسَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ أَقَلُّكُمُ الَّذِي يَبْقَى عَلَيْهِ عُشْرُ دِينِهِ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٤٦].

٢٦٩- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانُوا آَمَرَ النَّاسِ بِالْمَعْرُوفِ وَآخَذَهُمْ بِهِ وَأَنْهَى النَّاسِ عَنْ مُنْكَرٍ، وَأَتْرَكَهُمْ لَهُ وَلَقَدْ بَقِينَا فِي أَقْوَامٍ آَمْرِ النَّاسِ بِالْمَعْرُوفِ وَأَبْعَدِهِمْ مِنْهُ وَأَنْهَى النَّاسِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَوْقَعِهِمْ فِيهِ فَكَيْفَ الْحَيَاةُ مَعَ هَؤُلَاءِ؟». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٥].

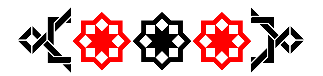
٢٧٠- صلى الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ الجمعة وجلس فبكى فقيل له: ما يبكيك يا أبا سعيد؟! فقال: « تلومونني على البكاء ولو أن رجلا من المهاجرين اطلع من باب مسجدكم ما عرف شيئا مما كان عليه على عهد رسول الله ﷺ أنتم اليوم عليه إلا قبلتكم هذه ».[إغاثة اللهفان ١/ ٢٠٦].

٢٧١- قال معاوية بن قرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَدْرَكْتُ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمُ الْيَوْمَ مَا عَرَفُوا شَيْئًا مِمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ الْيَوْمَ إِلَّا الْأَذَانَ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٩٩].

٢٧٢- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ مُصِيبَةً عَلَيْكَ، مَنْ إِذَا رَأَيْتَهُ وَجَدْتَ عِنْدَهُ نَصِيحَةً فَبَيْنَا أَنْتَ كَذَلِكَ إِذْ فَقَدْتَهُ». [الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي٢/ ٥٩٢].

٢٧٣- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَقِلُّ مَعَ الْحَقِّ فَرِيدٌ وَلَا يَقْوَى مَعَ الْبَاطِلِ عَدِيدٌ». [حلية الأولياء ٨/ ١٦].

٢٧٤- قيل: «لا تسأل عن الهالك كيف هلك فإن المغريات كثيرة ولكن اسأل عن الناجي كيف نجا فإن المنجيات قليلة».



[٦] فصل في تعريف البدعة

٢٧٥- قال أبو إسحاق الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَالْبِدْعَةُ إِذَنْ عِبَارَةٌ عَنْ: طَرِيقَةٍ فِي الدِّينِ مُخْتَرَعَةٍ، تُضَاهِي الشَّرْعِيَّةَ، يُقْصَدُ بِالسُّلُوكِ عَلَيْهَا الْمُبَالَغَةُ فِي التَّعَبُّدِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ». [الاعتصام ١/ ٣٧].

٢٧٦- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالْبِدْعَةُ الَّتِي يُعَدُّ بِهَا الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ مَا اشْتَهَرَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالسُّنَّةِ مُخَالَفَتُهَا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ».[الفتاوى الكبرى ٤/ ١٩٤].

٢٧٧- قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالْمُرَادُ بِالْبِدْعَةِ: مَا أُحْدِثَ مِمَّا لَا أَصْلَ لَهُ فِي الشَّرِيعَةِ يَدُلُّ عَلَيْهِ، فَأَمَّا مَا كَانَ لَهُ أَصْلٌ مِنَ الشَّرْعِ يَدُلُّ عَلَيْهِ، فَلَيْسَ بِبِدْعَةٍ شَرْعًا، وَإِنْ كَانَ بِدْعَةً لُغَةً». [جامع العلوم والحكم ٢/ ١٢٧].

٢٧٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَكُلُّ مَنْ أَحْدَثَ شَيْئًا، وَنَسَبَهُ إِلَى الدِّينِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ مِنَ الدِّينِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، فَهُوَ ضَلَالَةٌ، وَالدِّيْنُ بَرِيءٌ مِنْهُ، وَسَوَاءٌ فِي ذَلِكَ مَسَائِلُ الِاعْتِقَادَاتِ، أَوِ الْأَعْمَالُ، أَوِ الْأَقْوَالُ الظَّاهِرَةُ وَالْبَاطِنَةُ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ١٢٨].

٢٧٩- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وصاحب البدعة يتقرب إلى الله بما لم يأمر به ولم يشرعه ولا أحبه ». [شفاء العليل ٣٥٥].

[٧] فصل في خطورة البدع وآثارها على الفرد والمجتمع

٢٨٠- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: ولهذا قال من قال من السلف: «الْبِدَعُ بَرِيدُ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي بَرِيدُ النِّفَاقِ». [مجموع الفتاوى ٥/ ٥٥٢].

٢٨١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْبِدَعُ بَابُ الْإِلْحَادِ». [مجموع الفتاوى ٥/ ٥٥٢].

٢٨٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَإِنَّ الْبِدَعَ لَا تَزَالُ تُخْرِجُ الْإِنْسَانَ مِنْ صَغِيرٍ إلَى كَبِيرٍ، حَتَّى تُخْرِجَهُ إلَى الْإِلْحَادِ وَالزَّنْدَقَةِ ». [مجموع الفتاوى ٢/ ١٤١].

٢٨٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَالْبِدَعُ تَكُونُ فِي أَوَّلِهَا شِبْرًا ثُمَّ تَكْثُرُ فِي الِاتِّبَاعِ حَتَّى تَصِيرَ أَذْرُعًا وَأَمْيَالًا وَفَرَاسِخَ ». [مجموع الفتاوى ٨/ ٤٢٥].

٢٨٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَإِنَّ الْبِدَعَ تَسْتَدْرِجُ بِصَغِيرِهَا إِلَى كَبِيرِهَا، حَتَّى يَنْسَلِخَ صَاحِبُهَا مِنَ الدِّينِ، كَمَا تَنْسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ، فَمَفَاسِدُ الْبِدَعِ لَا يَقِفُ عَلَيْهَا إِلَّا أَرْبَابُ الْبَصَائِرِ، وَالْعِمْيَانُ ضَالُّونَ فِي ظُلْمَةِ الْعَمَى ». [مدارج السالكين ١/ ٢٣٩].

٢٨٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ولهذا كانت البدعة قرينة الشرك في كتاب الله تعالى، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٣] . فالإثم والبغي قرينان، والشرك والبدعة قرينان ». [إغاثة اللهفان ١/ ٦٣].

٢٨٦- قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في بني إسرائيل: « قِيلَ لَهُمْ: قُولُوا حِطَّةٌ فَقَالُوا حِنْطَةٌ، فَزَادُوا حَرْفًا فِي الْكَلَامِ فَلَقُوا مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَقُوا، فالزِّيَادَةَ فِي الدِّينِ وَالِابْتِدَاعِ فِي الشَّرِيعَةِ عَظِيمَةُ الْخَطَرِ شَدِيدَةُ الضَّرَرِ. هَذَا فِي تَغْيِيرِ كَلِمَةٍ هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ التَّوْبَةِ أَوْجَبَتْ كُلَّ ذَلِكَ مِنَ الْعَذَابِ فَمَا ظَنُّكَ بِتَغْيِيرِ مَا هُوَ مِنْ صِفَاتِ الْمَعْبُودِ!». [تفسير القرطبي / سورة البقرة : آية ٥٩].

٢٨٧- قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: « من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ خَانَ الرِّسَالَةَ؛ لِأَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]». [الاعتصام ١/ ٦٤].

٢٨٨- قال الإمام إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ: «وعَلاماتُ أَهلِ البدَعِ عَلى أَهلها بادية ظاهرة، وأَظهرُ آياتهم وعَلاماتهم شدَةُ مُعاداتهم لحمَلة أَخبار النبِيِّ ﷺ واحتقارهم لهُم». [عقيدة أهل السنة وأصحاب الحديث، ٢٩٩].

٢٨٩- قال حسان بن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا ابْتَدَعَ قومٌ بِدْعةَ في دينهم إلا نُزِعَ مِنْ سُنتِهِم مثلُها». [الإبداع في بيان كمال الشرع وخطر الابتداع ١/ ٢٥].

٢٩٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَا تَجِد مبتدعا فِي دينه قطّ إِلَّا وَفِي قلبه حرج من الْآيَات الَّتِي تخَالف بدعته». [الفوائد ٨٢].

٢٩١- قال أبو محمد عبد الحق الإشبيلي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاعْلَم أَن سوء الخاتمة -أعاذنا الله مِنْهَا- لَا يكون لمن استقام ظَاهره وَصلح بَاطِنه وَإِنَّمَا يكون ذَلِك لمن كَانَ لَهُ فَسَاد فِي الْعقل وإصرار على الْكَبَائِر وإقدام على العظائم فَرُبمَا غلب ذَلِك عَلَيْهِ حَتَّى ينزل بِهِ الْمَوْت قبل التَّوْبَة ويثب عَلَيْهِ قبل الْإِنَابَة وَيَأْخُذهُ قبل إصْلَاح الطوية فيصطلمه الشَّيْطَان عِنْد تِلْكَ الصدمة ويختطفه عِنْد تِلْكَ الدهشة وَالْعِيَاذ بِاللَّه ثمَّ العياذ بِاللَّه أَن يكون لمن كَانَ

مُسْتَقِيمًا لم يتَغَيَّر عَن حَاله وَيخرج عَن سنته وَيَأْخُذ فِي غير طَرِيقه، فَيكون ذَلِك سَببا لسوء الخاتمة وشؤم الْعَاقِبَة وَالْعِيَاذ بِالله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١] ». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ١٨٠].

٢٩٢- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ: «صَاحِبُ الْبِدْعَةِ عَلَى وَجْهِهِ الظُّلْمَةُ ، وَإِنِ ادَّهَنَ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثِينَ مَرَّةً». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٧١].

٢٩٣- قال أيوب السختياني رَحِمَهُ اللهُ: «مَا ازْدَادَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ عِبَادَةً إِلَّا ازْدَادَ مِنَ اللهُ بُعْدًا». [الاعتصام ١/ ١٥٥].

٢٩٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « فَصَاحِبُ السُّنَّةِ: حَيُّ الْقَلْبِ، مُسْتَنِيرُ الْقَلْبِ، وَصَاحِبُ الْبِدْعَةِ: مَيِّتُ الْقَلْبِ مُظْلِمُهُ ». [اجتماع الجيوش ٢/ ٣٩].

٢٩٥- قال أبو قلابة رَحِمَهُ اللهُ: «مَا ابْتَدَعَ الرَّجُلُ بِدْعَةً إِلَّا اسْتَحَلَّ السَّيْفَ». [الشريعة ١/ ٤٦٠].

٢٩٦- قال عبدالله الديلمي رَحِمَهُ اللهُ، سمعت ابن عمرو يقول: «مَا ابْتُدِعَتْ بِدْعَةٌ؛ إِلا ازْدادَتْ مضيا، وَلاَ نُزِعَت سنةٌ؛ إِلَّا ازْدادَت هَرَبا». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٩٣].

٢٩٧- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: «الْبِدْعَةُ أَحَبُّ إِلَى إِبْلِيسِ مِنَ الْمَعْصِيَّةِ؛ لَأَنَّ الْمَعْصِيَّةَ يُتَابُ مِنْهَا وَالْبِدْعَةَ لَا يُتَابُ مِنْهَا». [مجموع الفتاوى ١١/ ٤٧٢].

٢٩٨- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ:« إذا انضافت الأقوال الباطلة إلى الظنون الكاذبة وأعانتها الأهواء الغالبة، فلا تسأل عن تبديل الدين بعد ذلك ». [إغاثة اللهفان ٢/ ١٤٦].

٢٩٩- قال أبو عمرو الشيباني رَحِمَهُ اللهُ: «كَانَ يُقَالُ: يَأْبَى اللهُ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ بِتَوْبَةٍ ، وَمَا انْتَقَلَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ إِلَّا إِلَى شَرٍّ مِنْهَا».[البدع لابن وضاح ٢/ ١٠٧].

٣٠٠- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لَيْسَ فِي الْأَرْضِ صَاحِبُ بِدْعَةٍ إِلَّا وَهُوَ يَجِدُ ذِلَّةً تَغْشَاهُ ، قَالَ: وَهِيَ فِي كِتَابِ اللهِ ، قَالُوا: وَأَيْنَ هِيَ مِنْ كِتَابِ اللهِ؟ قَالَ: أَمَا سَمِعْتُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٢] قَالُوا: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، هَذِهِ لِأَصْحَابِ الْعِجْلِ خَاصَّةً قَالَ: كَلَّا اتْلُوا مَا بَعْدَهَا ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٢] فَهِيَ لِكُلِّ مُفْتَرٍ، وَمُبْتَدِعٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٨٠].

[٨] فصل في صفات أهل البدع

٣٠١- قال عثمان رضي الله عنه: «مَا أَسَرَّ أَحَدٌ سَرِيرَةً إِلَّا أَظْهَرَهَا اللهُ عَلَى صَفَحَاتِ وَجْهِهِ وَفَلَتَاتِ لِسَانِهِ» . [الآداب الشرعية ١/ ١٣٦].

٣٠٢- قال أبو عثمان إسماعيل الصابوني رحمه الله: « **وعلامات البدع على أهلها بادية ظاهرة، وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي ﷺ، واحتقارهم لهم، واستخفافهم بهم** ». [عقيدة السلف وأصحاب الحديث ٣٥].

٣٠٣- قال أحمد بن سنان القطان رحمه الله: «**لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مُبْتَدِعٌ إِلَا وَهُوَ يُبْغِضُ أَهْلَ الْحَدِيثِ وَإِذَا ابْتَدَعَ الرَّجُلُ بِدْعَةً نُزِعَتْ حَلَاوَةُ الْحَدِيثِ مِنْ قَلْبِهِ**». [الحجة في بيان المحجة ١/ ٤١٧].

٣٠٤- قال أبو حاتم الرازي رحمه الله: «**عَلامةُ أَهلِ البِدَعِ الوَقيعةُ في أَهلِ الأَثَر**». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٧٩].

٣٠٥- قال الأوزاعي رحمه الله: «**مَنْ سَتَرَ عَنَّا بِدْعَتَهُ لَمْ تُخْفِ عَلَيْنَا أُلْفَتُهُ**». [الإبانة ٢/ ٤٥٢].

٣٠٦- قال معاذ بن معاذ رحمه الله: «**الرَّجُلُ وَإِنْ كَتَمَ رَأْيَهُ لَمْ يَخْفَ ذَاكَ فِي ابْنِهِ ، وَلَا صَدِيقِهِ ، وَلَا فِي جَلِيسِهِ**». [الإبانة ٢/ ٤٧٩].

٣٠٧- عن محمد بن عبيد الله الغلابي رحمه الله قال كان يقال: « **يَتَكَاتَمُ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا التَّآلُفَ وَالصُّحْبَةَ** ». [الإبانة ٢/ ٤٧٩].

٣٠٨- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في وصفه لأهل البدع: «هُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي الْكِتَابِ مُخَالِفُونَ لِلْكِتَابِ، مُتَّفِقُونَ عَلَى مُخَالَفَةِ الْكِتَابِ يَتَكَلَّمُونَ بِالْمُتَشَابِهِ مِنْ الْكَلَامِ، وَيُلْبِسُونَ عَلَى جُهَّالِ النَّاسِ بِمَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ مِنْ الْمُتَشَابِهِ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٦٣].

٣٠٩- قال وكيع رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ يَكْتُبُونَ مَا لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِمْ وَأَهْلَ الْأَهْوَاءِ لَا يَكْتُبُونَ إِلَّا مَا لَهُمْ». [ذم الكلام وأهله ٢/ ١٨٨].

٣١٠- قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَسْرَعَ النَّاسِ رِدَّةً أَهْلُ الْأَهْوَاءِ». [الاعتصام ١/ ١١٣].

٣١١- قال حماد بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَضَرْتُ أَيُّوبَ السِّخْتِيَانِيَّ وَهُوَ يُغَسِّلُ شُعَيْبَ بْنَ الْحَبْحَابِ ، وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّ الَّذِينَ يَتَمَنَّوْنَ مَوْتَ أَهْلِ السُّنَّةِ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ، ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [الصف: ٨]». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٧١].

٣١٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «عُلَمَاء السوء جَلَسُوا على بَاب الْجنَّة يدعونَ إِلَيْهَا النَّاس بأقوالهم ويدعونهم إِلَى النَّار بأفعالهم فَكلما قَالَت أَقْوَالهم للنَّاس هلمّوا قَالَت أفعالهم لَا تسمعوا مِنْهُم فَلَو كَانَ مَا دعوا إِلَيْهِ حَقًّا كَانُوا أول المستجيبين لَهُ فهم فِي الصُّورَة أدلاء وَفِي الْحَقِيقَة قطّاع الطّرق». [الفوائد ٦١].

٣١٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «نواب إبليس فِي الأَرْض: وهم الَّذِي يثبطون النَّاس عَن طلب الْعلم والتفقه فِي الدّين فَهَؤُلَاءِ أضر عَلَيْهِم من شياطين الْجِنّ فانهم يحولون بَين الْقُلُوب وَبَين هدى الله وَطَرِيقه». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٦٠].

٣١٤- قال شاه الكرماني رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَلَامَةُ الرُّكُونِ إِلَى الْبَاطِلِ التَّقَرُّبُ إِلَى الْمُبْطِلِينَ». [حلية الأولياء ١٠/ ٢٣٨].

٣١٥- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «كَيْفَ بِكُمْ إِذَا لَبِسَتْكُمْ فِتْنَةٌ يَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَتُتَّخَذُ سُنَّةً، فَإِنْ غَيَّرْتَ يَوْمًا قِيلَ: هَذَا مُنْكَرٌ، وَقَالُوا: وَمَتَى ذَاكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: ذَاكَ إِذَا قَلَّتْ أُمَنَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ أُمَرَاؤُكُمْ، وَقَلَّ فُقَهَاؤُكُمْ، وَكَثُرَ قُرَّاؤُكُمْ، وَتُفُقِّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ، وَالْتُمِسَتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٣٩].

[٩] فصل في التحذير من البدع وأهلها

٣١٦- قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: « كلّ عبادة لم يَتَعبدْ بها أَصْحابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فلاَ تَتَعبَّدوا بها؛ فإِن الأَوَّلَ لَمْ يَدع للآخِرِ مَقالا؛ فاتَّقوا اللهَ يا مَعْشَر القرَّاء، خُذوا طَريقَ مَنْ كان قَبلكُم ». [بالأمر بالاتباع للسيوطي ٦٢].

٣١٧- قال الإمام أبو عثمان الصابوني رحمه الله: « واتفقوا مع ذلك على القول بِقَهر أَهلِ البدعِ، وإِذْلالِهِم، وإِخْزائهم، وإِبْعادهم، وإِقْصائهم، والتباعُد عَنهم، ومِن مصاحَبَتهم، ومُعاشرتهم، والتقرب إِلى الله - عز وجل - بمجانبتهم، ومُهاجرتهم». [عقيدة أصحاب الحديث ٣٩].

٣١٨- قال داود السجستاني قلت: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله: « أَرَى رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَتْرُكُ كَلَامَهُ قَالَ: لَا أَوْ تُعْلِمُهُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْته مَعَهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ فَإِنْ تَرَكَ كَلَامَهُ فَكَلِّمْهُ، وَإِلَّا فَأَلْحِقْهُ بِهِ ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٥١].

٣١٩- قال ابن القيم رحمه الله في بيان أنواع الأقلام: « القلم الثاني عشر القلم الجامع وهو قلم الرد على المبطلين ورفع سنة المحققين وكشف أباطيل المبطلين على اختلاف أنواعها وأجناسها وبيان تناقضهم وتهافتهم وخروجهم عن الحق ودخولهم في الباطل وهذا القلم في الأفلاك نظير الملوك في الأنام وأصحابه أهل الحجة الناصرون لما جاءت به الرسل المحاربون لأعدائهم وهم الداعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة المجادلون لمن

خرج عن سبيله بأنواع الجدال وأصحاب هذا القلم حرب لكل مبطل وعدو لكل مخالف للرسل فهم في شأن وغيرهم من أصحاب الأقلام في شأن ». [التبيان في أقسام القرآن ١٣١].

٣٢٠- قال الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « اتقوا الله معشر المسلمين، واقبلوا نصح النّاصحين، وعظة الواعظين، واعلموا أن هذا العلم دين، فانظروا ما تصنعون، وعن من تأخذون، وبمن تقتدون، ومن على دينكم تأمنون؛ فإن أهل البدع كلّهم مبطلون، أفّاكون، آثمون، لا يرعوون، ولا ينظرون، ولا يتّقون، ولا مع ذلك يؤمنون على تحريف ما تسمعون، ويقولون ما لا يعلمون في سرد ما يذكرون وتسديد ما يفترون؛ والله محيط بما يعلمون. فكونوا لهم حذرين، منهم هار بين، رافضين، مجانبين؛ وإنّ علماءكم الأوّلون، ومن صلح من الآخرين كذلك كانوا يفعلون ويأمرون؛ واحذروا أن تكونوا على الله مظاهرين، ولدينه هادمين، ولعراه ناقضين موهنين، بتوقير المبتدعين والمحدثين؛ فإنه قد جاء في توقيرهم ما تعلمون، وأيّ توقير لهم أو تعظيم اشدّ من أن تأخذوا منهم الدّين، وتكونوا بهم مقتدين، ولهم مصدّقين موادعين، مؤالفين، معينين لهم بما يصنعون، على استهواء من يستهوون، وتأليف من يتالّفون من ضعفاء المسلمين، لرأيهم الذي يرون، ودينهم الذي يدينون؛ وكفى بذلك مشاركةً لهم فيما يفعلون ». [تأريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٤٥٩].

٣٢١- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ومن أنواع مكايده ومكره : أن يدعو العبد بحسن خلقه وطلاقته وبشره إلى أنواع من الآثام والفجور فيلقاه من لا يخلصه من شره إلا تجهمه والتعبيس في وجهه والإعراض عنه فيحسن له العدو أن يلقاه ببشره وطلاقة وجهه وحسن كلامه فيتعلق به فيروم التخلص منه فيعجز فلا يزال العدو يسعى بينهما حتى يصيب

حاجته فيدخل على العبد بكيده من باب حسن الخلق وطلاقة الوجه ومن ههنا وصى أطباء القلوب بالإعراض عن أهل البدع وأن لا يسلم عليهم ولا يريهم طلاقة وجهه ولا يلقاهم إلا بالعبوس والإعراض ». [إغاثة اللهفان ١/ ١٢٠].

٣٢٢- قال أبو توبة الحلبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حدثنا أصحابنا: «أَنَّ ثَوْرًا لَقِيَ الأَوْزَاعِيَّ، فَمدَّ يَدَه إِلَيْهِ، فَأَبَى الأَوْزَاعِيُّ أَنْ يَمدَّ يَدَه إِلَيْهِ، وَقَالَ: يَا ثَوْرُ! لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا، لَكَانَتِ المُقَارَبَةُ، وَلَكِنَّهُ الدِّيْنُ ». [السير للذهبي ٦/ ٣٤٥].

٣٢٣- قال إسماعيل بن عبيد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تُجَالِسْ ذَا بِدْعَةٍ ، فَيُمْرِضُ قَلْبَكَ ، وَلَا تُجَالِسْ مَفْتُونًا ، فَإِنَّهُ مُلَقَّنٌ حُجَّتَهُ». [الإبانة ٢/ ٤٤٣].

٣٢٤- قال الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عُرِضتُ عَلَى السَّيْف خَمْسَ مَرَّات، لاَ يُقَالَ لِي: ارْجِع عَنْ مَذْهَبك. لَكِن يُقَالَ لِي: اسْكُتْ عَمَّنْ خَالفك. فَأَقُوْلُ: لاَ أَسكُتُ».[السير للذهبي ٣٥/ ٤٨٦].

٣٢٥- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من جلس مع صاحب بدعة فاحذره ومن جلس مع صاحب البدعة لم يعط الحكمة وأحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد آكل عند اليهودي والنصراني أحب إلي من أن آكل عند صاحب بدعة ». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٢٦١].

٣٢٦- قال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَهْلُ الْبِدَعِ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُجَالِسَهُمْ ، وَلَا يُخَالِطَهُمْ ، وَلَا يَأْنَس بِهِمْ».[الإبانة ٢/ ٤٧٥].

٣٢٧- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَلَا تُشَاوِرْ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فِي دِينِك، وَلَا تُرَافِقْهُ فِي سَفَرِك». [الآداب الشرعية٣/ ٥٧٨].

٣٢٨- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «اللهَ اللهَ مِنْ مُصَاحَبَةِ هَؤُلَاءِ، وَيَجِبُ مَنْعُ الصِّبْيَانِ مِنْ مُخَالَطَتِهِمْ لِئَلَّا يَثْبُتَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ وَاشْغَلُوهُمْ بِأَحَادِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِتُعْجَنَ بِهَا طَبَائِعُهُمْ». [الآداب الشرعية ٣/ ٥٧٨].

٣٢٩- قال الإمام البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ: « مثل أصحاب البدع مثل العقارب يدفنون رءوسهم وأيديهم في التراب ويخرجون أذنابهم فإذا تمكنوا لدغوا وكذلك أهل البدع هم مختفون بين الناس فإذا تمكنوا بلغوا ما أرادوا ». [طبقات الحنابلة٢/ ٤٤].

٣٣٠- قال سلام ابن مطيع رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ لِأَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَسْأَلُكَ عَنْ كَلِمَةٍ، فَوَلَّى وَهُوَ يَقُولُ بِيَدِهِ: «وَلَا نِصْفِ كَلِمَةٍ»».[حلية الأولياء ٩/ ٢١٨].

٣٣١- عن هشام بن حسان الأزدي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: « إن أيوب السختياني دُعِيَ إِلَى غُسْلِ مَيِّتٍ، فَخَرَجَ مَعَ الْقَوْمِ، فَلَمَّا كَشَفَ عَنْ وَجْهِ الْمَيِّتِ عَرَفَهُ، فَقَالَ: «أَقْبِلُوا قِبَلَ صَاحِبِكُمْ ، فَلَسْتُ أُغَسِّلُهُ، رَأَيْتُهُ يُمَاشِي صَاحِبَ بِدْعَةٍ». [الإبانة ٢/ ٤٧٦].

٣٣٢- قال سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ: « لأن يصحب ابني فاسقًا سنيًا أحب إليّ من أن يصحب عابدًا مبتدعًا ». [السنة للبربهري ١٢٤].

٣٣٣- قيل للأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ رَجُلًا يَقُولُ: أَنَا أُجَالِسُ أَهْلَ السُّنَّةِ ، وَأُجَالِسُ أَهْلَ الْبِدَعِ ، فَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: هَذَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يُسَاوِيَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ». [الإبانة ٢/ ٤٥٦].

٣٣٤- قال يحيى بن سعيد عن الزبرقان رَحِمَهُ اللَّهُ: «نَهَانِي أَبُو وَائِلٍ أَنْ أُجَالِسَ أَصْحَابَ أَرَأَيْتَ». [ذم الكلام وأهله ٢/ ٢٨٢].

٣٣٥- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَصْغَى بِسَمْعِهِ إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ خَرَجَ مِنْ عِصْمَةِ اللهِ وَوُكِلَ إِلَى نَفْسِهِ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٦].

٣٣٦- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاحْذَرُوا الدُّخُولَ عَلَى صَاحِبِ الْبِدَعِ؛ فَإِنَّهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْحَقِّ». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٢٦١].

٣٣٧- قال علي بن خالد رَحِمَهُ اللَّهُ: « قلت يَا أَبَا عبد الله -يعني الإمام أحمد- فلان يرْوي الحَدِيث سَاكن خاشع، فهل يؤخذ عنه،قال: فَغَضب أَحْمد وَجعل يَقُول لَا يغرك خشوعه وَلينه لَا تغتروا بتنكيس رَأسه فَإِنَّهُ رجل سوء لَا يعرفهُ إِلَّا من قد خَبره لَا تكَلمه وَلَا كَرَامَة لَهُ كل من حدث بِأَحَادِيث رَسُول الله وَكَانَ مبتدعا يجلس إِلَيْهِ لَا وَلَا كَرَامَة وَلَا نعْمَة عين ». [اهـ- مختصرا من المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ٢/ ٢٢٣].

٣٣٨- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثَلَاثٌ لَا تَبْلُوَنَّ نَفْسَكَ بِهِنَّ: «لَا تَدْخُلْ عَلَى السُّلْطَانِ وَإِنْ قُلْتَ آمُرُهُ بِطَاعَةِ اللهِ، وَلَا تَدْخُلْ عَلَى امْرَأَةٍ وَإِنْ قُلْتَ أُعَلِّمُهَا كِتَابَ اللهِ، وَلَا تُصْغِيَنَّ بِسَمْعِكَ لِذِي هَوًى، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَعْلَقُ بِقَلْبِكَ مِنْهُ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٥].

٣٣٩- قال أبو قلابة رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا أَيُّوبُ، احْفَظْ عَنِّي ثَلَاثَ خِصَالٍ: إِيَّاكَ وَأَبْوَابَ السُّلْطَانِ وَإِيَّاكَ وَمُجَالَسَةَ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، وَالْزَمْ سُوقَكَ فَإِنَّ الْغِنَى مِنَ الْعَافِيَةِ».[جامع بيان العلم ١/ ٦٣٥].

٣٤٠- قال أبو القاسم الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَترك مجالسة أهل الْبِدْعَة، ومعاشرتهم سنة لِئَلَّا تعلق بقلوب ضعفاء الْمُسلمين بعض بدعتهم، وَحَتَّى يعلم النَّاس أَنهم أهل الْبِدْعَة، وَلِئَلَّا يكون مجالستهم ذَرِيعَة إِلَى ظُهُور بدعتهم».[الحجة في بيان المحجة٢/ ٥٥٠].

٣٤١- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تُمَكِّنْ أُذُنَيْكَ صَاحِبَ هَوَى فَيَمْرَضْ قَلْبُكَ ، وَلَا تُجِيبَنَّ أَمِيرًا ، وَإِنْ دَعَاكَ لِتَقْرَأَ عِنْدَهُ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ فَإِنَّكَ لَا تَخْرُجُ مِنْ عِنْدِهِ إِلَّا بِشَرِّ مَا دَخَلْتَ». [الشعب للبيهقي ٧/ ٦٠].

٣٤٢- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن سركم أن تسلموا ويسلم لكم دينكم، فكفوا أيديكم عن دماء المسلمين، وكفوا بطونكم عن أموالهم، وكفوا ألسنتكم عن أعراضهم، ولا تجالسوا أهل البدع، ولا تأتوا الملوك فيلبسوا عليكم دينكم ». [ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين ٤].

٣٤٣- قال عمرو بن قيس الملائي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تُجَالِسْ صَاحِبَ زَيْغٍ فَيَزِيغَ قَلْبُكَ». [حلية الأولياء ٥/ ١٠٣].

٣٤٤- كان عبد الرحمن بن مهدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَكْرَهُ الْجُلُوسَ إِلَى أَصْحَابِ الرَّأْيِ، وَأَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، وَيَكْرَهُ أَنْ يُجَالِسَهُمْ أَوْ يُمَارِيَهُمْ فَقُلْتُ لَهُ: أَتَرَى لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَتْ لَهُ خُصُومَةٌ، وَأَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ عَهْدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُمْ؟ قَالَ: «لَا، مَشْيُكَ إِلَيْهِمْ تَوْقِيرٌ، وَقَدْ جَاءَ فِيمَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ مَا جَاءَ»». [حلية الأولياء ٩/ ٨].

٣٤٥- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتَهُ يَطْلُبُونَ حِلَقَ الذِّكْرِ فَانْظُرْ مَعَ مَنْ يَكُونُ مَجْلِسُكَ لَا يَكُونُ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَعَلَامَةُ النِّفَاقِ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ وَيَقْعُدَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ. وَأَدْرَكْتُ خِيَارَ النَّاسِ كُلُّهُمْ أَصْحَابُ سُنَّةٍ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْ أَصْحَابِ الْبِدْعَةِ». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٢٦٧].

٣٤٦- قال أبو الجوزاء رَحِمَهُ اللَّهُ: « لأن تجاورني القردة والخنازير في دار أحب إلي من أن يجاورني رجل من أهل الأهواء ». [الإبانة ٢/ ٤٦٧].

٣٤٧- قال غالب القطان رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَيْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ فِي الْمَنَامِ فَكَأَنَّهُ قَاعِدٌ فِي مَسْجِدِهِ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ فِيهِ عَلَيْهِ قُبْطِيَّتَانِ قَالَ سَعِيدٌ: يَعْنِي مَتَاعَ مِصْرٍ، وَهُوَ يَقُولُ: بِأُصْبُعَيْهِ هَكَذَا: صِنْفَانِ مِنَ النَّاسِ لَا تُجَالِسُوهُمَا فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمَا مُفْسِدَةٌ لَقَلْبُ كُلِّ مُسْلِمٍ: صَاحِبُ بِدْعَةٍ قَدْ غَلَا فِيهَا وَصَاحِبُ دُنْيَا مُتْرَفٍ فِيهَا». [حلية الأولياء ٢/ ٣٩٧].

٣٤٨- قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: «أُصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالِاقْتِدَاءُ بِهِمْ، وَتَرْكُ الْبِدَعِ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ فَهِيَ ضَلَالَةٌ، وَتَرْكُ الْخُصُومَاتِ، وَالْجُلُوسِ مَعَ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، وَتَرْكُ الْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ». [الآداب الشرعية ١/ ١٥٣].

٣٤٩- قال الإمام أبو عثمان الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ: وهويذكر موقف السلف من أهل البدع : « ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه ولا يجادلونهم ولايصحبونهم ولايسمعون كلامهم ولايجالسونهم ولايجادلونهم في الدين ولايناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالآذان وقرت في القلوب ضرت وجرت إليها من الوسواس والخطرات الفاسدة ماجرت ،وفيه أنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ ﴾[الأنعام ٦٨]». [عقيدة السلف وأصحاب الحديث ٩٩].

٣٥٠- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمِثْلُ أَئِمَّةِ الْبِدَعِ مِنْ أَهْلِ الْمَقَالَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَوْ الْعِبَادَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَإِنَّ بَيَانَ حَالِهِمْ وَتَحْذِيرَ الْأُمَّةِ مِنْهُمْ وَاجِبٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى قِيلَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَعْتَكِفُ أَحَبُّ إلَيْك أَوْ يَتَكَلَّمُ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ؟ فَقَالَ: إذَا قَامَ وَصَلَّى وَاعْتَكَفَ فَإِنَّمَا هُوَ لِنَفْسِهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ فَإِنَّمَا هُوَ لِلْمُسْلِمِينَ هَذَا أَفْضَلُ». [مجموع الفتا وى ٢٨/ ٢٣١].

٣٥١- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «لْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ سُنَّةٍ يُمَالِي صَاحِبَ بِدْعَةٍ إِلَّا مِنَ النِّفَاقِ». [الإبانة ٢/ ٤٥٦].

٣٥٢- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « الرادُّ على أهل البدع مجاهد حتى كان يحيى بن يحيى يقول، الذآبَ عن السنة أفضل من الجهاد ». [نقض المنطق ١٢].

٣٥٣- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَلَا بُدَّ مِنْ التَّحْذِيرِ مِنْ تِلْكَ الْبِدَعِ وَإِنْ اقْتَضَى ذَلِكَ ذِكْرَهُمْ وَتَعْيِينَهُمْ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٢٣٣].

٣٥٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلِهَذَا اشْتَدَّ نَكِيرُ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ لَهَا -أي البدعة-، وَصَاحُوا بِأَهْلِهَا مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَحَذَّرُوا فِتْنَتَهُمْ أَشَدَّ التَّحْذِيرِ، وَبَالَغُوا فِي ذَلِكَ مَا لَمْ يُبَالِغُوا فِي مِثْلِهِ فِي إِنْكَارِ الْفَوَاحِشِ وَالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ، إِذْ مَضَرَّةُ الْبِدَعِ وَهَدْمُهَا لِلدِّينِ وَمُنَافَاتُهَا لَهُ أَشَدُّ». [مدارج السالكين ١/ ٣٧٢].

٣٥٥- قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ مُقِيمٌ عَلَى مَعْصِيَةٍ وَهُوَ يَعْلَمُ بِذَلِكَ لَمْ يَأْثَمْ إِنْ هُوَ جَفَاهُ حَتَّى يَرْجِعَ، وَإِلَّا كَيْفَ يَتَبَيَّنُ لِلرَّجُلِ مَا هُوَ عَلَيْهِ إِذَا لَمْ يَرَ مُنْكِرًا وَلَا جَفْوَةً مِنْ صَدِيقٍ؟ ».[الآداب الشرعية ١/ ٢٨٩].

٣٥٦- قال رجل لابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ فُلَانًا يُرِيدُ أَنْ يَأْتِيَكَ، وَلَا يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ قَالَ: قُلْ لِفُلَانٍ: لَا مَا يَأْتِينِي ، فَإِنَّ قَلْبَ ابْنِ آدَمَ ضَعِيفٌ ، وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ أَسْمَعَ مِنْهُ كَلِمَةً ، فَلَا يَرْجِعُ قَلْبِي إِلَى مَا كَانَ». [الإبانة ٢/ ٤٤٦].

٣٥٧- قال أسماء بن عبيد الضبعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَدَخَلَ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، فَقَالَا: يَا أَبَا بَكْرٍ نُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ؟ فَقَالَ: «لَا». قَالَا: فَنَقْرَأُ عَلَيْكَ آيَةً مِنْ

كِتَابِ اللهِ؟ قَالَ: «لتَقُومَانِ عَنِّي أَوْ لَأَقُومُ عَنْكُمَا». قَالَ: فَقَامَ الرَّجُلَانِ فَخَرَجَا: فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا أَبَا بَكْرٍ وَمَا عَلَيْكَ أَنْ يَقرأَ عَلَيْكَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، فَقَالَ لَهُ ابْنُ سِيرِينَ: «إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيَّ آيَةً فَيُحَرِّفَانِهَا فيقِرُّ ذَلِك فِي قَلْبِي»». [حلية الأولياء ٩/ ٢١٨].

٣٥٨- قال الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَكَلْتُ عِنْدَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ أَكْلَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ الْمُبَارَكِ فَقَالَ: «لَا كَلَّمْتُكَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا»». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٢٧٤].

٣٥٩- قال معمر رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ طَاوُسٍ فِي غَدِيرٍ لَهُ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ صَالِحٌ، يَتَكَلَّمُ فِي الْقَدَرِ، فَتكَلَّمَ بِشَيْءٍ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ ابْنُ طَاوُسٍ أُصْبُعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ وَقَالَ لِابْنِهِ: «أَدْخِلْ أُصْبُعَيْكَ فِي أُذُنَيْكَ وَاشْدُدْ، حَتَّى لَا تَسْمَعَ مِنْ قَوْلِهِ شَيْئًا، فَإِنَّ الْقَلْبَ ضَعِيفٌ»». [الإبانة٢/ ٤٤٦].

٣٦٠- قال مفضل بن مهلهل رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ كَانَ صَاحِبُ الْبِدْعَةِ إِذَا جَلَسْتَ إِلَيْهِ يُحَدِّثُكَ بِبِدْعَتِهِ حَذَرْتَهُ، وَفَرَرْتَ مِنْهُ، وَلَكِنَّهُ يُحَدِّثُكَ بِأَحَادِيثِ السُّنَّةِ فِي بُدُوِّ مَجْلِسِهِ، ثُمَّ يُدْخِلُ عَلَيْكَ بِدْعَتَهُ، فَلَعَلَّهَا تَلْزَمُ قَلْبَكَ، فَمَتَى تَخْرُجُ مِنْ قَلْبِكَ». [الإبانة ٢/ ٤٤٤].

٣٦١- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَإِيَّاكُم أَنْ تَكْتُبُوا -يَعْنِي: عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ الأَهْوَاءِ، قَلِيْلًا وَلَا كَثِيْرًا- عَلَيْكُمْ بِأَصْحَابِ الآثَارِ وَالسُّنَنِ». [سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٣١].

٣٦٢- عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَعْدَاءُ السُّنَّةِ أَعْيَتْهُمُ الْأَحَادِيثُ أَنْ يَحْفَظُوهَا وَتَفَلَّتَتْ مِنْهُمْ فَلَمْ يَعُوهَا وَاسْتَحْيُوا حِينَ سُئِلُوا أَنْ يَقُولُوا لَا عِلْمَ لَنَا فَعَارَضُوا السُّنَنَ بِرَأْيِهِمْ إِيَّاكَ وَإِيَّاهُمْ». [ذم الكلام وأهله ٢/ ٢٠١].

٣٦٣- عن سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يُكَرِّرُ الرُّكُوعَ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَنَهَاهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَيُعَذِّبُنِي اللهُ عَلَى الصَّلَاةِ؟» قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ يُعَذِّبُكَ عَلَى خِلَافِ السُّنَّةِ»». [مصنف عبدالرزاق ٣/ ٥٢].

٣٦٤- قال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وهذا من بدائع أجوبة سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى وهو سلاح قوي على المبتدعة الذين يستحسنون كثيرا من البدع باسم انها ذكر وصلاة ثم ينكرون على أهل السنة إنكار ذلك عليهم ويتهمونهم بأنهم ينكرون الذكر والصلاة ! ! وهم في الحقيقة إنما ينكرون خلافهم للسنة في الذكر والصلاة ونحو ذلك ».[الإرواء ٢/ ٢٣٦].

٣٦٥- قال أبو إدريس الخولاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَأَنْ أَرَى فِي جَانِبِ الْمَسْجِدِ نَارًا لَا أَسْتَطِيعُ إِطْفَاءَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَى فِيهِ بِدْعَةً لَا أَسْتَطِيعُ تَغْيِيرَهَا». [حلية الأولياء ٥/ ١٢٤].

٣٦٦- عن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كل بِدعة ضَلَالَة وَإِن رَآهَا النَّاس حَسَنَة». [الباعث على انكار البدع والحوادث ١٧].

٣٦٧- قال حبيب بن أبي الزبرقان، كان محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إِذَا سَمِعَ كَلِمَةً، مِنْ صَاحِبِ بِدْعَةٍ ، وَضَعَ إِصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِي أَنْ أُكَلِّمَهُ حَتَّى يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ». [الإبانة٢/ ٤٧٣].

٣٦٨- قال أبو محمد البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إذا ظهر لك من إنسان شيء من البدع فاحذره فإن الذي أخفى عنك أكثر مما أظهر ».[السنة البربهاري ١٤٨].

٣٦٩- قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «لَا يَأْتِي عَلَى النَّاس عَام إِلَّا أَحْدَثُوا فِيهِ بدعَة، وأماتوا فِيهِ سنة حَتَّى يَحْيَى الْبدع، وَتَمُوت السّنة». [الحجة في بيان المحجة ٢/ ٤٠٧].

٣٧٠- قال أيوب السختياني رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا حَدَّثْتَ الرَّجُلَ بِالسُّنَّةِ فَقَالَ دَعْنَا مِنْ هَذَا حَسْبُنَا الْقُرْآنُ فَاعْلَمْ أَنَّهُ ضَالٌّ ». [ذم الكلام وأهله ٢/ ٥٦].

٣٧١- قال يحي بن معين رَحِمَهُ اللَّهُ: « لأن يكونوا خصمائي يوم القيامة- يعني: أهل البدع- خير من أن يكون خصمي رسول الله ﷺ بتركي الذب عن سنته. يقول: لم لم تذب الكذب عن حديثي ».[تدريب الرامي ٢/ ٣٦٩].

٣٧٢- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمَنْ كَانَ مُحْسِنًا لِلظَّنِّ بِهِمْ - وَادَّعَى أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ حَالَهُمْ - عَرَفَ حَالَهُمْ فَإِنْ لَمْ يُبَايِنْهُمْ وَيُظْهِرْ لَهُمْ الْإِنْكَارَ وَإِلَّا أُلْحِقَ بِهِمْ وَجُعِلَ مِنْهُمْ». [مجموع الفتاوى ٢/ ١٣٣].

٣٧٣- قال أبو العالية الرياحي رَحِمَهُ اللَّهُ: «عليكم بالأمر الأَوَّل الذي كانوا عَلَيْهِ قبل أن يفترقوا». [تلبيس إبليس ٨].

٣٧٤- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: « دخل قاص مسجد سيار أبي الحكم فجعل يقص فقام سيار فقعد على باب المسجد يستاك، وكان القاص يعجب منه فقال له سيار: أنا في سنة وأنت في بدعة ». [تأريخ واسط ٨٦].

٣٧٥- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «بَلَغَنَا أَنَّ إِبْلِيسَ قَالَ: سَوَّلْتُ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ الْمَعَاصِيَ فَقَطَعُوا ظَهْرِي بِالِاسْتِغْفَارِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ تَمَحَّلْتُ لَهُمْ فَسَوَّلْتُ لَهُمْ ذُنُوبًا لَا يَسْتَغْفِرُونَ اللهَ مِنْهَا ، هَذِهِ الْأَهْوَاءُ». [الزهد لهناد ٢/ ٤٦٤].

٣٧٦- قال بندار رَحِمَهُ اللَّهُ: « ذُكرت الآراء عند عبد الرحمن بن مهدي بالبصرة فأنشأ يقول:

دِيــنُ النَّبِــيِّ مُحَمَّــدٍ أَخْبَــارُ * نِعْــمَ الْمَطِيَّــةُ لِلْفَتَــى الْآثَــارُ

لَا تَــرْغَبَنَّ عَــنِ الْحَــدِيثِ وَأَهْلِــهِ * فَــالرَّأْيُ لَيْــلٌ وَالْحَــدِيثُ نَهَــارُ

وَلَرُبَّمَا جَهِلَ الْفَتَى أَثَرَ الْهُدَى * وَالشَّمْسُ بَازِغَةٌ لَهَا أَنْوَارُ

[الحجة في بيان المحجة ١/ ٢٢٢].

٣٧٧- قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللهُ: «مَا أَخَذَ رَجُلٌ بِبِدْعَةٍ فَرَاجَعَ سُنَّةً». [سنن الدارمي رقم ٢٢٧].

٣٧٨- قال الفضيل رَحِمَهُ اللهُ: «مِنْ عَلَامَةِ الْبَلَاءِ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ صَاحِبَ بِدْعَةٍ». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٨].

٣٧٩- قال الفضيل رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَاوَرَهُ فَقَصَرَ عَمَلُهُ فَدَلَّهُ عَلَى مُبْتَدِعٍ فَقَدْ غَشَّ الْإِسْلَامَ». [اللالكائي ٢/ ١٣٧].

٣٨٠- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللهُ: «نَظَرَ الْمُؤْمِنُ إِلَى الْمُؤْمِنِ جَلَاءُ الْقَلْبِ ، وَنَظَرُ الرَّجُلِ إِلَى صَاحِبِ الْبِدْعَةِ يُورِثُ الْعَمَى». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٣].

٣٨١- قال إبراهيم بن المغيرة رَحِمَهُ اللهُ: «سَأَلْتُ سُفْيَانَ: أَأُصَلِّي خَلْفَ مَنْ يَقُولُ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ؟ قَالَ: «لَا ، وَلَا كَرَامَةَ»». [حلية الأولياء ٧/ ٢٧].

٣٨٢- قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللهُ: «إِيَّاكُمْ وَأَصْحَابَ الرَّأْيِ فَإِنَّهُمْ أَعْدَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٢٦].

٣٨٣- عن حسان بن عطية رَحِمَهُ اللهُ قال: «مَا ابْتَدَعَ قَوْمٌ بِدْعَةً فِي دِينِهِمْ إِلاَّ نَزَعَ اللهُ مِنْ سُنَّتِهِمْ مِثْلَهَا، ثُمَّ لَا يُعِيدُهَا إِلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». [سنن الدارمي رقم ١٠٦].

٣٨٤- قال أيوب السختياني رَحِمَهُ اللهُ: «مَا ازْدَادَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ اجْتِهَادًا إِلَّا ازْدَادَ مِنَ اللهِ بُعْدًا». [الاعتصام ١/ ١٥٥].

٣٨٥- قال سعيد بن عامر رَحِمَهُ اللهُ: «مَرِضَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ فَبَكَى فِي مَرَضِهِ بُكَاءً شَدِيدًا، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ أَتَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ، قَالَ: لَا وَلَكِنْ مَرَرْتُ عَلَى قَدَرِيٍّ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَأَخَافُ أَنْ يُحَاسِبَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٢].

٣٨٦- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَ الْقَوْمَ يَتَنَاجَوْنَ فِي دِينِهِمْ دُونَ الْعَامَّةِ فَاعْلَمْ أَنَّهُمْ عَلَى تَأْسِيسِ ضَلَالَةٍ». [سنن الدارمي رقم ٣٢٧].

٣٨٧- قال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو يتكلم عن أهل البدع والأهواء: «فَإِنَّ تَوْقِيرَ صَاحِبِ الْبِدْعَةِ مَظِنَّةٌ لِمَفْسَدَتَيْنِ تَعُودَانِ عَلَى الْإِسْلَامِ بِالْهَدْمِ:

إِحْدَاهُمَا: الْتِفَاتُ الْجُهَّالِ وَالْعَامَّةِ إِلَى ذَلِكَ التَّوْقِيرِ، فَيَعْتَقِدُونَ فِي الْمُبْتَدِعِ أَنَّهُ أَفْضَلُ النَّاسِ، وَأَنَّ مَا هُوَ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِمَّا عَلَيْهِ غَيْرُهُ، فَيُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى اتِّبَاعِهِ عَلَى بِدْعَتِهِ دُونَ اتِّبَاعِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى سُنَّتِهِمْ.

وَالثَّانِيَةُ: أَنَّهُ إِذَا وُقِّرَ مِنْ أَجْلِ بِدْعَتِهِ صَارَ ذَلِكَ كَالْحَادِي الْمُحَرِّضِ لَهُ عَلَى إِنْشَاءِ الِابْتِدَاعِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَتَحْيَا الْبِدَعُ، وَتَمُوتُ السُّنَنُ، وَهُوَ هَدْمُ الْإِسْلَامِ بِعَيْنِهِ ». [الاعتصام ١/ ١١٤].

٣٨٨- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فالْمُعْرِض عن التوحيد مشرك شاءأم أبى، والمعرض عن السنة مبتدع ضال شاء أم أبى ». [إغاثة اللهفان ١/ ٢٤٢].

٣٨٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن القلوب إذا اشتغلت بالبدع أعرضت عن السنن ». [إغاثة اللهفان ١/ ٢١٣].

٣٩٠- قال بعض السلف: « قطاع الطرق أربعة: ملحد يشكك في دين الله، وعاصٍ يزين لك المعاصي ومبتدع ينفرك عن السنة، وغافلًا ينسيك ذكر الله ».

٣٩١- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: « من عظّم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام، ومن تبسم في وجه مبتدع فقد استخف بما أنزل الله عَزَّ وَجَلَّ على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،ومن زوج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها، ومن تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى

يرجع ». [شرح السنة للبربهاري ١٣٧].

٣٩٢- قال عمرو بن قيس الملائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَ الشَّابَّ أَوَّلَ مَا يَنْشَأُ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَارْجُهُ، وَإِذَا رَأَيْتَهُ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ، فَايْئَسْ مِنْهُ، فَإِنَّ الشَّابَّ عَلَى أَوَّلِ نُشُوئِهِ». [الإبانة لابن بطه٩٢].

٣٩٣- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «يَجِيءُ قَوْمٌ يَتْرُكُونَ مِنَ السُّنَّةِ مِثْلَ هَذَا- يَعْنِي مَفْصِلَ الْأُصْبُعِ - فَإِنْ تَرَكْتُمُوهُمْ جَاءُوا بِالطَّامَّةِ الْكُبْرَى». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/ ٩١].

٣٩٤- قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَإِنَّ فِرْقَةَ النَّجَاةِ ـ وَهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ ـ مَأْمُورُونَ بِعَدَاوَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَالتَّشْرِيدِ بِهِمْ، وَالتَّنْكِيلِ بِمَنِ انْحَاشَ إِلَى جِهَتِهِمْ». [الاعتصام ١/ ١٥٨].

٣٩٥- قال الإمام الآ جري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رَحِمَ اللهُ عَبْدًا حَذِرَ هَذِهِ الْفِرَقَ، وَجَانَبَ الْبِدَعَ وَلَمْ يَبْتَدِعْ، وَلَزِمَ الْأَثَرَ فَطَلَبَ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ، وَاسْتَعَانَ بِمَوْلَاهُ الْكَرِيمِ». [الشريعة ١/ ٣١٤].

٣٩٦- قال أبو عبدالله عبيد الله بن بطة العكبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَاللهَ اللهَ مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، لَا يَحْمِلَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ حُسْنُ ظَنِّهِ بِنَفْسِهِ ، وَمَا عَهِدَهُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِصِحَّةِ مَذْهَبِهِ عَلَى الْمُخَاطَرَةِ بِدِينِهِ فِي مُجَالَسَةِ بَعْضِ أَهْلِ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ ، فَيَقُولُ: أُدَاخِلُهُ لِأُنَاظِرَهُ ، أَوْ لِأَسْتَخْرِجَ مِنْهُ مَذْهَبَهُ ، فَإِنَّهُمْ أَشَدُّ فِتْنَةً مِنَ الدَّجَّالِ ، وَكَلَامُهُمْ أَلْصَقُ مِنَ الْجَرَبِ ، وَأَحْرَقُ لِلْقُلُوبِ مِنَ اللَّهَبِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَمَاعَةً مِنَ النَّاسِ كَانُوا يَلْعَنُونَهُمْ ، وَيَسُبُّونَهُمْ ، فَجَالَسُوهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ ، وَالرَّدِّ عَلَيْهِمْ ، فَمَا زَالَتْ بِهِمُ الْمُبَاسَطَةُ وَخَفِيُّ الْمَكْرِ ، وَدَقِيقُ الْكُفْرِ حَتَّى صَبَوْا إِلَيْهِمْ». [الإبانة ٢/ ٤٧٠].

٣٩٧- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مِنَ الْعَجَبِ أَنْ يُظَنَّ بِأَهْلِ الشَّرِّ الْخَيْرَ» . [حلية الأولياء ٧/ ٥٢].

[١٠] فصل في التحذير من مجالسة أهل البدع

٣٩٨- قال إبراهيم الحربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِيَّاكُم أَنْ تَجْلِسُوا إِلَى أَهْلِ البِدَعِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَقبَلَ بِبِدْعَةٍ لَيْسَ يُفْلِح ». [السير للذهبي ٢٥/ ٣٦٣].

٣٩٩- قال عبد الله بن عون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ يُجَالِسُ أَهْلَ الْبِدَعِ أَشَدُّ عَلَيْنَا مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ». [الإبانة ٢/ ٤٧٣].

٤٠٠- قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «لَا تُجَالِسْ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ مَمْرَضَةٌ لِلْقُلُوبِ» . [الإبانه لابن بطه ٣/ ٤٣٨].

٤٠١- قال أبو القاسم الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال علماء السلف: «وَلَا يجوز مجالسة أهل الْمعاصِي الَّذين ظهر فسقهم، وَلَا مجالسة أهل الْبدع الَّذين ظَهرت بدعهم ». [الحجة في بيان المحجة ٢/ ٢٨٤].

٤٠٢- قال هشام بن حسان كان الحسن البصري ومحمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقولان: «لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الأَهْوَاءِ وَلَا تُجَادِلُوهُمْ وَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُمْ ». [سنن الدارمي رقم ٤٣٥].

٤٠٣- قال الإمام البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وإذا رأيت الرجل جالسًا مع رجل من أهل الأهواء فحذّره وعرّفه فإن جلس معه بعد ماعلم فاتقه فإنه صاحب هوى ». [شرح السنة ١٢١].

٤٠٤- قال ابن دينار سمعت مصعب بن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «لَا تُجَالِسْ مَفْتُونًا ، فَإِنَّهُ لَنْ يُخْطِئَكَ إِحْدَى اثْنَتَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَفْتِنَكَ فَتُتَابِعَهُ ، وَإِمَّا أَنْ يُؤْذِيَكَ قَبْلَ أَنْ تُفَارِقَهُ». [الإبانة ٢/ ٤٥٨].

٤٠٥- قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ تَذْهَبُ بِنُورِ الْإِيمَانِ مِنَ الْقُلُوبِ، وَتُسْلِبُ مَحَاسِنَ الْوُجُوهِ، وَتُورِثُ الْبِغْضَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ». [الإبانة ٢/ ٤٣٩].

٤٠٦- قال مجا هد رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ ، فَإِنَّ لَهُمْ عُرَّةً كَعُرَّةِ الْجَرَبِ». [الإبانة ٢/ ٤٤١].

٤٠٧- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ، وَمَنْ كَانَ مَجْلِسُهُ مَعَ الْمَسَاكِينِ نَفَعَهُ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْلِسَ مَعَ مَنْ يُفْسِدُ عَلَيْكَ قَلْبَكَ، وَلَا تَجْلِسْ مَعَ صَاحِبِ هَوًى ، فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مَقْتَ اللهِ». [الإبانة ٢/ ٤٦٣].

٤٠٨- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَكُونُ مَجْلِسُكَ مَعَ الْمَسَاكِينِ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْلِسَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ». [الإبانة ٢/ ٤٦٣].

٤٠٩- قال يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا لَقِيتَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فِي طَرِيقٍ فَخُذْ فِي غَيْرِهِ». [الشريعة ١/ ٤٥٨].

٤١٠- قال أبو قلابة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، وَلَا تُجَادِلُوهُمْ، فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي الضَّلَالَةِ، أَوْ يُلْبِسُوا عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ بَعْضَ مَا لُبِّسَ عَلَيْهِمْ». [الشريعة ١/ ٤٣٥].

٤١١- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنِّي لَأَلْقَى الرَّجُلَ أَبْغَضُهُ ، فَيَقُولُ لِي: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَيَلِينُ لَهُ قَلْبِي ، فَكَيْفَ بِمَنْ أَكَلَ ثَرِيدَهُمْ ، وَوَطِئَ بِسَاطَهُمْ». [حلية الأولياء ٧/ ١٧].

[١١] فصل في أن أهل الأهواء والبدع ليس لهم حرمة في الغيبة

٤١٢- قال بعضهم:

القدحُ ليس بغيبةٍ في ستةٍ * متظلِّمٍ ومعرِّفٍ ومحذِّرٍ

ومجاهر فسقًا ومستفتٍ ومن * طلب الإعانة في إزالة منكر

[رياض الصالحين ٤١٢].

٤١٣- قال عاصم الأحول رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ: «جَلَسْتُ إِلَى قَتَادَةَ فَذَكَرَ عَمْرَو بْنَ عُبَيْدٍ فَوَقَعَ فِيهِ وَنَالَ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ: أَبَا الْخَطَّابِ أَلَا أَرَى الْعُلَمَاءَ يَقُولُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَقَالَ: «يَا أُحَيْوِلُ، أَلَا تَدْرِي أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا ابْتَدَعَ بِدْعَةً فَيَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُذْكَرَ حَتَّى يُحْذَرَ»». [حلية الأولياء ٢/ ٣٣٥].

٤١٤- كان شعبة بن الحجاج رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ يقول: «تَعَالَوْا نَغْتَابُ فِي اللهِ سَاعَةً». [السير للذهبي ٧/ ٢٢٣].

٤١٥- قال بعضهم للإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ: «أَنَّهُ يَثْقُلُ عَلَيَّ أَنْ أَقُولَ فُلَانٌ كَذَا وَفُلَانٌ كَذَا. فَقَالَ: إِذَا سَكَتّ أَنْتَ وَسَكَتّ أَنَا فَمَتَى يُعْرَفُ الْجَاهِلُ الصَّحِيحُ مِنْ السَّقِيمِ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٢٣١].

٤١٦- قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ: «فأما أهل البدع والضلالة ومن تشبه بالعلماء وليس منهم فيجوز بيان جهلهم وإظهار عيوبهم تحذيرًا من الاقتداء بهم». [الفرق بين النصيحة والتعيير ١٣].

٤١٧- قال رافع بن أشرس رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ: «وَمِنْ عُقُوبَةِ الْفَاسِقِ الْمُبْتَدِعِ أَنْ لَا تُذْكَرَ مَحَاسِنُهُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٦٠].

٤١٨- قال الصلت بن طريف، قلت للحسن رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ: «الرَّجُلُ الْفَاجِرُ الْمُعْلِنُ بِفُجُورِهِ، ذِكْرِي لَهُ بِمَا فِيهِ غِيبَةٌ؟ قَالَ: «لَا، وَلَا كَرَامَةَ»». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٤٤].

٤١٩- قال زيد بن أسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا الْغِيبَةُ لِمَنْ لَمْ يُعْلِنْ بِالْمَعَاصِي».[الصمت لابن أبي الدنيا ١٤٢].

٤٢٠- قال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثَلَاثٌ كَانُوا لَا يُعِدُّونَهُنَّ مِنَ الْغِيبَةِ: الْإِمَامُ الْجَائِرُ، وَالْمُبْتَدِعُ، وَالْفَاسِقُ الْمُجَاهِرُ بِفِسْقِهِ ». [الغيبة والنميمة ٨٩].

٤٢١- قال ابن أبي زمنين رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ اَلسُّنَّةِ يَعِيبُونَ أَهْلَ اَلْأَهْوَاءِ اَلْمُضِلَّةِ، وَيَنْهَوْنَ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ وَيُخَوِّفُونَ فِتْنَتَهُمْ وَيُخْبِرُونَ بِخَلَاقِهِمْ، وَلَا يَرَوْنَ ذَلِكَ غِيبَةً لَهُمْ وَلَا طَعْنًا عَلَيْهِمْ».[أصول السنة لابن أبي زمنين٢٩٣].

٤٢٢- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ دَعَا لِظَالِمٍ بِالْبَقَاءِ فَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يُعْصَى الله». [الغيبة والنميمة ٩٣].

٤٢٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ثلاثة ليست لهم حرمة في الغيبة: أحدهم صاحب الهوى الذي يدعو إلى هواه». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٨].

٤٢٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ وَلَا لِفَاسِقٍ يُعْلِنُ بِفِسْقِهِ غِيبَةٌ».[اعتقاد أهل السنة ١/ ١٤٠].

٤٢٥- قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: « أهل البدع والضلالة ومن تشبه منهم بالعلماء وليس منهم ، يجوز بيان جهلهم وإظهار عيوبهم تحذيرًا من الاقتداء بهم ». [الفرق بين النصيحة والتعيير ٣٣].

٤٢٦- قال أبو صالح الفراء رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَكَيتُ لِيُوْسُفَ بنِ أَسْبَاطٍ عَنْ وَكِيْعٍ شَيْئًا مِنْ أَمرِ الفِتَن، فَقَالَ: ذَاكَ يُشْبِهُ أُسْتَاذَهُ. يَعْنِي: الحَسَنَ بنَ حَيٍّ. فَقُلْتُ لِيُوْسُفَ: أَمَا تَخَافُ أَنْ تَكُوْنَ هَذِهِ غِيبَةً؟ فَقَالَ: لِمَ يَا أَحْمَقُ، أَنَا خَيْرٌ لِهَؤُلاَءِ مِنْ آبَائِهِم وَأُمَّهَاتِهِم، أَنَا أَنْهَى النَّاسَ أَنْ يَعْمَلُوا بِمَا أَحْدَثُوا، فَتَتْبَعُهُم أَوْزَارُهُم، وَمَنْ أَطْرَاهُم كَانَ أَضَرَّ عَلَيْهِم». [السير للذهبي ٧/ ٥٤].

[١٢] فصل في الحث على هجر أهل البدع والأهواء

٤٢٧- قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أجمع العلماء على أنه لا يجوز للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث إلا أن يكون يخاف من مكالمته وصلته ما يفسد عليه دينه أو يولد به على نفسه مضرة في دينه أو دنياه فإن كان ذلك فقد رخص له في مجانبته وبعده ورب صرم جميل خير من مخالطة مؤذية ». [التمهيد ٦/ ١٢٧].

٤٢٨- قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الحادية عشر: اسْتِحْبَابُ هِجْرَانِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْمَعَاصِي الظَّاهِرَةِ وَتَرْكِ السَّلَامِ عَلَيْهِمْ وَمُقَاطَعَتِهِمْ تَحْقِيرًا لَهُمْ وَزَجْرًا». [شرح مسلم١٧/ ١٠].

٤٢٩- قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من السنة: هجران أهل البدع ومباينتهم، وترك الجدال والخصومات في الدين، وترك النظر في كتب المبتدعة، والإصغاء إلى كلامهم ». [لمعة الاعتقاد ٣٢].

٤٣٠- قال أبو محمد بن أبي حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَسَمِعْتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ يَأْمُرَانِ بِهِجْرَانِ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْبِدَعِ يُغَلِّظَانِ فِي ذَلِكَ أَشَدَّ التَّغْلِيظِ ، وَيُنْكِرَانِ وَضْعَ الْكُتُبِ بِرَأْيٍ فِي غَيْرِ آثَارٍ ، وَيَنْهَيَانِ عَنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالنَّظَرِ فِي كُتُبِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، وَيَقُولَانِ: لَا يُفْلِحُ صَاحِبُ كَلَامٍ أَبَدًا». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٩٧].

٤٣١- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَيَجِبُ هَجْرُ مَنْ كَفَرَ، أَوْ فَسَقَ بِبِدْعَةٍ، أَوْ دَعَا إلَى بِدْعَةٍ مُضِلَّةٍ، أَوْ مُفَسِّقَةٍ عَلَى مَنْ عَجَزَ عَنْ الرَّدِّ عَلَيْهِ، أَوْ خَافَ الِاغْتِرَارَ بِهِ، وَالتَّأَذِّي دُونَ غَيْرِهِ».

[الآداب الشرعية ١/ ٢٩٩].

٤٣٢- قال صاحب منظومة الآداب رَحِمَهُ اللَّهُ:

وهجـران مـن أبـدى المعاصـي سـنّة * وقـد قيـل إن يردعـه أوجـب وأكّـد
وقيـل علـى الإطـلاق مـا دام معلنـا * ولاقـه بوجـه مكفهـرّ مربّـد

[غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ١/ ٢٥٦].

٤٣٣- قال ابن مفلح رَحِمَهُ اللَّهُ: «يُسَنُّ هَجْرُ مَنْ جَهَرَ بِالْمَعَاصِي الْفِعْلِيَّةِ وَالْقَوْلِيَّةِ وَالِاعْتِقَادِيَّة»

[الآداب الشرعية ١/ ٢٢٩].

٤٣٤- قال ابن منظور رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنّ هجرة أهل الأهواء والبدع دائمة على مرّ الأوقات ما لم تظهر منهم التّوبة والرّجوع إلى الحقّ ». [الخرائطي في مساوئ الأخلاق ٢٠٠].



[١٣] فصل في التحذير من النظر والقراءة في كتب أهل الأهواء والبدع

٤٣٥- قال ابن مفلح رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَيَحْرُم النَّظَر فِيمَا يُخْشَى مِنْهُ الضَّلَال وَالْوُقُوع فِي الشَّكِّ وَالشُّبْهَة، وَنَصَّ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَلَى الْمَنْع مِنْ النَّظَر فِي كُتُبِ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالْبِدَعِ الْمُضِلَّة وَقِرَاءَتِهَا وَرِوَايَتِهَا». [الآداب الشرعية ١/ ٢٥٢].

٤٣٦- سئل أبو زرعة رَحِمَهُ اللَّهُ، عن الحارث المحاسبي وكتبه فقال: «إِيَّاكَ وَهَذِهِ الْكُتُبَ، هَذِهِ كُتُبُ بِدَعٍ وَضَلَالَاتٍ، عَلَيْكَ بِالْأَثَرِ فَإِنَّكَ تَجِدُ فِيهِ مَا يُغْنِيكَ قِيلَ لَهُ فِي هَذِهِ الْكُتُبِ عِبْرَةٌ، فَقَالَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي كِتَابِ اللهِ عِبْرَةٌ فَلَيْسَ لَهُ فِي هَذِهِ الْكُتُبِ عِبْرَةٌ، ثم قال: مَا أَسْرَعَ النَّاسَ إِلَى الْبِدَعِ ». [سؤلات البرذعي٥٦١] و[السير للذهبي ١٢/ ١١٢].

٤٣٧- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ الْمَرُّوذِيُّ: قُلْت لِأَحْمَدَ: «اسْتَعَرْت كِتَابًا فِيهِ أَشْيَاءُ رَدِيئَةٌ، تَرَى أَنْ أَخْرِقَهُ أَوْ أَحْرِقَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ.

وَقَدْ «رَأَى النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِ عُمَرَ كِتَابًا اكْتَتَبَهُ مِنْ التَّوْرَاةِ، وَأَعْجَبَهُ مُوَافَقَتُهُ لِلْقُرْآنِ، فَتَمَعَّرَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى ذَهَبَ بِهِ عُمَرُ إِلَى التَّنُّورِ فَأَلْقَاهُ فِيهِ» .

، فَكَيْفَ لَوْ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ مَا صُنِّفَ بَعْدَهُ مِنْ الْكُتُبِ الَّتِي يُعَارِضُ بَعْضُهَا مَا فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ؟ وَاَللَّهُ الْمُسْتَعَانُ... وَكُلُّ هَذِهِ الْكُتُبِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِمُخَالَفَةِ السُّنَّةِ: غَيْرُ مَأْذُونٍ فِيهَا، بَلْ مَأْذُونٌ فِي مَحْقِهَا وَإِتْلَافِهَا، وَمَا عَلَى الْأُمَّةِ أَضَرُّ مِنْهَا... وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ هَذِهِ الْكُتُبَ الْمُشْتَمِلَةَ عَلَى الْكَذِبِ وَالْبِدْعَةِ يَجِبُ إتْلَافُهَا وَإِعْدَامُهَا، وَهِيَ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْ إتْلَافِ آلَاتِ

اللَّهْوِ وَالْمَعَازِفِ، وَإِتْلَافِ آنِيَةِ الْخَمْرِ، فَإِنَّ ضَرَرَهَا أَعْظَمُ مِنْ ضَرَرِ هَذِهِ، وَلَا ضَمَانَ فِيهَا، كَمَا لَا ضَمَانَ فِي كَسْرِ أَوَانِي الْخَمْرِ وَشَقِّ زِقَاقِهَا». [الطرق الحكمية ٢٣٢].

٤٣٨ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَقَوْلُهُ: فَتَيَمَّمْتُ بِالصَّحِيفَةِ التَّنُّورَ، فِيهِ الْمُبَادَرَةُ إِلَى إِتْلَافِ مَا يُخْشَى مِنْهُ الْفَسَادُ وَالْمَضَرَّةُ فِي الدِّينِ، وَأَنَّ الْحَازِمَ لَا يَنْتَظِرُ بِهِ وَلَا يُؤَخِّرُهُ، وَهَذَا كَالْعَصِيرِ إِذَا تَخَمَّرَ، وَكَالْكِتَابِ الَّذِي يُخْشَى مِنْهُ الضَّرَرُ وَالشَّرُّ، فَالْحَزْمُ الْمُبَادَرَةُ إِلَى إِتْلَافِهِ وَإِعْدَامِهِ». [زاد المعاد/ ٣/ ٥٠١].

٤٣٩ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

يـا من يظـن بأننـا حفنـا علـيهم * كتـبهم تنبيـك عـن ذا الشـان

فـانظر تـرى لكـن نـرى لـك تركهـا * حـذرًا عليـك مصـائد الشـيطان

فشـباكها والله لـم يعلـق بهـا * مـن ذي جنـاح قاصـر الطيـران

إلا رأيـت الطيـر في قفـص الـردى * يبكـي لـه نـوحٌ علـى الأغصـان

ويظـل يخـبط طالبًـا لخلاصـه * فتضـيق عنـه فرجـة العيـدان

والـذنب ذنـب الطيـر خلّـى أطيـب الثـ * ـمـرات في عـالٍ مـن الأفنـان

وأتـى إلـى تلـك المزابـل يبتغـي الـ * فضـلات كـالحشـرات والـديدان

يـا قـوم والله العظـيم نصـيحة * مـن مشـفق وأخ لكـم معـوان

[النونية ١٨٠].

٤٤٠- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لما ذكر بأن كل ما رغّب في المعصية ونهى عن الطاعة فهو من معصية الله قال: «**وَمِنْ هَذَا الْبَابِ سَمَاعُ كَلَامِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالنَّظَرُ فِي كُتُبِهِمْ لِمَنْ يَضُرُّهُ ذَلِكَ وَيَدْعُوهُ إلَى سَبِيلِهِمْ وَإِلَى مَعْصِيَةِ اللهِ**». [الفتاوى ١٥/ ٣٣٦].

٤٤١- قال الفضل بن زياد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **سألت أبا عبد الله- يعني أحمد بن حنبل- عن الكرابيسي و ما أظهر؟ فكلح وجهه ثم قال: انما جاء بلاؤهم من هذه الكتب التي وضعوها، تركوا آثار رسول الله ﷺ و أصحابه، و أقبلوا على هذه الكتب** ».[المعرفة والتأريخ للفسوي ٣/ ٤٩٤].

٤٤٢- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**كَثْرَةُ النَّظَرِ إِلَى الْبَاطِلِ تَذْهَبُ بِمَعْرَفَةِ الْحَقِّ مِنَ الْقَلْبِ**». [حلية الأولياء ٨/ ٢٢].

[١٤] فصل في ذم الجدال والخصومات في الدين وغيره

٤٤٣- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « عَلَيْكُمْ بِالسُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ، وَمَا يَنْفَعُكُمُ اللهُ بِهِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْخَوْضَ وَالْجِدَالَ وَالْمِرَاءِ، فَإِنَّهُ لَا يُفْلِحُ مَنْ أَحَبَّ الْكَلَامَ، وَكُلُّ مَنْ أَحْدَثَ كَلَامًا لَمْ يَكُنْ آخِرُ أَمْرِهِ إِلَّا إِلَى بِدْعَةٍ، لِأَنَّ الْكَلَامَ لَا يَدْعُو إِلَى خَيْرٍ، وَلَا أُحِبُّ الْكَلَامَ وَلَا الْخَوْضَ وَلَا الْجِدَالَ ، وَعَلَيْكُمْ بِالسُّنَنِ وَالْآثَارِ وَالْفِقْهِ الَّذِي تَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَدَعُوا الْجِدَالَ، وَكَلَامَ أَهْلِ الزَّيْغِ ، وَالْمِرَاءَ، أَدْرَكْنَا النَّاسَ وَلَا يَعْرِفُونَ هَذَا ، وَيُجَانِبُونَ أَهْلَ الْكَلَامِ ، وَعَاقِبَةُ الْكَلَامِ لَا تَئُولُ إِلَى خَيْرٍ أَعَاذَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْفِتَنِ وَسَلَّمَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ». [الإبانة ٢/ ٥٣٩].

٤٤٤- عن أبي جعفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْخُصُومَاتِ ، فَإِنَّهُمْ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِ اللهِ ». [تفسير الطبري ٧/ ٢٢٩].

٤٤٥- قال معن بن عيسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: انصرف مالك بن أنس يوما من المسجد وهو متكئ على يدي ، قال: فلحقه رجل يقال له : أبو الجويرية ، كان يتهم بالإرجاء ، فقال: «يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، اسْمَعْ مِنِّي شَيْئًا أُكَلِّمُكَ بِهِ وَأُحَاجُّكَ وَأُخْبِرُكَ بِرَأْيِي؛ قَالَ لَهُ مَالِكٌ: فَإِنْ غَلَبْتَنِي؟ قَالَ: إِنْ غَلَبْتُكَ اتَّبَعْتَنِي؛ قَالَ: فَإِنْ جَاءَنَا رَجُلٌ آخَرُ فَكَلَّمَنَا فَغَلَبَنَا؟ . قَالَ: نَتَّبِعُهُ ، فَقَالَ مَالِكٌ: يَا عَبْدَ اللهِ ، بَعَثَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مُحَمَّدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدِينٍ وَاحِدٍ وَأَرَاكَ تَنْتَقِلُ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ ». [الشريعة٥/ ٢٦٦].

٤٤٦- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ أَكْثَرَ التَّنَقُّلَ». [الشريعة٥/ ٢٦٦].

٤٤٧- قال معاوية بن قرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْخُصُومَاتِ فَإِنَّهَا تُحْبِطُ الْأَعْمَالَ». [حلية الأولياء ٩/ ٢١٧].

٤٤٨- جاء رجل إلى الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: «يَا أَبَا سَعِيدٍ، تَعَالَ حَتَّى أُخَاصِمَكَ فِي الدِّينِ، فَقَالَ الْحَسَنُ: أَمَّا أَنَا فَقَدْ أَبْصَرْتُ دِينِي، فَإِنْ كُنْتَ أَضْلَلْتَ دِينَكَ فَالْتَمِسْهُ».[الشريعة ١/ ٤٣٨].

٤٤٩- قال عمران القصير رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِيَّاكُمْ وَالْمُنَازَعَةَ وَالْخُصُومَةَ، وَإِيَّاكُمْ وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ أَرَأَيْتَ أَرَأَيْتَ». [الشريعة للآجري ١/ ١٩٠].

٤٥٠- قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تُمَكِّنُوا صَاحِبَ بِدْعَةٍ مِنْ جَدَلٍ؛ فَيُورِثَ قُلُوبَكُمْ مِنْ فِتْنَتِهِ ارْتِيَابًا». [البدع لابن وضاح ٢/ ١٠٦].

٤٥١- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا يُخَاصِمُ الشَّاكُّ فِي دِينِهِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٩٣].

٤٥٢- قال أيوب السختياني رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا أَعْلَمُ الْيَوْمَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ يُخَاصِمُ إِلَّا بِالْمُتَشَابِهِ». [الإبانة ٢/ ٥٠١].

٤٥٣- قال الهيثم بن جميل رَحِمَهُ اللَّهُ: قلت لمالك: « يا أبا عبدِ الله الرجلُ يكونُ عالمًا بالسُّنن يُجادل عنها ؟ قال: لا، ولكن يخبر بالسُّنَّةِ، فإنْ قُبِلَ منه، وإلاّ سكت ». [جامع العلوم ١/ ٢٤٨].

٤٥٤- قال إسحاق بن عيسى: كان مالك رَحِمَهُ اللَّهُ يقول : « المِراء والجِدال في العلم يَذهبُ بنور العلم من قلب الرجل ». [جامع العلوم ١/ ٢٤٨].

٤٥٥- قال لقمان رَحِمَهُ اللَّهُ لابنه: «يَا بُنَيَّ، لَا تَعَلَّمِ الْعِلْمَ لِتُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ تُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، وَتُرَائِيَ بِهِ فِي الْمَجَالِسِ». [سنن الدارمي رقم ٤١١].

٤٥٦- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « الْمِرَاءُ فِي الْعِلْمِ يُقَسِّي الْقُلُوبَ وَيُوَرِّثُ الضَّغَائِنَ ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٥٥].

٤٥٧ – قال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ لَجُوجًا مُمَارِيًا مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ، فَقَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ». [الشعب للبيهقي ١١/ ١٧].

٤٥٨ – قال زياد بن حدير رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هَلْ تَعْرِفُ مَا يَهْدِمُ الإِسْلَامَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: يَهْدِمُهُ زَلَّةُ الْعَالِمِ، وَجِدَالُ الْمُنَافِقِ بِالْكِتَابِ، وَحُكْمُ الأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ». [سنن الدارمي رقم ٢٣٣].

٤٥٩ – قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّهُ سَيَأْتِي نَاسٌ يُجَادِلُونَكُمْ بِشُبُهَاتِ الْقُرْآنِ فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ، فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ». [سنن الدارمي رقم ١٢٩].

٤٦٠ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمُؤْمِنُ لَا يُدَارِي وَلَا يُمَارِي، يَنْشُرُ حِكْمَةَ اللهِ، فَإِنْ قُبِلَتْ حَمِدَ اللهَ وَإِنْ رُدَّتْ حَمِدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ». [الشريعة١/ ٤٧٤].

٤٦١ – قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا أَحْبَبْتُ أَنْ يُوَفَّقَ وَيُسَدَّدَ وَيُعَانَ، وَيَكُونَ عَلَيْهِ رِعَايَةٌ مِنَ اللهِ وَحِفْظٌ. وَمَا نَاظَرْتُ أَحَدًا إِلَّا وَلَمْ أُبَالِ بَيَّنَ اللهُ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِي أَوْ لِسَانِهِ». [حلية الأولياء ٩/ ١١٨].

٤٦٢ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يُخْطِئَ، وَمَا فِي قَلْبِي مِنْ عِلْمٍ، إِلا وَدِدْتُ أَنَّهُ عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ، وَلا يُنْسَبُ إِلَيَّ». [آداب الشافعي ١/ ٦٨].

٤٦٣ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا عَلَى النَّصِيحَةِ». [حلية الأولياء ٩/ ١١٨].

٤٦٤ – عن جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: «إِيَّاكُمْ وَالْخُصُومَةَ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهَا تَشْغَلُ الْقَلْبَ، وَتُورِثُ النِّفَاقَ». [حلية الأولياء ٣/ ١٨٤].

٤٦٥ – قال الأحنف بن قيس رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَثْرَةُ الْخُصُومَةِ تُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ». [الحجة في بيان المحجة ١/ ٣٤٠].

٤٦٦- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللهُ: «رَأَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ مُحْرِزٍ فِي الْمَسْجِدِ، وَقَرِيبًا مِنْهُ نَاسٌ يَتَجَادَلُونَ، فَرَأَيْتُهُ قَامَ فَنَفَضَ ثِيَابَهُ، وَقَالَ: «إِنَّمَا أَنْتُمْ جِرَابٌ»». [حلية الأولياء ٢/ ٢١٥].

٤٦٧- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ: «احْذَرِ الْمِرَاءَ، فَإِنَّهُ لَا تُؤْمَنُ فِتْنَتُهُ، وَلَا تُفْهَمُ حِكْمَتُهُ». [حلية الأولياء ٥/ ٣٢٠].

٤٦٨- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا سَمِعْتَ الْمِرَاءَ فَاقْصُرْ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٠١].

٤٦٩- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللهُ: «لَا تُمَارِيَنَّ عَالِمًا، وَلَا جَاهِلًا، فَإِنَّكَ إِنْ مَارَيْتَ عَالِمًا خَزَنَ عَنْكَ عِلْمَهُ، وَإِنْ مَارَيْتَ جَاهِلًا خَشُنَ بِصَدْرِكَ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٢].

٤٧٠- قيل لميمون بن مهران رَحِمَهُ اللهُ: «يَا أَبَا أَيُّوبَ، مَا لَكَ لَا تُفَارِقُ أَخًا لَكَ عَنْ قِلًى؟ قَالَ: إِنِّي لَا أُمَارِيهِ وَلَا أُشَارِيهِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٠٨].

٤٧١- قال عبد الرحمن بن أبي ليلى رَحِمَهُ اللهُ: «لَا أُمَارِي صَاحِبِي، فَإِمَّا أَنْ أُكْذِبَهُ، وَإِمَّا أَنْ أُغْضِبَهُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٩٩].

٤٧٢- قال معروف الكرخي رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَتَحَ عَلَيْهِ بَابَ الْعَمَلِ وَأَغْلَقَ عَنْهُ بَابَ الْجَدَلِ وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرًّا أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَ الْعَمَلِ وَفَتَحَ عَلَيْهِ بَابَ الْجَدَلِ». [الشعب للبيهقي ٣/ ٢٩٦].

٤٧٣- قال مسلم بن يسار رَحِمَهُ اللهُ: «إِيَّاكُمْ وَالْمِرَاءَ فَإِنَّهَا سَاعَةُ جَهْلِ الْعَالِمِ، وَبِهَا يَبْتَغِي الشَّيْطَانُ زَلَّتَهُ». [أخلاق العلماء، للآجري ٥٧].

٤٧٤- قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ: «مِنْ صِفَةِ الْجَاهِلِ ، الْجَدَلُ ، وَالْمِرَاءُ ، وَالْمُغَالَبَةُ ، نَعُوذُ بِاللهِ مِمَّنْ هَذَا مُرَادُهُ». [أخلاق العلماء، للآجري ٦٣].

٤٧٥- قال بعض الحكماء: «إِنَّ الْمِرَاءَ أَكْثَرُهُ يُغَيِّرُ قُلُوبَ الْإِخْوَانِ ، وَيُوَرِّثُ التَّفْرِقَةَ بَعْدَ الْأُلْفَةِ ، وَالْوَحْشَةَ بَعْدَ الْأُنْسِ». [أخلاق العلماء، للآجري ٥٩].

٤٧٦- قال بعضهم يوصي ولدًا له: «دَعِ الْمِرَاءَ فَإِنَّ نَفْعَهُ قَلِيلٌ، وَهُوَ يُهَيِّجُ الْعَدَاوَةَ بَيْنَ الإِخْوَانِ» . [سنن الدارمي رقم ٣٢٣].

٤٧٧- قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْمٍ شَرًّا فَتَحَ عَلَيْهِمْ الْجِدَالَ، وَمَنَعَهُمْ الْعَمَلَ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٥٤].

٤٧٨- قال لقمان رَحِمَهُ اللَّهُ لابنه: « يا بُني لَا تُمَارِيَنَّ حَكِيمًا، وَلَا تُجَادِلَنَّ لَجُوجًا، وَلَا تُعَاشِرَنَّ ظَلُومًا، وَلَا تُصَاحِبَنَّ مُتَّهَمًا». [الآداب الشرعية ١/ ١٨].

٤٧٩- وَقَالَ أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيْضًا يَا بُنَيَّ مَنْ قَصَّرَ فِي الْخُصُومَةِ خَصِمَ، وَمَنْ بَالَغَ فِيهَا أَثِمَ، فَقُلْ الْحَقَّ وَلَوْ عَلَى نَفْسِكَ فَلَا تُبَالِ مَنْ غَضِبَ». [الآداب الشرعية ١/ ١٨].

٤٨٠- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «دَعِ الْمِرَاءَ وَالْجِدَالَ عَنْ أَمْرِكَ، فَإِنَّكَ لَا تُعْجِزُ أَحَدَ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، فَكَيْفَ تُمَارِي وَتُجَادِلُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ؟ وَرَجُلٍ أَنْتَ أَعْلَمُ مِنْهُ، فَكَيْفَ تُمَارِي وَتُجَادِلُ مَنْ أَنْتَ أَعْلَمُ مِنْهُ، وَلَا يُطِيعُكَ، فَاقْطَعْ ذَلِكَ عَلَيْكَ». الشريعة ٦٤

٤٨١- كان مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ «إِذَا جَاءَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ قَالَ: أَمَا إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَدِينِي، وَأَمَّا أَنْتَ فَشَاكٍ إِلَى شَاكٍ مِثْلِكَ فَخَاصِمْهُ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٢٤].

٤٨٢- قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُلَّمَا جَاءَ رَجُلٌ أَجْدَلُ مِنْ رَجُلٍ تَرَكْنَا مَا نَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجَدَلِهِ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٥٤].

[١٥] فصل في ذمّ اتباع الهوى

٤٨٣ – قال عليّ رضي الله عنه: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمُ اثْنَتَانِ: طُولُ الْأَمَلِ، وَاتِّبَاعُ الْهَوَى، فَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ، وَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ». [فضائل الصحابة، للإمام أحمد ١/ ٥٣٠].

٤٨٤ – قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: «مَا ذَكَرَ اللهُ عز وجل الْهَوَى فِي مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ إِلا ذَمَّهُ». [ذم الهوى ١٢].

٤٨٥ – قَالَ الشَّعْبِيُّ رحمه الله: « إِنَّمَا سُمِّيَ هَوًى لأَنَّهُ يَهْوِي بِصَاحِبِهِ ». [ذم الهوى ١٢].

٤٨٦ – قال الحسن البصريّ رحمه الله:« الهوى شرّ داء خالط قلبا ». [السنة لعبد الله بن أحمد ١/ ١٣٣].

٤٨٧ – وقال أيضا رحمه الله: « أَفْضَلُ الْجِهَادِ جِهَادُ الْهَوَى». [أدب الدنيا والدين ١٤١].

٤٨٨ – قال عبد الرّحمن بن مهديّ رحمه الله: «أَهْلُ الْعِلْمِ يَكْتُبُونَ مَا لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِمْ، وَأَهْلُ الْأَهْوَاءِ لَا يَكْتُبُونَ إِلَّا مَا لَهُمْ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٧٢].

٤٨٩ – قال قتادة رحمه الله: « إنّ الرّجل إذا كان كلّما هوى شيئا ركبه، وكلّما اشتهى شيئا أتاه، لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى، فقد اتّخذ إلهه هواه » . [أضواء البيان ٦/ ٣٣٠].

٤٩٠ – قال أبو العالية الرّياحيّ رحمه الله: «وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءَ الَّتِي تُلْقِي بَيْنَ النَّاسِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ». [الاعتصام ١/ ٨٥].

٤٩١ – قال يونس بن عبيد رَحِمَهُ اللهُ: «أُوصِيكُمْ بِثَلَاثٍ ، فَخُذُوهَا عَنِّي حَيِيتُ أَوْ مُتُّ: لَا تُمَكِّنْ سَمْعَكَ مِنْ صَاحِبِ هَوًى ، وَلَا تَخْلُ بِامْرَأَةٍ لَيْسَتْ لَكَ بِمَحْرِمٍ ، وَلَوْ أَنْ تَقْرَأَ عَلَيْهَا الْقُرْآنَ ، وَلَا تَدْخُلَنَّ عَلَى أَمِيرٍ ، وَلَوْ أَنْ تَعِظَهُ». [الإبانة ٢/ ٤٤٢].

٤٩٢ – قال الشّافعيّ رَحِمَهُ اللهُ: «لَأَنْ يَلْقَى اللهَ الْعَبْدُ بِكُلِّ ذَنْبٍ مَا خَلَا الشِّرْكَ بِاللهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَهْوَاءِ ».[حلية الأولياء ٩/ ١١١].

٤٩٣ – قال أبو عثمان النّيسابوريّ رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ أَمَّرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ وَمَنْ أَمَّرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ [النور/ ٥٤]». [الاعتصام ١/ ٧٢].

٤٩٤ – سئل أبو حفص الحدّاد رَحِمَهُ اللهُ عن البدعة فقال: «التَّعَدِّي فِي الْأَحْكَامِ، وَالتَّهَاوُنُ فِي السُّنَنِ، وَاتِّبَاعُ الْآرَاءِ وَالْأَهْوَاءِ، وَتَرْكُ الِاتِّبَاعِ وَالِاقْتِدَاءِ». [الاعتصام ١/ ٧٢].

٤٩٥ – قال آخر: «خَيْرُ النَّاسِ مَنْ أَخْرَجَ الشَّهْوَةَ مِنْ قَلْبِهِ، وَعَصَى هَوَاهُ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ». [أدب الدنيا والدين ٣٦].

٤٩٦ – وقال آخر: «الْهَوَى مَطِيَّةُ الْفِتْنَةِ، وَالدُّنْيَا دَارُ الْمِحْنَةِ، فَانْزِلْ عَنْ الْهَوَى تَسْلَمْ، وَاعْرِضْ عَنْ الدُّنْيَا تَغْنَمْ، وَلَا يَغُرَّنَّكَ هَوَاك بِطَيِّبِ الْمَلَاهِي وَلَا تَفْتِنُك دُنْيَاك بِحُسْنِ الْعَوَارِيّ، فَمُدَّةُ اللَّهْوِ تَنْقَطِعُ وَعَارِيَّةُ الدَّهْرِ تُرْتَجَعُ، وَيَبْقَى عَلَيْك مَا تَرْتَكِبُهُ مِنْ الْمَحَارِمِ، وَتَكْتَسِبُهُ مِنْ الْمَآثِمِ». [أدب الدنيا والدين ٤١].

٤٩٧ – قال بعض السّلف: « شرّ إله عبد في الأرض الهوى ». [الهوى وأثره في الخلاف ٢٣].

٤٩٨- قال بعضهم:

إنّي بليت بأربع يرمينني * بالنّبل من قوس لها توتير

إبليس والدّنيا ونفسي والهوى * يا ربّ أنت على الخلاص قدير

[بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي ٥/ ٣٩٥].

٤٩٩- قال بعض الحكماء: « مَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ، أَعْطَى عَدُوَّهُ مُنَاهُ ». [أدب الدنيا والدين ٣٤].

٥٠٠- سئل محمد بن كعب القرظي رَحِمَهُ اللهُ: «مَا عَلَامَةُ الْخُذْلَانِ؟ قَالَ: أَنْ يَسْتَقْبِحَ الرَّجُلُ مَا كَانَ يَسْتَحْسِنُ وَيَسْتَحْسِنُ مَا كَانَ قَبِيحًا». [حلية الأولياء ٣/ ٢١٤].

٥٠١- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « اتباع الهوى يغلق عن العبد أبواب التوفيق ويفتح عليه أبواب الخذلان ». [روضة المحبين ٤٧٩].

٥٠٢- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « إن لكل عبد بداية ونهاية فمن كانت بدايته اتباع الهوى كانت نهايته الذل والصغار والحرمان والبلاء المتبوع بحسب ما اتبع من هواه...فلو تأملت حال كل ذي حال سيئة زرية لرأيت بدايته الذهاب مع هواه وإيثاره على عقله ومن كانت بدايته مخالفة هواه وطاعة داعي رشده كانت نهايته العز والشرف والغنى والجاه عند الله وعند الناس » . [روضة المحبين ٤٨٣].

٥٠٣- قال أبو علي الدقاق رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ مَلَكَ شَهْوَتَهُ فِي حَالِ شَبِيبَتِهِ صَيَّرَهُ اللهُ مَلِكًا فِي حَالِ كُهُولَتِهِ». [روضة المحبين ٤٨٣].

٥٠٤- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللهُ: « من استحوذ عليه الهوى واتباع الشهوات انقطعت عنه موارد التوفيق ». [روضة المحبين ٤٧٩].

٥٠٥- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « الهوى رق في القلب وغل في العنق وقيد في الرجل ». [روضة المحبين ٤٨٤].

٥٠٦- قيل لأبي يَزِيد رَحِمَهُ اللَّهُ: « فُلان يمشي فِي ليلة إِلَى مَكَّة، فَقَالَ: الشَّيْطَان يمشي فِي ساعة من المشرق إِلَى المغرب فِي لعنة الله ». [البريقة المحمودية ١/ ١١٢].

٥٠٧- قيل لعبد الله بن محمد النيسابوري رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن فلانا يمشي على الماء فقال إن من مكنه الله من مخالفة هواه فهو أعظم من المشي على الهواء والماء ». [صفة الصفوة ١/ ٥٤٣].

٥٠٨- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لِأَنْ يَلْقَى اللهَ الْعَبْدُ بِكُلِّ ذَنْبٍ مَا خَلَا الشِّرْكَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ». [الابانة ٤/ ٢٦٢].

٥٠٩- وقال الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا ارْتَكَبَ جَمِيعَ الْكَبَائِرِ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ لَرَجَوْتُ لَهُ مَنْ مَاتَ عَلَى السُّنَّةِ فَلْيَبْشِرْ». [ذم الكلام وأهله ٥/ ٧٦].

٥١٠- عن محمد بن النضر الحارثي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ قَدْ أَخَذُوا فِي تَأْسِيسِ الضَّلَالَةِ وَطَمْسِ الْهُدَى، فَاحْذَرُوهُمْ». [الإبانة ٢/ ٤٦٢].

٥١١- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنِّي أُحِبُ مَنْ أُحَبَّهُمُ اللهُ وَهُمُ الَّذِينَ يُسَلِّمُ مِنْهُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأُبْغِضُ مَنْ أَبْغَضَهُ اللهُ وَهُمْ أَصْحَابُ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٣].

٥١٢- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا عَلَى الرَّجُلِ إِذَا كَانَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ صَاحِبَ هَوًى، وَلَا يَشْتِمُ السَّلَفَ وَلَا يُخَالِطُ السُّلْطَانَ». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٤].

٥١٣- قال عبدالله بن داود رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنْ عَلَامَاتِ الْحَقِّ الْبُغْضُ لِمَنْ يَدِينُ بِالْهَوَى وَمَنْ أَحَبَّ الْحَقَّ فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْبُغْضُ لِأَصْحَابِ الْهَوَى». [حلية الأولياء ١٠/ ٣٩٢].

٥١٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **إذا حال غيمُ الهوى بين القلوبِ وبينَ شمسِ الهُدى تحيَّرَ السَّالِكُ** »[بدائع الفوائد ٣/ ١٢٠٢].

٥١٥- قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ومن البلاء وللبلاء علامة * أن لا يرى لك عن هواك نزوع

العبد عبد النفس في شهواتها * والحر يشبع تارة ويجوع

[روضة المحبين ٤٨٤].

٥١٦- وقال بعضهم:

ثلاث مُهْلِكَاتٌ لا مَحَالةْ * هوَى نَفْسٍ يَقود إلى البَطَالَةْ

وَشُحٌ لا يَزَالُ يُطَاعَ دَأْبًا * وَعُجْبٌ ظَاهرٌ في كُلِّ حَالَةْ

[١٦] فصل في ذم التلون في الدين

٥١٧- عن أبي الشعثاء رَحِمَهُ اللهُ قال: خرجنا مع أبي مسعود الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقلنا له: اعهد إلينا فقال: «عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَلُزُومِ جَمَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَنْ يَجْمَعَ جَمَاعَةَ مُحَمَّدٍ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَإِنَّ دَيْنَ اللهِ وَاحِدٌ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوُّنَ فِي دَيْنِ اللهِ، وَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَاصْبِرُوا حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ وَيُسْتَرَاحُ مِنْ فَاجِرٍ». [المستدرك على الصحيحين للحاكم ٤/ ٥٥٢].

٥١٨- قال خالدبن سعد رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيُّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ اعْهَدْ إِلَيْنَا فَقَالَ حُذَيْفَة: أَو لم يَأْتِكَ الْيَقِينُ اعْلَمْ أَنَّ الضَّلالَةَ حَقَّ الضَّلالَةِ أَنْ تَعْرِفَ مَا كُنْتَ تُنْكِرُ وَأَنْ تُنْكِرَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ وَإِيَّاكَ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللهِ فَإِنَّ دِينَ اللهِ وَاحِدٌ». [الحجة في بيان المحجة ١/ ٩].

٥١٩- قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللهُ: « كَانُوا يَكْرَهُونَ التَّلَوُّنَ فِي الدِّينِ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٣٣].

٥٢٠- قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللهُ: « الدَّاءُ الْعُضَالُ التَّنَقُّلُ فِي الدِّينِ ». [الإبانة ٢/ ٥٠٦].

٥٢١- قال ابوعبدالله القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «وَيَرْحَمُ اللهُ السَّلَفَ الصَّالِحَ، فَلَقَدْ بَالَغُوا فِي وَصِيَّةِ كُلِّ ذِي عَقْلٍ رَاجِحٍ، فَقَالُوا: مَهْمَا كُنْتَ لَاعِبًا بِشَيْءٍ فَإِيَّاكَ أَنْ تَلْعَبَ بِدِينِكَ». [تفسير القرطبي ١١/ ١٢٥].

٥٢٢- قال عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ: « مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ أَكْثَرَ التَّنَقُّلَ ». [الإبانة ٢/ ٥٠٦].

[١٧] فصل في ذمّ النفاق

٥٢٣- قال ابن أبي مليكة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَدْرَكْتُ ثَلاَثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ، مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ: إِنَّهُ عَلَى إِيمَانِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ». [رواه البخاري ١/ ١٨].

٥٢٤- قال عمر بن الخطّاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «تُوشِكُ الْقُرَى أَنْ تُخَرَّبَ وَهِيَ عَامِرَةٌ، قِيلَ وَكَيْفَ تُخَرَّبُ وَهِيَ عَامِرَةٌ؟ قَالَ: إِذَا عَلَا فُجَّارُهَا أَبْرَارَهَا، وَسَادَ الْقَبِيلَةَ مُنَافِقُوهَا». [الجواب الكافي ٥٣].

٥٢٥- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يُعَدُّ مِنَ النِّفَاقِ: اخْتِلَافُ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَاخْتِلَافُ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالْمَدْخَلِ وَالْمَخْرَجِ، وَأَصْلُ النِّفَاقِ، وَالَّذِي بُنِيَ عَلَيْهِ النِّفَاقُ: الْكَذِبُ».

[الصمت لابن أبي الدنيا ٢٤٠].

٥٢٦- قال حذيفة بن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « إنّ المنافقين اليوم شرّ منهم على عهد النّبيّ ﷺ، كانوا يومئذ يسرّون، واليوم يجهرون » [رواه البخاري- الفتح ١٣/ ٧١١٣].

٥٢٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَادَ الْقُرْآنُ أَنْ يَكُونَ كُلُّهُ فِي شَأْنِهِمْ -أي المنافقين-، لِكَثْرَتِهِمْ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ وَفِي أَجْوَافِ الْقُبُورِ». [مدارج السالكين ١/ ٣٦٤].

٥٢٨- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « النفاقُ: الدّاءُ العُضَال ». [مدارج السالكين ١/ ٣٥٤].

٥٢٩- قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يَقُولُ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿ هُمُ ٱلْعَدُوُّ ﴾ يا مُحَمَّدُ ﴿ فَٱحْذَرْهُمْ ﴾ فَإِنَّ أَلْسِنَتَهُمْ إِذَا لَقُوكُمْ مَعَكُمْ وَقُلُوبُهُمْ عَلَيْكُمْ مَعَ أَعْدَائِكُمْ، فَهُمْ عَيْنٌ لِأَعْدَائِكُمْ عَلَيْكُمْ». [تفسير الطبري ٢٣/ ٣٩٦].

٥٣٠- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « مَا خَافَهُ -أي النفاق- إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلاَ أَمِنَهُ إِلَّا مُنَافِقٌ ». [رواه البخاري ١/ ١٨].

٥٣١- سأل أبان الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « هل تخاف النفاق؟ قال: وما يؤمنني وقد خاف عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؟! ». [صفة المنافق ٧٢].

٥٣٢- سئل الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا تَقُولُ فِيمَنْ لَا يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ النِّفَاقَ؟ فَقَالَ: وَمَنْ يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ النِّفَاقَ » [جامع العلوم والحكم ٢/ ٤٩٣].

٥٣٣- عن المعلى بن زياد قال: سمعت الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ يحلف في هذا المسجد: « بالله الذي لا إله إلا هو، مَا مَضَى مُؤْمِنٌ قَطُّ وَلَا بَقِيَ إِلَّا وَهُوَ مِنَ النِّفَاقِ مُشْفِقٌ، وَمَا مَضَى مُنَافِقٌ قَطُّ وَلَا بَقِيَ إِلَّا وَهُوَ مِنَ النِّفَاقِ آمِنٌ. وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ لَمْ يَخَفِ النِّفَاقَ، فَهُوَ مُنَافِقٌ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٤٩٢].

٥٣٤- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْكَذِبُ جِمَاعُ النِّفَاقِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٥٠].

٥٣٥- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «أُقْسِمُ لَكُمْ لَوْ نَبَتَ لِلْمُنَافِقِينَ أَذْنَابٌ مَا وَجَدَ الْمُؤْمِنُونَ أَرْضًا يَمْشُونَ عَلَيْهَا ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٦].

٥٣٦- قال مكحول رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تُعَاهِدُوا السَّفِيهَ وَلَا الْمُنَافِقَ، فَمَا نَقَضُوا مِنْ عَهْدِ اللهِ أَكْبَرُ مِنْ عَهْدِكُمْ». [حلية الأولياء ٥/ ١٨٤].

٥٣٧- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ خُشُوعِ النِّفَاقِ، قِيلَ لَهُ: وَمَا خُشُوعُ النِّفَاقِ؟ قَالَ: أَنْ يُرَى الْجَسَدُ خَاشِعًا وَالْقَلْبُ لَيْسَ بِخَاشِعٍ». [الزهد لأحمد بن حنبل ١١٧].

٥٣٨- قال سهل بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: « لَا يعرف الرِّيَاء إلا مخلص وَلَا النِّفَاق إلا مُؤمن وَلَا الْجَهْل إلا عَالم وَلَا الْمعْصِيَة إلا مُطِيع ». [شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٣٤٩].

٥٣٩- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**تَاللهِ لَقَدْ قَطَّعَ خَوْفُ النِّفَاقِ قُلُوبَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، لِعِلْمِهِمْ بِدِقِّهِ وَجِلِّهِ وَتَفَاصِيلِهِ وَجُمَلِهِ، سَاءَتْ ظُنُونُهُمْ بِنُفُوسِهِمْ حَتَّى خَشَوْا أَنْ يَكُونُوا مِنْ جُمْلَةِ الْمُنَافِقِينَ** ». [مدارج السالكين ١/ ٣٦٥].

[١٨] فصل في ذم الغلو في الدين والتحذير من ذلك

٥٤٠- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الِاقْتِصَادُ فِي السُّنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الِاجْتِهَادِ فِي بِدْعَةٍ».

[الزهد لأحمد بن حنبل ١٥٩].

٥٤١- قال ابن القيّم رَحِمَهُ اللهُ: « من كيد الشّيطان العجيب أنّه يشامّ النّفس، حتّى يعلم أيّ القوّتين تغلب عليها: قوّة الإقدام والشّجاعة، أم قوّة الانكفاف والإحجام والمهانة؟ وقد اقتطع أكثر النّاس إلّا أقلّ القليل في هذين الواديين، وادي التّقصير، ووادى المجاوزة والتّعدّي، والقليل منهم جدّا الثّابت على الصّراط الّذي كان عليه رسول اللّه ﷺ وهو الوسط ».[إغاثة اللهفان ١/ ١٣٦].

٥٤٢- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «وُضِعَ دِينُ اللهِ دُونَ الْغُلُوِّ وَفَوْقَ التَّقْصِيرِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٢].

٥٤٣- قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: « لا يتعمّق أحد في الأعمال الدّينيّة ويترك الرّفق إلّا عجز وانقطع فيغلب». [فتح الباري ١/ ١١٧].

٥٤٤- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «الْأَخْذ بِالْعَزِيمَةِ فِي مَوْضِعِ الرُّخْصَةِ تَنَطُّعٌ كَمَنْ يَتْرُكُ التَّيَمُّمَ عِنْدَ الْعَجْزِ عَنِ اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ فَيُفْضِي بِهِ اسْتِعْمَالُهُ إِلَى حُصُولِ الضَّرَرِ». [فتح الباري ١/ ١١٧].

٥٤٥- قال قتادة رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّمَا خُلِقَتْ هَذِهِ النُّجُومُ لِثَلَاثِ خِصَالٍ: خَلَقَهَا اللهُ زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا، فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ قَالَ بِرَأْيِهِ وَأَخْطَأَ حَظَّهُ، وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ، وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ». [تفسير ابن كثير ٨/ ١٧٧].

٥٤٦- قال أبو جعفر الطّحاويّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَدِينُ اللهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَاحِدٌ، وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ بَيْنَ الْغُلُوِّ وَ التَّقْصِيرِ، وَبَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ، وَبَيْنَ الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ، وَبَيْنَ الْأَمْنِ وَالْإِيَاسِ». [شرح الطحاوية، لابن العز، نسخة الألباني ٥٨٥].

٥٤٧- قال ابن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال لي رجل: « أنغمس في الماء مرارا كثيرة وأشكّ: هل صحّ لي الغسل أم لا؟ فما ترى في ذلك؟ فقلت له: يا شيخ اذهب، فقد سقطت عنك الصّلاة. قال: وكيف؟ قال: لأنّ النّبيّ ﷺ قال: رفع القلم عن ثلاثة: المجنون حتّى يفيق، والنّائم حتّى يستيقظ، والصّبيّ حتّى يبلغ، ومن ينغمس في الماء مرارا ويشكّ هل أصابه الماء أم لا فهو مجنون ». [إغاثة اللهفان ١/ ١٥٤].

٥٤٨- قال عُبَادَةَ بْنَ نُسَيٍّ الْكِنْدِيَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لجماعة: «أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا مَا كَانُوا يُشَدِّدُونَ تَشْدِيدَكُمْ، وَلَا يَسْأَلُونَ مَسَائِلَكُمْ ». [سنن الدارمي رقم ١٣٧].

٥٤٩- قال مخلد بن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا نَدَبَ اللهُ الْعِبَادَ إِلَى شَيْءٍ إِلَّا اعْتَرَضَ فِيهِ إِبْلِيسُ بِأَمْرَيْنِ مَا يُبَالِي بِأَيِّهِمَا ظَفِرَ إِمَّا غُلُوًّا فِيهِ وَإِمَّا تَقْصِيرًا عَنْهُ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٦٦].

٥٥٠- قال العلامة المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الغلو في الأفاضل من أوسع أودية الباطل». [التنكيل ١/ ٦].

٥٥١- قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَلَقَدْ زَلَّ -بِسَبَبِ الْإِعْرَاضِ عَنِ الدَّلِيلِ وَالِاعْتِمَادِ عَلَى الرِّجَالِ - أَقْوَامٌ خَرَجُوا بِسَبَبِ ذَلِكَ عَنْ جَادَّةِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ». [الاعتصام ٣/ ٣١٨].

٥٥٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال بعض السلف: «مَا أَمَرَ اللهُ بِأَمْرٍ إِلَّا وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَزْعَتَانِ، إِمَّا إِلَى تَفْرِيطٍ، وَإِمَّا إِلَى مُجَاوَزَةٍ، وَهِيَ الْإِفْرَاطُ، وَلَا يُبَالِي بِأَيِّهِمَا ظَفَرَ». [مدارج السالكين ٢/ ١٠٨].



[١٩] فصل في الاجتماع على الحق والصبر عليه والحذر من الفرقة والحزبية

٥٥٣ – قال ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «تَكَلَّمُوا بِالْحَقِّ تُعْرَفُوا، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ». [الآداب الشرعية ١/ ٥٦].

٥٥٤ – كتب عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ إلى عامل له: «أَمَّا بَعْدُ فَالْزَمِ الْحَقَّ يُنْزِلْكَ الْحَقُّ مَنَازِلَ أَهْلِ الْحَقِّ يَوْمَ لَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ». [حلية الأولياء ٥/ ٣٠٧].

٥٥٥ – عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنّه كان يخطب ويقول: «أَيها النَّاس عَلَيْكُم بِالطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَة فَإِنَّهُمَا حَبل الله الَّذِي أَمر بِهِ». [الدر المنثور ٢/ ٢٨٥].

٥٥٦ – قَالَ أبو الشعثاء رَحِمَهُ اللهُ: «خَرَجْنَا مَعَ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقُلْنَا لَهُ: اعْهَدْ إِلَيْنَا. فَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَلُزُوم جَمَاعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَنْ يَجْمَعَ جَمَاعَةَ مُحَمَّدٍ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَإِنَّ دَيْنَ اللهِ وَاحِدٌ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِيْنِ اللهِ، وَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَاصْبِرُوا حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ وَيُسْتَرَاحُ مِنْ فَاجِرٍ». [المستدرك على الصحيحين للحاكم ٤/ ٥٥٢].

٥٥٧ – قال ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الْجَمَاعَة مَا وَافق الْحق وَأَن كنت وَحدك». [الباعث على انكار البدع والحوادث ٢٢].

٥٥٨ – وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِن هَذَا الصِّرَاط محتضر تحضره الشَّيَاطِين ينادون يَا عبد الله هلمَّ هَذَا هُوَ الطَّرِيق ليصدوا عَن سَبِيل الله فَاعْتَصمُوا بِحَبل الله فَإِن حَبل الله الْقُرْآن» [الدر المنثور ٢/ ٢٨٥].

٥٥٩ – قال معاذ بن جبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يَدُ اللهِ فَوْقَ الْجَمَاعَةِ، فَمَنْ شَذَّ لَمْ يُبَالِ اللهُ بِشُذُوذِهِ». [الإبانة ١/ ٢٨٨].

٥٦٠- قال الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خَمْسٌ كَانَ عَلَيْهَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَالتَّابِعُونَ بِإِحْسَانٍ: لُزُومُ الْجَمَاعَةِ، وَاتِّبَاعُ السُّنَّةِ، وَعِمَارَةُ الْمَسْجِدِ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ». [حلية الأولياء ٦/ ١٤٢].

٥٦١- ومن أقوال الشّعراء:

تـأبى الرّمـــاح إذا اجتمـــعن تكســـّرا * وإذا افترقـــن تكســـّرت أفـــــرادا

٥٦٢- قال الإمام أبو شامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَحَيْثُ جَاءَ الْأَمر بِلُزُوم الْجَمَاعَة فَالْمُرَاد بِهِ لُزُوم الْحق واتباعة وان كَانَ المتمسك بِالْحَقِّ قَلِيلا والمخالف كثيرا لِأَن الْحق الَّذِي كَانَت عَلَيْهِ الْجَمَاعَة الأولى من النَّبِي ﷺ وَأَصْحَابه رضى الله عَنْهُم وَلَا نظر الى كَثْرَة أهل الْبَاطِل بعدهمْ». [الباعث على انكار البدع والحوادث ٢٢].

٥٦٣- قال أبو إسحاق الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والفرقة من أخص أَوْصَافِ الْمُبْتَدِعَةِ، لِأَنَّهُ خَرَجَ عَنْ حُكْمِ اللهِ، وَبَايَنَ جَمَاعَةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ». [الاعتصام ١/ ١١٣].

٥٦٤- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والبدعة مقرونة بالفرقة كَمَا ان السّنة مقرونة بِالْجَمَاعَة فَيُقَال أهل السّنة وَالْجَمَاعَة كَمَا يُقَال أهل الْبِدْعَة والفرقة» .[الاستقامة ١/ ٤٢].

٥٦٥- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أَوْرَدْتُ الْحَقَّ وَالْحُجَّةَ عَلَى أَحَدٍ فَقَبِلَهَا مِنِّي إِلَّا هِبْتُهُ وَاعْتَقَدْتُ مَوَدَّتَهُ، وَلَا كَابَرَنِي أَحَدٌ عَلَى الْحَقِّ، وَدَفَعَ الْحُجَّةَ الصَّحِيحَةَ إِلَّا سَقَطَ مِنْ عَيْنِي وَرَفَضْتُهُ». [صفة الصفوة ٢/ ٥٥٢].

٥٦٦- قال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «الْحَقُّ ثَقِيلٌ مَرِيٌّ، وَالْبَاطِلُ خَفِيفٌ وَبِيٌّ، وَرُبَّ شَهْوَةٍ تُورِثُ حُزْنًا طَوِيلًا». [حلية الأولياء ١/ ١٣٤].

٥٦٧- قال الجنيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا أَصَبْتَ مَنْ يَصْبِرُ عَلَى الْحَقِّ فَتَمَسَّكْ بِهِ، قَالَ: قُلْتُ: وَأَنَّى بِهِ؟ هَاتِ مَنْ يَصْبِرُ لِي عَلَى سَمَاعِ الْحَقِّ لَا يَتَعَرَّضُ إِلَيْهِ» . [حلية الأولياء ١٣/ ٢٦٧].

٥٦٨- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ولا يُشرَع اجتماع طائفة وتحزُبُهم على التناصر المطلق، بحيث ينصر بَعضُهم بعضًا في الحق والباطل، بل الواجب على كل أحدٍ اتباع كتابُ الله وسنة رسوله ﷺ ».[جامع المسائل ١/ ١١٩١].

٥٦٩- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُنَصِّبَ لِلْأُمَّةِ شَخْصًا يَدْعُو إلَى طَرِيقَتِهِ وَيُوَالِي وَيُعَادِي عَلَيْهَا غَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا يُنَصِّبَ لَهُمْ كَلَامًا يُوَالِي عَلَيْهِ وَيُعَادِي غَيْرَ كَلَامِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَمَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ بَلْ هَذَا مِنْ فِعْلِ أَهْلِ الْبِدَعِ الَّذِينَ يُنَصِّبُونَ لَهُمْ شَخْصًا أَوْ كَلَامًا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْأُمَّةِ يُوَالُونَ بِهِ عَلَى ذَلِكَ الْكَلَامِ أَوْ تِلْكَ النِّسْبَةِ وَيُعَادُونَ». [مجموع الفتاوى ٢٠/ ١٦٤].

٥٧٠- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَمَرَ اللهُ بِالْجَمَاعَةِ والائتلاف، وَنَهَى عَنْ الْفُرْقَةِ وَالِاخْتِلَافِ؛ وَلِهَذَا قِيلَ: مَا يَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا يُجْمِعُونَ مِنْ الْفُرْقَةِ». [الفتاوى الكبرى٣/ ٤٥٦].

٥٧١- قال سليمان الداراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْ شَكَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي الْحَقِّ مَا شَكَكْتُ فِيهِ وَحْدِي». [حلية الأولياء ٩/ ٢٥٦].

٥٧٢- قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَعِزَّ الْحَقَّ يَذِلَّ لَكَ الْبَاطِلُ». [الآداب الشرعية ١/ ٥٧].

٥٧٣- قال مُطَرِّفِ بْنِ الشِّخِّيرِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لَوْ كَانَتِ الْأَهْوَاءُ كُلُّهَا وَاحِدًا لَقَالَ الْقَائِلُ: لَعَلَّ الْحَقَّ فِيهِ، فَلَمَّا تَشَعَّبَتْ وَتَفَرَّقَتْ عَرَفَ كُلُّ ذِي عَقْلٍ أَنَّ الْحَقَّ لَا يتفرّق ». [الاعتصام ١/ ٩٢].

[٢٠] فصل في بيان معرفة قدر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

٥٧٤- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «مَنْ كان مُسْتنّا فَلْيَسْتن بمَنْ قَدْ مَاتَ أولئكَ أَصْحابُ مُحمد ﷺ كانوا خَيرَ هذه الأمَّة، وأَبَرها قُلوبا، وأَعْمقَها عِلْما، وأَقَلّها تَكلفا، قَوم اخْتارَهُمُ اللهُ لِصُحْبَة نَبيه ﷺ ونَقلِ دينه فَتَشبَّهوا بأَخْلاقِهِم وطَرائِقِهم؛ فَهُمْ كانوا عَلَى الهَدْي المُستقِيم». [شرح السنة ١/ ٢١٤].

٥٧٥- وقال رضي الله عنه: «إن اللهَ نَظَرَ في قلوب العباد فوجَدَ قَلْبَ محمدٍ ﷺ خير قلوب العباد؛ فاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ برسالته ثم نَظَرَ في قلوب العباد بعد قَلْبِ محمد ﷺ فَوَجَدَ قلوبَ أصحابه خيرَ قلوب العباد؛ فَجَعَلَهُمْ وزراءَ نبيه؛ يقاتلون على دينِهِ». [سلسلة الاثار الصحيحة ١/ ١].

٥٧٦- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: « إن الله ـ جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ـ خص نبيه محمدًا ﷺ بصحابة آثروه على الأنفس والأموال، وبذلوا النفوس دونه في كل حال، ووصفهم الله في كتابه فقال: ﴿ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٩] الآية، وقاموا بمعالم الدين وناصحوا الاجتهاد للمسلمين حتى تهذبت طرقه وقويت أسبابه وظهرت آلاء الله، واستقر دينه ووضحت أعلامه، وأذل بهم الشرك، وأزال رءوسه ومحا دعائمه، وصارت كلمة الله العلياء، وكلمة الذين كفروا السفلى فصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزكية، والأرواح الطاهرة العالية فقد كانوا في الحياة لله أولياء، وكانوا بعد الموت أحياء،

وكانوا لعباد الله نصحاء، رحلوا إلى الآخرة قبل أن يصلوا إليها وخرجوا من الدنيا وهم بعد فيها ». [مروج الذهب ومعادن الجوهر ٣/ ٧٥].

٥٧٧- قال ابن عمر رضي الله عنهما: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَلَمُقَامُ أَحَدِهِمْ سَاعَةً، خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ عُمُرَهُ». [صحيح ابن ماجه ١/ ٢٣٤].

٥٧٨- قال الشافعي رحمه الله: «وَقَدْ أَثْنَى اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْقُرْآنِ وَالتَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَسَبَقَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ الْفَضْلِ مَا لَيْسَ لِأَحَدٍ بَعْدَهُمْ، فَرَحِمَهُمُ اللهُ وَهَنَّأَهُمْ بِمَا آتَاهُمْ مِنْ ذَلِكَ بِبُلُوغِ أَعْلَى مَنَازِلِ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، أَدَّوْا إِلَيْنَا سُنَنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَشَاهَدُوهُ وَالْوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ فَعَلِمُوا مَا أَرَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَامًّا وَخَاصًّا وَعَزْمًا وَإِرْشَادًا، وَعَرَفُوا مِنْ سُنَّتِهِ مَا عَرَفْنَا وَجَهِلْنَا، وَهُمْ فَوْقَنَا فِي كُلِّ عِلْمٍ وَاجْتِهَادٍ وَوَرَعٍ وَعَقْلٍ». [إعلام الموقعين ١/ ٨٠].

٥٧٩- قال السفاريني رحمه الله: «وَلَا يَرْتَابُ أَحَدٌ مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ أَنَّ الصَّحَابَةَ الْكِرَامَ هُمُ الَّذِينَ حَازُوا قَصَبَاتِ السَّبْقِ، وَاسْتَوْلَوْا عَلَى مَعَالِي الْأُمُورِ مِنَ الْفَضْلِ وَالْمَعْرُوفِ وَالصِّدْقِ، فَالسَّعِيدُ مَنِ اتَّبَعَ صِرَاطَهُمُ الْمُسْتَقِيمَ، وَاقْتَفَى مَنْهَجَهُمُ الْقَوِيمَ، وَالتَّعِيسُ مَنْ عَدَلَ عَنْ طَرِيقِهِمْ، وَلَمْ يَتَحَقَّقْ بِتَحْقِيقِهِمْ، فَأَيُّ خُطَّةِ رُشْدٍ لَمْ يَسْتَوْلَوْا عَلَيْهَا؟ وَأَيُّ خَصْلَةِ خَيْرٍ لَمْ يَسْبِقُوا إِلَيْهَا؟ تَاللهِ لَقَدْ وَرَدُوا يَنْبُوعَ الْحَيَاةِ عَذْبًا صَافِيًا زُلَالًا، وَوَطَّدُوا قَوَاعِدَ الدِّينِ وَالْمَعْرُوفِ فَلَمْ يَدَعُوا لِأَحَدٍ بَعْدَهُمْ مَقَالًا، فَتَحُوا الْقُلُوبَ بِالْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ وَالْإِيمَانِ، وَالْقُرَى بِالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ وَبَذْلِ النُّفُوسِ النَّفِيسَةِ فِي مَرْضَاةِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ، فَلَا مَعْرُوفَ إِلَّا مَا عَنْهُمْ عُرِفَ، وَلَا بُرْهَانَ إِلَّا مَا بِعُلُومِهِمْ كُشِفَ، وَلَا سَبِيلَ نَجَاةٍ إِلَّا مَا سَلَكُوهُ، وَلَا

خَيْرَ سَعَادَةٍ إِلَّا مَا حَقَّقُوهُ وَحَكَوْهُ، فَرِضْوَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مَا تَحَلَّتِ الْمَجَالِسُ بِنَشْرِ ذِكْرِهِمْ، وَمَا تَنَمَّقَتِ الطُّرُوسُ بِعُرْفِ مَدْحِهِمْ وَشُكْرِهِمْ». [لوامع الأنوار البهية ٢/ ٣٧٩-٣٨٠].

٥٨٠- قال الإمام أبو نعيم الأصبهاني رَحِمَهُ اللهُ عن الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: «سمحت نُفُوسهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بِالنَّفسِ وَالْمَال وَالْولد والأهل وَالدَّار، ففارقوا الأوطان وَهَاجرُوا الإخوان، وَقتلُوا الْآبَاء والإخوان وبذلوا النُّفُوس صابرين، وأنفقوا الْأَمْوَال محتسبين وناصبوا من ناوأهم متوكلين فآثروا رِضَاء الله على الْغناء، والذل على الْعِزّ، والغربة على الوطن». [الإمامة والرد على الرافضة ٢٠٩-٢١١].

٥٨١- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «فَكُلُّ خَيْرٍ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ، وَالْقُرْآنِ وَالْعِلْمِ، وَالْمَعَارِفِ وَالْعِبَادَاتِ، وَدُخُولِ الْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ، وَانْتِصَارِهِمْ عَلَى الْكُفَّارِ، وَعُلُوِّ كَلِمَةِ اللهِ - فإنما بِبَرَكَةِ مَا فَعَلَهُ الصَّحَابَةُ، الَّذِينَ بَلَّغُوا الدِّينَ، وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَكُلُّ مُؤْمِنٍ آمَنَ بِاللهِ فَلِلصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ عَلَيْهِ فَضْلٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». [منهاج السنة ٦/ ٢٥٣].

٥٨٢- قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «فَإِنَّ الطَّائِفَةَ الْمَخْذُولَةَ مِنَ الرَّافِضَةِ يُعَادُونَ أَفْضَلَ الصَّحَابَةِ ويُبْغضونهم ويَسُبُّونهم، عِياذًا بِاللهِ مِنْ ذَلِكَ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عُقُولَهُمْ مَعْكُوسَةٌ، وَقُلُوبَهُمْ مَنْكُوسَةٌ، فَأَيْنَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ، إِذْ يسبُّون مَنْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ؟ وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ يَتَرَضُّونَ عَمَّنْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَيَسُبُّونَ مَنْ سَبَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَيُوَالُونَ مَنْ يُوَالِي اللهَ، وَيُعَادُونَ مَنْ يُعَادِي اللهَ، وَهُمْ مُتَّبِعُونَ لَا مُبْتَدِعُونَ، وَيَقْتَدُونَ وَلَا يَبْتَدُونَ وَلِهَذَا هُمْ حِزْبُ اللهِ الْمُفْلِحُونَ وَعِبَادُهُ الْمُؤْمِنُونَ». [تفسير ابن كثير ٧/ ٢٧٠].

٥٨٣- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « من الحجة الثابتة البينة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين والكف عن ذكر مساويهم والخلاف الذي شجر بينهم فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو أحد منهم أو تنقصه أو طعن عليهم أو عرض بعيبه أو عاب أحدًا منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا ، بل حبهم سنة والدعاء لهم قربة والاقتداء بهم وسيلة والأخذ بآثارهم فضيلة ». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/ ١٦٧، ١٨١].

٥٨٤- سئل عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: « عَن قتال يَوْم الْجمل وَيَوْم صفّين، وَقيل: لَو قلت فِيهَا بِرَأْيك: فَقَالَ دِمَاء لم أغمس فِيهَا يَدي أغمس فِيهَا لساني». [الحجة في بيان المحجة ٢/ ٥٢١].

٥٨٥- قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: « ومن السنة تولي أصحاب رسول الله ﷺ، ومحبتهم، وذكر محاسنهم، والترحم عليهم، والاستغفار لهم والكف عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقيتهم ».[لمعة الاعتقاد٣٢].

٥٨٦- قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: « اتفق أهل الإسلام على أن جميع الصحابة عدول ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة ».[الإصابة ١/ ١٠].

٥٨٧- قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ في عقيدته: «وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْأَثَرِ وَأَهْلِ الْفِقْهِ وَالنَّظَرِ لَا يُذْكَرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فهو على غير السبيل». [الطحاوية ٨٢].

٥٨٨- ذُكِرَ بَيْنَ يَدَي الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: « رَجُلٌ يَنْتَقِصُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَرَأَ مَالِكٌ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ إلى قوله: ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ

ﭐﻟۡﻜُﻔَّﺎﺭَ ﴾ [الفتح: ٢٩] ثُمَّ قَالَ: مَنْ أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ فِي قَلْبِهِ غِلٌّ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَدْ أَصَابَتْهُ الآيَةُ ». [شرح السنة للبغوي ١/ ٢٩٩].

٥٨٩- قال قتادة بن دعامة السدوسي رَحِمَهُ اللهُ: «أَحَقُّ مَنْ صَدَّقْتُمْ أَصْحَابَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ الَّذِيْنَ اخْتَارَهُم اللهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ، وإقامَةِ دِيْنِهِ» . [أَخرَجَهُ أَحْمَدُ ٣/ ١٣٤].

٥٩٠- قال بعض القوم للحسن البصريرَحِمَهُ اللهُ: أخبرنا عن صفة أصحاب رسول الله ﷺ قال: فبكى وقال: «ظَهَرَتْ مِنْهُمْ عَلَامَاتُ الْخَيْرِ فِي السَّمَاءِ، وَالسَّمْتِ، وَالْهَدْيِ، وَالصِّدْقِ، وَخُشُونَةِ مَلَابِسِهِمْ بِالِاقْتِصَادِ، وَمَمْشَاهُمْ بِالتَّوَاضُعِ، وَمَنْطِقِهِمْ بِالْعَمَلِ، وَمَطْعَمِهِمْ، وَمَشْرَبِهِمْ بِالطَّيِّبِ مِنَ الرِّزْقِ، وَخُضُوعِهِمْ بِالطَّاعَةِ لِرَبِّهِمْ تَعَالَى، وَاسْتِقَادَتِهِمْ لِلْحَقِّ فِيمَا أَحَبُّوا وَكَرِهُوا، وَإِعْطَائِهِمُ الْحَقَّ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ظَمَأَتْ هَوَاجِرُهُمْ وَنَحَلَتْ أَجْسَامُهُمْ وَاسْتَحَقُّوا بِسَخَطِ الْمَخْلُوقِينَ رِضَا الْخَالِقِ لَمْ يُفَرِّطُوا فِي غَضِبٍ وَلَمْ يَحِيفُوا فِي جَوْرٍ وَلَمْ يجَاوِزُوا حُكْمَ اللهِ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ، شَغَلُوا الْأَلْسُنَ بِالذِّكْرِ بَذَلُوا دِمَاءَهُمْ حِينَ اسْتَنْصَرْهُمْ، وَبَذَلُوا أَمْوَالَهُمْ حِينَ اسْتَقْرَضَهُمْ وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ خَوْفُهُمْ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، حَسُنَتْ أَخْلَاقُهُمْ وَهَانَتْ مَئُونَتُهُمْ وَكَفَاهُمُ الْيَسِيرُ مِنْ دُنْيَاهُمْ إِلَى آخِرَتِهِمْ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٠].

٥٩١- قال ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللهُ: « فأما أصحاب رسول الله ﷺ فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل وعرفوا التفسير والتأويل وهم الذين اختارهم الله -عَزَّ وَجَلَّ- لصحبة نبيه ﷺ ونصرته وإقامة دينه وإظهار حقه فرضيهم له صحابة وجعلهم لنا أعلامًا وقدوة فحفظوا عنه ﷺ ما بلغهم عن الله -عَزَّ وَجَلَّ- وما سن وشرع وحكم وقضى وندب وأمر ونهى وحظر وأدب ووعوه وأتقنوه ففقهوا في الدين وعلموا أمر الله ونهيه ومراده بمعاينة رسول الله ﷺ ومشاهدتهم

منه تفسير الكتاب وتأويله وتلقفهم منه واستنباطهم عنه، فشرفهم الله ـ ﷻ ـ بما منّ عليهم وأكرمهم به من وضعه إياهم موضع القدوة فنفى عنهم الشك والكذب والغلط والريبة والغمز وسماهم عدول الأمة فقال ـ ﷻ ـ في محكم كتابه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة: ١٤٣] ففسر النبي ﷺ عن الله ـ عز ذكره ـ قوله ﴿ وَسَطًا ﴾ قال: عدلًا فكانوا عدول الأمة وأئمة الهدى وحجج الدين ونقلة الكتاب والسنة، وندب الله ـ ﷻ ـ إلى التمسك بهديهم والجري على منهاجهم والسلوك لسبيلهم والاقتداء بهم، فقال: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [النساء: ١١٥] ووجدنا النبي ﷺ قد حض على التبليغ في أخبار كثيرة ووجدناه يخاطب أصحابه فيها منها أن دعا لهم فقال: نضر الله امرءا سمع مقالتي فحفظها ووعاها حتى يبلغها غيره ». [الجرح والتعديل ١/ ٨٧].

٥٩٢ – قال بعض السلف: «مَثَلُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَثَلُ الْعَيْنِ، وَدَوَاءُ الْعَيْنِ تَرْكُ مَسِّهَا». [زاد المعاد ٤/ ١٠].

٥٩٣ – قال القاضي أبو بكر بن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما رضيت النصارى واليهود، في أصحاب موسى وعيسى، ما رضيت الروافض في أصحاب محمد ﷺ، حين حكموا عليهم بأنهم قد اتفقوا على الكفر والباطل ». [العواصم من القواصم ١/ ١٩٢].

٥٩٤ – قال أيوب السختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَوْضَحَ السَّبِيلَ، وَمَنْ أَحَبَّ عُثْمَانَ فَقَدِ اسْتَنَارَ بِنُورِ اللهِ، وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَمَنْ قَالَ الْحُسْنَى فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ». [البداية والنهاية ٥/ ٢٥١].

٥٩٥ - قال الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ كَانَ يُبْغِضُ أحَدًا مِنْ أصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، أو كَانَ فِي قَلْبِهِ عَلَيْهِم غِلٌّ فَلَيْسَ لَهُ حَقٌّ فِي فَيْءِ المُسْلِمِيْنَ، ثمَّ قَرَأ: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ ﴾ إلى قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ ﴾ [الحشر: ٦ - ١٠] ». [الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨/ ٣٢].

٥٩٦ - قال الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَنُحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا نُفَرِّطُ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَلَا نَتَبَرَّأُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ. وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ، وَبِغَيْرِ الْخَيْرِ يَذْكُرُهُمْ. وَلَا نَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ. وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وَطُغْيَانٌ». [العقيدة الطحاوية بشرح ابن أبي العز الحنفي ٢/ ٧٠٤].

٥٩٧ - قال ابن أبي زمنين المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ اَلسُّنَّةِ أَنْ يَعْتَقِدَ اَلْمَرْءُ اَلْمَحَبَّةَ لِأَصْحَابِ اَلنَّبِيِّ ﷺ وَأَنْ يَنْشُرَ مَحَاسِنَهُمْ وَفَضَائِلَهُمْ، وَيُمْسِكَ عَنْ اَلْخَوْضِ فِيمَا دَارَ بَيْنَهُمْ. وَقَدْ أَثْنَى اَللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ ثَنَاءً أَوْجَبَ اَلتَّشْرِيفَ إِلَيْهِمْ بِمَحَبَّتِهِمْ وَالدُّعَاءِ لَهُمْ ». [أصول السنة ٢٦٣].

٥٩٨ - عن أبي برزة الأسلمي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أنه دخل على زياد فقال: «إِنَّ مِنْ شَرِّ الرِّعَاءِ الْحُطَمَةَ. فَقَالَ لَهُ: اسْكُتْ، فَإِنَّكَ مِنْ نُخَالَةِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ. فَقَالَ: يَا لِلْمُسْلِمِينَ، وَهَلْ كَانَ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ نُخَالَةٌ؟ بَلْ كَانُوا لُبَابًا، بَلْ كَانُوا لُبَابًا، وَاللهِ لَا أَدْخُلُ عَلَيْكَ مَا كَانَ فِيَّ الرُّوحُ ». [مسند ابن الجعد ٢٠٥].

٥٩٩ - عن شعيب بن حرب رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: قلت لمالك بن مغول أوصني قال: «أَوْصِنِي قَالَ: أُوصِيكَ بِحُبِّ الشَّيْخَيْنِ، أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، قُلْتُ: إِنَّ اللهَ أَعْطَى مِنْ ذَلِكَ خَيْرًا كَثِيرًا، قَالَ: أَيْ لُكَعُ، وَاللهِ لَأَرْجُو لَكَ عَلَى حُبِّهِمَا مَا أَرْجُو لَكَ عَلَى التَّوْحِيدِ». [طبقات المحدثين لأبي الشيخ ٢/ ٢٤٤].

٦٠٠- قال مسروق رَحِمَهُ اللَّهُ: «حُبُّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَمَعْرِفَةُ فَضْلِهِمَا مِنَ السُّنَّةِ». [المعرفة والتأريخ ٢/ ٨١٢].

٦٠١- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ إِسْلَامُ عُمَرَ فَتْحًا، وَكَانَتْ هِجْرَتُهُ نَصْرًا، وَكَانَتْ إِمَامَتُهُ رَحْمَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَصِلَ إِلَى الْبَيْتِ حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ، قَاتَلَهُمْ حَتَّى تَرَكُوا سَبِيلَنَا».[طبقات ابن سعد ٣/ ٢٥٠].

٦٠٢- قال الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَجْتَمِعُ حُبُّ عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ إِلَّا فِي قُلُوبِ نُبَلَاءِ الرِّجَالِ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٢].

٦٠٣- كان أئمة السلف يقولون: «مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَنْزِلَةِ حَلْقَةِ البَابِ: مَنْ حَرَّكَهُ اتَّهَمْنَاهُ على مَنْ فَوْقَهُ». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٥٩/ ٢١٠].

٦٠٤- قال الربيع بن نافع رَحِمَهُ اللَّهُ: «مُعَاوِيَةُ بْنُ أبي سُفْيَانَ سِتْرُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَإِذَا كَشَفَ الرَّجُلُ السِّتْرَ اجْتَرَأَ على ما وَرَاءَهُ» . [تأريخ دمشق لابن عساكر ٥٩/ ٢١٠].

٦٠٥- سئل المعافى بن عمران رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيْنَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ؟ فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: لا يُقَاسُ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدٌ، مُعَاوِيَةُ صَاحِبُهُ، وَصِهْرُهُ، وَكَاتِبُهُ، وَأَمِينُهُ عَلَى وَحْيِ اللهِ». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٥٩/ ٢٠٨].

٦٠٦- جاء رجل إلى الإمام أبي زرعة الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: «يا أبا زُرْعَةَ، أنا أُبْغَضُ مُعَاوِيَةَ؟ قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: لأَنَّهُ قَاتَلَ عَلِيَّ بنَ أبي طَالِبٍ، فَقَالَ أَبُوزُرْعَةَ: إِنَّ رَبَّ مُعَاوِيَةَ رَبٌّ رَحِيْمٌ، وخَصْمَ مُعَاوِيَةَ خَصْمٌ كَرِيْمٌ. فَأَيْشَ دُخُوْلُكَ أَنْتَ بَيْنَهُما رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجْمَعِينَ؟». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٥٩/ ١٤١].

٦٠٧- وسئل عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ عن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: «مَا أَقُولُ فِي رَجُلٍ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمْدَهُ، فَقَالَ خَلْفَهُ: ربنا ولك الحمد، فقيل له: أَيُّهما أفضل؟

هو أو عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ فَقَالَ: لَتُرَابٌ فِي مَنْخَرَيْ مُعَاوِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَيْرٌ وَأَفْضَلُ مِنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٥٩/ ٢٠٩].

٦٠٨- سئل الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: « عَنْ رَجُلٍ تَنَقَّصَ مُعَاوِيَةَ وَعَمْرَو بْنَ الْعَاصِ أيقال له رافضي؟ فقال: إنه لم يجترئ عَلَيْهِمَا إِلَّا وَلَهُ خَبِيئَةُ سُوءٍ، مَا انْتَقَصَ أحد أحدا من الصحابة إِلَّا وَلَهُ دَاخِلَةُ سُوءٍ». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٥٩/ ٢٠٩].

٦٠٩- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ: «مُعَاوِيَةُ عِنْدَنَا مِحْنَةٌ فَمَنْ رَأَيْنَاهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ شَزْرًا اتَّهَمْنَاهُ عَلَى الْقَوْمِ. يَعْنِي الصَّحَابَةَ». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٥٩/ ٢٠٩].

٦١٠- قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: « من أين في الأمم مثل أبي بكر الصديق؟،أو عمر الذي ما سلك طريقا إلا هرب الشيطان من ذلك الطريق؟!، أو عثمان الصابر على مرِّ الضيق؟، أو عليّ بحر العلم العميق؟،أو حمزة والعباس؟،أفيهم مثل طلحة والزبير القرينين؟ أو مثل ابن عوف وأبي عبيدة، ومن مثل الإثنين؟ إن شبهتم بهم أبعدتم القياس؟!! ». [لطائف المعارف ٢٨٠].

٦١١- قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ في معرض الرد على الزمخشري في طعنه على الصحابي الجليل عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فَإِلَى أَيْنَ يَا مَحْمُودُ، أَتَدْرِي مَا صَنَعْتَ، وَفِي أَيِّ وَادٍ وَقَعْتَ، وَعَلَى أَيِّ جَنْبٍ سَقَطْتَ؟ وَمَنْ أَنْتَ حَتَّى تَصْعَدَ إلى هذا المكان وتتناول نجوم السماء بيدك الْقَصِيرَةِ وَرِجْلِكَ الْعَرْجَاءِ، أَمَا كَانَ لَكَ فِي مُكَسَّرِي طَلَبَتِكَ مِنْ أَهْلِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ مَا يَرُدُّكَ عَنِ الدُّخُولِ فِيمَا لَا تَعْرِفُ وَالتَّكَلُّمِ بِمَا لَا تَدْرِي، فَيَا لَلَّهِ الْعَجَبَ مَا

يَفْعَلُ الْقُصُورُ فِي عِلْمِ الرِّوَايَةِ وَالْبُعْدُ عَنْ مَعْرِفَتِهَا إِلَى أَبْعَدِ مَكَانٍ مِنَ الْفَضِيحَةِ لِمَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ نَفْسِهِ وَلَا أَوْقَفَهَا حَيْثُ أوقفها الله سبحانه» .[فتح القدير ٢/ ٧٥٩].

[٢١] فصل في التحذير من سب الصحابة أو بغضهم رضي الله عنهم أجمعين

٦١٢- قال عَمْرِو بْنِ غَالِبٍ رحمه الله: « أَنَّ رَجُلًا نَالَ مِنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عِنْدَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، فَقَالَ: أَغْرِبْ مَقْبُوحًا مَنْبُوحًا أَتُؤْذِي حَبِيبَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ». [رواه الترمذي، وقال هذا حديث حسن صحيح ٣٨٨٨].

٦١٣- قال بشر بن الحارث رحمه الله: «مَنْ شَتَمَ أَصْحَابَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ فَهُوَ كَافِرٌ وإِنْ صَامَ وصَلَّى وزَعَمَ أَنَّهُ مِنَ المُسْلِمِيْنَ». [رواه ابن بطة ١/ ١٦١].

٦١٤- قال الإمام أحمد رحمه الله: « من شتم أصحاب النبي ﷺ لا نأمن أن يكون قد مرق عن الدين».[السنة للاخلال ٣/ ٤٩٣].

٦١٥- قال المروزي رحمه الله: «سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ الإِمَامَ أَحْمَدَ: عَمَّنْ شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ، وعُمَرَ، وعُثْمَانَ، وعَائِشَةَ رضي الله عنهم. فَقَالَ: ما أَرَاهُ على الإِسْلامِ».[الشرح والإبانة للإمام ابن بطة ١٦٢].

٦١٦- قال ابن أبي العز رحمه الله: «فَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَكُونُ فِي قَلْبِهِ غِلٌّ لِخِيَارِ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَادَاتِ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَى بَعْدَ النَّبِيِّينَ؟ بَلْ قَدْ فَضَلَتْهُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى بِخَصْلَةٍ، قِيلَ لِلْيَهُودِ: مَنْ خَيْرُ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ قَالُوا: أَصْحَابُ مُوسَى، وَقِيلَ لِلنَّصَارَى: مَنْ خَيْرُ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ قَالُوا: أَصْحَابُ عِيسَى، وَقِيلَ لِلرَّافِضَةِ: مَنْ شَرُّ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ قَالُوا: أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ! ! لَمْ يَسْتَثْنُوا مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلَ، وَفِيمَنْ سَبُّوهُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِمَّنِ اسْتَثْنَوْهُمْ بِأَضْعَافٍ مُضَاعَفَةٍ». [شرح العقيدة الطحاوية ٥٣١-٥٣٢].

٦١٧- قال أبو المظفر السمعاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «التَّعَرُّضُ إلى جَانِبِ الصَّحَابَةِ عَلامَةٌ على خُذْلانِ فَاعِلِهِ؛ بَلْ هُوَ بِدْعَةٌ وضَلالَةٌ». [فتح الباري ٤/ ٤٦٥].

٦١٨- قال مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: « الَّذِي يَشْتِمُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ لَهُ سَهْمٌ، أَوْ قَالَ: نَصِيبٌ فِي الْإِسْلَامِ ». [السنة للخلال ٣/ ٤٩٣].

٦١٩- قال أبو العرب رَحِمَهُ اللَّهُ: «من لم يحب الصَّحَابَة فَلَيْسَ بِثِقَة وَلَا كَرَامَة». [فتح الباري ١/ ٣٨٩].

٦٢٠- قال السرخسي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَمن طعن فيهم فَهُوَ ملحد منابذ لِلْإِسْلَامِ دواؤه السَّيْف إِن لم يتب».[أصول السرخسي ٢/ ١٣٤].

٦٢١- قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاعْلَمْ أَنَّ سَبَّ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حَرَامٌ مِنْ فَوَاحِشِ الْمُحَرَّمَاتِ سَوَاءٌ مَنْ لَابَسَ الْفِتَنَ مِنْهُمْ وَغَيْرُهُ». [شرح مسلم ١٦/ ٩٣].

٦٢٢- قال محمد بن الحسين الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ مَنْ سَبَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِأَنَّهُ خَالَفَ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَلَحِقَتْهُ اللَّعْنَةُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْ رَسُولِهِ وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمِنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا لَا فَرِيضَةً وَلَا تَطَوُّعًا، وَهُوَ ذَلِيلٌ فِي الدُّنْيَا، وَضِيعُ الْقَدْرِ، كَثَّرَ اللهُ بِهِمُ الْقُبُورَ، وَأَخْلَى مِنْهُمُ الدُّورَ». [الشريعة٢/ ٦٤٨].

٦٢٣- قال أبو زرعة رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنْتَقِصُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاعْلَمْ أَنَّهُ زِنْدِيقٌ ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ عِنْدَنَا حَقٌّ ، وَالْقُرْآنَ حَقٌّ ، وَإِنَّمَا أَدَّى إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنْ يُجَرِّحُوا شُهُودَنَا لِيُبْطِلُوا الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ ، وَالجَرْحُ بِهِمْ أَوْلَى وَهُمْ زَنَادِقَةٌ ». [الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ٤٩].

٦٢٤- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ لَعَنَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ كَمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَنَحْوِهِمَا... فَإِنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لِلْعُقُوبَةِ الْبَلِيغَةِ بِاتِّفَاقِ أَئِمَّةِ الدِّينِ، وَتَنَازَعَ الْعُلَمَاءُ: هَلْ يُعَاقَبُ بِالْقَتْلِ؟ أَوْ مَا دُونَ الْقَتْلِ؟». [مجموع الفتاوى ٣٥/ ٥٨].

٦٢٥- عن أبي عبدالله بن مصعب رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: قال - لي أمير المؤمنين المهدي - يا أبا بكر ما تقول فيمن ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: « **قلت زنادقة، قال ما سمعت أحدًا قال هذا قبلك، قال: قلت: هم أرادوا رسول الله بنقص، فلم يجدوا أحدًا من الأمة يتابعهم على ذلك، فتنقصوا هؤلاء عند أبناء هؤلاء، وهؤلاء عند أبناء هؤلاء، فكأنهم قالوا: رسول الله ﷺ يصحبه صحابة السوء وما أقبح بالرجل أن يصحبه صحابة السوء فقال: ما أراه إلا كما قلت** ». [تأريخ بغداد ١٠/ ١٧٥].

٦٢٦- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَ أَحَدًا يَذْكُرُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِسُوءٍ فَاتَّهِمْهُ عَلَى الْإِسْلَامِ». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٧/ ١٢٥٢].

٦٢٧- قال أبو عبد الله الخلال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ تَنَقَّصَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَا يَنْطَوِي إِلَّا عَلَى بَلِيَّةٍ، وَلَهُ خَبِيئَةُ سَوْءٍ، إِذَا قَصَدَ إِلَى خَيْرِ النَّاسِ، وَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ». [السنة للاخلال ٢/ ٤٧٧].

٦٢٨- قال الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَنُحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا نُفَرِّطُ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَلَا نَتَبَرَّأُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ. وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ، وَبِغَيْرِ الْخَيْرِ يَذْكُرُهُمْ. وَلَا نَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ. وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وَطُغْيَانٌ». [العقيدة الطحاوية بشرح ابن أبي العز الحنفي ٢/ ٧٠٤].

[٢٢] فصل في أقوال السلف في الرافضة

٦٢٩- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: « الرَّفْضُ مُشْتَقٌّ مِنَ الشِّرْكِ وَالْإِلْحَادِ وَالنِّفَاقِ ». [منهاج السنة ٧/ ٢٧].

٦٣٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَإِنَّ الَّذِي ابْتَدَعَ الرَّفْضَ كَانَ يَهُودِيًّا أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ نِفَاقًا وَدَسَّ إِلَى الْجُهَّالِ دَسَائِسَ يَقْدَحُ بِهَا فِي أَصْلِ الْإِيمَانِ ».[مجموع الفتاوى ٤/ ٤٢٨].

٦٣١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَالَّذِي ابْتَدَعَ الرَّفْضَ كَانَ مَقْصُودُهُ إِفْسَادَ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَنَقْضَ عُرَاهُ، وَقَلْعَهُ بِعُرُوشِهِ... وَهَذَا مَعْرُوفٌ عَنِ ابْنِ سَبَأٍ وَأَتْبَاعِهِ، وَهُوَ الَّذِي ابْتَدَعَ النَّصَّ فِي عَلِيٍّ، وَابْتَدَعَ أَنَّهُ مَعْصُومٌ ».[منهاج السنة ٧/ ٢٧].

٦٣٢- قال عبد الله بن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « سَأَلْتُ أَبِي: مَنِ الرَّافِضَةُ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَسُبُّونَ أَوْ يَشْتُمُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ». [السنة للخلال رقم «٧٧٧»].

٦٣٣- وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « **والرافضة: هم الذين يتبرؤن من أصحاب محمد رسول الله ﷺ ويسبونهم وينتقصونهم** ».[طبقات الحنابلة لابن أبي يعلي ١/ ٣٣].

٦٣٤- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « **فأبوبكر وعمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أبغضتهما الرافضة ولعنتهما، دون غيرهم من الطوائف** ».[مجموع الفتاوى ٤/ ٤٣٥].

٦٣٥- قال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ عندما ناظر النصارى وأحضروا له كتب الرافضة للرد عليه: « **فَإِنَّ الروافض لَيْسُوا من الْمُسلمين إِنَّمَا هِيَ فرقة حدث أَولهَا بعد موت النَّبِي ﷺ بِخمْس**

وَعِشْرين سنة وَكَانَ مبدؤها إِجَابَة من خذله الله تَعَالَى لدَعْوَة من كَاد الْإِسْلَام وَهِي طَائِفَة تجْرِي مجْرى الْيَهُود وَالنَّصَارَى فِي الْكَذِب وَالْكفْر ». [الفصل في الملل والنحل لابن حزم ٢/ ٧٨].

٦٣٦- قال محمود شكري الألوسي البغدادي رَحِمَهُ اللهُ: « ولعمري إن كفر الرافضة أشهر من كفر إبليس، وبغضهم للصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- لا يخفيه تدليس ولا تلبيس ». [صب العذاب على من سب الاصحاب ١/ ٧٥].

٦٣٧- قال عبد القاهر البغدادي رَحِمَهُ اللهُ: « ما رأينا ولا سمعنا بنوع من الكفر إلا وجدنا شعبة منه في مذهب الراوافض ». [الملل والنحل ٥٢-٥٣].

٦٣٨- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « أخرج الروافض الإلحاد والكفر، والقدح فى سادات الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم وحزب رسول الله ﷺ، وأوليائه وأنصاره، في قالب محبة أهل البيت، والتعصب لهم، وموالاتهم ».[إغاثة اللهفان٢/ ٨١].

٦٣٩- قال الحسن بن علي بن خلف البربهاري رَحِمَهُ اللهُ: « واعلم أن الأهواء كلها ردية، تدعوا إلى السيف، وأردؤها وأكفرها الرافضة ،والمعتزلة، والجهمية، فإنهم يريدون الناس على التعطيل والزندقة ». [شرح السنة ٥٤].

٦٤٠- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: « وَمَنْ اعْتَقَدَ مِنْ الْمُنْتَسِبِينَ إلَى الْعِلْمِ أَوْ غَيْرِهِ أَنَّ قِتَالَ هَؤُلَاءِ بِمَنْزِلَةِ قِتَالِ الْبُغَاةِ الْخَارِجِينَ عَلَى الْإِمَامِ بِتَأْوِيلٍ سَائِغٍ ... فَهُوَ غالط جَاهِلٌ بِحَقِيقَةِ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ .... لأن هُؤلاء خَارِجُونَ عَنْ نَفْسِ شَرِيعَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَسُنَّتِهِ شَرًّا مِنْ خُرُوجِ الْخَوَارِجِ الحرورية وَلَيْسَ لَهُمْ تَأْوِيلٌ سَائِغٌ؛ فَإِنَّ التَّأْوِيلَ السَّائِغَ هُوَ الْجَائِزُ الَّذِي يُقِرُّ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ إذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ جَوَابٌ كَتَأْوِيلِ الْعُلَمَاءِ الْمُتَنَازِعِينَ فِي مَوَارِدِ الِاجْتِهَادِ. وَهَؤُلَاءِ لَيْسَ لَهُمْ ذَلِكَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ وَلَكِنَّ لَهُمْ تَأْوِيلٌ مِنْ جِنْسِ تَأْوِيلِ مَانِعِي

الزَّكَاةِ وَالْخَوَارِجِ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى. وَتَأْوِيلُهُمْ شَرُّ تَأْوِيلَاتِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ ».[مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٨٦].

٦٤١- قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله تعالى: « ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفتح: ٢٩] وَمِنْ هَذِهِ الْآيَةِ انْتَزَعَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ- بِتَكْفِيرِ الرَّوَافِضِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ الصَّحَابَةَ، قَالَ: لِأَنَّهُمْ يَغِيظُونَهُمْ، وَمَنْ غَاظَ الصَّحَابَةُ فَهُوَ كَافِرٌ لِهَذِهِ الْآيَةِ. وَوَافَقَهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَلَى ذَلِكَ ».[التفسير ٧/ ٣٦٢].

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « لَقَدْ أَحْسَنَ مَالِكٌ فِي مَقَالَتِهِ وَأَصَابَ فِي تَأْوِيلِهِ ».[تفسير القرطبي ١٦/ ٢٩٧].

٦٤٢- قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة: « إنما هؤلاء قوم أرادوا القدح في النبي ﷺ فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رجل سوء، ولو كان صالحًا كان أصحابه صالحين ». [الصارم المسلول ٣/ ١٠٨].

٦٤٣- قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رَحِمَهُ اللَّهُ: « فهؤلاء الإمامية ـ يعني: الشيعة الاثنا عشرية ـ خارجون عن السنة، بل عن الملة، واقعون في الزنا ـ يعني: في نكاح المتعة ـ، وما أكثر ما فتحوا على أنفسهم أبواب الزنا في القبل والدبر، فما أحقهم أن يكونوا أولاد زنا ». [رسالة في الرد على الرافضة/ ٣٩].

٦٤٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وبهذا وأمثاله تعرف أن الرافضة أكثر الناس تركًا لما أمر الله، وإتيانًا لما حرمَه، وأن كثيرًا منهم ناشيء عن نطفة خبيثة، موضوعة في رحمٍ حرام، ولذا لا ترى منهم إلا الخبيث اعتقادًا وعملًا، وقد قيل كل شيء يرجع إلى أصله ». [رسالة في الرد على الرافضة /٣٩].

٦٤٥- قال الإسفراييني رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة: « وَلَيْسوا فِي الْحَال على شَيْء من الدّين ... وَلَا مزِيد على هَذَا النَّوْع من الْكفْر إِذْ لَا بَقَاء فِيهِ على شَيْء من الدّين ».[التبصرة في الدين ٤٢].

٦٤٦- قال أبو حامد محمد المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا يخفى على كل ذي بصيرة وفهم من المسلمين، أن أكثر ما قدمناه في الباب قبله من عقائد هذه الطائفة الرافضة على اختلاف أصنافها كفر صريح، وعناد مع جهل قبيح، لا يتوقف الواقف مع تكفيرهم، والحكم عليهم بالمروق من دين الإسلام وضلالهم ». [الرد على الرافضة ٢٠٠].

٦٤٧- قال أبو زرعة الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: « إذا رأيت الرجل، ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ، فاعلم أنه زنديق؛ لأن مؤدى قوله إلى إبطال القرآن والسنة ».[الكفاية ٤٩].

٦٤٨- قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: « ليس بين الرافضة والنصارى إلا نسبة الولد لله ». [الدرر السنية ١/ ٣٨٦].

٦٤٩- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَلَا رَيْبَ أَنَّ الرَّافِضَةَ فِيهِمْ شَبَهٌ قَوِيٌّ مِنَ الْيَهُودِ، فَإِنَّهُمْ قومٌ بُهتٌ، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة: ٣٢] ». [منهاج السنة ٨/ ٣٧١].

٦٥٠- قال القاضي أبو بكر بن العربي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما رضيت النصارى واليهود، في أصحاب موسى وعيسى، ما رضيت الروافض في أصحاب محمد ﷺ، حين حكموا عليهم بأنهم قد اتفقوا على الكفر والباطل ». [العواصم من القواصم ١/ ١٩٢].

٦٥١- قال علقمة رَحِمَهُ اللَّهُ: « لقد غلت هذه الشيعة في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما غلت النصارى في عيسى بن مريم » .[السنة لعبد الله بن أحمد ٢/ ٥٤٨].

٦٥٢- قال الإمام الزهري: « ما رأيت قومًا أشبه بالنصارى من السبئية. قال أحمد بن يونس: هم الرافضة » .[موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ٦/ ٣٥٢].

٦٥٣- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ الشَّعْبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « إِنَّ مِحْنَتَهُمْ -أي الرافضة- مِحْنَةُ الْيَهُودِ:

[١]- قَالَتِ الْيَهُودُ: لَا يَصْلُحُ الْمُلْكُ إِلَّا فِي آلِ دَاوُدَ، وَكَذَلِكَ قَالَتِ الرَّافِضَةُ: لَا تَصْلُحُ الْإِمَامَةُ إِلَّا فِي وَلَدِ عَلِيٍّ.

[٢]- وَقَالَتِ الْيَهُودُ: لَا جِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى يَبْعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، وَيَنْزِلَ سَيْفٌ مِنَ السَّمَاءِ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ قَالُوا: لَا جِهَادَ فِي. سَبِيلِ اللهِ حَتَّى يَخْرُجَ الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: اتَّبِعُوهُ.

[٣]- وَالْيَهُودُ لَا يُصَلُّونَ الْمَغْرِبَ حَتَّى تَشْتَبِكَ النُّجُومُ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[٤]- وَالْيَهُودُ إِذَا صَلَّوْا زَالُوا عَنِ الْقِبْلَةِ شَيْئًا، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[٥]- وَالْيَهُودُ تَنُودُ. فِي صَلَاتِهَا، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[٦]- وَالْيَهُودُ يُسْدِلُونَ أَثْوَابَهُمْ. فِي الصَّلَاةِ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[٧]- وَالْيَهُودُ لَا يُخْلِصُونَ بِالسَّلَامِ إِنَّمَا يَقُولُونَ: سَامٌ عَلَيْكُمْ، وَهُوَ الْمَوْتُ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[٨]- وَالْيَهُودُ عَادَوْا جِبْرِيلَ، فَقَالُوا: هُوَ عَدُوُّنَا، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ قَالُوا: أَخْطَأَ جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ.

[٩]- وَالْيَهُودُ يَسْتَحِلُّونَ أَمْوَالَ النَّاسِ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ يَسْتَحِلُّونَ مَالَ كُلِّ مُسْلِمٍ.

[١٠]- وَالْيَهُودُ يَسْتَحِلُّونَ دَمَ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[١١]- وَالْيَهُودُ يَرَوْنَ غِشَّ النَّاسِ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[١٢]- وَالْيَهُودُ لَا يَعُدُّونَ الطَّلَاقَ شَيْئًا إِلَّا عِنْدَ كُلِّ حَيْضَةٍ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[١٣]- وَالْيَهُودُ لَيْسَ لِنِسَائِهِمْ صَدَاقٌ إِنَّمَا يُمَتِّعُوهُنَّ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ يَسْتَحِلُّونَ الْمُتْعَةَ.

[١٤]- وَالْيَهُودُ لَا يَرَوْنَ الْعَزْلَ عَنِ السَّرَارِي، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[١٥]- وَالْيَهُودُ يُحَرِّمُونَ الْجِرِّيَّ، وَالْمَرْمَاهَى -نوع من أنواع السمك-، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[١٦]- وَالْيَهُودُ حَرَّمُوا الْأَرْنَبَ، وَالطِّحَالَ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[١٧]- وَالْيَهُودُ لَا يَرَوْنَ الْمَسْحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[١٨]- وَالْيَهُودُ لَا يُلْحِدُونَ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[١٩]- وَالْيَهُودُ يُدْخِلُونَ مَعَ مَوْتَاهُمْ فِي الْكَفَنِ سَعَفَةً رَطْبَةً، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

ثُمَّ قَالَ الشَّعْبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَفَضُلَتْهُمُ الْيَهُودُ، وَالنَّصَارَى بِخَصْلَةٍ. قِيلَ لِلْيَهُودِ: مَنْ خَيْرُ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ قَالُوا: أَصْحَابُ مُوسَى، وَقِيلَ لِلنَّصَارَى: مَنْ خَيْرُ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ قَالُوا: حَوَارِيُّ عِيسَى، وَقِيلَ لِلرَّافِضَةِ: مَنْ شَرُّ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ قَالُوا: حَوَارِيُّ مُحَمَّدٍ ». انظر: [منهاج السنة ١/ ٣٠-٣٣].

[٢٠]- أنهم يضاهون اليهود الذين رموا مريم الطاهرة بالفاحشة بقذف زوجة رسول الله ﷺ عائشة المبرأة بالبهتان وسلبوا بسبب ذلك الإيمان.

[٢١]- ومنها ترك الجمعة والجماعة، وكذلك اليهود فإنهم لا يصلون إلا فرادى.

[٢٢]- ومنها تركهم قول آمين وراء الإمام في الصلاة فإنهم لا يقولون آمين يزعمون أن الصلاة تبطل به.

[٢٣]- ومنها: شدة عداوتهم للمسلمين، وأخبر الله عن اليهود: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ﴾ [المائدة: ٨٢]، وكذلك هؤلاء أشد الناس عداوة لأهل السنة والجماعة حتى أنهم يعدونهم أنجاسًا.

[٢٤]- ومنها: أنهم يجمعون بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها يشابهون اليهود.

[٢٥]- ومنها: قولهم إن من عداهم من الأمة لا يدخلون الجنة بل يخلدون في النار، وقد قال اليهود والنصارى: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١].

[٢٦]- ومنها: تخلفهم عن نصر أئمتهم كما خذلوا عليًا وحسينًا وزيدًا وغيرهم رضي الله عنهم، وقبحهم الله الرافضة ما أعظم دعواهم في حب أهل البيت وأجبنهم عن نصرتهم،

وقد قال اليهود لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [المائدة: ٢٤].

[٢٧]- ومنها: أن اليهود ضربت عليهم الذلة والمسكنة أينما كانوا، وكذلك هؤلاء ضربت عليهم الذلة حتى أحبوا التقية من شدة خوفهم وذلهم.

[٢٨]- ومنها: أن اليهود يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون: هذا من عند الله، وهؤلاء يكتبون الكذب ويقولون هذا من كلام الله تعالى ويفترون الكذب على رسوله ﷺ وأهل بيته رضي الله عنهم أجمعين.

[٢٩]- ومن ذلك أن اليهود والرافضة لا يعدلون في حبهم ولا بغضهم، ولا يقتصدون في توليهم ولا في تبريهم، بل كلتا الطائفتين مسرفة في هذا وهذا، ظالمة في هذا وذاك.

[٣٠]- ومن ذلك أن اليهود يتعشقون القبور ويهيمون بها هيامًا ويصيرونها مساجد غلوًا وافتتانًا، وقد قال الرسول ﷺ: «لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ». وكذلك الرافضة يغلون في القبور والمشاهد غلوًا قبيحًا غلو اليهود، ويتعشقونها كاليهود وأشد حتى أصاروها مشاهد ومعابد ومساجد وهم يحجون إليها كما يحج المسلمون إلى البيت الحرام من كل مكان.

[٣١]- ومن ذلك أن اليهود يغلون في تقديس الأحبار والرهبان إلى حد العبادة والتأليه كما قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]، وكذلك الرافضة يغلون في أئمتهم غلو تأليه وعبادة، ويقدسونهم ويضعونهم في درجات هي فوق مستوى البشر والخلق.

[٣٢]- يدعي اليهود أنهم شعب الله المختار، وأنهم خاصة الله من بين كل الشعوب وأمته المقدسة، ويدعي الرافضة أنهم شيعة الله وأنصار الله، وأنهم خاصة الله وصفوته من خلقه.

[٣٣]- ومن ذلك أن اليهود وغيرهم كالنصارى ليس لدينهم ولما يأثرونه ويذكرونه عن أنبيائهم أسانيد صحيحة ولا ضعيفة، ولا لمن يروون عنهم كتب تراجم صحيحة معتبرة لها أسانيد متصلة بها يعرف حال الرواة الدينية والعلمية والخلقية، وكذلك الرافضة ليس لعقائدهم ومفرداتهم التي باينوا بها أهل السنة والجماعة واختصوا بها وصاروا بها رافضة مستقلين عن غيرهم أسانيد صحيحة ولا روايات متصلة مقبولة ولا لمن يروون عنهم ما يروون من هذه المفاريد والخصائص تراجم معروفة صحيحة ينقدون بها هؤلاء الرواة ويعلمون بها مكانتهم العلمية والدينية والخلقية.

[٣٤]- يعتقد اليهود أنه لولا اليهود لم يخلق الله هذا الكون ولولاهم لانعدمت البركة من الأرض، ويزعم الرافضة أنه لولا الرافضة لم يخلق الله هذا الكون ولولاهم ما أنعم الله على أهل الأرض.

[٣٥]- ومن ذلك أيضًا أن اليهود يقولون بالتقية وكتمان الحق والموافقة على الباطل، وكذلك الرافضة يقولون هذه المقالة ويسرفون في ذلك، ولهم في هذه التقية روايات غريبة. انظر: [الرد على الرافضة للإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي ٣٤].[تهذيب كتاب بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود ٥٦].

٦٥٤- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة: « وَهُمْ أَعْظَمُ الْمُنْتَسِبِينَ إلَى الْقِبْلَةِ إشْرَاكًا بِالْبَشَرِ ». [مجموع الفتاوى ١٠/ ٢٠٣].

٦٥٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كل من كان عن التوحيد والسنة أبعد ، كان إلى الشرك والابتداع والافتراء أقرب كالرافضة الذين هم أكذب طوائف أهل الأهواء ، وأعظمهم شركا ، فلا يوجد في أهل الأهواء أكذب منهم، ولا أبعد عن التوحيد منهم ». [اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٢٨٢].

٦٥٦- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الرافضة: « وَفِيهِمْ مِنَ الشِّرْكِ وَالْغُلُوِّ مَا لَيْسَ فِي سَائِرِ طَوَائِفِ الْأُمَّةِ؛ وَلِهَذَا أَظْهَرُ مَا يُوجَدُ الْغُلُوُّ فِي طَائِفَتَيْنِ: فِي النَّصَارَى وَالرَّافِضَةِ ».[منهاج السنة ١/ ٤٨٦].

٦٥٧- قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وعندهم المشهد الحسيني، وقد اتخذه الرافضة وثنا بل ربًا مدبرًا، وخالقًا ميسرًا وأعادوا به المجوسية، وأحيوا به معاهد اللات والعزى، وما كان عليه أهل الجاهلية، وكذلك مشهد العباس ومشهد علي... والرافضة يصلون لتلك المشاهد ويركعون ويسجدون لمن في تلك المعاهد، وقد صرفوا من الأموال والنذور لسكان تلك الأجداث والقبور ما لا يصرف عشر معشاره للملك العلي الغفور ». [مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٣/ ٣٨٧].

٦٥٨- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَالنِّفَاقُ وَالزَّنْدَقَةُ فِي الرَّافِضَةِ أَكْثَرُ مِنْهُ فِي سَائِرِ الطَّوَائِفِ، بَلْ لَا بُدَّ لِكُلٍّ مِنْهُمْ مِنْ شُعْبَةِ نِفَاقٍ ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٨٢].

٦٥٩- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَأَمَّا الرَّافِضِيُّ فَلَا يُعَاشِرُ أَحَدًا إِلَّا اسْتَعْمَلَ مَعَهُ النِّفَاقَ، فَإِنَّ دِينَهُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ دِينٌ فَاسِدٌ، يَحْمِلُهُ عَلَى الْكَذِبِ وَالْخِيَانَةِ، وَغِشِّ النَّاسِ، وَإِرَادَةِ السُّوءِ بِهِمْ، فَهُوَ لَا يَأْلُوهُمْ خَبَالًا، وَلَا يَتْرُكُ شَرًّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا فَعَلَهُ بِهِمْ ». [منهاج السنة ٦/ ٢٩٩].

٦٦٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَفِي الْجُمْلَةِ فَعَلَامَاتُ النِّفَاقِ مِثْلُ الْكَذِبِ وَالْخِيَانَةِ وَإِخْلَافِ الْوَعْدِ وَالْغَدْرِ لَا يُوجَدُ فِي طَائِفَةٍ أَكْثَرَ مِنْهَا فِي الرَّافِضَةِ. وَهَذَا مِنْ صِفَاتِهِمُ الْقَدِيمَةِ، حَتَّى إِنَّهُمْ كَانُوا يَغْدِرُونَ بِعَلِيٍّ وَبِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ». [منهاج السنة ٧/ ١٥١].

٦٦١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَلِهَذَا كَانَ الرَّفْضُ أَعْظَمَ أَبْوَابِ النِّفَاقِ وَالزَّنْدَقَةِ. فَإِنَّهُ يَكُونُ الرَّجُلُ وَاقِفًا ثُمَّ يَصِيرُ مُفَضِّلًا ثُمَّ يَصِيرُ سَبَّابًا ثُمَّ يَصِيرُ غَالِيًا ثُمَّ يَصِيرُ جَاحِدًا مُعَطِّلًا، وَلِهَذَا انْضَمَّتْ إِلَى الرَّافِضَةِ أَئِمَّةُ الزَّنَادِقَةِ مِنْ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ، وَالنُّصَيْرِيَّةِ، وَأَنْوَاعِهِمْ مِنْ الْقَرَامِطَةِ، وَالْبَاطِنِيَّةِ، وَالدُّرْزِيَّةِ، وَأَمْثَالِهِمْ مِنْ طَوَائِفِ الزَّنْدَقَةِ، وَالنِّفَاقِ ». [مجموع الفتاوى ٤/ ٤٢٩].

٦٦٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَلِهَذَا كَانَ الرَّفْضُ أَعْظَمَ بَابٍ وَدِهْلِيزٍ إِلَى الْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ ». [منهاج السنة ٧/ ٤].

٦٦٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَأَمَّا الرَّافِضَةُ، فَأَصْلُ بِدْعَتِهِمْ عَنْ زَنْدَقَةٍ، وَإِلْحَادٍ، وَتَعَمُّدُ الْكَذِبِ كَثِيرٌ فِيهِمْ، وَهُمْ يُقِرُّونَ بِذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُونَ: دِينُنَا التَّقِيَّةُ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ بِلِسَانِهِ خِلَافَ مَا فِي قَلْبِهِ، وَهَذَا هُوَ الْكَذِبُ وَالنِّفَاقُ، وَيَدَّعُونَ مَعَ هَذَا أَنَّهُمْ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ، وَيَصِفُونَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ بِالرِّدَّةِ، وَالنِّفَاقِ فَهُمْ فِي ذَلِكَ، كَمَا قِيلَ: رَمَتْنِي بِدَائِهَا، وَانْسَلَّتْ ». [منهاج السنة ١/ ٣٠].

٦٦٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَالرَّافِضَةُ لَيْسَ لَهُمْ سَعْيٌ إِلَّا فِي هَدْمِ الْإِسْلَامِ، وَنَقْضِ عُرَاهُ، وَإِفْسَادِ قَوَاعِدِهِ ». [منهاج السنة ٧/ ٢٩٧].

٦٦٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى عَنِ الْمُنَافِقِينَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَالرَّافِضَةُ تَجْعَلُ هَذَا مِنْ أُصُولِ دِينِهَا وَتُسَمِّيهِ التَّقِيَّةَ، وَتَحْكِي هَذَا عَنْ أَئِمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ بَرَّأَهُمُ اللهُ عَنْ ذَلِكَ، حَتَّى يَحْكُوا. عَنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ أَنَّهُ قَالَ: التَّقِيَّةُ دِينِي

وَدِينُ آبَائِي، وَقَدْ نَزَّهَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَغَيْرِهِمْ عَنْ ذَلِكَ، بَلْ كَانُوا مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ صِدْقًا وَتَحْقِيقًا لِلْإِيمَانِ، وَكَانَ دِينُهُمُ التَّقْوَى لَا التَّقِيَّةَ ». [منهاج السنة ٢/ ٤٦].

٦٦٦- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: إِنَّ الرَّافِضَةَ دَسِيسَةُ الزَّنْدَقَةِ، وَإِنَّهُ وُضِعَ عَلَيْهَا ». [منهاج السنة ٧/ ٤٥٩].

٦٦٧- قال الإمام القحطاني رَحِمَهُ اللهُ في [نونيته ٢٦]:

إن الروافضَ شرُّ من وطِيءَ الحَصَى * من كلِّ إنسٍ ناطقٍ أو جانِ

مدحوا النّبيَ وخونوا أصحابه * ورموهُمُ بالظلمِ والعدوانِ

حبّوا قرابتهَ وسبّوا صحبه * جدلان عند الله منتقضانِ

٦٦٨- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ ضمن حديثه عن الرافضة: « وَاللهُ يَعْلَمُ، وَكَفَى بِاللهِ عَلِيمًا، لَيْسَ فِي جَمِيعِ الطَّوَائِفِ الْمُنْتَسِبَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ مَعَ بِدْعَةٍ وَضَلَالَةٍ شَرٌّ مِنْهُمْ: لَا أَجْهَلَ وَلَا أَكْذَبَ، وَلَا أَظْلَمَ، وَلَا أَقْرَبَ إِلَى الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ، وَأَبْعَدَ عَنْ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ مِنْهُمْ ». [منهاج السنة ٥/ ١٦٠].

٦٦٩- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « فَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّهُمْ شَرٌّ مِنْ عَامَّةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ... وَأَيْضًا فَغَالِبُ أَئِمَّتِهِمْ زَنَادِقَةٌ؛ إِنَّمَا يُظْهِرُونَ الرَّفْضَ. لِأَنَّهُ طَرِيقٌ إِلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٨٢].

٦٧٠- وقال رَحِمَهُ اللهُ عن الرافضة: « إِنَّهُمْ شَرٌّ مِنْ عَامَّةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَأَحَقُّ بِالْقِتَالِ مِنَ الْخَوَارِجِ ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٨٢].

٦٧١- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « وَمَذْهَبُ الرَّافِضَةِ شَرٌّ مِنْ مَذْهَبِ الْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٥٢٨].

٦٧٢- سئل الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « عن أشر الطوائف، فقال: الروافض ». [نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري ٥ / ٣٠٧].

٦٧٣- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الروافض شر عصابة ». [مناقب الشافعي للرازي١٤٢].

٦٧٤- قال العلامة حماد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أخطر الناس على الإسلام: الرافضة واليهود ». [المجموع في ترجمة الأنصاري٢/ ٥٣٢].

٦٧٥- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الرافضة أنهم: « أَضَرَّ عَلَى المُسْلِمِيْنَ مِنْ جَمِيْعِ الأَعْدَاءِ ». [منهاج السنة ٣/ ٣٩].

٦٧٦- قال صاحب المنتقى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إِن الرَّفْض مأوى شَرّ الطوائف ». [المنتقى من نهاج الاعتدال ٧٧].

٦٧٧- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَلَا رَيْبَ أَنَّ الرَّافِضَةَ مِنْ شِرَارِ الزَّائِغِينَ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْفِتْنَةَ الَّذِينَ ذَمَّهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ ﷺ ». [منهاج السنة ٦/ ٢٧٨].

٦٧٨- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ: أَنَّ الرَّفْضَ أَسَاسُ الزَّنْدَقَةِ ». [مجموع الفتاوى ٤/ ١٠٢].

٦٧٩- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أَمَّا الْفِتْنَةُ فَإِنَّمَا ظَهَرَتْ فِي الْإِسْلَامِ مِنَ الشِّيعَةِ، فَإِنَّهُمْ أَسَاسُ كُلِّ فِتْنَةٍ وَشَرٍّ، وَهُمْ قُطْبُ رَحَى الْفِتَنِ ». [منهاج السنة ٦/ ٢٤٢].

٦٨٠- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَأَنَّ أَصْلَ كُلِّ فِتْنَةٍ وبَلِيَّة هم الشيعة ومن انضو إِلَيْهِمْ، وَكَثِيرٌ مِنَ السُّيُوفِ الَّتِي سُلَّت فِي الْإِسْلَامِ إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ جِهَتِهِمْ، وَبِهِمْ تَسَتَّرَتِ الزَّنَادِقَةُ ». [منهاج السنة ٦/ ٢٤٨].

٦٨١- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فَلْيَنْظُرْ كُلُّ عَاقِلٍ فِيمَا يَحْدُثُ فِي زَمَانِهِ، وَمَا يَقْرُبُ مِنْ زَمَانِهِ مِنَ الْفِتَنِ وَالشُّرُورِ وَالْفَسَادِ فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ يَجِدُ مُعْظَمَ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ الرَّافِضَةِ، وَتَجِدُهُمْ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ فِتَنًا وَشَرًّا ». [منهاج السنة ٦/ ٢٤٩].

٦٨٢- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَالرَّافِضَةُ إِذَا تَمَكَّنُوا لَا يَتَّقُونَ ». [منهاج السنة ٦/ ٣٧٥].

٦٨٣- قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَاعْلَم أَن لهَذِهِ الشنعة الرافضيّة، والبدعة الخبيثة ذيلا هُوَ أشر ذيل وويلا هُوَ أقبح ويل. وَهُوَ أَنهم لما علمُوا أَن الْكتاب وَالسّنة يناديان عَلَيْهِم بالخسار، والبوار بأعلا صَوت، عَادوا السّنة المطهرة، وقدحوا فها، وَفِي أَهلهَا بعد قدحهم فِي الصَّحَابَة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ. وَجعلُوا المتمسك بهَا من أَعدَاء أهل الْبَيْت وَمن الْمُخَالفين للشيعة لأهل الْبَيْت. فأبطلوا السّنة المطهرة بأسرها، وتمسكوا فِي مقابلها، وتعوضوا عَنْهَا بأكاذيب مفتراة مُشْتَمِلَة على الْقدح المكذوب المتفرى فِي الصَّحَابَة وَفِي جَمِيع الحاملين للسّنة المهتدين بهديها، العاملين بِمَا فِيهَا الناشرين لَهَا فِي النَّاس من التَّابِعين وتابعيهم إِلَى هَذِه الْغَايَة». [قطر الولي على حديث الولي للشوكاني ٣٠٥-٣٠٦].

٦٨٤- قال الإمام الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إِنَّ الرَّافِضَةَ أَسْوَأُ النَّاسِ حَالَةً، وَإِنَّهُمْ كَذَبَةٌ فَجَرَةٌ ، وإِنهم الْأَنْجَاسِ الْأَرْجَاسِ ».[الشريعة للآجري ٥/ ٢٥١].

٦٨٥- قال الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أحذركم أهل هَذِهِ الْأَهْوَاءَ الْمُضِلَّةَ، وَشَرُّهَا الرَّافِضَةُ، لَمْ يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ رَغْبَةً وَلَا رَهْبَةً، وَلَكِنْ مَقْتًا لأهل الاسلام وبغيا عليهم ». [منهاج السنة ١/ ٢٣].

٦٨٦- قال محب الدين الخطيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الرافضة: « ومن استكشف عن عقائدهم الخبيثة، وما انطووا عليه علم أن ليس لهم في الإسلام نصيب، وتحقق كفرهم لديه، ورأى منهم كل أمر عجيب، واطلع على كل أمر غريب، وتيقن أنهم قد أنكروا الحسي، وخالفوا البديهي الأوّلي، ولا يخطر ببالهم عتاب، ولا يمر على أذهانهم عذاب أو عقاب، فإن جاءهم الباطل أحبوه ورضوه، وإذا جاءهم الحق كذبوه وردوه ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى

ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [البقرة: ١٧ – ١٨]، ولقد غشي على قلوبهم الران، فلا يعون ولا يسمعون، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولقد تعنّتوا بالفسق والعصيان في فروع الدين وأصوله، فصدق ظن إبليس فاتبعوه من دون الله ورسوله، فيا ويلهم من تضييعهم الإسلام ويا خسارتهم مما وقعوا فيه من حيرة الشبه والأوهام ». [مختصر التحفة الاثني عشرية: ٣٠٠].

٦٨٧– ذكر الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ عن الْأَعْمَشَ رَحِمَهُ اللهُ أنه قال: « تَرَوَّحَ إِلَيْنَا جِنِّيٌّ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَيْكُمْ؟ فَقَالَ الْأُرْزَ. قَالَ: فَأَتَيْنَاهُمْ بِهِ، فَجَعَلْتُ أَرَى اللُّقَمَ تُرْفَعُ وَلَا أَرَى أَحَدًا. فَقُلْتُ: فِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ الَّتِي فِينَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: فَمَا الرَّافِضَةُ فِيكُمْ؟ قَالَ شَرُّنَا ».[تفسير ابن كثير ٨/ ٢٤٢].

٦٨٨– قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: « وَمِنْ أَعْظَمِ خَبَثِ الْقُلُوبِ أَنْ يَكُونَ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ غِلٌّ لِخِيَارِ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَادَاتِ أَوْلِيَاءِ اللهِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ ». [منهاج السنة ١/ ٢٢].

٦٨٩– وقال رَحِمَهُ اللهُ عن مذهب الرافضة أنه: « قَدْ جَمَعَ عَظَائِمَ الْبِدَعِ الْمُنْكَرَةِ، فَإِنَّهُمْ جَهْمِيَّةٌ قَدَرِيَّةٌ رَافِضَةٌ ». [منهاج السنة ٤/ ١٣١].

٦٩٠– وقال رَحِمَهُ اللهُ: « وَلَا رَيْبَ أَنَّ الرَّافِضَةَ مِنْ شِرَارِ الزَّائِغِينَ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْفِتْنَةَ، الَّذِينَ ذَمَّهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ ». [منهاج السنة ٤/ ١٣١].

٦٩١– وقال رَحِمَهُ اللهُ عن الرافضة: « وَشَرُّ هَؤُلَاءِ وَضَرَرُهُمْ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ، لَا يُحْصِيهِ الرَّجُلُ الْفَصِيحُ فِي الْكَلَامِ ».[مجموع الفتاوى ٢٥/ ٣٠٩].

٦٩٢- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَنَحْنُ قَدْ عَلِمْنَا بِالْمُعَايَنَةِ وَالتَّوَاتُرِ أَنَّ الْفِتَنَ وَالشُّرُورَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي لَا تُشَابِهُهَا فِتَنٌ، إنما تخرج عنهم ». [منهاج السنة: ٦/ ٣٧٦.].

٦٩٣- قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَقَد جَرَّبنَا وَجَرَّبَ مَن قَبلَنَا فَلَم يَجِدُوا رَجُلًا رَافِضِيًّا يَتَنَزَّهُ عَن مُحَرَّمَاتِ الدِّينِ كَائِنًا مَن كَانَ وَلا تَغتَرَّ بِالظَّوَاهِرِ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ قَد يَترُكُ المَعصِيَةَ في المَلأ وَيَكُونُ أَعَفَّ النَّاسِ عَنهَا في الظَّاهِرِ، وَهُوَ إِذَا أَمكَنَتهُ فُرصَةٌ انتَهَزَهَا انتِهَازَ مَن لا يَخَافُ نَارًا وَلا يَرجُو جَنَّةً ». [طلب العلم ٧٠-٧١] .

٦٩٤- « التشيع بذرة نصرانية زرعتها يد يهودية في أرض مجوسية ». [نصائح وفتاوى إسلامية حقائق عن الشيعة الرافضية الإمامية ١٥].

٦٩٥- قال محمد صديق حسن خان القنوجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الرافضة أخبث الطوائف في الدنيا ». [موسوعة فرق الشيعة ٨٩].

٦٩٦- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الرافضة: « وَأَعْظَمُ عِبَادَتِهِمْ عِنْدَهُمْ لَعْنُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ: مُسْتَقْدِمُهُمْ وَمُسْتَأْخِرُهُمْ ».[مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٨٨].

٦٩٧- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لَا يُوجَدُ فِي أَئِمَّةِ الْفِقْهِ الَّذِينَ يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ رَافِضِيٌّ، وَلَا فِي أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ وَلَا فِي أَئِمَّةِ الزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ، وَلَا فِي الْجُيُوشِ الْمُؤَيَّدَةِ الْمَنْصُورَةِ جَيْشٌ رَافِضِيٌّ، وَلَا فِي الْمُلُوكِ الَّذِينَ نَصَرُوا الْإِسْلَامَ وَأَقَامُوهُ وَجَاهَدُوا عَدُوَّهُ مَنْ هُوَ رَافِضِيٌّ، وَلَا فِي الْوُزَرَاءِ الَّذِينَ لَهُمْ سِيرَةٌ مَحْمُودَةٌ مَنْ هُوَ رَافِضِيٌّ ».[منهاج السنة ٢/ ٨١].

٦٩٨- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الرافضة: « إِنَّ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ الْغِلِّ وَالْغَيْظِ عَلَى كِبَارِ الْمُسْلِمِينَ وَصِغَارِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ وَغَيْرِ صَالِحِيهِمْ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِ أَحَدٍ ».[مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٨٨].

٦٩٩- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لَا نَعْلَمُ طَائِفَةً أَعْظَمَ تَعَصُّبًا فِي الْبَاطِلِ مِنَ الرَّافِضَةِ ».[منهاج السنة ٤/ ١٣٧].

٧٠٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الرافضة أبعد النَّاس من الإخلاص وأغشهم للائمة، وأشدهم بعدا عَن جمَاعَة الْمُسلمين ». [مفتاح دار السعادة ١/ ٧٣].

٧٠١- قال أبو العالية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « نعمتان لله علي لا أدري أيهما أفضل أو قال أعظم: أن هداني للإسلام، والأخرى: أن عصمني من الرافضة ». [الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص/ ١٦٥].

٧٠٢- قال الإمام الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « إِنَّ الرَّافِضَةَ أَسْوَأُ النَّاسِ حَالَةً، وَأَنَّهُمْ كَذَبَةٌ فَجَرَةٌ، وَأَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وَذُرِّيَّتَهُ الطَّيِّبَةَ أَبْرِيَاءُ مِمَّا تَنْحَلَهُ الرَّافِضَةُ إِلَيْهِمْ ... وَقَدْ بَرَّأَ اللهُ الْكَرِيمُ عَلِيًّا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وَذُرِّيَّتَهُ الطَّيِّبَةَ مِنْ مَذَاهِبِ الرَّافِضَةِ الْأَنْجَاسِ الْأَرْجَاسِ ». [الشريعة ٥/ ٢٥٣٤].

٧٠٣- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ومقابح الرافضة أكثر من أن تحصى، وَقَدْ حَرُموا الصلاة لكونهم لا يغسلون أرجلهم فِي الوضوء، والجماعة لطلبهم إماما معصوما، وابتلوا بسب الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين ».[تلبيس إبليس ٩٠].

٧٠٤- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فَلَيْسَ الضَّلَالُ وَالْبغيُّ فِي طَائِفَةٍ مِنْ طَوَائِفِ الْأُمَّةِ أَكْثَرَ مِنْهُ فِي الرَّافِضَةِ ». [منهاج السنة ٦/ ٣٦٨].

٧٠٥- قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الرافضة: « فإن هؤلاء المخذولين لما أرادوا رَدّ هذه الشريعة المطهرة ومخالفتها: طعنوا في أعراض الحاملين لها، الذين لا طريق لنا إليها إلا من طريقهم، واستزلُّوا أهل العقول الضعيفة بهذه الذريعة الملعونة، والوسيلة الشيطانية، فهم يُظهرون السَّبّ واللَّعْن لخير الخليقة، ويُضْمرون العناد للشريعة، ورفع أحكامها عن العباد ». [نثر الجوهر على حديث أبي ذر، الورقة: ١٥-١٦].

٧٠٦- قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن أصل دعوة الروافض كِيَاد الدِّيْن، ومخالفة شريعة المسلمين ». [نَثْر الجوهر ١٥-١٦].

٧٠٧- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَالرَّافِضَةُ، وَالْجَهْمِيَّةُ هُمُ الْبَابُ لِهَؤُلَاءِ الْمُلْحِدِينَ، مِنْهُمْ يَدْخُلُونَ إِلَى سَائِرِ أَصْنَافِ الْإِلْحَادِ فِي أَسْمَاءِ اللهِ، وَآيَاتِ كِتَابِهِ الْمُبِينِ، كَمَا قَرَّرَ ذَلِكَ رُءُوسُ الْمُلْحِدَةِ مِنَ الْقَرَامِطَةِ الْبَاطِنِيَّةِ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ » . [منهاج السنة ١/ ٣].

٧٠٨- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَلِهَذَا دَخَلَتْ عَامَّةُ الزَّنَادِقَةِ مِنْ هَذَا الْبَابِ، فَإِنَّ مَا تَنْقُلُهُ الرَّافِضَةُ مِنَ الْأَكَاذِيبِ تَسَلَّطُوا بِهِ عَلَى الطَّعْنِ فِي الْإِسْلَامِ، وَصَارَتْ شُبَهًا عِنْدَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ كَذِبٌ، وَكَانَ عِنْدَهُ خِبْرَةٌ بِحَقِيقَةِ الْإِسْلَامِ ».[منهاج السنة ٧/ ٩].

٧٠٩- قال يُوسُفَ بْنَ أَسْبَاطٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أُصُولُ الْبِدَعِ أَرْبَعٌ: الرَّوَافِضُ، وَالْخَوَارِجُ، وَالْقَدَرِيَّةُ، وَالْمُرْجِئَةُ، ثُمَّ تَتَشَعَّبُ كُلُّ فِرْقَةٍ ثَمَانِي عَشْرَةَ طَائِفَةً، فَتِلْكَ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ فِرْقَةً، وَالثَّالِثَةُ وَالسَّبْعُونَ الْجَمَاعَةُ الَّتِي قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهَا النَّاجِيَةُ» ».[الشريعة للآجري ١/ ٣٠٣].

٧١٠- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أَوَّلُ بِدْعَةٍ حَدَثَتْ فِي الْإِسْلَامِ بِدْعَةُ الْخَوَارِجِ وَالشِّيعَةِ حَدَثَتَا فِي أَثْنَاءِ خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فَعَاقَبَ الطَّائِفَتَيْنِ. أَمَّا الْخَوَارِجُ فَقَاتَلُوهُ فَقَتَلَهُمْ وَأَمَّا الشِّيعَةُ فَحَرَّقَ غَالِيَتَهُمْ بِالنَّارِ ».[مجموع الفتاوى ٣/ ٢٧٩].

٧١١- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ فِي السَّفَرِ لِزِيَارَةِ الْمَشَاهِدِ الَّتِي عَلَى الْقُبُورِ: أَهْلُ الْبِدَعِ مِنَّ الرَّافِضَةِ وَنَحْوِهِمْ الَّذِينَ يُعَطِّلُونَ الْمَسَاجِدَ وَيُعَظِّمُونَ الْمَشَاهِدَ يَدْعُونَ بُيُوتَ اللهِ الَّتِي أَمَرَ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَيُعْبَدَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَيُعَظِّمُونَ الْمَشَاهِدَ

الَّتِي يُشْرَكُ فِيهَا وَيُكَذَّبُ وَيُبْتَدَعُ فِيهَا دِينٌ لَمْ يُنَزِّلِ اللهُ بِهِ سُلْطَانًا؛ فَإِنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ إِنَّمَا فِيهِمَا ذِكْرُ الْمَسَاجِدِ؛ دُونَ الْمَشَاهِدِ ». [مجموع الفتاوى ٢٧/ ١٩١].

٧١٢- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ عن الرافضة: « فَقَدْ رَأَيْنَا وَرَأَى الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ إِذَا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ بِعَدُوٍّ كَافِرٍ كَانُوا مَعَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ». [منهاج السنة ٣/ ٣٨].

٧١٣- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « إذا صار لليهود دَوْلَةٌ بِالْعِرَاقِ وَغَيْرِهِ تَكُونُ الرَّافِضَةُ مِنْ أَعْظَمِ أعوانهم ». [منهاج السنة ٣/ ٢٧٨].

٧١٤- وقال رَحِمَهُ اللهُ عن الرافضة: « مُعَاوَنَتُهُمْ لِلْيَهُودِ أَمْرٌ شَهِيرٌ حَتَّى جَعَلَهُمُ النَّاسُ لَهُمْ كَالْحَمِيرِ ». [منهاج السنة ١/ ٢١].

٧١٥- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « فَهَلْ يُوجَدُ أَضَلُّ مِنْ قَوْمٍ يُعَادُونَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَيُوَالُونَ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ؟ ». [منهاج السنة ٣/ ٣٧٤].

٧١٦- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « وَلِهَذَا الرَّافِضَةُ يُوَالُونَ أَعْدَاءَ الدِّينِ الَّذِينَ يعرِفُ كُلُّ أَحَدٍ مُعَادَاتَهُمْ مِنَ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ: مُشْرِكِي التُّرْكِ، وَيُعَادُونَ أَوْلِيَاءَ اللهِ الَّذِينَ هُمْ خِيَارُ أَهْلِ الدِّينِ، وَسَادَاتُ الْمُتَّقِينَ... وَهُمْ كَانُوا مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ فِي اسْتِيلَاءِ النَّصَارَى قَدِيمًا عَلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى اسْتَنْقَذَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ ». [منهاج السنة ٤/ ١١٠].

٧١٧- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « فَإِنَّهُمْ أَعْظَمُ ذَوِي الْأَهْوَاءِ جَهْلًا وَظُلْمًا يُعَادُونَ خِيَارَ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَى مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّينَ، مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَالْأَنْصَارِ، وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَرَضُوا عَنْهُ، وَيُوَالُونَ الْكُفَّارَ، وَالْمُنَافِقِينَ مِنَ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى، وَالْمُشْرِكِينَ، وَأَصْنَافِ الْمُلْحِدِينَ كَالنُّصَيْرِيَّةِ، وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةِ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الضَّالِّينَ ». [منهاج السنة ١/ ٢٠].

٧١٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَأَيُّ سَعْيٍ أَضَلُّ مِنْ سَعْيِ مَنْ يَتْعَبُ التَّعَبَ الطَّوِيلَ، وَيُكْثِرُ الْقَالَ وَالْقِيلَ. وَيُفَارِقُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَلْعَنُ السَّابِقِينَ، وَالتَّابِعِينَ، وَيُعَاوِنُ الْكُفَّارَ، وَالْمُنَافِقِينَ، وَيَحْتَالُ بِأَنْوَاعِ الْحِيَلِ، وَيَسْلُكُ مَا أَمْكَنَهُ مِنَ السُّبُلِ. وَيَعْتَضِدُ بِشُهُودِ الزُّورِ، وَيُدَلِّي أَتْبَاعَهُ بِحَبْلِ الْغُرُورِ ». [منهاج السنة ١/ ١٢١].

٧١٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة أنهم: « أَضَرُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ جَمِيعِ الْأَعْدَاءِ ». [منهاج السنة ٥/ ١٥٩].

٧٢٠- قال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَاعْلَمُوا رحمكم الله أَن جَمِيع فرق الضَّلَالَة لم يجر الله على أَيْديهم خيرا وَلَا فتح بهم من بِلَاد الْكفْر قَرْيَة وَلَا رفع لِلْإِسْلَامِ راية وَمَا زَالُوا يسعون فِي قلب نظام الْمُسلمين ويفرقون كلمة الْمُؤمنِينَ ويسلون السَّيْف على أهل الدّين ويسعون فِي الأَرْض مفسدين أما الْخَوَارِج والشيعة فَأَمرهمْ فِي هَذَا أشهَر من أَن يتكَلَّف ذكره... فَالله الله أَيهَا الْمُسلمُونَ تحفظُوا بدينكم... فلزموا الأثر ودعوا كل محدثة بِدعَة وكل بِدعَة ضَلَالَة وكل ضَلَالَة فِي النَّار ». [الفصل في الملل والنحل ٤/ ١٧١].

٧٢١- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَرَأَيْنَا الرَّافِضَةَ بِالْعَكْسِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، فَإِنَّهُ قَطُّ مَا قَامَ لِلْمُسْلِمِينَ عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ إِلَّا كَانُوا أَعْوَانَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَكَمْ جَرُّوا عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ مِنْ بَلِيَّةٍ؟ وَهَلْ عَاثَتْ سُيُوفُ الْمُشْرِكِينَ عُبَّادِ الْأَصْنَامِ مِنْ عَسْكَرِ هُولَاكُو وَذَوِيهِ مِنَ التَّتَارِ إِلَّا مِنْ تَحْتِ رُءُوسِهِمْ؟ وَهَلْ عُطِّلَتِ الْمَسَاجِدُ، وَحُرِّقَتِ الْمَصَاحِفُ، وَقُتِلَ سَرَوَاتُ الْمُسْلِمِينَ وَعُلَمَاؤُهُمْ وَعُبَّادُهُمْ وَخَلِيفَتُهُمْ، إِلَّا بِسَبَبِهِمْ وَمِنْ جَرَّائِهِمْ؟ وَمُظَاهَرَتُهُمْ لِلْمُشْرِكِينَ وَالنَّصَارَى مَعْلُومَةٌ عِنْدَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، وَآثَارُهُمْ فِي الدِّينِ مَعْلُومَةٌ ».[مدارج السالكين ١/ ٩٤].

٧٢٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة أنهم: « والوا كل عَدو لَهُم من النَّصَارَى وَالْيَهُود وَالْمُشْرِكين فاستعانوا فِي كل زمَان على حَرْب الْمُؤمنِينَ الموالين لاصحاب رَسُول الله ﷺ بالمشركين وَالْكفَّار وصرحوا بِأَنَّهُم خير مِنْهُم ». [مفتاح دار السعادة ١/ ٢٥٤].

٧٢٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون ومن حبل الله منقطعون وعلى مسبة أصحاب رسول الله ﷺ عاكفون وللسنة وأهلها محاربون ولكل عدو لله ورسوله ودينه مسالمون ». [حادي الأرواح ١٩٦].

٧٢٤- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم، فَالسَّيْفُ عَلَيْهِمْ مَسْلُولٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا تَقُومُ لَهُمْ رَايَةٌ، وَلَا يَثْبُتُ لَهُمْ قَدَمٌ وَلَا تَجْتَمِعُ لَهُمْ كَلِمَةٌ، وَلَا تُجَابُ لَهُمْ دَعْوَةٌ، دَعْوَتُهُمْ مَدْحُوضَةٌ، وَكَلِمَتُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ، وَجَمْعُهُمْ مُتَفَرِّقٌ، كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ ». [منهاج السنة ١/ ١٢١].

٧٢٥- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « إِنَّ الرَّافِضَةَ أَكْذَبُ طَوَائِفِ الْأُمَّةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَهُمْ أَعْظَمُ الطَّوَائِفِ الْمُدَّعِيَةِ لِلْإِسْلَامِ غُلُوًّا وَشِرْكًا ».[مجموع الفتاوى ٢٧/ ١٧٥].

٧٢٦- قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « لَمْ أَرَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ أَكْذَبَ فِي الدَّعْوَى، وَلَا أَشْهَدَ بِالزُّورِ مِنَ الرَّافِضَةِ ». [الإبانة ٢/ ٥٤٥].

٧٢٧- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَإِنَّ الْقَوْمَ مِنْ أَعْظَمِ الْفِرَقِ تَكْذِيبًا بِالْحَقِّ وَتَصْدِيقًا بِالْكَذِبِ؛ وَلَيْسَ فِي الْأُمَّةِ مَنْ يُمَاثِلُهُمْ فِي ذَلِكَ ». [منهاج السنة ٨/ ٣٧١].

٧٢٨- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَقَدِ اتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالنَّقْلِ، وَالرِّوَايَةِ، وَالْإِسْنَادِ عَلَى أَنَّ الرَّافِضَةَ أَكْذَبُ الطَّوَائِفِ، وَالْكَذِبُ فِيهِمْ قَدِيمٌ، وَلِهَذَا كَانَ أَئِمَّةُ الْإِسْلَامِ يَعْلَمُونَ امْتِيَازَهُمْ بِكَثْرَةِ الْكَذِبِ ». [منهاج السنة ١/ ٢٦].

٧٢٩- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الرافضة: « وهم مِنْ أَكْذَبِ النَّاسِ فِي النَّقْلِيَّاتِ، وَمِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ فِي الْعَقْلِيَّاتِ، يُصَدِّقُونَ مِنَ الْمَنْقُولِ بِمَا يَعْلَمُ الْعُلَمَاءُ بِالِاضْطِرَارِ أَنَّهُ مِنَ الْأَبَاطِيلِ، وَيُكَذِّبُونَ بِالْمَعْلُومِ مِنَ الِاضْطِرَارِ الْمُتَوَاتِرِ أَعْظَمَ تَوَاتُرٍ فِي الْأُمَّةِ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ ». [منهاج السنة ١/ ٨].

٧٣٠- قال الأعمش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أَدْرَكْتُ النَّاسَ، وَمَا يُسَمُّونَهُمْ إِلَّا الْكَذَّابِينَ، يَعْنِي -الرافضة ». [منهاج السنة ١/ ٢٧].

٧٣١- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي مَعَ كَثْرَةِ بَحْثِي وَتَطَلُّعِي إِلَى مَعْرِفَةِ أَقْوَالِ النَّاسِ وَمَذَاهِبِهِمْ مَا عَلِمْتُ رَجُلًا لَهُ فِي الْأُمَّةِ لِسَانُ صِدْقٍ يُتهم بِمَذْهَبِ الْإِمَامِيَّةِ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يُقال: إِنَّهُ يَعْتَقِدُهُ فِي الْبَاطِنِ ». [منهاج السنة ٤/ ١٣١].

٧٣٢- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وغلو الرافضة فِي حب علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حملهم عَلَى أن وضعوا أحاديث كثيرة فِي فضائله أكثرها تشينه وتؤذيه ... ولهم مذاهب فِي الفقه ابتدعوها وخرافات تخالف الإجماع... فِي مسائل كثيرة يطول ذكرها خرقوا فيها الإجماع وسول لهم إبليس وضعها عَلَى وجه لا يستندون فيه إِلَى أثر ولا قياس بل إِلَى الواقعات، ومقابح الرافضة أكثر من أن تحصى ».[صيد الخاطر ٨٩-٩٠].

٧٣٣- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة: « فَإِنَّهُمْ أَدْخَلُوا فِي دِينِ اللهِ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا لَمْ يَكْذِبْهُ غَيْرُهُمْ، وَرَدُّوا مِنَ الصِّدْقِ مَا لَمْ يَرُدَّهُ غَيْرُهُمْ، وَحَرَّفُوا الْقُرْآنَ تَحْرِيفًا لَمْ يُحَرِّفْهُ غَيْرُهُمْ ». [منهاج السنة ٣/ ٤٠٤].

٧٣٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَأَمَّا الرَّافِضَةُ فَإِنَّهُمْ إِنْ شَهِدُوا شَهِدُوا بِمَا لَا يَعْلَمُونَ، أَوْ شَهِدُوا بِالزُّورِ الَّذِي يَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَذِبٌ، فَهُمْ كَمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَشْهَدَ بِالزُّورِ مِنَ الرَّافِضَةِ ». [منهاج السنة ٣/ ٥٠٢].

٧٣٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة: « لَمَّا كَانَ أَصْلُ مَذْهَبِهِمْ مُسْتَنِدًا إِلَى جَهْلٍ كَانُوا أَكْثَرَ الطَّوَائِفِ كَذِبًا وَجَهْلًا ». [منهاج السنة ١/ ٧٥].

٧٣٦- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَأَمَّا مَا وَضَعَهُ الرَّافِضَةُ فِي فَضَائِلِ عَلِيٍّ فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُعَدَّ. قَالَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى الْخَلِيلِيُّ فِي كِتَابِ «الإِرْشَادِ» وَضَعَتِ الرَّافِضَةُ فِي فَضَائِلِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَهْلِ الْبَيْتِ نحو ثلاث مئة أَلْفِ حَدِيثٍ. وَلَا تَسْتَبْعِدُ هَذَا فَإِنَّكَ لَوْ تَتَبَّعْتَ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ لَوَجَدْتَ الأَمْرَ كَمَا قال ».[المنار المنيف ١/ ١١٦].

٧٣٧- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَالرَّافِضَةُ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ إِظْهَارًا لِمَوَدَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَلَا يُظْهِرُ أَحَدُهُمْ دِينَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ يَحْفَظُونَ مِنْ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ، وَالْقَصَائِدِ الَّتِي فِي مَدْحِهِمْ، وَهِجَاءِ الرَّافِضَةِ مَا يَتَوَدَّدُونَ بِهِ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ، وَلَا يُظْهِرُ أَحَدُهُمْ دِينَهُ، كَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يُظْهِرُونَ دِينَهُمْ لِلْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ ».[منهاج السنة ٦/ ٤٢٣].

٧٣٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَمَنْ جَعَلَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَرًّا مِنْ إِبْلِيسَ، فَمَا أَبْقَى غَايَةً فِي الِافْتِرَاءِ عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَالْعُدْوَانِ عَلَى خَيْرِ الْقُرُونِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَامِ، وَاللهُ

يَنْصُرُ رُسُلَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ، وَالْهَوَى إِذَا بَلَغَ بِصَاحِبِهِ إِلَى هَذَا الْحَدِّ فَقَدْ أَخْرَجَ صَاحِبَهُ عَنْ رِبْقَةِ الْعَقْلِ، فَضْلًا عَنِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ، فَنَسْأَلُ اللهَ الْعَافِيَةَ مِنْ كُلِّ بَلِيَّةٍ ». [منهاج السنة ٦/ ٤٢٣].

٧٣٩- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ: « الدّين لأهل الحَدِيث وَالْكَلَام والحيل لأهل الرَّأْي وَالْكذب للرافضة ». [المنتقى من منهاج الاعتدال ١/ ٤٨٠].

٧٤٠- قال هَارُونَ الرَّشِيدَ رَحِمَهُ اللهُ: « طَلَبْتُ أَرْبَعَةً فَوَجَدْتُهَا فِي أَرْبَعَةٍ، طَلَبْتُ الْكُفْرَ فَوَجَدْتُهُ فِي الْجَهْمِيَّةِ، وَطَلَبْتُ الْكَلامَ وَالشَّغَبَ فَوَجَدْتُهُ مَعَ الْمُعْتَزِلَةِ، وَطَلَبْتُ الْكَذِبَ فَوَجَدْتُهُ عِنْدَ الرَّافِضَةِ، وَطَلَبْتُ الْحَقَّ فَوَجَدْتُهُ مَعَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ».[شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي ٥٥].

٧٤١- قال الحسن بن علي بن خلف البربهاري رَحِمَهُ اللهُ: « وَأَمَّا الرَّافِضَةُ فَأَشَدُّ النَّاسِ اخْتِلَافًا وَتَبَايُنًا وَتَطَاعُنًا ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَخْتَارُ مَذْهَبًا لِنَفْسِهِ يَلْعَنُ مَنْ خَالَفَهُ عَلَيْهِ ، وَيُكَفِّرُ مَنْ لَمْ يَتْبَعْهُ ». [الإبانة ٢/ ٥٥٦].

٧٤٢- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: « وَالرَّافِضَةُ مِنْ جَهْلِهِمْ وَكَذِبِهِمْ يَتَنَاقَضُونَ تَنَاقُضًا كَثِيرًا بَيِّنًا إِذْ هُمْ فِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ، يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ». [منهاج السنة ٤/ ٢٨٥].

٧٤٣- قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: « لا أَمَانَةَ لِرَافِضِيٍّ قَطّ عَلى مَن يُخَالِفُهُ فِي مَذهَبِهِ وَيَدِينُ بِغَيرِ الرَّفضِ، بَل يَستَحِلُّ مَالَهُ وَدَمَهُ عِندَ أَدنَى فُرصَةٍ تَلُوحُ لَهُ، لأَنَّهُ عِندَهُ مُبَاحُ الدَّمِ وَالمَالِ، وَكُلُّ مَا يُظهِرُهُ مِنَ المَوَدَّةِ فَهُوَ تُقيَةٌ يَذهَبُ أَثَرُهُ بِمُجَرَّدِ إِمكَانِ الفُرصَةِ ». [أدب الطلب ومنتهى الأدب ٩٥].

٧٤٤- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « وَقد جربنَا هَذَا تجريبا كثيرا فَلم نجد رَافِضِيًّا يخلص الْمَوَدَّة لغير رَافِضِي، وَإِن آثره بِجَمِيعِ مَا يملكهُ، وَكَانَ لَهُ بِمَنْزِلَة الخول وتودد إِلَيْهِ بِكُل مُمكن، وَلم

نجد فِي مَذْهَب من الْمذَاهب المبتدعة وَلَا غَيرهَا مَا نجده عِنْد هَؤُلَاءِ من الْعَدَاوَة لمن خالفهم ». [أدب الطلب ومنتهى الأدب ٩٥].

٧٤٥- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَهَؤُلَاءِ الرَّافِضَةُ مِنْ أَجْهَلِ خَلْقِ اللهِ وَأَضَلِّهِمْ وَأَعْظَمِهِمْ كَذِبًا عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ وَالصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ وَغَيْرِهِمْ ».[مجموع الفتاوى ٤/ ٥٠٧].

٧٤٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « الشِّيعَةَ مِنْ أَجْهَلِ الطَّوَائِفِ، وَأَضْعَفِهَا عَقْلًا وَعِلْمًا، وَأَبْعَدِهَا عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ عِلْمًا وَعَمَلًا، وَلِهَذَا دَخَلَتْ الزَّنَادِقَةُ عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْ بَابِ الْمُتَشَيِّعَةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا ».[إقامة الدليل على إبطال التحليل ٣/ ٢٥٣].

٧٤٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَهُمُ الْغَايَةُ فِي الْجَهْلِ وَقِلَّةِ الْعَقْلِ، يَبْغُضُونَ مِنَ الْأُمُورِ مَا لَا فَائِدَةَ لَهُمْ فِي بُغْضِهِ، وَيَفْعَلُونَ مِنَ الْأُمُورِ مَا لَا مَنْفَعَةَ لَهُمْ فِيهِ إِذَا قُدِّرَ أَنَّهُمْ عَلَى حَقٍّ ». [منهاج السنة ٧/ ٤٠٦].

٧٤٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَقَدِ اتَّفَقَ عُقَلَاءُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ طَوَائِفِ أَهْلِ الْقِبْلَةِ أَكْثَرُ جَهْلًا وَضَلَالًا وَكَذِبًا وَبِدَعًا، وَأَقْرَبُ إِلَى كُلِّ شَرٍّ، وَأَبْعَدُ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ مِنْ طَائِفَتِهِ - يعني الرافضة ». [منهاج السنة ٢/ ٦٠٧].

٧٤٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « والرافضة أمة مخذولة ليس لها عقل صحيح ولا نقل صريح ولا دين مقبول ولا دنيا منصورة ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٤٣٩].

٧٥٠- قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: « فانظر أيها المؤمن إلى سخافة رأي هؤلاء الأغبياء، يختلقون ما يرده بديهة العقل، وصراحة النقل. وقولهم هذا مستلزم تكذيب ما ثبت قطعًا في الآيات والأحاديث: من عدم رجوع الموتى إلى الدنيا فالمجادلة مع هؤلاء الحمر تُضَيّع الوقت. لو كان لهم عقل لما تكلموا أي شيء يجعلهم مسخرة

للصبيان ويمج كلامهم أسماع أهل الإيقان. لكن الله سلب عقولهم، وخذلهم في الوقيعة في خلص أوليائه لشقاوة سبقت لهم ». [رسالة الرد على الرافضة ٣٢].

٧٥١- قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « لَوْ كَانَتِ الشِّيعَةُ مِنَ الْبَهَائِمِ لَكَانُوا حُمُرًا، وَلَوْ كَانَتْ مِنَ الطَّيْرِ لَكَانُوا رَخَمًا ». [منهاج السنة ١/ ٢٢].

٧٥٢- قال أبو عبيد القاسم بن سلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « عَاشَرْتُ النَّاسَ وَكَلَّمْتُ أَهْلَ الْكَلَامِ، وَكَذَا، فَمَا رَأَيْتُ أَوْسَخَ وَسَخًا، وَلَا أَقْذَرَ قَذَرًا ، وَلَا أَضْعَفَ حُجَّةً، وَلَا أَحْمَقَ مِنَ الرَّافِضَةِ ». [السنة للخلال ١/ ٤٩٩].

٧٥٣- قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في وصف حال الرافضة: « وَلَكِنَّهُمْ طَائِفَةٌ مَخْذُولَةٌ، وَفِرْقَةٌ مَرْذُولَةٌ، يَتَمَسَّكُونَ بِالْمُتَشَابِهِ، وَيَتْرُكُونَ الْأُمُورَ الْمُحْكَمَةَ الْمُقَرَّرَةَ عِنْدَ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ ». [البداية والنهاية ٥/ ٢٥١].

٧٥٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَإِنَّ الطَّائِفَةَ الْمَخْذُولَةَ مِنَ الرَّافِضَةِ يُعَادُونَ أَفْضَلَ الصَّحَابَةِ ويُبغضونهم ويَسُبُّونهم، عِيَاذًا بِاللهِ مِنْ ذَلِكَ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عُقُولَهُمْ مَعْكُوسَةٌ، وَقُلُوبَهُمْ مَنْكُوسَةٌ ». [تفسير ابن كثير ٧/ ٢٧٠].

٧٥٥- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَأَكْثَرُ مَا تَجِدُ الرَّافِضَةَ إِمَّا فِي الزَّنَادِقَةِ الْمُنَافِقِينَ الْمُلْحِدِينَ، وَإِمَّا فِي جُهَّالٍ لَيْسَ لَهُمْ عِلْمٌ لَا بِالْمَنْقُولَاتِ وَلَا بِالْمَعْقُولَاتِ ».[منهاج السنة ٢/ ٨١].

٧٥٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « الرَّافِضَةَ غَالِبُ حُجَجِهِمْ أَشْعَارٌ تَلِيقُ بِجَهْلِهِمْ وَظُلْمِهِمْ، وَحِكَايَاتٌ مَكْذُوبَةٌ تَلِيقُ بِجَهْلِهِمْ وَكَذِبِهِمْ، وَمَا يُثْبِتُ أُصُولَ الدِّينِ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَشْعَارِ، إِلَّا مَنْ لَيْسَ مَعْدُودًا مِنْ أُولِي الْأَبْصَارِ ». [منهاج السنة ٤/ ٦٦].

٧٥٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « الرَّافِضَةَ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ قَدْحًا وَطَعْنًا فِي أَهْلِ الْبَيْتِ، وَأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ عَادَوْا أَهْلَ الْبَيْتِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَنَسَبُوهُمْ إِلَى أَعْظَمِ الْمُنْكَرَاتِ الَّتِي مَنْ فَعَلَهَا كَانَ مِنَ الْكُفَّارِ، وَلَيْسَ هَذَا بِبِدْعٍ مِنْ جَهْلِ الرَّافِضَةِ وَحَمَاقَاتِهِمْ ».[منهاج السنة ٧/ ٤٠٨].

٧٥٨- قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « الرَّافِضَّةَ قَوْمٌ جَهَلَةٌ قَدْ هَوَى بِهِمُ الهَوَى فِي الهَاوِيَةِ فَبُعدًا لَهُم ».[سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٦٢].

٧٥٩- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة: « ولقد أصبح هؤلاء عارا على بني آدم وضحكة يسخر منها كل عاقل ».[المنار المنيف ١/ ١٥٣].

٧٦٠- قال الألوسي رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة: « بل هم متبعون لأهوائهم ، مقتدون بآرائهم، مبني مذهبهم على المخالفة والنفاق، والكذب والزور والشقاق، وقد لعب بعقولهم زعمائهم الذين يدعون الاجتهاد، مع أن كلًا منهم أجهل من حمار، وأضل من الشيطان، نصبوا حبائل الحيل لأكل الأموال، وأظهروا الزهد وهم منبع الخبث والضلال، وأين أهل البيت الأخيار من هؤلاء الأشرار؟! » .[صب العذاب على من سب الأصحاب ٣٠٥].

٧٦١- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « الرافضة حمير اليهود يركبون عليهم في كل فتنة ». [منهاج السنة ١/ ٢١].

٧٦٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « مِنَ الْمَصَائِبِ الَّتِي ابْتُلِيَ بِهَا وَلَدُ الْحُسَيْنِ انْتِسَابُ الرَّافِضَةِ إِلَيْهِمْ ». [منهاج السنة ٤/ ٦٠].

٧٦٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « الرَّافِضَةُ تَدْعُو إِلَى إِمَامٍ مَعْصُومٍ، وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ فِي الْبَاطِنِ إِلَّا إِمَامٌ مَعْدُومٌ، وَفِي الظَّاهِرِ إِمَامٌ كَفُورٌ أَوْ ظَلُومٌ ».[منهاج السنة ٤/ ١١٥].

٧٦٤- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مِنَ الْمَعْلُومِ لِكُلِّ عَاقِلٍ أَنَّهُ لَيْسَ فِي عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ الْمَشْهُورِينَ أَحَدٌ رَافِضِيٌّ ». [منهاج السنة ٤/ ١٣٠].

٧٦٥- قال طلحة بن مصرّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الرافضة لا تنكح نساؤهم، ولا تؤكل ذبائحهم، لأنهم أهل ردة ». [الإبانة الصغرى ١٦١].

٧٦٦- قال أحمد بن يونس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لو أن يهوديا ذبح شاة وذبح رافضي لأكلت ذبيحة اليهودي ولم آكل ذبيحة الرافضي لأنه مرتد عن الإسلام ». [الصارم المسلول ٥٧٠].

٧٦٧- قال البويطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سألت الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أُصَلِّي خَلْفَ الرَّافِضِيِّ؟ قَالَ: لاَ تُصَلِّ خَلْفَ الرَّافِضِيِّ، وَلاَ القَدَرِيِّ، وَلاَ المُرْجِئِ قُلْتُ: صِفْهُمْ لَنَا قَالَ: مَنْ قَالَ: الإِيْمَانُ قَوْلٌ فَهُوَ مُرْجِئٌ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ لَيْسَا بِإِمَامَيْنِ فَهُوَ رَافِضِيٌّ وَمَنْ جَعَلَ المَشِيْئَةَ إِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ قَدَرِيٌّ ». [السير للذهبي ١٩/ ٢٠].

٧٦٨- قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مَا أُبَالِي أَصْلَيْت خَلْفَ الْجَهْمِيِّ أَوْ الرَّافِضِيِّ، أَوْ صَلَّيْت خَلْفَ الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ ». [خلق أفعال العباد٣٣].

٧٦٩- سئل الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « عن الذي يشتم معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أيصلى خلفه؟ قال: لا يصلى خلفه، ولا كرامه ». [مسائل ابن هانئ ١/ ٦٠].

٧٧٠- عن إسماعيل بن إسحاق أن أبا عبدالله أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ لَهُ جَارٌ رَافِضِيٌّ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «لَا، وَإِذَا سَلَّمَ عَلَيْهِ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ ». [السنة للخلال ١/ ٤٩٣].

٧٧١- جاء عن مسعر بن كدام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أنه لقيه رجل من الرافضة فكلمه بشيء ... فقال له مسعر: تنح عني فإنك شيطان ». [شرح السنة للالكائي ٨/ ١٤٥٧].

٧٧٢- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ لرجل: « من أين جئت، قال: من جنازة فلان ابن فلان، قال: لا حدثتك بحديث، أستغفر الله ولا تعد، نظرت إلى رجل يبغض أصحاب رسول الله ﷺ فاتبعت جنازته ». [أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٧/ ١٤٥٨].

٧٧٣- قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الرافضة: « لَا يُسَلَّمُ عَلَيْهِمْ وَلَا يُعَادُونَ وَلَا يُنَاكَحُونَ وَلَا يَشْهَدُونَ وَلَا تُؤْكَلُ ذَبَائِحُهُمْ ». [خلق أفعال العباد٣٣].

٧٧٤- قال يزيد بن هارون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يَكْتُبُ عَنْ كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ دَاعِيَةً إِلَّا الرَّافِضَةَ، فَإِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ ». [منهاج السنة ١/ ٢٦].

٧٧٥- قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « سأل أبو عصمة أبا حنيفة: ممن تأمرني أن أسمع الآثار؟ قال: من كل عدل في هواه إلا الشيعة، فإن أصل عقيدتهم تضليل أصحاب محمد ﷺ ». [الكفاية ٣٠٢].

٧٧٦- قال محمد بن سعيد الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ سمعت شريكا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: « أَحْمِلُ الْعِلْمَ عَنْ كُلِّ مَنْ لَقِيتُ إِلَّا الرَّافِضَةَ، فَإِنَّهُمْ يَضَعُونَ الْحَدِيثَ، ويتخذونه دينا ». [منهاج السنة ١/ ٢٦].

٧٧٧- قال أشهب بن عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ سئل مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الرافضة فقال: « لَا تُكَلِّمْهُمْ، وَلَا تَرْوِ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ ». [منهاج السنة ١/ ٦١].

٧٧٨- قَالَ الْمَيْمُونِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ فِي الرَّافِضَةِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُمْ وَلَا كَرَامَةَ لَهُمْ ».[الطرق الحكمية ١٤٦].

٧٧٩- قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الرافضة: « بل الكذب شعارهم، والتَّقِّية والنفاق دثارهم، فكيف يقبل نقل من هذا حاله؟ حاشا وكلا ». [من عقائد الشيعة الاثنا عشرية ١/ ٤٥].

٧٨٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وقلَّ أن ترى رافضيًا إلا وعلى وجهه مسخة خنزير ». [إغاثة اللهفان ١/ ٢٢٧].

٧٨١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « واقرأ نُسْخَة الْخَنَازِير من صور اشبهاهم وَلَا سِيمَا اعداء خِيَار خلق الله بعد الرسل وهم اصحاب رَسُول الله ﷺ فَإِن هَذِه النُّسْخَة ظَاهِرَة على وُجُوه الرافضة يقْرَأها كل مُؤمن كَاتب وَغير كَاتب، وَهِي تظهر وتخفى بِحَسب خنزيرية الْقلب وخبثه ».[مفتاح دار السعادة ١/ ٢٥٤].

٧٨٢- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَلِهَذَا ظهر ذَلِك ظهورا بَينا عِنْد الْإِصْرَار على القبائح فِي آخر الْعُمر عِنْد قرب الْمَوْت فنرى وُجُوه أهل السّنة وَالطَّاعَة كلما كبروا ازْدَادَ حسنها وبهاؤها حَتَّى يكون أحدهم فِي كبره أحسن واجمل مِنْهُ فِي صغره ونجد وُجُوه أهل الْبِدْعَة وَالْمَعْصِيَة كلما كبروا عظم قبحها وشينها حَتَّى لَا يَسْتَطِيع النّظر إِلَيْهَا من كَانَ منبهرا بهَا فِي حَال الصغر لجمال صورتهَا وَهَذَا ظَاهر لكل أحْدُ فِيمَن يعظم بدعته وفجوره مثل الرافضة وَأهل الْمَظَالِم وَالْفَوَاحِش من التّرْك وَنَحْوهم فَإِن الرافضي كلما كبر قبح وَجهه وَعظم شينه حَتَّى يقوى شبهه بالخنزير وَرُبمَا مسخ خنزيرا وقردا كَمَا قد تَوَاتر ذَلِك عَنْهُم ». [الاستقامة ١/ ٣٦٥].

٧٨٣- قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ في الرافضة: « فَإِنَّ هَؤُلَاءِ لَا يُؤَثِّرُ فِيهِمْ إِلَّا السيف، وهو الحكم العدل لمن عاند الشَّرِيعَةَ الْمُطَهَّرَةَ وَجَعَلَ الْمُخَالَفَةَ لَهَا وَالتَّجَرُّؤَ عَلَى أَهْلِهَا دَيْدَنَهُ ».[فتح القدير ٢/ ٤٦١].

٧٨٤- قال ابن العربي المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وصفه لكفر غلاة الرافضة بأنه: « **كفر بارد لا تسخنه إلا حرارة السيف، فأما دفء المناظرة فلا يؤثر فيه** ». [العواصم من القواصم ١/ ٢٤٧].

٧٨٥- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **وسَعْي المسلمين في قَهْر الروافض مِنْ أعظم الطاعات والعبادات** ».[جامع المسائل ١/ ٢٣٦].

[٢٣] فصل في أقوال السلف في الخوارج

٧٨٦- قال عمير بن إسحاق رَحِمَهُ اللهُ: «ذَكَرُوا الْخَوَارِجَ عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ»». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٥٥٣].

٧٨٧- قال عاصم بن شميخ رَحِمَهُ اللهُ: «سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: وَيَدَاهُ هَكَذَا يَعْنِي تَرْتَعِشَانِ مِنَ الْكِبَرِ: لَقِتَالُ الْخَوَارِجِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِتَالِ عُدَّتِهِمْ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٥٥٣].

٧٨٨- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «الْخَوَارِجَ دِينُهُمْ الْمُعَظَّمُ مُفَارَقَةُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَاسْتِحْلَالُ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ». [مجموع الفتاوى ١٣/ ٢٠٩].

٧٨٩- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «فَانْتَحَلَتْ الْخَوَارِجُ كِتَابَ اللهِ وَانْتَحَلَتْ الشِّيعَةُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَكِلَاهُمَا غَيْرُ مُتَّبِعٍ لِمَا انْتَحَلَهُ؛ فَإِنَّ الْخَوَارِجَ خَالَفُوا السُّنَّةَ الَّتِي أَمَرَ الْقُرْآنُ بِاتِّبَاعِهَا وَكَفَّرُوا الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَمَرَ الْقُرْآنُ بِمُوَالَاتِهِمْ». [مجموع الفتاوى ١٣/ ٢١٠].

٧٩٠- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «وَلَا ريب أَن الْخَوَارِج كَانَ فيهم من الِاجْتِهَاد فِي الْعِبَادَة والورع مَا لم يكن فِي الصَّحَابَة كَمَا ذكره النَّبِي ﷺ لَكِن لما كَانَ على غير الْوَجْه الْمَشْرُوع أفْضى بهم إِلَى المروق من الدّين». [الاستقامة ١/ ٢٥٩].

٧٩١- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «الرَّوَافِضَ شَرٌّ مِنَ الْخَوَارِجِ فِي الِاعْتِقَادِ، وَلَكِنَّ الْخَوَارِجَ أَجْرَأُ عَلَى السَّيْفِ وَالْقِتَالِ مِنْهُمْ». [منهاج السنة ٣/ ٨٢].

٧٩٢- قال الإمام الآجري رَحِمَهُ اللهُ: «لَمْ يَخْتَلِفِ الْعُلَمَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا أَنَّ الْخَوَارِجَ قَوْمُ سُوءٍ عُصَاةٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَإِنْ صَلَّوْا وَصَامُوا، وَاجْتَهَدُوا فِي الْعِبَادَةِ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِنَافِعٍ لَهُمْ، نَعَمْ، وَيُظْهِرُونَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِنَافِعٍ لَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ قَوْمٌ يَتَأَوَّلُونَ الْقُرْآنَ عَلَى مَا يَهْوُونَ، وَيُمَوِّهُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ حَذَّرَنَا اللهُ تَعَالَى مِنْهُمْ، وَحَذَّرَنَا النَّبِيُّ ﷺ، وَحَذَّرَنَاهُمُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ بَعْدَهُ، وَحَذَّرَنَاهُمُ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَالْخَوَارِجُ هُمُ الشُّرَاةُ الْأَنْجَاسُ الْأَرْجَاسُ». [الشريعة ١/ ٣٢٥].

٧٩٣- قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ عن الخوارج: «إِذْ لَوْ قَوُوا هَؤُلَاءِ لَأَفْسَدُوا الْأَرْضَ كُلَّهَا عِرَاقًا وَشَامًا، وَلَمْ يَتْرُكُوا طِفْلًا وَلَا طِفْلَةً وَلَا رَجُلًا وَلَا امْرَأَةً؛ لِأَنَّ النَّاسَ عِنْدَهُمْ قَدْ فَسَدُوا فَسَادًا لَا يُصْلِحُهُمْ إِلَّا الْقَتْلُ جُمْلَةً». [البداية والنهاية ١٠/ ٢٨٥].

٧٩٤- قال محمد بن الحسين الآجري رَحِمَهُ اللهُ: «وَالْخَوَارِجُ هُمُ الشُّرَاةُ الْأَنْجَاسُ الْأَرْجَاسُ، وَمَنْ كَانَ عَلَى مَذْهَبِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْخَوَارِجِ يَتَوَارَثُونَ هَذَا الْمَذْهَبَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَيَخْرُجُونَ عَلَى الْأَئِمَّةِ وَالْأُمَرَاءِ وَيَسْتَحِلُّونَ قَتْلَ الْمُسْلِمِينَ». [الشريعة١/ ١٤١].

٧٩٥- قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللهُ: « أصل اثنين وسبعين هوى أربعة أهواء- وذكر الخوارج- فمن لم ير الخروج على السلطان بالسيف ودعا لهم بالصلاح ،فقد خرج من قول الخوارج أوله وآخره». [السنة للبربهاري١/ ٥٧].

٧٩٦- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ عن الخوارج: «حَيَارَى سَكَارَى، لَيْسَ بِيَهُودٍ وَلَا نَصَارَى، وَلَا مَجُوسٍ فَيُعْذَرُونَ ». [الشريعة ١/ ٥٤].

٧٩٧- قال رجل للحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: ما تقول في الخوارج؟ قال: « **هم أصحاب دنيا، قال: ومن أين قلت، وأحدهم يمشي في الرمح حتى ينكسر فيه ويخرج من أهله وولده؟ قال الحسن: حدثني عن السلطان أيمنعك من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والحج والعمرة؟ قال: لا، قال: فأراه إنما منعك الدنيا فقاتلته عليها** ». [البصائر والذخائر ١/ ١٥٦].

٧٩٨- قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ عن الخوارج: «**وَهَذَا الضَّرْبُ مِنَ النَّاسِ مَنْ أَغْرَبَ أَشْكَالِ بَنِي آدَمَ، فَسُبْحَانَ مَنْ نَوَّعَ خَلْقَهُ كَمَا أَرَادَ، وَسَبَقَ فِي قَدَرِهِ ذَلِكَ**». [البداية والنهاية ٧/ ٣١٦].

٧٩٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ فِي الْخَوَارِجِ: إِنَّهُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي قَوْلُهُ تَعَالَى:** ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ **[الكهف: ١٠٣]**». [البداية والنهاية ٧/ ٣١٦].

٨٠٠- قال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وَاعْلَمُوا رحمكم الله أَن جَمِيع فرق الضَّلَالَة لم يجر الله على أَيْديهم خيرا وَلَا فتح بهم من بِلَاد الْكفْر قَرْيَة وَلَا رفع لِلْإِسْلَامِ راية وَمَا زَالُوا يسعون فِي قلب نظام الْمُسلمين ويفرقون كلمة الْمُؤمنِينَ ويسلون السَّيْف على أهل الدّين ويسعون فِي الأَرْض مفسدين، أما الْخَوَارِج والشيعة فَأَمرهمْ فِي هَذَا اشّهَر من أَن يتَكَلَّف ذكره... فَالله الله أَيهَا الْمُسلمُونَ تحفظُوا بدينكم... فلزموا الأثر ودعوا كل محدثة بِدعَة وكل بِدعَة ضَلَالَة وكل ضَلَالَة فِي النَّار**». [الفصل في الملل والنحل ٤/ ١٧١].

[٢٤] فصل في أقوال السلف في الصوفية

٨٠١- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « اعلم أن أول تلبيس إبليس عَلَى الناس صدهم عَنِ العلم لأن العلم نور فَإِذَا أطفا مصابيحهم خبطهم فِي الظلم كيف شاء وَقَدْ دخل عَلَى الصوفية فِي هَذَا الفن من أبواب أحدها أنه منع جمهورهم من العلم أصلا وأراهم أنه يحتاج إِلَى تعب وكلف فحسن عندهم الراحة فلبسوا المراقع وجلسوا عَلَى بساط البطالة ». [تلبيس إبليس ٢٨٣].

٨٠٢- قال ابن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « نصيحتي إلى إخواني أن لا يقرع أفكار قلوبهم كلام المتكلمين ولا تصغي مسامعهم إلى خرافات المتصوفين ». [تلبيس إبليس ٣٧٥].

٨٠٣- قال الإمام أبو بكر الطُّرْطوشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَذْهَبُ الصُّوفِيَّةِ بَطَالَةٌ وَجَهَالَةٌ وَضَلَالَةٌ، وَمَا الْإِسْلَامُ إِلَّا كِتَابُ اللهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ». [تفسير القرطبي ١١/ ٢٣٨].

٨٠٤- قال يَحْيَى بْن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « اجتنب صحبة ثَلَاثَة أصناف من الناس: العلماء الغافلين والفقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين ». [تلبيس إبليس ٣٢٧].

٨٠٥- قال مروان بن محمد الطاطري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ثلاثة لا يؤتمنون في دين: الصوفي، والقصاص، ومبتدع يرد على أهل الأهواء ».[ترتيب المدارك ٣/ ٢٢٦].

٨٠٦- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أُسّسَ التصوفُ على الكسل ». [تلبيس إبليس ٣٢٠].

٨٠٧- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « صحبت الصوفية فلم أستفد منهم سوى حرفين أحدهما: قولهم: الوقت سيف فإن لم تقطعه قطعك، ونفسك إن شغلتها بالحق وإلا شغلتك بالباطل ».

[تلبيس إبليس ٤١٤].

٨٠٨- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مَا لزم أحد الصوفية أربعين يوما فعاد عقله إليه أبدا ». [تلبيس إبليس ٣٢٧].

٨٠٩- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لو أن رجلا تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يصير أحمق ».

[تلبيس إبليس ٣٧١].

٨١٠- « وكان ابن الجوزي يصفهم بالحمقى ويدعو عليهم فيقول طهّر الله الأرض منهم وأعان العلماء عليهم فإن أكثر الحمقى معهم ». [صيد الخاطر ٢٢٥].

٨١١- قال سفيان سمعت عاصمًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: « ما زلنا نعرف الصوفية بالحماق إلا أنهم يستترون بالحديث ». [تلبيس إبليس ٣٧١].

٨١٢- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن وسوسة الشيطان بلغت بالصوفية حتى صار الواحد منهم يتخايل له وسوسة فيقول: « حدثني قلبي عن ربي » وحتى صار أبو يزيد البسطامي يقول: « مساكين -أي أهل الحديث- أخذوا علمهم ميتًا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت ». [تلبيس إبليس ٣٢١].

٨١٣- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قد لبّس إبليس على قوم من المتأخرين فوضعوا حكايات في كرامات الأولياء ليشيدوا بزعمهم أمر القوم: والحق لا يحتاج إلى تشييد بباطل، فكشف الله تعالى أمرهم بعلماء النقل ». [تلبيس إبليس ٣٨٤].

٨١٤- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن رويم: « لا تشتغل بترّهات الصوفية ». [تلبيس إبليس ١٨٩].

٨١٥- قال النضر بن شميل رَحِمَهُ اللَّهُ لبعض الصوفية: « تبيع جبتك الصوف؟ فقال: إذا باع الصياد شبكته بأي شيء يصطاد ؟ ». [تلبيس إبليس ١٩٨].

٨١٦- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان التَّصَوّف والفقرُ في مواطن القلوب فصار في ظواهر الثيّاب. وكان حُرقَة فصار خِرقَة » [بدائع الفوائد ٣/ ١٢٢١].

٨١٧- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « وصحبة الأحداث أقوى حبائل إبليس التي يصيد بها الصوفية حتى روى عن يوسف بن الحسين الرازي أن آفة الصوفية في صحبة الأحداث ».
[تلبيس إبليس ٢٧٦].

٨١٨- قال عز الدين بن عبد السلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « الرقص بدعة لا يتعاطاه إلا ناقص العقل، ولا يصلح إلا للنساء». [فتاوى العز بن عبد السلام ٣١٨-٣١٩].

٨١٩- قَالَ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «قُلْتُ لِلشَّافِعِيِّ: إِنَّ صَاحِبَنَا اللَّيْثَ كَانَ يَقُولُ: إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ فَلَا تَعْتَبِرُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِضُوا أَمْرَهُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؟ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: قَصَّرَ اللَّيْثُ رَحِمَهُ اللَّهُ، بَلْ إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ، وَيَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ، فَلَا تَعْتَبِرُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِضُوا أَمْرَهُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ».[تفسير ابن كثير ١/ ١٤٠].

٨٢٠- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا يكون الصوفي صوفيًا حتى يكون فيه أربع خصال كسولُ أكولُ نؤوم كثير الفضول ».

٨٢١- قال التنيسي رَحِمَهُ اللَّهُ: « كنا عند مالك وأصحابه حوله فقال رجل من أهل نصيبين: يا أبا عبد الله عندنا قوم يقال لهم الصوفية يأكلون كثيرًا ثم يأخذون في القصائد ثم يقومون فيرقصون.

فقال مالك: أصبيان هم؟ قال: لا.

قال: أمجانين؟ قال: لا، قوم مشائخ وغير ذلك عقلًا ء.

قال مالك: ما سمعت أن أحدًا من أهل الإسلام يفعل هذا ».[ترتيب المدارك ٢/ ٥٤].

٨٢٢- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « قبور أهل السنة من أهل الكبائر روضة، وقبور أهل البدعة من الزهاد حفرة، فسّاق أهل السنة أولياء الله، وزهاد أهل البدع أعداء الله ». [طبقات الحنابلة ١/ ١٨٤] و[الفروع ٢/ ١٤٩].

٨٢٣- قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَإِذَا رَأَيْتَ المُتَكَلِّمَ المُبْتَدِعَ يَقُوْلُ: دَعْنَا مِنَ الكِتَابِ وَالأَحَادِيْثِ الآحَادِ وَهَاتِ العَقْلَ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ أَبُو جَهْلٍ، وَإِذَا رَأَيْتَ السَّالِكَ التَّوْحِيْدِيَّ يَقُوْلُ: دَعْنَا مِنَ النَّقْلِ وَمِنَ العَقْلِ وَهَاتِ الذَّوْقَ وَالوَجْدَ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ إِبْلِيْسُ قَدْ ظَهَرَ بِصُوْرَةِ بَشَرٍ، أَوْ قَدْ حَلَّ فِيْهِ، فَإِنْ جَبُنْتَ مِنْهُ، فَاهْرُبْ، وَإِلاَّ فَاصْرَعْهُ، وَابْرُكْ عَلَى صَدْرِهِ، وَاقْرَأْ عَلَيْهِ آيَةَ الكُرْسِيِّ، وَاخْنُقْهُ ». [السير للذهبي ٤/ ٤٧٢].

٨٢٤- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « خلفت ببغداد شيئا أحدثته الزنادقة يسمونه التغبير يصدون به الناس عن القرآن » . [إغاثة اللهفان ١/ ٢٢٩].

٨٢٥- قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَأَمَّا طَرِيقَةُ الصُّوفِيَّةِ أَنْ يَكُونَ الشَّيْخُ مِنْهُمْ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَشَهْرًا مُفَكِّرًا لَا يَفْتُرُ، فَطَرِيقَةٌ بَعِيدَةٌ عَنِ الصَّوَابِ غَيْرُ لَائِقَةٍ بِالْبَشَرِ، وَلَا مُسْتَمِرَّةٌ عَلَى السُّنَنِ».

[تفسير القرطبي ٤/ ٣١٥].

٨٢٦- قال الإمام العز بن عبد السلام رَحِمَهُ اللَّهُ في وصف المتصوِّفة:

ذهبَ الرجالُ وحالَ دون مَجالهم * زُمَرٌ من الأوباش والأنذالِ

زَعموا بأنهم على آثارهم * ساروا ولكنْ سِيرة البَطّالِ

لَبسوا الدَّلوق مرقعًا وتقشَّفوا * كتقشّف الأقطاب والأبدالِ

قطعــوا طريــق الســالكين وأظلمــوا *سُــبُلَ الهــدى بجَهالــةٍ وضَــلال
عَمــروا ظَــواهرهم بــأثواب التقــى *وحشــوا بــواطنهم مــن الأدغــالِ
إنْ قلــتَ: قــال اللهُ قــال رســولهُ *همــزوكَ همــزَ المنكــرِ المتغــالي
ويقــول قــال قلبــي لــي عــن خــاطري *عــن ســرِّ ســري عــن صــفا أفعــالي
عن حضـرتي عن فكـرتي عن خلـوَتي *عــن جَلْـوَتي عــن شــاهدي عــن حــالي
عـن صفْوِ وقتـي عـن حقيقـة حكمتـي *عــن ذات ذاتــي عــن صــفا أفعــالي
دعــــوى إذا حققتهــــا أَلْفَيْتَهــــا *ألقــــاب زور لُفِّقَــــت بمحــــالِ
تركـوا الشـرائع والحقـائق واقتـدوا *بطرائــــق الجهَّــــال والضــــلالِ
جعلـوا المِـرَا فتحًـا ، وألفـاظ الخَنَـا *شــــطحًا وصــــالوا صَــــوْلَةَ الإدلالِ
نبــذوا كتــاب الله خلــف ظهــورهم *نبــذ المســافر فضــلة الآكــالِ !

[إغاثة اللهفان ١/ ٢٣١-٢٣٧].

٨٢٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

تُلِـيَ الكتَـابُ، فـأطْرَقُوا، لا خِيفَـةً *لكِنَّــهُ إِطْــرَاقُ سَــاهٍ لاهِــي
وأتَــى الغِنَــاءُ، فكالحَميرِ تَنَــاهَقُوا *وَاللهِ مَــا رَقَصُــوا لأجْــلِ اللهِ
دُفٌ وَمِزْمَــارٌ، وَنغْمَــةُ شَــاذنٍ *فمتَــى رَأَيــتَ عِبَــادَةً بملاهــي؟
ثَقُــلَ الكِتَــابُ علــيهمُ لَمَّــا رَأوْا *تَقْييــدَهُ بــأَوَامِرٍ وَنَــوَاهِي
سَــمِعُوا لــه رَعْـدًا وبَرْقًـا ، إذْ حَـوَى *زَجْــرًا وتخويفًــا مَنَــاهِي
وَرَأَوْهُ أَعْظَــمْ قــاطعٍ لِلــنَّفسِ عَــنْ *شــهَوَاتِها، ياذبحهــا المُتَنَــاهِي

وَأتــى الســماعُ مُوافِقًــا أَغْرَاضَــها *فَلأَجْــلَ ذاكَ غَــدَا عَظِــيمَ الجــاهِ
أيْــنَ المُسَــاعِدُ لِلْهَــوَى مِــنْ قــاطعٍ *أَسْــبَابَهُ، عِنْــدَ الجَهُــولِ السّــاهى؟
إنْ لَــمْ يَكُــنْ خَمَــر الجُسُــوم، فإنَّــهُ *خَمْــرُ العُقــولِ مُمَاثِــلٌ وَمُضَــاهِى
فــانظرْ إِلــى النّشْــوان عِنْــدَ شَــرَابَه *وانْظُــرْ إلــى النَّشْــوَانِ عِنْــدَ مَلاهِــى
وانظُــرْ إِلــى تمْزِيــقِ ذَا أَثْوَابَــهُ *مِــن بَعْــدِ تمزيــقِ الفُــؤَادِ اللاهِــى
واحكــم فــأيِّ الخمــرتين أحــق *بــالتحريم، والتــأثيم عنــد الله؟

[إغاثة اللهفان ١/ ٢٢٥].

٨٢٨- وقال آخر:

برِئْنَــا إِلَــى اللهِ مــن مِعْشَرٍ *بِهِــمْ مَــرَضٌ مِــنْ سَــمَاعِ الغِنَــا
وكــم قلْــتُ يَــاقَوْمُ، أَنْــتُمْ عَلَــى *شَــفَا جُــرُفٍ مَابِــهِ مِــنْ بِنَــا
شَــفَا جُــرُفٍ تحْتَــهُ هُــوَّةٌ *إِلــى دَرَكٍ، كــم بِــهِ مِــنْ عَنــا
وتَكْــرَارُ النُّصْــحِ مِنــا لهــم *لنُعْــذِرَ فِــيهِمْ إِلــى ربِّنــا
فَلمَّــا اسْــتَهَانُوا بِتَنْبِيهنــا *رَجَعْنَــا إِلــى اللهِ فى أَمْرِنــا
فعِشْــنَا عَلَــى سُــنَّةِ المُصْــطَفَى *وَمَــاتوُا عَلَــى تِنْتِنَــا تِنْتِنــا

[إغاثة اللهفان ١/ ٢٢٦].

٨٢٩- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ وما أحسن ما قال بعض العلماء وقد شاهد هذا وأفعالهم:

أَلا قُــلْ لَهُــمْ قَــوْلَ عَبْــدٍ نَصُــوحٍ *وَحَــقُّ النَّصِــيحَةِ أَنْ تُسْــتَمعْ:
مَتَــى عَلِــمَ النــاسُ فى دِينِنــا *بــأَنَّ الغِنَــا سُــنَّةٌ تُتَّبَــع؟

وأَنْ يأكُــلَ المَــرْءُ أَكْــلَ الحِمــارِ ❊ وَيَــرْقُصَ في الجَمْــعِ حَتَّــى يقَــعْ؟

وقَــالُوا: سَــكِرْنَا بِحُــبِّ الإلــهِ ❊ وَمَــا أسْــكَرَ القَــوْمَ إلا القِصَــعْ

كَــذَاكَ البَهَــائمِ إِنْ أُشْــبِعَت ❊ يُرَقِّصُــهَا رِيُّهــا والشَّــبُعْ

ويَسْــكِرُهُ النَّــاىُ، ثُــمَّ الغِنــا ❊ ويــس لَــوْ تُلِيَــتْ مــا انْصَــدَعْ

فيَــا لَلْعقُــولِ، وَيَــا لِلنُّهَــى ❊ أَلا مُنْكِــرٌ مِــنْكُم لِلبِــدَعْ

تُهَــانُ مَسَــاجِدُنَا بَالسّــماعِ ❊ وَتُكْــرَمُ عَــنْ مِثْــلِ ذَاكَ البِيَــعْ

[إغاثة اللهفان ١/ ٢٣١].

[٢٥] فصل في ذم الفلسفة والمنطق وعلم الكلام

٨٣٠- قال ابن الصلاح رَحِمَهُ اللهُ: «الفَلْسَفَةُ أُسُّ السَّفَهِ وَالانحلالِ، وَمَادَةُ الحيرَة وَالضَّلالِ، وَمثَارُ الزَّيْغ وَالزَّنْدَقَة، وَمَنْ تَفلسَفَ، عَمِيَتْ بَصِيرَتُهُ عَنْ مَحَاسِن الشريعَة المُؤيّدَة بِالبرَاهينِ، وَمَنْ تَلبَّس بِهَا، قَارَنَهُ الخِذلاَنُ وَالحِرمَانُ، وَاسْتحوذَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ، وَأَظلم قَلْبُه عَنْ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ». [السير للذهبي ١٦/ ٣٦١].

٨٣١- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «وَاسْتعمَالُ الاصطلاَحَاتِ المنطقيَّةِ فِي مبَاحثِ الأَحكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ المنكرَاتِ المُسْتبشعَةِ، وَالرقَاعَاتِ المُسْتحدثَةِ، وَلَيْسَ بِالأَحكَامِ الشَّرْعِيَّةِ - وَللهِ الحَمْدُ - افْتِقَارٌ إِلَى المنطقِ أَصلًا، هُوَ قعَاقعُ قَدْ أَغنَى الله عَنْهَا كُلَّ صَحِيْحِ الذِّهْنِ، فَالوَاجِبُ عَلَى السُّلْطَانِ - أَعزَّهُ اللهُ - أَنْ يَدفَعَ عَنِ المُسْلِمِيْنَ شَرَّ هَؤُلاَءِ المَشَائِيم، وَيُخْرِجَهُم مِنَ المدَارسِ وَيُبعدَهُم». [السير للذهبي ١٦/ ٣٦١].

٨٣٢- قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «حُكْمِي فِي أَهْلِ الْكَلَامِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالْجَرِيدِ وَيُحْمَلُوا عَلَى الْإِبلِ وَيُطَافَ بِهِمْ فِي الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِر، وَيُنَادَى عَلَيْهِمْ هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَأَقْبَلَ عَلَى الْكَلَامِ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٥٣].

٨٣٣- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ: «الدّين لأهل الحَدِيث وَالْكَلَام والحيل لأهل الرَّأْي وَالْكذب للرافضة». [المنتقى من منهاج الاعتدال ١/ ٤٨٠].

٨٣٤- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَلَيْكُمْ بِالسُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ ، وَمَا يَنْفَعُكُمُ اللهُ بِهِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْخَوْضَ وَالْجِدَالَ وَالْمِرَاءِ ، فَإِنَّهُ لَا يُفْلِحُ مَنْ أَحَبَّ الْكَلَامَ ، وَكُلُّ مَنْ أَحْدَثَ كَلَامًا لَمْ يَكُنْ آخِرُ أَمْرِهِ إِلَّا إِلَى بِدْعَةٍ ، لِأَنَّ الْكَلَامَ لَا يَدْعُو إِلَى خَيْرٍ ، وَلَا أُحِبُّ الْكَلَامَ وَلَا الْخَوْضَ وَلَا الْجِدَالَ ، وَعَلَيْكُمْ بِالسُّنَنِ وَالْآثَارِ وَالْفِقْهِ الَّذِي تَنْتَفِعُونَ بِهِ ، وَدَعُوا الْجِدَالَ ، وَكَلَامَ أَهْلِ الزَّيْغِ ، وَالْمِرَاءَ ، أَدْرَكْنَا النَّاسَ وَلَا يَعْرِفُونَ هَذَا ، وَيُجَانِبُونَ أَهْلَ الْكَلَامِ ، وَعَاقِبَةُ الْكَلَامِ لَا تَئُولُ إِلَى خَيْرٍ أَعَاذَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْفِتَنِ وَسَلَّمَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ». [الإبانة ٢/ ٥٣٩].

٨٣٥- قال يونس بن عبد الأعلى رَحِمَهُ اللَّهُ قلت للشافعي: «تَرْوِي يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا كَانَ يَقُولُ فِيهِ صَاحِبُنَا؟ أُرِيدُ اللَّيْثَ أَوْ غَيْرِهِ، كَانَ يَقُولُ: لَوْ رَأَيْتَهُ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ، يَعْنِي: صَاحِبَ الْكَلامِ لا تَثِقْ بِهِ أَوْ لا تَغْتَرَّ بِهِ، وَلا تُكَلِّمْهُ. قَالَ الشَّافِعِيُّ: فَإِنَّهُ وَاللهِ قَدْ قَصَّرَ إِنْ رَأَيْتَهُ يَمْشِي فِي الْهَوَاءِ، فَلا تَرْكَنْ إِلَيْهِ». [آداب الشافعي ومناقبه ١/ ١٤١].

٨٣٦- قال أبو زرعة الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُلُّ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَلَمْ يَصُنْ عِلْمَهُ، وَاحْتَاجَ فِي نَشْرِهِ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ فَلَسْتُمْ مِنْهُ».[لوامع الأنوار البهية ١/ ٢٦].

٨٣٧- قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ طَلَبَ الدِّينَ بِالْكَلَامِ تَزَنْدَقَ وَمَنْ طَلَبَ الْمَالَ بِالْكِيمْيَاءِ أَفْلَسَ وَمَنْ طَلَبَ غَرِيبَ الْحَدِيثِ كَذِبَ». [ذم الكلام وأهله ٥/ ٧١].

٨٣٨- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا طَلَبَ الْكَلَامَ وَاشْتَهَاهُ إِلَّا أَخْرَجَهُ إِلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ ».[الرد على الجهمية ٤١].

٨٣٩- قال الجنيد رَحِمَهُ اللَّهُ: « أقل مَا فِي الْكَلَام سُقُوط هَيْبَة الرب من الْقلب وَالْقلب إِذا عري من الهيبة من الله عري من الْإِيمَان».[أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات ١١٣].

٨٤٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مَا دخل الْمنطق على علم الا أفسده وَغير أوضاعه ». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٥٨].

٨٤١- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فيا للعقول التي لم يخسف بها أين الدين من الفلسفة؟ وأين كلام رب العالمين إلى آراء اليونان والمجوس وعباد الأصنام والصابئين وأين المعقولات المؤيدة بنور النبوة إلى المعقولات المتلقاة عن أرسطو وأفلاطون والفارابي وابن سينا وأتباع هؤلاء ممن لا يؤمن بالله ولا صفاته ولا أفعاله ولا ملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر؟ وأين العلم المأخوذ عن الوحي النازل من عند رب العالمين من الشبه المأخوذة عن آراء المتهوكين والمتحيرين؟ ». [الصواعق المرسلة ٣/ ٨١٦].

٨٤٢- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ليس على العوام أضر من سماعهم علم الكلام؛ وإنما ينبغي أن يحذر العوام من سماعه والخوض فيه، كما يحذر الصبي من شاطئ النهر خوف الغرق ». [صيد الخاطر ٣٦٠].

٨٤٣- قال ابن عبد الحكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِي الْأَهْوَاءِ مِنْ الْكَلَامِ لَفَرُّوا مِنْهُ كَمَا يَفِرُّونَ مِنْ الْأَسَدِ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٠٠].

٨٤٤- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أَحَدٌ ارْتَدَى بِالْكَلَامِ فَأَفْلَحَ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٠٠].

٨٤٥- قال الحسن بن علي البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي السُّنَّةِ قِيَاسٌ، وَلَا تُضْرَبُ لَهَا الْأَمْثَالُ، وَلَا يُتَّبَعُ فِيهَا الْأَهْوَاءُ، وَهُوَ التَّصْدِيقُ بِآثَارِ الرَّسُولِ ﷺ بِلَا كَيْفٍ وَلَا شَرْحٍ، وَلَا يُقَالُ: لِمَ وَكَيْفَ؟». [شرح السنة للبربهاري ١٢٤].

٨٤٦- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَالْكَلَامُ وَالْخُصُومَةُ وَالْجِدَالُ وَالْمِرَاءُ مُحْدَثٌ يَقْدَحُ الشَّكَّ فِي الْقَلْبِ». [شرح السنة للبربهاري ١٢٤].

٨٤٧- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إذا أردت الاستقامة على الحق وطريق أهل السنة قبلك فاحذر الكلام، وأصحاب الكلام، والجدال والمراء، والقياس، والمناظرة في الدين ». [شرح السنة للبربهاري ١٢٤].

٨٤٨- قال صاحب الفنون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا عَلَى الشَّرِيعَةِ أَضَرُّ مِنْ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالْمُتَصَوِّفِينَ، فَهَؤُلَاءِ يُفْسِدُونَ الْعُقُولَ بِتَوَهُّمَاتِ شُبُهَاتِ الْعُقُولِ، وَهَؤُلَاءِ يُفْسِدُونَ الْأَعْمَالَ وَيَهْدِمُونَ قَوَانِينَ الْأَدْيَانِ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٠٨].

٨٤٩- قال الدارقطني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا شَيْءٌ أَبغضُ إِلَيَّ مِنْ عِلمِ الكَلاَمِ». [السير للذهبي ١٦/ ٤٥٧].

٨٥٠- قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن علم المنطق، نفعه قليل وضرره وبيل وما هو من علوم الإسلام ». [مقدمة السير ٤٠].

٨٥١- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الفلسفة: « ما ينظر فيها من يرجى فلاحه، ولا يركن إلى اعتقاده ، فإن هذا العلم في شق، وما جاءت به الرسل في شق ». [مقدمة السير ٤٠].

٨٥٢- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن أصل الدخل- أي الفساد- في العلم والاعتقاد: من الفلسفة وذلك أن خلقًا من العلماء في ديننا لم يقنعوا بما قنع رسول الله ﷺ من الانعكاف على الكتاب والسنة، بل أوغلوا في النظر في مذاهب أهل الفلسفة وخاضوا في الكلام الذي حملهم على مذاهب ردية أفسدوا بها العقائد ». [صيد الخاطر ٢٠٥].

٨٥٣- قال محمد بن عمر الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لقد تَأَمَّلْتُ الطُّرُقَ الكَلاَمِيَّةَ، وَالمنَاهجَ الفلسفِيَّةَ ، فَمَا رَأَيْتُهَا تشفِي عليلًا ، وَلاَ تروِي غليلًا ، وَرَأَيْتُ أَقْرَبَ الطُّرُقِ طرِيقَةَ القُرْآنِ، أَقرَأُ فِي الإِثْبَاتِ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] ، ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾

[فاطر: ١٠]، وأقرأ في النفي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وَمَنْ جَرَّبَ مِثْلَ تَجرِبَتِي عرفَ مِثْلَ مَعْرِفَتِي». [شرح الطحاوية ٢٢٧].

٨٥٤- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْفَلْسَفَةِ وَالْكَلَامِ أَعْظَمَ النَّاسِ افْتِرَاقًا وَاخْتِلَافًا مَعَ دَعْوَى كُلٍّ مِنْهُمْ أَنَّ الَّذِي يَقُولُهُ حَقٌّ مَقْطُوعٌ بِهِ قَامَ عَلَيْهِ الْبُرْهَانُ. وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ أَعْظَمُ النَّاسِ اتِّفَاقًا وَائْتِلَافًا». [مجموع الفتاوى ٤/ ٥١].

٨٥٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن علم الكلام: «وَلِهَذَا مَا زَالَ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ وَأَئِمَّةُ الدِّينِ يَذُمُّونَهُ وَيَذُمُّونَ أَهْلَهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِهِ حَتَّى رَأَيْت لِلْمُتَأَخِّرِينَ فُتْيَا فِيهَا خُطُوطُ جَمَاعَةٍ مِنْ أَعْيَانِ زَمَانِهِمْ مِنْ أَئِمَّةِ الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَفِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ فِيهَا كَلَامٌ عَظِيمٌ فِي تَحْرِيمِهِ وَعُقُوبَةِ أَهْلِهِ» [مجموع الفتاوى ٩/ ٧].

٨٥٦- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ثلاث لا يقبل معهن عمل: الشرك والكفر والرأي، قيل: وما الرأي؟ قال: يترك كتاب الله وسنة رسوله ويعمل برأيه ». [صفة الصفوة ٥/ ٢٢٩].

٨٥٧- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَأَصْلُ ضَلَالِ مَنْ ضَلَّ هُوَ بِتَقْدِيمِ قِيَاسِهِ عَلَى النَّصِّ الْمُنَزَّلِ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَاخْتِيَارِهِ الْهَوَى عَلَى اتِّبَاعِ أَمْرِ اللهِ ». [مجموع الفتاوى ١٠/ ١٦٩].

٨٥٨- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إِنَّ الَّذِينَ فَتَحُوا عَلَى نُفُوسِهِمْ بَابَ الْأَقْيِسَةِ وَالْعِلَلِ - الَّتِي لَمْ يَشْهَدْ لَهَا الشَّارِعُ بِالْقَبُولِ - دَخَلُوا فِي بَاطِلٍ كَثِيرٍ، وَفَاتَهُمْ حَقٌّ كَثِيرٌ ». [الطرق الحكمية ٣٢٣].

٨٥٩- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَالْعَجَبُ مِنْ قَوْمٍ أَرَادُوا بِزَعْمِهِمْ نَصْرَ الشَّرْعِ بِعُقُولِهِمْ النَّاقِصَةِ وَأَقْيِسَتِهِمْ الْفَاسِدَةِ. فَكَانَ مَا فَعَلُوهُ مِمَّا جَرَّأَ الْمُلْحِدِينَ أَعْدَاءَ الدِّينِ عَلَيْهِ فَلَا الْإِسْلَامَ نَصَرُوا وَلَا الْأَعْدَاءَ كَسَرُوا». [مجموع الفتاوى ٩/ ٢٥٣].

٨٦٠- قال حماد بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: سمعت أيوب وقيل له: «**مَا لَكَ لاَ تَنْظُرُ فِي هَذَا ؟ يعني الرأي فقال أيوب: قِيلَ لِلْحِمَارِ أَلاَ تَجْتَرّ ؟! فقال: أَكْرَهُ مَضْغَ البَاطِلِ**». [العلم لابي خيثمة ٣/ ٨].

[٢٦] فصل في التحذير من موالاة الكفار والتشبه بهم

٨٦١- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ مَحَلَّ الْإِسْلَامِ مِنْ أَهْلِ الزَّمَانِ فَلَا تَنْظُرْ إِلَى زِحَامِهِمْ فِي أَبْوَابِ الْجَوَامِعِ، وَلَا ضَجِيجِهِمْ فِي الْمَوْقِفِ بِلَبَّيْكَ، وَإِنَّمَا انْظُرْ إِلَى مُوَاطَأَتِهِمْ أَعْدَاءَ الشَّرِيعَةِ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٣٧].

٨٦٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « نهى -النبي ﷺ- عن التشبه بأهل الكتاب وغيرهم من الكفار في مواضع كثيرة، لأن المشابهة الظاهرة ذريعة إلى الموافقة الباطنة فإنه إذا أشبه الهدى الهدى أشبه القلب القلب ». [إغاثة اللهفان ١/ ٣٦٤].

٨٦٣- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « المشابهة فِي الزي الظَّاهِر تَدْعُو إِلَى الْمُوَافقَة فِي الْهَدْي الْبَاطِن كَمَا دلّ عَلَيْهِ الشَّرْع وَالْعقل والحس، وَلِهَذَا جَاءَت الشَّرِيعَة بِالْمَنْعِ من التَّشَبُّه بالكفار والحيوانات وَالشَّيَاطِين وَالنِّسَاء والأعراب وكل نَاقص».[الفروسية ١٢١].

٨٦٤- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «التَّشَبُّهُ بِالْمُشْرِكِينَ يُفْضِي إِلَى الشِّرْكِ». [مجموع الفتاوى ١/ ١٦٤].

٨٦٥- جاء في وصية عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «عليكم بلباس أبيكم إسماعيل، وإياكم والتنعم، وزي العجم، وتمعددوا، واخشوشنوا ». [مسند الإمام أحمد ٣٠١].

٨٦٦- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وقد رأينا اليهود والنصارى الذين عاشروا المسلمين هم أقل كفرا من غيرهم، كما رأينا المسلمين الذين أكثروا من معاشرة اليهود والنصارى هم أ قل إيمانا من غيرهم ممن جرد الإسلام ». [مختصر اقتضاء الصراط ٢٢٠].

٨٦٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ عند حديث: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ، وَسِرُّ ذَلِكَ أَنَّ الْمُشَابَهَةَ فِي الْهَدْيِ الظَّاهِرِ ذَرِيعَةٌ إِلَى الْمُوَافَقَةِ فِي الْقَصْدِ وَالْعَمَلِ». [إعلام الموقعين ٣/ ١١٢].

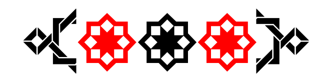
٨٦٨- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ عند حديث: «"من تشبه بقوم فهو منهم"، أقل أحواله أنه يقتضي تحريم التشبه بهم وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٢٧٠].

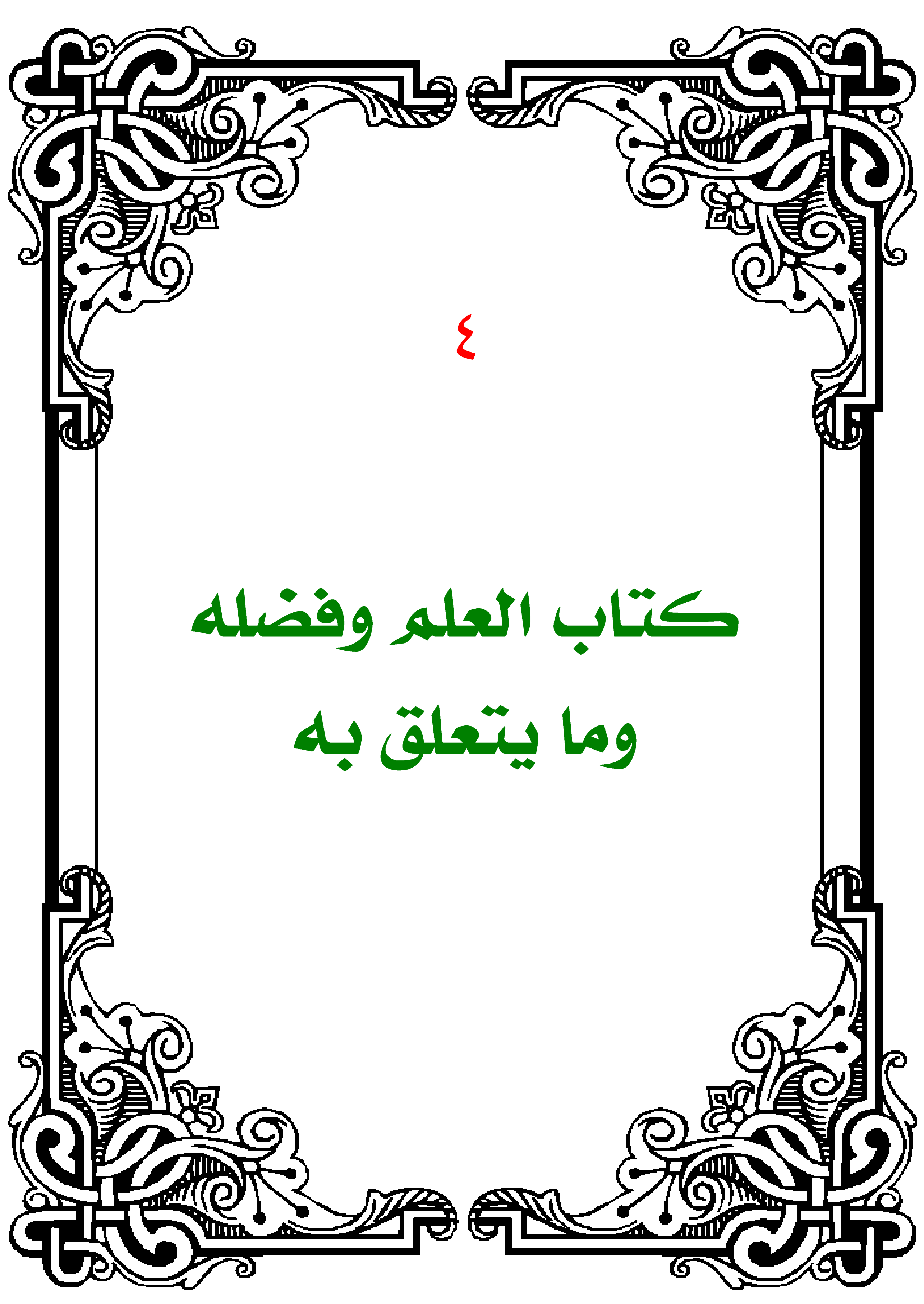
٨٦٩- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللهُ: «كَانُوا يَقُولُونَ مَنْ فَسَدَ مِنْ عُلَمَائِنَا فَفِيهِ شَبَهٌ مِنَ الْيَهُودِ وَمَنْ فَسَدَ مِنْ عُبَّادِنَا فَفِيهِ شَبَهٌ مِنَ النَّصَارَى». [مجموع الفتاوى ١/ ١٩٧].

٨٧٠- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «وَالْمُؤْمِنُ عَلَيْهِ أَنْ يُعَادِيَ فِي اللهِ وَيُوَالِيَ فِي اللهِ فَإِنْ كَانَ هُنَاكَ مُؤْمِنٌ فَعَلَيْهِ أَنْ يُوَالِيَهُ وَإِنْ ظَلَمَهُ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ لَا يَقْطَعُ الْمُوَالَاةَ الْإِيمَانِيَّةَ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ [سورة الحجرات:٩]، فَجَعَلَهُمْ إخْوَةً مَعَ وُجُودِ الِاقْتِتَالِ وَالْبَغْيِ ، وَأَمَرَ بِالْإِصْلَاحِ بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ ، فَلْيَتَدَبَّرْ الْمُؤْمِنُ: أَنَّ الْمُؤْمِنَ تَجِبُ مُوَالَاتُهُ وَإِنْ ظَلَمَك وَاعْتَدَى عَلَيْك وَالْكَافِرُ تَجِبُ مُعَادَاتُهُ وَإِنْ أَعْطَاك وَأَحْسَنَ إلَيْك». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٢٠٨].

٨٧١- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ حَكَمَ - وَلَا أَحْسَنَ مِنْ حُكْمِهِ - أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّى الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فَهُوَ مِنْهُمْ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]، فَإِذَا كَانَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنْهُمْ بِنَصِّ الْقُرْآنِ كَانَ لَهُمْ حُكْمُهُمْ، وَهَذَا عَامٌّ خُصَّ مِنْهُ مَنْ يَتَوَلَّاهُمْ وَدَخَلَ فِي دِينِهِمْ بَعْدَ الْتِزَامِ الْإِسْلَامِ». [أحكام أهل الذمة لابن القيم ١/ ٦٧-٦٩].

٨٧٢- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **إن المشابهة في الظاهر، تورث نوع مودة ومحبة وموالاة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة** ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٤٩٠].





٤

كتاب العلم وفضله وما يتعلق به

[٢٧] فصل في الإخلاص في طلب العلم والحذر من الاغترار بكثرة الناس من حوله أو بثنائهم

٨٧٣- قال الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: « مَا مِنْ عَمَلٍ أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْحَدِيثِ إِذَا صَحَّتِ النِّيَّةُ فِيهِ، قَالَ أَحْمَدُ: قُلْتُ لِلْفِرْيَابِيِّ: وَأَيُّ شَيْءٍ النِّيَّةُ؟ قَالَ: تُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللهِ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦٦].

٨٧٤- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعِلْمُ لَا يَعْدِلُهُ شَيْءٌ». [الآداب الشرعية ٢ / ٤٢].

٨٧٥- قال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: «طَلَبْنَا هَذَا الْعِلْمَ وَمَا لَنَا فِيهِ كَبِيرُ نِيَّةٍ ثُمَّ رَزَقَ اللهُ النِّيَّةَ بَعْدُ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٤].

٨٧٦- قال معمر رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَطْلُبُ الْعِلْمَ لِغَيْرِ اللهِ فَيَأْبَى عَلَيْهِ الْعِلْمُ حَتَّى يَكُونَ لِلَّهِ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٤].

٨٧٧- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « كنا نطلب العلم للدنيا فجرنا إلى الآخرة ». [تفسير القرطبي ١/ ٢٢].

٨٧٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَقَدْ طَلَبَ أَقْوَامٌ الْعِلْمَ مَا أَرَادُوا بِهِ اللهَ وَلَا مَا عِنْدَهُ فَمَا زَالَ بِهِمُ الْعِلْمُ حَتَّى أَرَادُوا بِهِ اللهَ وَمَا عِنْدَهُ». [سنن الدارمي رقم ٣٩٠].

٨٧٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «يُبْقِي اللهُ لِهَذَا الْعِلْمِ قَوْمًا يَطْلُبُونَهُ وَلَا يَطْلُبُونَهُ خَشْيَةً وَلَيْسَتْ لَهُمْ نِيَّةٌ يَبْعَثُهُمُ اللهُ تَعَالَى كَيْ لَا يَضِيعَ الْعِلْمُ فَيَبْقَى عَلَيْهِمْ حُجَّةً». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٥].

٨٨٠- قال بشر الحافي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا أَعْلَمُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ عَمَلًا أَفْضَلَ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ لِمَنْ اتَّقَى اللهَ وَحَسُنَتْ نِيَّتُهُ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٤].

٨٨١- قال وكيع رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ طَلَبَ الْحَدِيثَ كَمَا جَاءَ فَهُوَ صَاحِبُ سُنَّةٍ وَمَنْ طَلَبَهُ لِيُقَوِّيَ بِهِ رَأْيَهُ فَهُوَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ». [ذم الكلام وأهله ٢/ ١٨٧].

٨٨٢- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ طَلَبُوهُ لِمَا عِنْدَ اللهِ لَهَابَهُمْ النَّاسُ وَلَكِنْ طَلَبُوا بِهِ الدُّنْيَا فَهَانُوا عَلَى النَّاسِ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٢٢].

٨٨٣- قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « من ابتغى شيئا من العلم يبتغي به وجه الله عَزَّ وَجَلَّ آتاه الله منه ما يكفيه ». [العلم لأبي خيثمة ٢٧].

٨٨٤- قال رجل: « لَمَّا ثَقُلَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ كَثُرَ النَّاسُ عَلَيْهِ فِي الْعِيَادَةِ، فَدَخَلْتُ، فَإِذَا قَوْمٌ قِيَامٌ وَآخَرُونَ قُعُودٌ. فَقَعَدْتُ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: «أَخْبِرْنِي مَا يُغْنِي عَنِّي هَؤُلَاءِ إِذَا أُخِذَ بِنَاصِيَتِي وَقَدَمِي غَدًا فَأُلْقِيتُ فِي النَّارِ؟» ثم تلا هذه الآية: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾﴾ [الرحمن: ٤١]». [الورع لأحمد ١٦٤].

٨٨٥- قال عطاء السليمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ زَيْدٍ الْعَبْدِيَّ يَذْكُرُ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ بِمَجْلِسٍ، فَأُثْنِيَ عَلَيْهِ خَيْرًا، فَلَمَّا جَاوَزَهُمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَعْرِفُونِي وَأَنْتَ تَعْرِفُنِي». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٧٢].

٨٨٦- قيل لسليمان التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَنْتَ أَنْتَ وَمَنْ مِثْلُكَ، قَالَ: لَا تَقُولُوا هَكَذَا، لَا أَدْرِي مَا يَبْدُو لِي مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، سَمِعْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الزمر: ٤٧]». [حلية الأولياء ٣/ ٣٠].

٨٨٧- قال الربيع بن خثيم رَحِمَهُ اللَّهُ لبعض أصحابه: «لَا يَغُرَّنَّكَ كَثْرَةُ ثَنَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّهُ خَالِصٌ إِلَيْكَ عَمَلُكَ ». [حلية الأولياء ٢/ ١١٢].

٨٨٨- سمع الأحنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ رجلا يقول: «مَا أُبَالِي أَمُدِحْت أَمْ هُجِيت، فَقَالَ اسْتَرَحْت مِنْ حَيْثُ تَعِبَ الْكِرَامُ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٨].

٨٨٩- قال مطرف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا مَدَحَنِي أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا تَصَاغَرَتْ عَلَيَّ نَفْسِي». [حلية الأولياء ٢/ ١٩٨].

٨٩٠- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ تَبَاعَدَ مِنْ زُهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَذَلِكَ الْغَالِبُ لِهَوَاهُ وَمَنْ فَرِحَ بِمَدْحِ الْبَاطِلِ فَقَدْ أَمْكَنَ الشَّيْطَانَ مِنْ دُخُولِ قَلْبِهِ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٦٤].

٨٩١- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال لخالد بن صفوان: عظني وأوجز، فقال خالد: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ أَقْوَامًا غَرَّهُمْ سِتْرُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَفَتَنَهُمْ حُسْنُ الثَّنَاءِ، فَلَا يَغْلِبَنَّ جَهْلُ غَيْرِك بِكَ عِلْمَكَ بِنَفْسِك، أَعَاذَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ أَنْ نَكُونَ بِالسَّتْرِ مَغْرُورِينَ وَبِثَنَاءِ النَّاسِ مَسْرُورِينَ، وَعَنْ مَا افْتَرَضَ اللهُ مُتَخَلِّفِينَ مُقَصِّرِينَ وَإِلَى الْأَهْوَاءِ مَائِلِينَ قَالَ: فَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: أَعَاذَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ مِنَ إِيقَاعِ الْهَوَى». [الزهد الكبير للبيهقي ١٨٧].

٨٩٢- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كم من مستدرج بالإحسان إليه، وكم من مفتون بالثناء عليه، وكم من مغرور بالستر عليه ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦٧].

٨٩٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا يجْتَمع الْإِخْلَاص فِي الْقلب ومحبة الْمَدْح وَالثنَاء والطمع فِيمَا عِنْد النَّاس إِلَّا كَمَا يجْتَمع المَاء وَالنَّار والضب والحوت». [الفوائد ١٤٨].

٨٩٤- قال سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا عَرَفْتَ نَفْسَكَ لَمْ يَضُرَّكَ مَا قَالَ النَّاسُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٤٣٩].

٨٩٥- قال أبو المليح: قال رجل لميمون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا أَبَا أَيُّوبَ! مَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَبْقَاكَ اللهُ لَهُم، قَالَ: أَقْبِلْ عَلَى شَأْنِك، مَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا اتَّقَوْا رَبَّهُم ». [السير للذهبي ٩/ ٨١].

٨٩٦- قال المروزي: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَكْثَرَ الدَّاعِينَ لَك فَتَغَرْغَرَتْ عَيْنُهُ، وَقَالَ: أَخَافُ أَنْ يَكُونَ هَذَا اسْتِدْرَاجًا». [السير للذهبي ١١/ ٢١٠].

٨٩٧- قال ابن عون رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَثِقْ بِكَثْرَةِ الْعَمَلِ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَيُقْبَلُ مِنْكَ أَمْ لَا، وَلَا تَأْمَنْ ذُنُوبَكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي كُفِّرَتْ عَنْكَ أَمْ لَا، إِنَّ عَمَلَكَ مَغِيبٌ عَنْكَ كُلَّهُ».[جامع العلوم ١/ ٤٣٨].

٨٩٨- قال عليّ بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا يقول رجل في رجل من الخير ما لا يعلم إلا أوشك أن يقول فيه من الشر ما لا يعلم، ولا يصطحب اثنان على غير طاعة اللّه إلا أوشكا أن يفترقا على غير طاعة اللّه ». [عيون الأخبار ١/ ١١٧].

٨٩٩- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ يَضُرُّ الْمَدْحُ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٧٤].

٩٠٠- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «مُنْذُ عَرَفْتُ النَّاسَ لَمْ أَفْرَحْ بِمُدْحَتِهِمْ وَلَمْ أَكْرَهْ مَذَمَّتَهُمْ قِيلَ: وَلِمَ ذَاكَ؟ قَالَ: لِأَنَّ حَامِدَهُمْ مُفْرِطٌ وَذَامَّهُمْ مُفَرِّطٌ». [السير للذهبي ٩/ ٤٤٢].

٩٠١- قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: « سكون النفس إلى المدح ، وقبول المدح لها أشد عليها من المعاصي». [حلية الأولياء ٨/ ٣٣٤].

٩٠٢- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَتْرُكُ الشَّيْطَانُ الْإِنْسَانَ حَتَّى يَحْتَالَ لَهُ بِكُلِّ وَجْهٍ فَيَسْتَخْرِجُ مِنْهُ مَا يُخْبِرُ بِهِ مِنْ عَمَلِهِ». [حلية الأولياء ٨/ ٩].

٩٠٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلْيَحْذَرْ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ طُغْيَانِ " أَنَا "، " وَلِي "، " وَعِنْدِي "، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ الثَّلَاثَةَ ابْتُلِيَ بِهَا إِبْلِيسُ وفرعون، وقارون، ﴿ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ ﴾ [الأعراف: ١٢] لِإِبْلِيسَ، وَ ﴿ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ ﴾ [الزخرف: ٥١] لفرعون، وَ ﴿ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ

عِندِيٓ ﴾ [القصص: ٧٨] لقارون. وَأَحْسَنُ مَا وُضِعَتْ " أَنَا " فِي قَوْلِ الْعَبْدِ: أَنَا الْعَبْدُ الْمُذْنِبُ، الْمُخْطِئُ، الْمُسْتَغْفِرُ، الْمُعْتَرِفُ وَنَحْوِهِ. " وَلِي "، فِي قَوْلِهِ: لِيَ الذَّنْبُ، وَلِيَ الْجُرْمُ، وَلِيَ الْمَسْكَنَةُ، وَلِيَ الْفَقْرُ وَالذُّلُّ: " وَعِنْدِي " فِي قَوْلِهِ: " اغْفِرْ لِي جِدِّي، وَهَزْلِي، وَخَطَئِي، وَعَمْدِي، وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي ». [زاد المعاد ٢/ ٤٢٨].

٩٠٤- قيل للإمام الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « أَيُّهَا الْعَالِمُ. فَقَالَ: إِنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ يَخْشَى اللهَ. لقَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ٢٨﴾ [فاطر: ٢٨]». [تزكية النفوس ١٠٨].

٩٠٥- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكثير من المنتسبين إلى العلم يُبتلى بالكِبْر كما يُبتلى كثيرٌ من أهل العبادة بالشرك ولهذا فإن آفة العلم الكِبْر وآفة العبادة الرياء وهؤلاء يُحْرَمون حقيقة العلم». [الرد على الشاذلي ٢٠٧].

٩٠٦- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ أَشْهَبَ لَا يُبْصِرُ زَمَانَكُمْ إِلَّا الْبَصِيرُ إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ كَثِيرٍ تَفَاخُرُهُمْ قَدِ انْتَفَخَتْ أَلْسِنَتُهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَطَلَبُوا الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ فَاحْذَرُوهُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ لَا يُوقِعُونَكُمْ فِي شِبَاكِهِمْ». [أخلاق العلماء، للآجري ١٩٥].

[٢٨] فصل في فضل العلم النافع

٩٠٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَو لم يكن فِي الْعلم الا الْقرب من رب الْعَالمين والالتحاق بعالم الْمَلَائِكَة وصحبة الْمَلأ الاعلى لكفى بِهِ فضلا وشرفا فَكيف وَعز الدُّنْيَا وَالْآخِرَة مَنُوط بِهِ ومشروط بحصوله». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٠٤].

٩٠٨- قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «تَذَاكُرُ الْعِلْمَ بَعْضَ لَيْلَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِحْيَائِهَا». [جامع بيان العلم ١/ ١١٧].

٩٠٩- قال ابن أبي غسان رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَزَالُ عَالِمًا مَا كُنْتَ مُتَعَلِّمًا فَإِذَا اسْتَغْنَيْتَ كُنْتَ جَاهِلًا». [جامع بيان العلم ١/ ١٩٣].

٩١٠- قال ابن شوذب رَحِمَهُ اللَّهُ: « كَانَ أَبُو السَّوَّارِ الْعَدَوِيُّ فِي حَلْقَةٍ يَتَذَاكَرُ فِيهَا الْعِلْمَ قَالَ: وَمَعَهُمْ فَتًى شَابٌّ فَقَالَ: قُولُوا: سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَ: فَغَضِبَ أَبُو السَّوَّارِ فَقَالَ: وَيْحَكَ فِي أَيِّ شَيْءٍ كُنَّا إِذًا؟». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣١٦].

٩١١- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا مَنْزِلَةُ الَّذِي يَطْلُبُ الْعِلْمَ يَنْتَفِعُ بِهِ بِمَنْزِلَةِ الْعَبْدِ يَطْلُبُ كُلَّ شَيْءٍ يُرْضِي سَيِّدَهُ، يَطْلُبُ التَّحَبُّبَ إِلَيْهِ، وَالتَّقَرُّبَ إِلَيْهِ وَالْمَنْزِلَةَ عِنْدَهُ؛ لِئَلَّا يَجِدَ عِنْدَهُ شَيْئًا يَكْرَهُهُ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٥].

٩١٢- قال الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا عُبِدَ اللهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الْعِلْمِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٥].

٩١٣- قال القاسم بن عثمان رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَلِيلُ الْعَمَلِ مَعَ الْمَعْرِفَةِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْعَمَلِ بِلَا مَعْرِفَةٍ ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٢٣].

٩١٤- قال النزال بن سبرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ بَدَنُهُ فِي رَاحَةٍ: عِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ عَلَى جَهْلٍ، وَعَقْلٌ يُدَارِي بِهِ النَّاسَ، وَوَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». [مداراة الناس لابن أبي الدنيا ٢٥].

٩١٥- قال أيوب رَحِمَهُ اللَّهُ قال أعرابي لأهل البصرة: «مَنْ سَيِّدُ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ؟ قَالُوا: الْحَسَنُ، قَالَ: بِمَا سَادَهُمْ؟ قَالُوا: احْتَاجَ النَّاسُ إِلَى عِلْمِهِ، وَاسْتَغْنَى هُوَ عَنْ دُنْيَاهُمْ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٢٠٦].

٩١٦- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: « من تعلم علما في حق وسنة لم يذهب الله بعقله أبدا ».
[روضة العقلاء ٣٩].

٩١٧- قال سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا زَادَ رَجُلٌ عِلْمًا إِلَّا زَادَهُ اللهُ قُرْبًا».[الزهد للإمام أحمد ٢٦٤].

٩١٨- قال عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ؛ لِأَنَّ الْمَالَ تَحْرُسُهُ، وَالْعِلْمَ يَحْرُسُكَ، وَالْمَالَ تُفْنِيهِ النَّفَقَةُ، وَالْعِلْمَ يَزْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ مَاتَ خُزَّانُ الْمَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَآثَارَهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ». [جامع بيان العلم ١/ ٢٤٤].

٩١٩- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « لأن يتعلم الرجل بابا من العلم فيعبد به ربه فهو خير له من أن لو كانت الدنيا من أولها إلى آخرها له فوضعها في الآخرة ». [مفتاح دار السعادة ١/ ١١٨].

٩٢٠- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ لِلَّهِ وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَبْغَضُ إِلَى اللهِ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ لِغَيْرِ اللهِ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٥].

٩٢١- قال سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَعْلَمُ شَيْئًا يُرَادُ اللهُ بِهِ أَفْضَلَ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٤].

٩٢٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَمَاعُ الْحَدِيثِ عِزٌّ لِمَنْ أَرَادَ بِهِ الدُّنْيَا، وَرَشَادٌ لِمَنْ أَرَادَ بِهِ الْآخِرَةَ».
[الآداب الشرعية ١/ ٢٧١].

٩٢٣- قال أبو جعفر محمد بن علي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاللهِ لَمَوْتُ عَالِمٍ أَحَبُّ إِلَى إِبْلِيسَ مِنْ مَوْتِ سَبْعِينَ عَابِدٍ». [حلية الأولياء ٣/ ١٨٣].

٩٢٤- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «النَّاسُ عَالِمٌ وَمُتَعَلِّمٌ وَلا خَيْرَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ». [روضة العقلاء ٤٠].

٩٢٥- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما أعلم على وجه الأرض من الأعمال أفضل من طلب الحديث لمن أراد به وجه الله ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦٦].

٩٢٦- قال عبد الله بن عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعِلْمُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، يَغْدُو فِي طَلَبِهِ، فَكُلَّمَا أَصَابَ مِنْهُ شَيْئًا حَوَاهُ وَيَطْلُبُ إِلَيْهِ غَيْرَهُ». [العلم لأبي خيثمة ٣٦].

٩٢٧- عن رسته الطالقاني قال: قام رجل إلى ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: «يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي أَيِّ شيءٍ أَجْعَلُ فَضْلَ يَوْمِي ، فِي تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ ، أَوْ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ؟ فَقَالَ: " هَلْ تَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا تُقِيمُ بِهِ صَلَاتَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: فَاجْعَلْهُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ الَّذِي يُعْرَفُ بِهِ الْقُرْآنُ». [حلية الأولياء ٨/ ١٦٥].

٩٢٨- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «بِالصبرِ وَالْيَقِين تنَال الامامة فِي الدّين». [مجموع الفتاوى ٣/ ٣٥٨].

٩٢٩- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ومن تلبيسه عَلَى الزهاد احتقارهم العلماء وذمهم إياهم فهم يقولون المقصود العمل ولا يفهمون أن العلم نور القلب ولو عرفوا مرتبة العلماء فِي حفظ الشريعة وأنها مرتبة الأنبياء لعدوا أنفسهم كالبكم عند الفصحاء والعمي عند البصراء والعلماء أدلة الطريق والخلق وراءهم ». [تلبيس إبليس ١٤٢].

٩٣٠- قال معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ فَإِنَّ طَلَبَهُ عِبَادَةٌ وَتَعَلُّمُهُ لِلَّهِ حَسَنَةٌ وَبَذْلَهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ وَتَعْلِيمَهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ وَالْبَحْثَ عَنْهُ جِهَادٌ وَمُذَاكَرَتَهُ تَسْبِيحٌ». [مجموع الفتاوى

٤/ ٤٢].

٩٣١- قال مسعر بن كدام رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعِلْمُ شَرَفُ الْأَحْسَابِ يَرْفَعُ الْخَسِيسَ فِي نَسَبِهِ ، وَمَنْ قَعَدَ بِهِ حَسَبُهُ نَهَضَ بِهِ أَدَبُهُ ». [حلية الأولياء ٧/ ٢١٤].

٩٣٢- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مِنْ شَرَفِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ أَنَّ كُلَّ مَنْ نُسِبَ إِلَيْهِ فَرِحَ بِذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَكُلَّ مَنْ دُفِعَ عَنْهُ وَنُسِبَ إِلَى الْجَهْلِ عَزَّ عَلَيْهِ وَنَالَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ وَإِنْ كَانَ جَاهِلًا». [جامع بيان العلم ١/ ١٢٢].

٩٣٣- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « الناس محتاجون للعلم أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب لأن الطعام والشراب يحتاج إليه في اليوم مرة أو مرتين والعلم يحتاج إليه بعدد الأنفاس ». [مفتاح دار السعادة ١/ ٦١].

٩٣٤- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنما فضّل العلم لأنه يتقى به وجه الله وإلا كان كسائر الأشياء ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٦٦٥].

٩٣٥- قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن قومًا تركو العلم فا تخذوا محاريب وصلوا فيها وصاموا حتى يبس جلد أحدهم على عظمه ثم خا لفوا السنة فهلكوا فلا والله الذي لا إله غيره ما عمل عا مل قط على جهل إلا كان ما يفسد منه أ كثر مما يصلح ». [الأمالي للشجري ١/ ٧٠].

٩٣٦- قيل لعطاء بن أبي رباح رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ الْعِبَادُ؟ قَالَ: الْعَقْلُ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ الْمَعْرِفَةُ بِالدِّينِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣١٥].

٩٣٧- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «طَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ». [صفة الصفوة ٢/ ٥٥٣].

٩٣٨- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَرْبَعُ خِصَالٍ تَرْفَعُ الْعَبْدَ: الْعِلْمُ وَالْأَدَبُ وَالْعِفَّةُ وَالْأَمَانَةُ». [حلية الأولياء ١٠/ ١٢٠].

٩٣٩- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَيْحَكُمْ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُخْرُجَ مِنْكُمْ فَيَصِيرَ فِي غَيْرِكُمْ، اطْلُبُوهُ وَيْحَكُمْ فَإِنَّهُ عِزٌّ وَشَرَفٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦٨].

٩٤٠- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَكْثِرُوا مِنَ الْأَحَادِيثِ فَإِنَّهَا سِلَاحٌ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦٤].

٩٤١- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ هَذَا الْحَدِيث عِزٌّ، مَنْ أَرَادَ بِهِ الدُّنْيَا فَدُنْيَا، وَمَنْ أَرَادَ بِهِ الْآخِرَةَ فَآخِرَةٌ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦٥].

٩٤٢- قال عطاء بن أبي رباح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « بالعلم يهابك الملوك ويخافك الصعلوك ».

٩٤٣- قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «اطْلُبُوا الْعِلْمَ فَإِنْ لَمْ تَطْلُبُوهُ فَأَحِبُّوا أَهْلَهُ، فَإِنْ لَمْ تُحِبُّوهُمْ فَلَا تُبْغِضُوهُمْ». [الزهد للإمام أحمد ١١٣].

٩٤٤- قال أبو الأسود الدؤلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَعَزَّ مِنْ الْعِلْمِ الْمُلُوكُ حُكَّامٌ عَلَى النَّاسِ وَالْعُلَمَاءُ حُكَّامٌ عَلَى الْمُلُوكِ». [المدخل لابن الحاج ١/ ٦٩].

٩٤٥- قال الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا سَافَرَ مِنْ أَقْصَى الشَّامِ إِلَى أَقْصَى الْيَمَنِ فَحَفِظَ كَلِمَةً تَنْفَعُهُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ مِنْ عُمْرِهِ، رَأَيْتُ أَنَّ سَفَرَهُ لَمْ يَضِعْ». [صفة الصفوة ٢/ ٤٢].

٩٤٦- قال زبيد اليامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سَمِعْتُ كَلِمَةً، فَنَفَعَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً». [حلية الأولياء ٥/ ٢٩].

٩٤٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن الله سبحانه جعل العلم للقلوب كالمطر للأرض،فكما أنه لا حياة للأرض إلا بالمطر ،فكذلك لاحياة للقلب إلا بالعلم ». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٦٨].

٩٤٨- قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أَعْلَمُ شَيْئًا أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْحَدِيثِ لِمَنْ أَرَادَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ».

[المدخل إلى السنن ٣٠٩].

٩٤٩- قال المبرّد رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ فَإِنَّهُ سَبَبٌ إِلَى الدِّينِ، وَمَنْبَهَةٌ لِلرَّجُلِ، وَمُؤْنِسٌ فِي الْوَحْشَةِ، وَصَاحِبٌ فِي الْغُرْبَةِ، وَوَصْلَةٌ إِلَى الْمَجَالِسِ، وَجَالِبٌ لِلْمَالِ، وَذَرِيعَةٌ فِي طَلَبِ الْحَاجَةِ». [جامع بيان العلم ١/ ٢٦٤].

٩٥٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وتبليغ سنته ﷺ إلى الأمة أفضلُ من تبليغ السهام إلى نحور العدو ، لأن تبليغ السهام يفعله كثيرٌ من الناس ، وأما تبليغ السنن فلا يقوم به إلا ورثةُ الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم ». [جلاء الأفهام ٤١٥].

٩٥١- قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالْحَاصِلُ أَنَّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ الِاشْتِغَالَ بِالْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ الاشتغال بِنَوَافِلِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَالتَّسْبِيحِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ نَوَافِلِ عِبَادَاتِ الْبَدَنِ: وَمِنْ دَلَائِلِهِ سِوَى مَا سَبَقَ أَنَّ نَفْعَ الْعِلْمِ يَعُمُّ صَاحِبَهُ وَالْمُسْلِمِينَ وَالنَّوَافِلُ الْمَذْكُورَةُ مُخْتَصَّةٌ بِهِ وَلِأَنَّ الْعِلْمَ مُصَحِّحٌ فَغَيْرُهُ مِنْ الْعِبَادَاتِ مُفْتَقِرٌ إلَيْهِ وَلَا يَنْعَكِسُ: وَلِأَنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا يُوصَفُ الْمُتَعَبِّدُونَ بِذَلِكَ: وَلِأَنَّ الْعَابِدَ تَابِعٌ لِلْعَالِمِ مُقْتَدٍ بِهِ مقلد له في عبادته وَغَيْرِهَا وَاجِبٌ عَلَيْهِ طَاعَتُهُ وَلَا يَنْعَكِسُ: وَلِأَنَّ الْعِلْمَ تَبْقَى فَائِدَتُهُ وَأَثَرُهُ بَعْدَ صَاحِبِهِ وَالنَّوَافِلُ تَنْقَطِعُ بِمَوْتِ صَاحِبِهَا». [المجموع ١/ ٢١].

٩٥٢- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَبَابٌ وَاحِدٌ مِنَ الْعِلْمِ أَتَعَلَّمُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». [حلية الأولياء ٦/ ٢٧١].

٩٥٣- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَهْبَةُ الْعَبْدِ مِنَ اللهِ عَلَى قَدْرِ عِلْمِهِ بِاللهِ، وَزُهْدِهِ فِي الدُّنْيَا عَلَى قَدْرِ رَغْبَتِهِ فِي الْآخِرَةِ». [السير للذهبي ٨/ ٤٢٦].

٩٥٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فقوام الْقلب بِالْعلم كَمَا ان قوام الْجِسْم بالغذاء». [مفتاح دار

السعادة ١/ ١٣٦].

٩٥٥- قال محمد بن كعب القرظي رَحِمَهُ اللهُ: « إذا أراد الله بعبدٍ خيرًا جعل فيه ثلاث خصال – فقهًا في الدين- وزهادةً في الدنيا – وبصرًا في عيوبه ». [حلية الأولياء ٣/ ٢١٣].

٩٥٦- قال قتادة رَحِمَهُ اللهُ: «بَابٌ مِنَ العِلْمِ يَحْفَظُهُ الرَّجُلُ يَطْلُبُ بِهِ صَلَاحَ نَفْسِهِ وَصَلَاحَ النَّاسِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ حَوْلٍ كَامِلٍ». [جامع بيان العلم ١/ ١١١].

٩٥٧- قال البربهاري رَحِمَهُ اللهُ: « واعلم أن العلم ليس بكثرة الرواية والكتب ولكن العالم من اتبع الكتاب والسنة وإن كان قليل العلم والكتب ومن خالف الكتاب والسنة فهو صاحب بدعة وإن كان كثير الرواية والكتب ». [شرح السنة للبربهاري ٤٥].

٩٥٨- قيل للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ: «يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ: الرَّجُلُ يَكْتُبُ الْحَدِيثَ، أَوْ يَصُومُ وَيُصَلِّي؟ قَالَ: «يَكْتُبُ الْحَدِيثَ» . قُلْتُ: فَمِنْ أَيْنَ فَضَّلْتَ كِتَابَةَ الْحَدِيثِ عَلَى الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ؟ قَالَ:لِئَلَّا يَقُولَ قَائِلٌ: إِنِّي رَأَيْتُ قَوْمًا عَلَى شَيْءٍ فَاتَّبَعْتُهُمْ». [شرف أصحاب الحديث ٢٢٥].

٩٥٩- قال الخطيب رَحِمَهُ اللهُ: «طَلَبُ الْحَدِيثِ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ أَنْوَاعِ التَّطَوُّعِ لِأَجَلِ دُرُوسِ السُّنَنِ وَخُمُولِهَا، وَظُهُورِ الْبِدَعِ وَاسْتِعْلَاءِ أَهْلِهَا». [شرف أصحاب الحديث ٢٢٥].

٩٦٠- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: « ما أحسن الرجل ناطقا عالما، ومستمعا واعيا، وواعيا عاملا ». [عيون الأخبار ٢/ ١٢٥].

٩٦١- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ: كَثِيرٌ عُلَمَاؤُه، قَلِيلٌ خُطَبَاؤُه، مَنْ تَرَكَ عُشْرَ مَا يَعْرِفُ: فَقَدْ هَوَى، وَيَأْتِي مِنْ بَعْدُ زَمَانٌ: كَثِيرٌ خُطَبَاؤُه، قَلِيلٌ عُلَمَاؤُه، مَنِ اسْتَمْسَكَ بِعُشْرِ مَا يَعْرِفُ: فَقَدْ نَجَا ». [العلم لأبي خيثمة ٢٧].هو في السلسلة الصحيحة للإمام الألباني.

٩٦٢- قال أبو الدرداء رضي الله عنه مكتوب في بعض الكتب: «إِنَّ أَحْسَدَ النَّاسِ لِلْعَالِمِ وَأَبْغَاهُمْ عَلَيْهِ قَرَابَتُهُ وَجِيرَانُهُ». [الآداب الشرعية ٢/ ٨١].

٩٦٣- قال عكرمة رحمه الله: «أَزْهَدُ النَّاسِ فِي عَالِمٍ جِيرَانُهُ». [الآداب الشرعية ٢/ ٨٢].

٩٦٤- قال وهب بن منبه رحمه الله لعطاء الخراساني: «كَانَ الْعُلَمَاءُ قَبْلَنَا اسْتَغْنَوْا بِعِلْمِهِمْ عَنْ دُنْيَا غَيْرِهِمْ ، فَكَانُوا لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى دُنْيَاهُمْ ، فَكَانَ أَهْلُ الدُّنْيَا يَبْذُلُونَ لَهُمْ دُنْيَاهُمْ ، رَغْبَةً فِي عِلْمِهِمْ ، فَأَصْبَحَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنَّا الْيَوْمَ يَبْذُلُونَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا عِلْمَهُمْ ، رَغْبَةً فِي دُنْيَاهُمْ ، فَأَصْبَحَ أَهْلُ الدُّنْيَا قَدْ زَهِدُوا فِي عِلْمِهِمْ ، لِمَا رَأَوْا مِنْ سُوءِ مَوْضِعِهِ عِنْدَهُمْ». [أخلاق العلماء، للآجري ٩٢].

٩٦٥- قال وهب بن منبه رحمه الله: « يتشعب من العلم الشرف وإن كان صاحبه دنيًا، والعز وإن كان مهينًا، والقرب وإن كان قصيًا، والغنى وإن كان فقيرًا، والمهابة وإن كان وضيعًا ». [تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم ٨].

٩٦٦- قال بلال بن سعيد رحمه الله: «أَخٌ لَكَ كُلَّمَا لَقِيكَ ذَكَّرَكَ بِحَظِّكَ مِنَ اللهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَخٍ كُلَّمَا لَقِيَكَ وَضَعَ فِي كَفِّكَ دِينَارًا». [حلية الأولياء ٥/ ٢٢٥].

٩٦٧- قال وهب بن منبه رحمه الله: «مَثَلُ الَّذِي يَدْعُو بِغَيْرِ عَمَلٍ مَثَلُ الَّذِي يَرْمِي بِغَيْرِ وَتَرٍ». [حلية الأولياء ١/ ٣٢].

٩٦٨- قال حسان بن عطية رحمه الله: «مَا ازْدَادَ عَبْدٌ عِلْمًا إِلَّا ازْدَادَ النَّاسُ مِنْهُ قُرْبًا رَحْمَةً مِنَ اللهِ تَعَالَى ». [حلية الأولياء ٦/ ٧٤].

٩٦٩- قال الزهري رحمه الله: «الْعِلْمُ ذَكَرٌ؛ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا الذُّكُورُ مِنَ الرِّجَالِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٥].

٩٧٠- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوَّدُوا» قال البخاري رحمه الله: «وَبَعْدَ

أَنْ تُسَوَّدُوا». [رواه البخاري١/ ٢٥].

٩٧١- قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَيْسَ يَجْهَلُ فَضْلَ الْعِلْمِ إِلَّا أَهْلُ الْجَهْلِ؛ لِأَنَّ فَضْلَ الْعِلْمِ إِنَّمَا يُعْرَفُ بِالْعِلْمِ. وَهَذَا أَبْلَغُ فِي فَضْلِهِ؛ لِأَنَّ فَضْلَهُ لَا يُعْلَمُ إِلَّا بِهِ. فَلَمَّا عَدِمَ الْجُهَّالُ الْعِلْمَ الَّذِي بِهِ يَتَوَصَّلُونَ إِلَى فَضْلِ الْعِلْمِ جَهِلُوا فَضْلَهُ، وَاسْتَرْذَلُوا أَهْلَهُ، وَتَوَهَّمُوا أَنَّ مَا تَمِيلُ إِلَيْهِ نُفُوسُهُمْ مِنْ الْأَمْوَالِ الْمُقْتَنَاةِ، وَالطُّرَفِ الْمُشْتَهَاةِ، أَوْلَى أَنْ يَكُونَ إِقْبَالُهُمْ عَلَيْهَا، وَأَحْرَى أَنْ يَكُونَ اشْتِغَالُهُمْ بِهَا». [أدب الدنيا والدين ١٧].

٩٧٢- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «من أحب الا يَنْقَطِع عمله بعد مَوته فلينشر الْعلم».[التذكرة في الوعظ ٥٥].

[٢٩] فصل في فضل العلماء الربانيين وشرف أصحاب الحديث

٩٧٣- قال أبوعبدالله الحاكم النيسا بوري رَحِمَهُ اللَّهُ عن أهل العلم: « هم قوم سلكوا محجة الصالحين واتبعوا آثار السلف من الماضين ودمغوا أهل البدع والمخا لفين بسنن رسول الله ﷺ وعلى آله أجمعين آثروا قطع المفاوز والقفار على التنعم في الدمن والأوطار وتنعموا بالبؤس في الأسفار مع مساكنة أهل العلم والأخبار وقنعوا عند جمع الحديث والآثار بوجود الكسر والأطمار، جعلوا المساجد بيوتهم وأساطينها تكاياهم وبواريها فرشهم، نبذوا الدنيا بأسرها وراءهم وجعلوا غذاءهم الكتابة وسمرهم المعارضة واسترواحهم المذاكرة وخلوقهم المداد ونومهم السهاد واصطلاءهم الضياء وتوسدهم الحصى، فالشدائد مع وجود الأ سانيد العالية عندهم رخاء ووجود الرخاء مع فقد ما طلبوه عندهم بؤس، فعقولهم بلذاذة السنة غامرة وقلوبهم بالرضاء في الأحوال عامرة، تعلم السنن سرورهم ومجالس العلم حبورهم وأهل السنة قاطبة إخوانهم وأهل الإلحاد والبدع بأسرها أعداؤهم ». [الرحلة في طلب الحديث ٢٠٠].

٩٧٤- قال سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَثَلُ الْعَالِمِ مَثَلُ الطَّبِيبِ لا يَضَعُ الدَّوَاءَ إِلَّا عَلَى مَوْضِعِ الدَّاءِ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦٨].

٩٧٥- قال أبو قلابة رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَثَلُ الْعُلَمَاءِ فِي الأَرْضِ مَثَلُ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ إِذَا بَدَتْ لِلنَّاسِ اهْتَدَوْا بِهَا، وَاذَا خَفِيَت تَحَيَّرُوا». [العقد الفريد ٦/ ١٩].

٩٧٦- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ واصفًا للعلماء: «فَهُمْ فِي الْأَرْضِ بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ،

بِهِمْ يَهْتَدِي الْحَيْرَانُ فِي الظَّلْمَاءِ، وَحَاجَةُ النَّاسِ إِلَيْهِمْ أَعْظَمُ مِنْ حَاجَتِهِمْ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَطَاعَتُهُمْ أَفْرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْ طَاعَةِ الْأُمَّهَاتِ وَالْآبَاءِ بِنَصِّ الْكِتَابِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ [النساء: ٥٩]».

[إعلام الموقعين ١/ ٨].

٩٧٧- قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي كُلِّ زَمَانِ فَتْرَةٍ مِنْ الرُّسُلِ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إِلَى الْهُدَى، وَيَصْبِرُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى، وَيُحْيُونَ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى الْمَوْتَى، وَيُبَصِّرُونَ بِنُورِ اللهِ أَهْلَ الْعَمَى، فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لِإِبْلِيسٍ قَدْ أَحْيَوْهُ، وَكَمْ مِنْ ضَالٍّ تَائِهٍ قَدْ هَدَوْهُ، فَمَا أَحْسَنَ أَثَرَهُمْ عَلَى النَّاسِ وَمَا أَقْبَحَ أَثَرَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ». [إعلام الموقعين ١/ ٩].

٩٧٨- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ارْفَعْ النَّاس منزلَة عِنْد الله من كَانَ بَين الله وَبَين عباده وهم الانبياء وَالْعُلَمَاء». [مفتاح دار السعادة ١/ ١١٩].

٩٧٩- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم ». [التبصرة لابن الجوزي ٢/ ١٩٣].

٩٨٠- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْعَالِمُ خَيْرٌ مِنَ الزَّاهِدِ فِي الدُّنْيَا الْمُجْتَهِدِ فِي الْعِبَادَةِ». [جامع بيان العلم ١/ ١٢٠].

٩٨١- قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «فَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى إِبْلِيسَ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ». [أخلاق العلماء، للاجري ٢٤].

٩٨٢- قال أبو جعفر محمد بن علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « عَالِمٌ يُنْتَفَعُ بِعِلْمِهِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ ».

[حلية الأولياء ٣/ ١٨٣].

٩٨٣- قال سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّمَا فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى غَيْرِهِ لِأَنَّهُ يَتَّقِي رَبَّهُ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٥].

٩٨٤- قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حقٌّ عَلَى العَاقِلِ أَنْ لاَ يَسْتَخفَّ بِثَلاَثَةٍ: العُلَمَاءِ وَالسَّلاَطِيْنِ وَالإِخْوَانِ، فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَخَفَّ بِالعُلَمَاءِ ذَهبتْ آخِرَتُهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالسُّلْطَانِ ذَهبتْ دُنْيَاهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالإِخْوَانِ ذَهَبتْ مُرُوءتُهُ». [السير للذهبي ١٣/ ٤٦].

٩٨٥- قال الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «جَالِسُوا الْعُلَمَاءَ؛ فَإِنَّكُمْ إِنْ أَحْسَنْتُمْ حَمَدُوكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ تَأَوَّلُوا لَكُمْ وَعَذَرُوكُمْ وَإِنْ أَخْطَأْتُمْ لَمْ يُعَنِّفُوكُمْ وَإِنْ جهلْتُمْ عَلَّمُوكُمْ وَإِنْ شَهِدُوا لَكُمْ نَفَعُوكُمْ». [جامع بيان العلم ١/ ٥١٥].

٩٨٦- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْعُلَمَاءُ هُمْ ضَالَّتِي فِي كُلِّ بَلْدَةٍ وَهُمْ بُغْيَتِي إِذَا لَمْ أَجِدْهُمْ، وَجَدْتُ صَلاَحَ قَلْبِي فِي مُجَالَسَةِ الْعُلَمَاءِ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٥].

٩٨٧- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْأَعْمَالُ السَّيِّئَةُ دَاءٌ وَالْعُلَمَاءُ دَوَاءٌ، فَإِذَا فَسَدَ الْعُلَمَاءُ فَمَنْ يَشْفِي الدَّاءَ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦١].

٩٨٨- قال الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كُلُّ أُمَّةٍ عُلَمَاؤُهَا شِرَارُهَا إِلَّا الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ عُلَمَاءَهُمْ خِيَارُهُمْ. وَأَهْلُ السُّنَّةِ فِي الْإِسْلَامِ؛ كَأَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي الْمِلَلِ». [الإيمان لابن تيمية ٢٧٠].

٩٨٩- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَحْوَجُ النَّاسِ إِلَى الْعِلْمِ الْعُلَمَاءُ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَهْلَ بِهِمْ أَقْبَحُ ، لِأَنَّهُمْ غَايَةُ النَّاسِ، وَهُمْ يُسْأَلُونَ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٨١].

٩٩٠- عن الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: كانوا يقولون: «مَوْتُ الْعَالِمِ ثُلْمَةٌ فِي الْإِسْلَامِ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ مَا طُرِدَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ». [حلية الأولياء ١/ ٥٩١].

٩٩١- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْلَا الْمَحَابِرُ، لَخَطَبَتْ الزَّنَادِقَةُ عَلَى الْمَنَابِرِ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٢٧].

٩٩٢- قال المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **لولا العلماء الأكابر لخطب الزنادقة على المنابر** ».

٩٩٣- قال أبو مسلم الخولاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فَرَجُلٌ عَاشَ فِي عِلْمِهِ وَعَاشَ مَعَهُ النَّاسُ فِيهِ، وَرَجُلٌ عَاشَ فِي عِلْمِهِ وَلَمْ يَعِشْ مَعَهُ فِيهِ أَحَدٌ، وَرَجُلٌ عَاشَ النَّاسُ فِي عِلْمِهِ وَكَانَ وَبَالًا عَلَيْهِ**». [سنن الدارمي رقم ٣٩١].

٩٩٤- قال يحيى بن معاذ الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:« **العلماء أرحم بأمة- محمد ﷺ من آبائهم وأمهاتهم. قيل له: كيف ذلك؟ قال: لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا، والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة** ».[مختصر نصيحة أهل الحديث ١٦٧].

٩٩٥- قال أبو مسلم الخولاني، رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**مَثَلُ الْعُلَمَاءِ فِي الْأَرْضِ كَمَثَلِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ، إِذَا ظَهَرَتْ لَهُمْ شَاهَدُوا، وَإِذَا غَابَتْ عَنْهُمْ تَاهُوا**». [حلية الأولياء ٥/ ١٢٠].

٩٩٦- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **أرفع مرتبة بعد مرتبة الأنبياء والرسل هي مرتبة العلماء** ».

[مفتاح دار السعادة ١/ ٨٧]. مختصرًا.

٩٩٧- قال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**إِنَّمَا هُمَا عَالِمَانِ ، عَالِمُ دُنْيَا ، وَعَالِمُ آخِرَةٍ ، فَعَالِمُ الدُّنْيَا عِلْمُهُ مَنْشُورٌ، وَعَالِمُ الْآخِرَةِ عِلْمُهُ مَسْتُورٌ، فَاتَّبِعُوا عَالِمَ الْآخِرَةِ، وَاحْذَرُوا عَالِمَ الدُّنْيَا، لَا يَصُدَّنَّكُمْ بِسُكْرِهِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ﴾ [التوبة: ٣٤]**».

[أخلاق العلماء، للآجري ٧٢].

٩٩٨- عن هلال بن خباب قال: سألت سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ قلت: « **يَا أَبَا عَبْدِ الله مَا عَلَامَةُ هَلَاكِ النَّاسِ؟ قَالَ: إِذَا هَلَكَ عُلَمَاؤُهُمْ**». [سنن الدارمي رقم ٢٦١].

٩٩٩- قيل لابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَيْفَ تَعْرِفُ الْعَالِمَ الصَّادِقَ قَالَ الَّذِي يَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا وَيُقْبِلُ عَلَى آخِرَتِهِ». [الآداب الشرعية ٢/ ١١٢].

١٠٠٠- قال الشاعر:

النَّاسُ في صورة التشبيه إكفَاءُ * أبوهُمُ آدم والأمُ حَواءُ

فإن يكن لهمُ في أصلهم شرف * يفاخرون بهِ فالطينُ والماءُ

مَا الفَخرُ إلا لأهلِ العِلمِ إنهُمُ * على الهُدَى لمن استهدى أدِلاءُ

وقدرُ كُل امرئٍ ما كانَ يُحسِنُهُ * والجَاهِلُونَ لأهلِ العِلمِ أعداءُ

ففُز بِعِلمٍ تَعِش حيًّا بهِ أبدًا * فَالنَّاسُ مَوتى وأهلُ العِلَمِ أَحيَاءُ

١٠٠١- قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا رأَيتُ رَجُلا من أَصْحاب الحديث فكأَنِّي رأَيتُ رَجُلا من أَصْحاب رسُولِ الله ﷺ». [السير للذهبي ١٠/ ٥٩].

١٠٠٢- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَرْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِرِحْلَةِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ». [الرحلة في طلب الحديث ٨١].

١٠٠٣- قال إبراهيم الحربي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لاَ أَعلَم عِصَابَةً خَيْرًا مِنْ أَصْحَابِ الحَدِيْثِ، إِنَّمَا يَغْدُو أَحَدُهُم، وَمَعَهُ مِحْبَرَةً، فَيَقُوْلُ: كَيْفَ فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَيْفَ صَلَّى، إِيَّاكُم أَنْ تَجْلِسُوا إِلَى أَهْلِ البِدَعِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَقبَلَ بِبِدْعَةٍ لَيْسَ يُفْلِح». [السير للذهبي ٢٥/ ٣٦٣].

١٠٠٤- قال حماد بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ أَيُّوبُ يَبْلُغُهُ مَوْتُ الْفَتَى مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ فَيُرَى ذَلِكَ فِيهِ، وَيَبْلُغُهُ مَوْتُ الرَّجُلِ يُذْكَرُ بِعِبَادَةٍ فَمَا يُرَى ذَلِكَ فِيهِ». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٦٧].

١٠٠٥ – قال الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ لرجل: «يَا هُذَلِيُّ أَيُعْجِبُكَ الْحَدِيثُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. «أَمَا إِنَّهُ يُعْجِبُ ذُكُورَ الرِّجَالِ، وَيَكْرَهُهُ مُؤَنَّثُوهُمْ». [شرف أصحاب الحديث ٧٠].

١٠٠٦ – قال بندار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ذُكرت الآراء عند عبد الرحمن بن مهدي بالبصرة فأنشأ يقول:

دِيـــنُ النَّبِـــيِّ مُحَمَّـــدٍ أَخْبَـــارُ *نِعْـــمَ الْمَطِيَّـــةُ لِلْفَتَـــى الْآثَـــارُ

لَا تَـــرْغَبَنَّ عَـــنِ الْحَـــدِيثِ وَأَهْلِـــهِ *فَـــالرَّأْيُ لَيْـــلٌ وَالْحَـــدِيثُ نَهَـــارُ

وَلَرُبَّمَـــا جَهِـــلَ الْفَتَـــى أَثَـــرَ الْهُـــدَى *وَالشَّـــمْسُ بَازِغَـــةٌ لَهَـــا أَنْـــوَارُ

[الحجة في بيان المحجة ١/ ٢٢٢].

١٠٠٧ – قال الأعمش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْحِبْرُ فِي ثِيَابِ صَاحِبِ الْحَدِيثِ أَحْسَنُ مِنَ الْخَلُوقِ فِي ثِيَابِ الْعَرُوسِ». [الحث على طلب العلم ٦٧].

١٠٠٨ – قال الفضيل بن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَقَدْ أَقْبَلَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ بِأَيْدِيهِمِ الْمَحَابِرُ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهَا، وَقَالَ: هَذِهِ سُرُجُ الْإِسْلَامِ، يَعْنِي الْمَحَابِرَ». [الآداب الشرعية ٢/ ٥٣].

١٠٠٩ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمَلَائِكَةُ حُرَّاسُ السَّمَاءِ، وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ حُرَّاسُ الْأَرْضِ». [شرف أصحاب الحديث ٤٥].

١٠١٠ – قال أيوب السختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَضَعَ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ تَوَاضُعًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». [أخلاق العلماء، للآجري ٤٩].



[٣٠] فصل في علو الهمة

١٠١١- قال أبو الطيب المتنبي:

إذا غامرت فِي شرف مدوم * فَلَا تقنع بِمَا دون النُّجُوم

فَطَعِمَ الْمَوْت فِي أمر حقير * كطعم الْمَوْت فِي أَمر عَظِيم

١٠١٢- قيل للعتّابيّ رَحِمَهُ اللَّهُ فلان بعيد الهمة قال: «إِذن لا يكونُ له غاية دون الجنة». [عيون الأخبار ١/ ٩٩].

١٠١٣- قال عُمَر بن عبدالعزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَتْ لِي نَفْسٌ تَوَّاقَةٌ، فَكُنْتُ لَا أُبَالِي مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا تَاقَتْ إِلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ، فَلَمَّا بَلَغَتْ نَفْسِي الْغَايَةَ تَاقَتْ إِلَى الْآخِرَةِ». [حلية الأولياء ٥/ ٣٣١].

١٠١٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكمالُ كلِّ إِنسانٍ إِنَّما يَتِمُّ بهذين النَّوعين ، هِمَّةٌ تُرقِّيهِ ، وعلمٌ يُبصِّرهُ ويَهديهِ؛ فإنّ مَراتَب السَّعادَةِ والفَلاحِ إِنَّما تفوتُ العَبدَ من هاتَين الجهتَين ، أو مِن إحداهُما». [مفتاح دار السعادة ١/ ٤٦].

١٠١٥- قال بعضهم: « همتك فاحفظها، فإن الهمة مقدمة الأشياء، فمن صلحت له همته وصدق فيها، صلح له ما وراء ذلك من الأعمال ». [صفة الصفوة ٢/ ٥٢٨].

١٠١٦- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياك فألقها في نحره ».

١٠١٧- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « نظرت إلى علو الهمة فرأيتها عجبا.. وذلك أنني أروم الليل كل العلوم.. وهذا أمر يعجز العمر عن بعضه.. وأروم نهاية العمل بالعلم.. مع

مطالعة التصانيف وإفادة الخلق ..وأروم الغنى عن الخلق.. والاشتغال بالعلم مانع من الكسب ..وها أنا ذا أحفظ أنفاسي من أن يضيع منها نفس في غير فائدة ». [صيد الخاطر ٢٥١].

١٠١٨– قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ عَرَفَ مَا يَطْلُبُ هَانَ عَلَيْهِ مَا يَبْذُلُ». [صفة الصفوة ٢/ ٣٨٠].

١٠١٩– قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « فمن علت همته، وخشعت نفسه؛ اتصف بكل خلق جميل، ومن دنت همته، وطغت نفسه؛ اتصف بكل خلق رذيل». [الفوائد ٢٠٣].

١٠٢٠– وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فالنفوس الشَّرِيفَة لَا ترْضى من الْأَشْيَاء إِلَّا بِأَعْلَاهَا وأفضلها وأحمدها عَاقِبَة والنفوس الدنيئة تحوم حول الدناءات وَتَقَع عَلَيْهَا كَمَا يَقع الذُّبَاب على الأقذار فَالنَّفْس الشَّرِيفَة الْعلية لَا ترْضى بالظلم وَلَا بالفواحش وَلَا بِالسَّرِقَةِ والخيانة لِأَنَّهَا أكبر من ذَلِك وأجلّ وَالنَّفس المهينة الحقيرة والخسيسة بالضد من ذَلِك». [الفوائد ١٧٧].

١٠٢١– قال ابن السَّمَّاك رَحِمَهُ اللَّهُ: « هِمَّةُ العاقل في النجاة والهَرَب، وهِمَّة الأحمق في اللَّهو والطَّرب ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٠٤].

١٠٢٢– قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « والهمة فِعلَة من الهم، وهو مبدأ الإرادة، ولكن خصوها بنهاية الإرادة، فالهمُّ مبدؤها، والهمة نهايتها».[مدراج السالكين ٣/ ٥].

١٠٢٣– وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَعُلُوُّ الْهِمَّةِ: أَنْ لَا تَقِفَ دُونَ اللهِ، وَلَا تَتَعَوَّضَ عَنْهُ بِشَيْءٍ سِوَاهُ. وَلَا تَرْضَى بِغَيْرِهِ بَدَلًا مِنْهُ. وَلَا تَبِيعَ حَظَّهَا مِنَ اللهِ وَقُرْبِهِ وَالْأُنْسِ بِهِ، وَالْفَرَحِ وَالسُّرُورِ وَالِابْتِهَاجِ لَهُ، بِشَيْءٍ مِنَ الْحُظُوظِ الْخَسِيسَةِ الْفَانِيَةِ. فَالْهِمَّةُ الْعَالِيَةُ عَلَى الْهِمَمِ: كَالطَّائِرِ الْعَالِي عَلَى الطُّيُورِ. لَا يَرْضَى بِمَسَاقِطِهِمْ، وَلَا تَصِلُ إِلَيْهِ الْآفَاتُ الَّتِي تَصِلُ إِلَيْهِمْ، فَإِنَّ الْهِمَّةَ كُلَّمَا عَلَتْ بَعُدَتْ عَنْ وُصُولِ الْآفَاتِ إِلَيْهَا. وَكُلَّمَا نَزَلَتْ قَصَدَتْهَا الْآفَاتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَإِنَّ

الْآفَاتِ قَوَاطِعُ وَجَوَاذِبُ، وَهِيَ لَا تَعْلُو إِلَى الْمَكَانِ الْعَالِي فَتَجْتَذِبُ مِنْهُ، وَإِنَّمَا تَجْتَذِبُ مِنَ الْمَكَانِ السَّافِلِ، فَعُلُوُّ هِمَّةِ الْمَرْءِ: عُنْوَانُ فَلَاحِهِ، وَسُفُولُ هِمَّتِهِ: عُنْوَانُ حِرْمَانِهِ». [مدارج السالكين ٣/ ١٦٣].

١٠٢٤- قال عبيد الله بن زياد بن ظبيان رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان لي خال من كلب، فكان يقول لي: يا عبيد هِمَّ؛ فإن الهمة نصف المروءة». [روضة العقلاء ٢٥٣].

١٠٢٥- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « وما تقف همة إلا لخساستها، وإلا فمتى علت الهمة فلا تقنع بالدون، وقد عُرف بالدليل أن الهمة مولودة مع الآدمي، وإنما تقصر بعض الهمم في بعض الأوقات، فإذا حُثَّتْ سارت، ومتى رأيت في نفسك عجزًا فسل المنعم، أو كسلًا فسل الموفق، فلن تنال خيرًا إلا بطاعته، فمن الذي أقبل عليه ولم ير كل مراد؟ ومن الذي أعرض عنه فمضى بفائدة؟ أو حظي بغرض من أغراضه؟». [صيد الخاطر ٥٠٢].

١٠٢٦- نقل ابن قتيبة رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعضهم: « ذو الهمة إن حُطَّ، فنفسه تأبى إلا عُلُوًّا، كالشعلة من النار يُصَوِّبُها صاحبها، وتأبى إلا ارتفاعًا». [عيون الأخبار ٣/ ٢٣١].

١٠٢٧- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:« فَاعْلَم أَن العَبْد إِنَّمَا يقطع منَازِل السّير إِلَى الله بِقَلْبِه وهمته، لَا ببدنِهِ، وَالتَّقوى فِي الْحَقِيقَة تقوى الْقُلُوب لَا تقوى الْجَوَارِح». [الفوائد ١٤١].

١٠٢٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فالكيّس يقطع من الْمسَافَة بِصِحَّة الْعَزِيمَة وعلو الهمة وَتَجْرِيد الْقَصْد وَصِحَّة النِّيَّة مَعَ الْعَمَل الْقَلِيل أَضْعَاف أَضْعَاف مَا يقطعهُ الفارغ من ذَلِك مَعَ التَّعَب الْكثير وَالسّفر الشاق فَإِن الْعَزِيمَة والمحبة تذْهب الْمَشَقَّة وتطيب السّير». [الفوائد ١٤٢].

١٠٢٩ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «والتقدم والسبق إِلَى الله سُبْحَانَهُ إِنَّمَا هُوَ بالهمم وَصدق الرَّغْبَة والعزيمة فيتقدم صَاحب الهمة مَعَ سكونه صَاحب الْعَمَل الْكثير بمراحل فَإِن ساواه فِي همته تقدم عَلَيْهِ بِعَمَلِهِ ». [الفوائد ١٤٢].

١٠٣٠ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَقد أجمع عقلاء كل أمة على أَن النَّعيم لَا يدْرك بالنعيم وَإِن من آثر الرَّاحَة فَاتَتْهُ الرَّاحَة وَإِن بِحَسب ركُوب الْأَهْوَال وإحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة فَلَا فرحة لمن لَا هم لَهُ وَلَا لَذَّة لمن لَا صَبر لَهُ وَلَا نعيم لمن لَا شقاء لَهُ وَلَا رَاحَة لمن لَا تَعب لَهُ بل إِذا تَعب العَبْد قَلِيلا استراح طَويلا وَإِذا تحمل مشقة الصَّبْر سَاعَة قَادَهُ لحياة الْأَبَد وكل مَا فِيهِ أهل النَّعيم الْمُقِيم فَهُوَ صَبر سَاعَة وَالله الْمُسْتَعَان وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه وَكلما كَانَت النُّفُوس أشرف والهمة أعلا كَانَ تَعب الْبدن أوفر وحظه من الرَّاحَة أقل». [مفتاح دار السعادة ٢/ ١٥].

١٠٣١ – كما قال المتنبي:

وإذا النفوسُ كُنَّ كبارًا * تعبت في مرادها الأجسام

١٠٣٢ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا شَيْء اقبح بالانسان من ان يكون غافلا عَن الْفَضَائِل الدِّينِيَّة والعلوم النافعة والاعمال الصَّالِحَة فَمن كَانَ كَذَلِك فَهُوَ من الهمج الرعاع الَّذين يكدرون المَاء ويغلون الاسعار ان عَاشَ عَاشَ غير حميد وان مَاتَ مَاتَ غير فقيد فقدهم رَاحَة للبلاد والعباد وَلَا تبْكي عَلَيْهِم السَّمَاء وَلَا تستوحش لَهُم الغبراء». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٣٤].

١٠٣٣ – قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « من علامة كمال العقل علو الهمة، والراضي بالدون دنيء». [صيد الخاطر ٢٨].

١٠٣٤ – قال الشاعر:

ولـــم أر في عيـــوب النــــاس عَيْبًـــا * كـــنقص القــــادرين علــــى التَّمــــامِ

[ديوان المتنبي ٤٧٦].

١٠٣٥ – قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما ابتلي الإنسان قط بأعظم من علو همته؛ فإن من علت همته يختار المعالي، وربما لا يساعده الزمان، وقد تضعف الآلة، فيبقى في عذاب، وإني أعطيت من علو الهمة طرفًا، فأنا به في عذاب، ولا أقول: ليته لم يكن؛ فإنه إنما يحلو العيش بقدر عدم العقل، والعاقل لا يختار زيادة اللذة بنقصان العقل ». [صيد الخاطر ٢٥٠].

١٠٣٦ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « والعالي الهمة يرى التقصير في بعض العلوم فضيحة قد كشفت عيبه، وقد أرت الناس عورته. والقصير الهمة لا يبالي بمنن الناس، ولا يستقبح سؤالهم، ولا يأنف من رد ». [صيد الخاطر ٤٧٠].

١٠٣٧ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ذو الهمة لا يخفى من زمان الصبا، كما قال سفيان بن عيينه: قال لي أبي، وقد بلغت خمس عشرة سنة: إنه قد انقضت عنك شرائع الصبا، فاتبع الخير، تكن من أهله. فجعلت وصية أبي قبلة أميل إليها، ولا أميل عنها ». [صيد الخاطر ١٧٣].

١٠٣٨ – قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا فُلَانُ هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَإِنَّهُمُ الْيَوْمَ كَثِيرٌ». فَقَالَ: واعجبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَتَرَى النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ، وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ تَرَى؟ فَتَرَكَ ذَلِكَ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ، فَإِنْ كَانَ لَيَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَآتِيهِ، وَهُوَ قَائِلٌ، فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ، فَتَسْفِي الرِّيحُ عَلَى وَجْهِي التُّرَابَ، فَيَخْرُجُ، فَيَرَانِي، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ مَا جَاءَ بِكَ؟ أَلَا أَرْسَلْتَ إِلَيَّ فَآتِيَكَ؟ فَأَقُولُ: لَا، أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيَكَ. فَأَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ. قَالَ:

فَبَقِيَ الرَّجُلُ حَتَّى رَآنِي، وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ، فَقَالَ: «كَانَ هَذَا الْفَتَى أَعْقَلَ مِنِّي»». [سنن الدرمي برقم ٥٩٠].

١٠٣٩- قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَيَنْبَغِي لمن كَانَ صَادِق الرَّغْبَة قوي الْفَهم ثاقب النّظر عَزِيز النَّفس شهد الطَّبْع عالي الهمة سامي الغريزة أَن لَا يرضى لنَفسِهِ بالدون وَلَا يقنع بِمَا دون الْغَايَة ».[أدب الطلب ١٢٧].

١٠٤٠- قال عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لا تصغرنّ هممكم، فإنّي لم أر أقعد عن المكرمات من صغر الهمم ». [أدب الدنيا والدين ٣٠٧].

١٠٤١- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولقاح الهمّة الْعَالِيَة النيّة الصَّحِيحَة فَإِذا اجْتمعَا بلغ العَبْد غَايَة المُرَاد ». [الفوائد ٢٠٠].

١٠٤٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « العلم والعملُ توأمان أمُّهما علوُّ الهمَّةِ »[بدائع الفوائد ٣/ ١٢٠٦].

[٣١] فصل في الاهتمام بالعلم والصبر على تحصيله

١٠٤٣- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: « لو أن أهل العلم أكرموا على أنفسهم وشحُّوا عَلَى دينهم، وأعزوا العلم وصانوه، وأنزلوه حيث أنزله الله، لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس، واشتغلوا بما يعنيهم، وعز الإسلام وأهله، لكنهم استذلوا أنفسهم ولم يبالوا بما نقص من دينهم، إذا سلمت لهم دنياهم؛ وبذلوا علمهم لأبناء الدنيا ليصيبوا ما في أيديهم، فذلوا وهانوا على الناس ». [تفسير حقي ٢/ ٣٦٩].

١٠٤٤- قال ابن جريج رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ الْمَسْجِدُ فِرَاشَ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عِشْرِينَ سَنَةً». [حلية الأولياء ٣/ ٣١٠].

١٠٤٥- قال يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: « لَا يَأْتِي الْعِلْمُ بِرَاحَةِ الْجَسَدِ ». [حلية الأولياء ٣/ ٦٦].

١٠٤٦- قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «ذَلَلْتُ طَالِبًا فَعَزَزْتُ مَطْلُوبًا». [أدب الدنيا والدين ٦٧].

١٠٤٧- قال بعض الحكماء: «مَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ ذُلَّ التَّعَلُّمِ سَاعَةً بَقِيَ فِي ذُلِّ الْجَهْلِ أَبَدًا». [أدب الدنيا والدين ٦٧].

١٠٤٨- وقال بعضهم: «إِذَا قَعَدْت، وَأَنْتَ صَغِيرٌ حَيْثُ تُحِبُّ قَعَدْت، وَأَنْتَ كَبِيرٌ حَيْثُ لَا تُحِبُّ ». [أدب الدنيا والدين ٦٧].

١٠٤٩- قال الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْحِبْرُ فِي ثِيَابِ صَاحِبِ الْحَدِيثِ أَحْسَنُ مِنَ الْخَلُوقِ فِي ثِيَابِ الْعَرُوسِ». [الحث على طلب العلم ٦٧].

١٠٥٠- قال عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «رَآنِي الشَّافِعِيُّ وَأَنَا فِي مَجْلِسٍ وَعَلَى قَمِيصِي حِبْرٌ وَأَنَا أُخْفِيهِ، فَقَالَ: لِمَا تُخْفِيهِ وَتَسْتُرُهُ؟ فَإِنَّ الْحِبْرَ عَلَى الثَّوْبِ مِنْ الْمُرُوءَةِ؛ لِأَنَّ صُورَتَهُ فِي الْأَبْصَارِ سَوَادٌ وَفِي الْبَصَائِرِ بَيَاضٌ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٢٧].

١٠٥١- قال الفضيل بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَقَدْ أَقْبَلَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ بِأَيْدِيهِمِ الْمَحَابِرُ، فَأَوْمَأَ إلَيْهَا، وَقَالَ: هَذِهِ سُرُجُ الْإِسْلَامِ، يَعْنِي الْمَحَابِرَ». [الآداب الشرعية ٢/ ٥٣].

١٠٥٢- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَصْلُحُ طَلَبُ الْعِلْمِ إِلَّا لِمُفْلِسٍ. قِيلَ: وَلَا لِغَنِيٍّ مَكْفِيٍّ قَالَ: «لَا»». [حلية الأولياء ٩/ ١١٩].

١٠٥٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «طَالِبُ الْعِلْمِ يَحْتَاجُ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: إِحْدَاهَا: حُسْنُ ذَاتِ الْيَدِ، وَالثَّانِيَةُ: طُولُ الْعُمُرِ، وَالثَّالِثَةُ: يَكُونُ لَهُ ذَكَاءٌ». [حلية الأولياء ٩/ ١٢٠].

١٠٥٤- قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ، وَقَبْضُهُ أَنْ يُذْهَبَ بِأَصْحَابِهِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَتَى يُفْتَقَرُ إِلَيْهِ- أَوْ يُفْتَقَرُ إِلَى مَا عِنْدَهُ- إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ أَقْوَامًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَدْعُونَكُمْ إِلَى كِتَابِ الله وَقَدْ نَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، فَعَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّبَدُّعَ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَطُّعَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّعَمُّقَ، وَعَلَيْكُمْ بِالْعَتِيقِ».[اعتقاد أهل السنة ١/ ٧٨].

١٠٥٥- قال ابن الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ: قيل لشريك: «مَا بَالُ حَدِيثِكَ نَقِيًّا قَالَ: لِتَرْكِي الْعَصَائِدَ بِالْغَدَوَاتِ». [الجامع للخطيب ١/ ١٥٠].

١٠٥٦- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يطْلب هَذَا الْعلم من يَطْلُبهُ بِالْملكِ وغنى النَّفس فيفلح وَلَكِن من طلبه بذلة النَّفس وضيق الْعَيْش وخدمة الْعلمَاء أَفْلح». [المحدث الفاصل الرامهرمزي ١/ ٢٠٢].

١٠٥٧ – قال أبو يوسف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك** ». [الخطيب في الجامع ٢/ ١٧٤].

١٠٥٨ – قال أبو أحمد نصر بن أحمد السمرقندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **لا ينال هذا العلم إلا من عطل دكانه، وخرب بستانه، وهجر إخوانه ومات أقرب أهله إليه، فلم يشهد جنازته** ». [الجامع للخطيب ٥/ ٣٦٤].

١٠٥٩ – قال يحيى بن سعيد القطان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **كنت أخرج من البيت قبل الغداة، فلا أرجع إلا العتمة** ». [الجامع للخطيب ١/ ١٥٠].

١٠٦٠ – عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: « **كنت ربما أردت البكور إلى الحديث فتأخذ أمي ثيابي وتقول: حتى يؤذن الناس، وحتى يصبحوا؛ وكنت ربما بكرت إلى مجلس أبي بكر بن عياش وغيره** ». [الجامع للخطيب ١/ ١٥١].

١٠٦١ – قيل لسفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « **إِلَى مَتَى تَطلُبُ الحَدِيْثَ؟ قَالَ:، وَأَيُّ خَيْرٍ أَنَا فِيْهِ خَيْرٌ مِنَ الحَدِيْثِ فَأَصِيْرُ إِلَيْهِ؟ إِنَّ الحَدِيْثَ خَيْرُ عُلُوْمِ الدُّنْيَا** ». [السير للذهبي ٧/ ٢٤٣].

١٠٦٢ – سأل رجل الخلال رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: «**إِنِّي أَطْلُبُ الْعِلْمَ وَإِنَّ أُمِّي تَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِك تُرِيدُ حَتَّى أَشْتَغِلَ فِي التِّجَارَةِ، قَالَ لِي دَارِهَا وَأَرْضِهَا وَلَا تَدَعْ الطَّلَبَ**». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٠].

١٠٦٣ – قال الحسن بن ثواب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**أَعْلَمُ النَّاسَ فِي زَمَانٍ أَحْوَجُ مِنْهُمْ إلَى طَلَبِ الْحَدِيثِ مِنْ هَذَا الزَّمَانِ قُلْتُ وَلِمَ؟ قَالَ: ظَهَرَتْ بِدَعٌ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ حَدِيثٌ وَقَعَ فِيهَا** ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٤].

١٠٦٤ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنَ اسْتَتَرَ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ بِالْحَيَاءِ لَبِسَ لِلْجَهْلِ سَرْبَالَهُ فَاقْطَعُوا سَرَابِيلَ الْجَهْلِ عَنْكُمْ بِدَفْعِ الْحَيَاءِ فِي الْعِلْمِ، فَإِنَّهُ مَنْ رَقَّ وَجْهُهُ رَقَّ عِلْمُهُ». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٦٨].

١٠٦٥ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ مُنْصِتًا أَوْ مُحِبًّا لِذَلِكَ، وَلَا تَكُنِ الْخَامِسَ فَتَهْلَكَ». [الزهد لوكيع ٨٢٦].

١٠٦٦ – قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَعَلَّمُوا قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، إِنَّ رَفْعَ الْعِلْمِ ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ، إِنَّ الْعَالِمَ وَالْمُتَعَلِّمَ فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ، وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: عَالِمٌ، وَمُتَعَلِّمٌ، وَلَا خَيْرَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ». [حلية الأولياء ١/ ٢١٣].

١٠٦٧ – قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِنَفْسِهِ فَالْقَلِيلُ مِنْهُ يَكْفِي، وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِحَوَائِجِ النَّاسِ فَحَوَائِجُ النَّاسِ كَثِيرَةٌ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦٢].

١٠٦٨ – قال عبد الله بن عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعِلْمُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، يَغْدُو فِي طَلَبِهِ، فَكُلَّمَا أَصَابَ مِنْهُ شَيْئًا حَوَاهُ وَيَطْلُبُ إِلَيْهِ غَيْرَهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٥٣].

١٠٦٩ – قال الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعِلْمُ وَادٍ؛ فَإِنْ هَبَطْتَ وَادِيًا فَعَلَيْكَ بِالتُّؤَدَةِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْهُ، فَإِنَّكَ لَا تَقْطَعُ حَتَّى يَقْطَعَ بِكَ ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٢].

١٠٧٠ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنَّا نَأْتِي الْعَالِمَ، فَمَا نَتَعَلَّمُ مِنْ أَدَبِهِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ عِلْمِهِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٢].

١٠٧١ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعِلْمُ خَزَائِنُ، وَتَفْتَحُهَا الْمَسَائِلُ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٣].

١٠٧٢ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا يُذْهِبُ الْعِلْمَ النِّسْيَانُ وَتَرْكُ الْمُذَاكَرَةِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٤].

١٠٧٣ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ لِلْعِلْمِ غَوَائِلَ، فَمِنْ غَوَائِلِهِ أَنْ يُتْرَكَ الْعَالِمُ حَتَّى يَذْهَبَ بِعِلْمِهِ، وَمِنْ غَوَائِلِهِ النِّسْيَانُ، وَمِنْ غَوَائِلِهِ الْكَذِبُ فِيهِ، وَهُوَ أَشَدُّ غَوَائِلِهِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٤].

١٠٧٤ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ إِنْ أَخَذْتَهُ بِالْمُكَاثَرَةِ غَلَبَكَ وَلَمْ تَظْفَرْ مِنْهُ بِشَيْءٍ، وَلَكِنْ خُذْهُ مَعَ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي أَخْذًا رَفِيقًا تَظْفَرْ بِهِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٤].

١٠٧٥ – قال مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعِلْمُ نُورٌ يَجْعَلُهُ اللهُ حَيْثُ يَشَاءُ لَيْسَ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٤].

١٠٧٦ – عن أحمد بن سليمان الواسطي، يقول: بلغني أن أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَهَنَ نَعْلَهُ عِنْدَ خَبَّازٍ عَلَى طَعَامٍ أَخَذَهُ مِنْهُ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنَ الْيَمَنِ، وَأَكْرَى نَفْسِهِ مِنْ نَاسٍ مِنَ الْحَمَّالِينَ عِنْدَ خُرُوجِهِ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّزَّاقِ دَرَاهِمَ صَالِحَةً فَلَمْ يَقْبَلْهَا مِنْهُ». [حلية الأولياء ٩/ ١٧٥].

١٠٧٧ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَقْلٌ يَسُوسُهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِكَثْرَةِ رِوَايَاتِ الرِّجَالِ». [العقل وفضله ٦٤].

١٠٧٨ – عن عون بن عبد الله قال: قلت لعمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ يقال: «إن استطعت أن تكون عالما فكن عالما، فإن لم تستطع فكن متعلما، فإن لم تكن متعلما فأحبهم، فإن لم تحبهم فلا تبغضهم، فقال عمر: سبحان الله، لقد جعل له مخرجا». [العلم لأبي خيثمة ٦].

١٠٧٩ – قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا عَالِمُ أَنْتَ عَالِمٌ تَأْكُلُ بِعِلْمِكَ وَتَفْخَرُ بِعِلْمِكَ وَلَوْ كَانَ هَذَا الْعِلْمُ طَلَبْتَهُ لِلَّهِ تَعَالَى لَرُئِيَ فِيكَ وَفِي عَمَلِكَ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٨].

١٠٨٠ – قال بعضهم: «إنما أدركت ما ادركت من العلم ببكور كبكور الغراب، وحرص كحرص الخنزير، وصبر كصبر الحمار. وفي أخرى- وتملق كتملق الكلب ،وتضرع كتضرع السنور». [عيون الأخبار ٢/ ١٤٤].

١٠٨١ – قِيْلَ لِلشَّعْبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « مِنْ أَيْنَ لَكَ كُلُّ هَذَا العِلْمِ؟ قَالَ: بِنَفْيِ الاغْتِمَامِ، وَالسَّيْرِ فِي البِلاَدِ، وَصَبْرٍ كَصَبْرِ الحَمَامِ، وَبُكُوْرٍ كَبُكُوْرِ الغُرَابِ ». [السير للذهبي ٥/ ١٧٤].

١٠٨٢ – قال عبد العزيز بن أبي حازم رَحِمَهُ اللَّهُ: سمعت أبي يقول: «إِنَّ الْعُلَمَاءَ كَانُوا فِيمَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ إِذَا لَقِيَ الْعَالِمُ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فِي الْعِلْمِ كَانَ يَوْمَ غَنِيمَةٍ، وَإِذَا لَقِيَ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ ذَاكَرَهُ، وَإِذَا لَقِيَ مَنْ هُوَ دُونَهُ لَمْ يَزْهُ عَلَيْهِ حَتَّى إِذَا كَانَ هَذَا الزَّمَانُ فَهَلَكَ النَّاسُ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤٦].

١٠٨٣ – قال مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَبْلُغُ أَحَدٌ مَا يُرِيدُ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ حَتَّى يَضُرَّ بِهِ الْفَقْرُ وَيُؤْثِرَهُ عَلَى كُلِّ حَاجَةٍ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٣١].

١٠٨٤ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ رَقَّ وَجْهُهُ رَقَّ عَمَلُهُ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦٤].

١٠٨٥ – قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ جَلَّ فِي عُيونِ النَّاسِ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْحَدِيثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ النَّحْوَ هِيبَ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ رَقَّ طَبْعُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْحِسَابَ جَلَّ رَأْيُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْفِقْهَ نَبُلَ قَدْرُهُ، وَمَنْ لَمْ يُصِنْ نَفْسَهُ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ وَمِلَاكُ ذَلِكَ كُلِّهِ التَّقْوَى ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٨٦].



[٣٢] فصل في الرحلة في طلب العلم والصبر في تحمل العناء فيه

١٠٨٦ – قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «وَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَلاَ أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللهِ، تُبَلِّغُهُ الإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ». [رواه البخاري رقم «٥٠٠٢»].

١٠٨٧ – قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «بَلَغَنِي عَنْ رَجُلٍ حَدِيثٌ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا ثُمَّ شَدَدْتُ رَحْلِي فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ...».[مجمع الزوائد «١/ ١٥٩] و[أخرجه البخاري برقم «٧٧».

١٠٨٨ – قال أبو العالية رحمه الله: «كُنَّا نَسْمَعُ الْحَدِيثَ عَنِ الصَّحَابَةِ فَلَا نرضى حَتَّى نركب إِلَيْهِم فنسمعه مِنْهُم». [فتح الباري ١/ ١٩٢].

١٠٨٩ – قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَرْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِرِحْلَةِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ». [الرحلة في طلب الحديث ١٦].

١٠٩٠ – قال الشعبي رحمه الله: «مَنِ اجْتَنَبَ مَجْلِسَ حَيِّهِ كَثُرَ عِلْمُهُ، وَزَكَى عَمَلُهُ». [حلية الأولياء ٤/ ٣١٨].

١٠٩١ – قال أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه: «من أَرَادَ أَن يكثر علمه فليجالس غير عشيرته».

[أدب المجالس ٣١].

١٠٩٢ – كان يقال: «من سره أَن يتعاظم حلمه وينفعه علمه فَلْيقل من مجالسة من كَانَ بَين ظهرانيه». [أدب المجالس ٣٦].

١٠٩٣ – قال علي بن صالح، عن أبيه رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا الشعبي رَحِمَهُ اللهُ بحديث، ثم قال لي: «أَعْطَيْتُكَهُ بِغَيْرِ شَيْءٍ، وَإِنْ كَانَ الرَّاكِبُ لَيَرْكَبُ إِلَى الْمَدِينَةِ فِيمَا دُونَهُ». [مصنف ابن أبي شيبة ٨/ ٥٤٤].

١٠٩٤ – قال بسر بن عبيد الله رَحِمَهُ اللهُ: «إِنْ كُنْتُ لأَرْكَبُ إِلَى الْمِصْرِ مِنَ الأَمْصَارِ فِي الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ لأَسْمَعَهُ». [سنن الدارمي رقم ٦٠٤].

١٠٩٥ – قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللهُ: «إِنْ كُنْتُ لَأَسِيرُ اللَّيَالِيَ وَالْأَيَّامَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ». [جامع بيان العلم ١/ ١٨٨].

١٠٩٦ – قال الشعبي رَحِمَهُ اللهُ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا سَافَرَ مِنْ أَقْصَى الشَّامِ إِلَى أَقْصَى الْيَمَنِ فَحَفِظَ كَلِمَةً تَنْفَعُهُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ مِنْ عُمْرِهِ، رَأَيْتُ أَنَّ سَفَرَهُ لَمْ يَضِعْ». [الرحلة في طلب الحديث ٢٨].

١٠٩٧ – قال أبو قلابة رَحِمَهُ اللهُ: «لَقَدْ أَقَمْتُ بِالْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مَا لِي حَاجَةٌ إِلَّا رَجُلٌ يَقْدَمُ عِنْدَهُ حَدِيثٌ فَأَسْمَعُهُ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٢٤].

١٠٩٨ – سئل الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: « تَرَى الرَّجُل أَنْ يَرْحَلَ لِطَلَبِ الْعِلْمِ قَالَ نَعَمْ قَدْ رَحَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَنْ بَعْدَهُمْ ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٢٣].

١٠٩٩ – قال الْخطَّابُ رَحِمَهُ اللهُ: « يجب الهروب من بلد لا علم فيه إلى بلد فيه العلم ». [الآداب الشرعية ٢/ ٥٧].

١١٠٠ – قال الشعبي رَحِمَهُ اللهُ: « رحل مسروق إلى البصرة في تفسير آية. فقيل له: إن الذي يفسرها رحل إلى الشام. فتجهّز ورحل إلى الشام حتى علم تفسيرها ».[القلائد من فرائد الفوائد ١/ ٥١].

١١٠١ – قال يحيى بن معين رَحِمَهُ اللهُ: « أربعة لا تأنس منهم رشدًا ، وذكر منهم: رجلًا يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث ».[رحلة العلماء في طلب العلم ١/ ٩٦].

١١٠٢ – قال جبير بن نفير رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَفْقَهُ الْعَبْدُ كُلَّ الْفِقْهِ حَتَّى يَتْرُكَ مَجْلِسَ قَوْمِهِ». [حلية الأولياء ٥/ ١٣٤].

١١٠٣ – قال أبو بكر بن أسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: « رحل أبي من نيسابور إلى مرو ليكتب عن ابن المبارك فقال أبيات شعر أنشدها لابن المبارك:

خلفت عرسي يوم السير باكية * يا ابن المبارك تبكيني برنات

خلفتها سحرا في النوم لم أرها * ففي فؤادي منها شبه كيات

أهلي وعرسي وصبياني رفضتهم * وسرت نحوك في تلك المفازات

أخاف والله قطاع الطريق بها * وما أمنت بها من لدغ حيات

مستوفزات بها رقش مشوهة * أخاف صولتها في كل ساعاتي

اجلس لنا كل يوم ساعة بكرا * إن خف ذاك وإلا بالعشيات

يا أهل مرو أعينونا بكفكم * عنا وإلا رميناكم بأبيات

لا تضجرونا فإنا معشر صبر * وليس نرجو إلا رب البريات

[الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١/ ٢٥٧].

[٣٣] فصل في تعليم الصغار

١١٠٤- وقف عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على حلقة من قريش، فقال: «مَا لَكُمْ قَدْ طَرَحْتُمْ هَذِهِ الْأُغَيْلِمَةَ؟ لَا تَفْعَلُوا، وَأَوْسِعُوا لَهُمْ فِي الْمَجْلِسِ، وَأَسْمِعُوهُمُ الْحَدِيثَ، وَأَفْهِمُوهُمْ إِيَّاهُ. فَإِنَّهُمْ صِغَارُ قَوْمٍ، أَوْشَكَ أَنْ يَكُونُوا كِبَارَ قَوْمٍ وَقَدْ كُنْتُمْ صِغَارَ قَوْمٍ، فَأَنْتُمُ الْيَوْمَ كِبَارُ قَوْمٍ». [شرف أصحاب الحديث ٦٥].

١١٠٥- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «قَلْبُ الْحَدَثِ كَالْأَرَاضِي الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ وَإِنَّمَا كَانَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ الصَّغِيرَ أَفْرَغُ قَلْبًا، وَأَقَلُّ شُغْلًا، وَأَيْسَرُ تَبَذُّلًا، وَأَكْثَرُ تَوَاضُعًا». [أدب الدنيا والدين ٥٠].

١١٠٦- قال مسكين بن بكير رَحِمَهُ اللهُ: «مَرَّ رَجُلٌ بِالْأَعْمَشِ، وَهُوَ يُحَدِّثُ، فَقَالَ لَهُ: تُحَدِّثُ هَؤُلَاءِ الصِّبْيَانَ؟ فَقَالَ الْأَعْمَشُ: «هَؤُلَاءِ الصِّبْيَانُ يَحْفَظُونَ عَلَيْكَ دِينَكَ»». [شرف أصحاب الحديث ٦٤].

١١٠٧- قال عبد الله بن داود رَحِمَهُ اللهُ: «يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يُكْرِهَ وَلَدَهُ عَلَى سَمَاعِ الْحَدِيثِ». [شرف أصحاب الحديث ٦٥].

١١٠٨- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللهُ قال لي أبي: «يَا بُنَيَّ، اطْلُبِ الْحَدِيثَ، فَكُلَّمَا سَمِعْتَ حَدِيثًا، وَحَفِظْتَهُ، فَلَكَ دِرْهَمٌ فَطَلَبْتُ الْحَدِيثَ عَلَى هَذَا». [شرف أصحاب الحديث ٦٦].

١١٠٩- قال بعض الحكماء: « من أدَّب ولده صغيرا سُرَّ به كبيرا ». [الكامل ١/ ٤٥].

١١١٠- وقال آخر: «مَنْ أَدَّبَ ابْنَهُ صَغِيرًا، قَرَّتْ بِهِ عَيْنُهُ كَبِيرًا». [الآداب الشرعية ٣/ ٥٥٢].

١١١١ – وقال آخر: «من أدب ابنه صغيرا أرغم أنف عدوه». [أدب المجالسة ١٠٣].

١١١٢ – وقال آخر: «الْأَدَبُ مِنَ الْآبَاءِ وَالصَّلَاحُ مِنَ اللهِ عَجَّلَ». [الآداب الشرعية ٣/ ٥٥٢].

١١١٣ – وقال آخر: «مَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ وَالِدَاهُ أَدَّبَهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ». [الآداب الشرعية ٣/ ٥٥٢].

١١١٤ – وقال آخر: «من أدَّب ولده أرغم حاسدَه». [أورده المبرّد في الكامل ١/ ٤٥].

١١١٥ – قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: بَادِرُوا بِتَأْدِيبِ الْأَطْفَالِ قَبْلَ تَرَاكُمِ الْأَشْغَالِ وَتَفَرُّقِ الْبَالِ». [فيض القدير ٣/ ٣٩٤].

١١١٦ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَدِّمُوا إِلَيْنَا أَحْدَاثَكُمْ، فَإِنَّهُمْ أَفْرَغُ قُلُوبًا وَأَحْفَظُ لِمَا سَمِعُوا، فَمَنْ أَرَادَ اللهُ عَجَّلَ أَنْ يُتِمَّ ذَلِكَ لَهُ أَتَمَّهُ». [المحدث الفاصل للرامهرمزي ١/ ١٩٢].

١١١٧ – قال الشاعر:

إذا رأيت شباب الحي قد نشؤا * لا ينقلون قلال الحبر والورقا

ولا تراهم لدى الأشياخ في حلق * يعون من صالح الأخبار ما اتسقا

فدعهموا عنك واعلم أنهم همج * قد بدلوا بعلو الهمة الحمقا

[تأريخ دمشق لابن عساكر ٥٢/ ٣٤٤].

١١١٨ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَمن أهمل تَعْلِيم وَلَده مَا يَنْفَعهُ وَتَركه سدى فقد أَسَاءَ إِلَيْهِ غَايَة الْإِسَاءَة وَأكْثر الْأَوْلَاد إِنَّمَا جَاءَ فسادهم من قبل الْآبَاء وإهمالهم لَهُم وَترك تعليمهم فَرَائض الدّين وسننه فأضاعوهم صغَارًا فَلم ينتفعوا بِأَنْفسِهِم وَلم ينفعوا آبَاءَهُم كبارًا كَمَا عَاتب بَعضهم وَلَده على العقوق فَقَالَ يَا أَبَت إِنَّك عققتني صَغِيرا فعققتك كَبِيرا وأضعتني وليدا فأضعتك شَيخا». [تحفة المولود ١٦١].

١١١٩ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يُكْرِهِ، وَلَدَهُ عَلَى العِلْمِ فَإِنَّهُ مَسْؤُوْلٌ عَنْهُ». [السير للذهبي ٧/ ٢٧٣].

١١٢٠ – قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « التعلّم في الصغر كالنقش على الحجر ». [الآداب الشرعية ٣/ ٥٥٣].

١١٢١ – قال علقمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا تعَلَّمْته وَأَنَا شَابٌّ فَكَأَنَّمَا أَقْرَأُهُ مِنْ دَفْتَرٍ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٨٥].

١١٢٢ – قال محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانُوا يَقُولُونَ: أَكْرِمْ وَلَدَكَ، وَأَحْسِنْ أَدَبَهُ». [الآداب الشرعية ٣/ ٥٥٣].

١١٢٣ – قال لقمان الحكيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ضَرْبُ الْوَالِدِ لِلْوَلَدِ كَالسَّمَادِ لِلزَّرْعِ». [الآداب الشرعية ٣/ ٥٥٣].

١١٢٤ – قال سابق البربريّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قَدْ يَنْفَعُ الْأَدَبُ الْأَحْدَاثَ فِي مَهَلٍ * وَلَيْسَ يَنْفَعُ بَعْدَ الْكِبَرِ الْأَدَبُ

إنَّ الْغُصُونَ إذَا قَوَّمْتَهَا اعْتَدَلَتْ * وَلَا تَلِينُ إذَا قَوَّمْتَهَا الْخُشُبُ

[الآداب الشرعية ٣/ ٥٥٣].

١١٢٥ – وقيل: « من لم يتعلم في الصغر هان في حال الكبر ». [محاضرات الأدباء ١/ ١٦].

١١٢٦ – « حُكى أن المنصور بعث إلى من في الحبس من بني أمية يقول لهم: ما أشدّ ما مر بكم في هذا الحبس؟ فقالوا: ما فقدنا من تأديب أولادنا ». [محاضرات الأدباء ١/ ٦٨].

١١٢٧ – قال يوسف بن الماجشون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَالَ لَنَا ابْنُ شِهَابٍ، أَنَا وَابْنُ أَخِي وَابْنُ عَمٍّ لِي، وَنَحْنُ غِلْمَانٌ أَحْدَاثٌ نَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ: لَا تَحْقِرُوا أَنْفُسَكُمْ لِحَدَاثَةِ أَسْنَانِكُمْ؛ فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا نَزَلَ بِهِ الْأَمْرُ الْمُعْضِلُ دَعَا الشُّبَّانَ فَاسْتَشَارَهُمْ؛ يَبْتَغِي حِدَّةَ عُقُولِهِمْ ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٤].

١١٢٨- قال سعيد بن رحمة الأصبحي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنْتُ أَسْبِقُ إِلَى حَلْقَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ بِلَيْلٍ مَعَ أَقْرَانِي، لَا يَسْبِقُنِي أَحَدٌ، وَيَجِيءُ هُوَ مَعَ الْأَشْيَاخِ، فَقِيلَ لَهُ: قَدْ غَلَبَنَا عَلَيْكَ هَؤُلَاءِ الصِّبْيَانُ فَقَالَ: «هَؤُلَاءِ أَرْجَى عِنْدِي مِنْكُمْ، أَنْتُمْ كَمْ تَعِيشُونَ؟ وَهَؤُلَاءِ عَسَى اللهُ أَنْ يَبْلُغَ بِهِمْ». [المحدث الفاصل ١/ ١٩٤].

١١٢٩- قال هشام بن عروة المعني رَحِمَهُ اللَّهُ كان أبي يقول: «أَيْ بُنَيَّ كُنَّا صِغَارُ قَوْمٍ فَأَصْبَحْنَا كِبَارَهُمْ، وَإِنَّكُمُ الْيَوْمَ صَغَائِرُ قَوْمٍ وَيُوشِكُ أَنْ تَكُونُوا كِبَارَهُمْ، فَمَا خَيْرٌ فِي كَبِيرٍ، وَلَا عِلْمَ لَهُ، فَعَلَيْكُمْ بِالسُّنَّةِ». [المحدث الفاصل ١/ ١٩٤].

١١٣٠- « **جاء رجل إلى عبد الله بن المبارك** رَحِمَهُ اللَّهُ، **يشكو إليه سوء خلق ولده، فقال له: أدعوت عليه، قال الأب: نعم، قال: أنت أفسدته** ». [فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب ٧/ ٣٨٩].

١١٣١- قال السمعاني رَحِمَهُ اللَّهُ: « **رُئي أبو منصور البغدادي بعد موته فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بتعليمي الصبيان فاتحة الكتاب** ». [طبقات القراء ٢/ ١٠٥].

قال أبو بشار غفر الله له: فلا تدع أخي الكريم أحدًا يسبقك إلى تحفيظ ولدك الصغير الفاتحة؛ لأنه سيصلي بها طوال حايته والأجر لك.

[٣٤] فصل في حسن اختيار العالم

١١٣٢ – قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ عُلَمَائِهِمْ وَكُبَرَائِهِمْ وَذَوِي أَسْنَانِهِمْ فَإِذَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ عَنْ صِغَارِهِمْ وَسُفَهَائِهِمْ فَقَدْ هَلَكُوا». [المدخل للبيهقي ٢٥٥].

١١٣٣ – قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «فَسَادُ الدِّينِ إِذَا جَاءَ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ الصَّغِيرِ اسْتَعْصَى عَلَيْهِ الْكَبِيرُ ، وَصَلَاحُ النَّاسِ إِذَا جَاءَ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ الْكَبِيرِ تَابَعَهُ عَلَيْهِ الصَّغِيرُ». [الفتح ١٣/ ٣٠١] و [الصحيحة«٦/ ١٠٠٣].

١١٣٤ – قال محمد بن سيرين رحمه الله: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ». [مقدمة مسلم ١٤] و[سنن الدارمي رقم ٤٥٨].

١١٣٥ – قال بعض الحكماء: « سودوا كباركم لتعزوا ولا تسودوا صغاركم فتذلوا ». [فيض القدير ٢/ ٥٣٣].

١١٣٦ – قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «طَلَبُ الْعِلْمِ مِنْ غَيْرِ مَظَانِّهِ جَهْلٌ مِنْ فَاعِلِهِ». [فتح الباري ١٠/ ٢١٣].

١١٣٧ – قال ابن القيم رحمه الله: «مَنْ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ عَيْنِ الْعِلْمِ ثَبَتَ. وَمَنْ أَخَذَهُ مِنْ جَرَيَانِهِ أَخَذَتْهُ أَمْوَاجُ الشُّبَهِ. وَمَالَتْ بِهِ الْعِبَارَاتُ، وَاخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ الْأَقْوَالُ». [مارج السالكين ٢/ ٨].

١١٣٨ – وقال رحمه الله: «فَإِذَا ظَفِرْت بِرَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْ أُولِي الْعِلْمِ طَالِبٍ لِلدَّلِيلِ مُحَكِّمٍ لَهُ مُتَّبِعٍ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ وَأَيْنَ كَانَ وَمَعَ مَنْ كَانَ زَالَتْ الْوَحْشَةُ وَحَصَلَتْ الْأُلْفَةُ، وَلَوْ خَالَفَك فَإِنَّهُ يُخَالِفُك وَيَعْذِرُك، وَالْجَاهِلُ الظَّالِمُ يُخَالِفُك بِلَا حُجَّةٍ وَيُكَفِّرُك أَوْ يُبَدِّعُك بِلَا حُجَّةٍ،

وَذَنْبُك رَغْبَتُك عَنْ طَرِيقَتِهِ الْوَخِيمَةِ، وَسِيرَتِهِ الذَّمِيمَةِ، فَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ هَذَا الضَّرْبِ». [إعلام الموقعين ٣/ ٣٠٧].

١١٣٩ - عن خالد بن خداش البغدادي رَحِمَهُ اللهُ قال: ودعت مالك بن أنس فقلت: يا أبا عبد الله أوصني، فقال: «**عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَكِتَابَةِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ**». [جامع بيان العلم ١/ ١٤٧].

١١٤٠ - قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللهُ: «**إِذَا وُصِفَ لِي رَجُلٌ لَهُ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَا أَتَأَسَّفُ عَلَى فَوْتِ لِقَائِهِ، وَإِذَا سَمِعْت رَجُلًا لَهُ أَدَبُ الْقَسِّ أَتَمَنَّى لِقَاءَهُ وَأَتَأَسَّفُ عَلَى فَوْتِهِ**». [الآداب الشرعية ٤/ ٢٦٤].

[٣٥] فصل في توقير أهل العلم والتأدب معهم

١١٤١- قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اتَّفَقُوا عَلَى إيجَابِ تَوْقِيرِ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَالْإِسْلَامِ وَالنَّبِيِّ ﷺ، وَكَذَلِكَ الْخَلِيفَةُ وَالْفَاضِلُ وَالْعَالِمُ، وقد بلغ من تعظيم العلماء، ووجوب صيانة تاريخ أكابر المسلمين إلى حد النص عليه في كتب العقائد، بحيث لا يخالف في ذلك إلا شاذ خارج عن الجماعة». [الآداب الشرعية ١/ ٤٠٨].

١١٤٢- قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عقيدته: «وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْأَثَرِ وَأَهْلِ الْفِقْهِ وَالنَّظَرِ لا يُذْكَرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فهو على غير السبيل». [الطحاوية ٨٢].

١١٤٣- قال الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «صَلَّى زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى جِنَازَةٍ ثُمَّ قُرِّبَتْ لَهُ بَغْلَةٌ لِيَرْكَبَهَا فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَخَذَ بِرِكَابِهِ، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ: خَلِّ عَنْهُ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «هَكَذَا يُفْعَلُ بِالْعُلَمَاءِ وَالْكُبَرَاءِ». [جامع بيان العلم ١/ ٥١٤].

١١٤٤- قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نَحْنُ إِلَى قَلِيلٍ مِنَ الْأَدَبِ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْعِلْمِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٨٠].

١١٤٥- قال أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عِلْمٌ بِلَا أَدَبٍ كَنَارٍ بِلَا حَطَبٍ، وَأَدَبٌ بِلَا عِلْمٍ كَرُوحٍ بِلَا جِسْمٍ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ١٢].

١١٤٦- قال الحسين بن منصور النيسابوري رَحِمَهُ اللَّهُ : «كُنْتُ مَعَ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى وَإِسْحَاقَ، يَعْنِي ابْنَ رَاهَوَيْهِ يَوْمًا نَعُودُ مَرِيضًا، فَلَمَّا حَاذَيْنَا الْبَابَ تَأَخَّرَ إِسْحَاقُ، وَقَالَ لِيَحْيَى: تَقَدَّمْ، فَقَالَ يَحيَى لِإِسْحَاقَ: تَقَدَّمْ أَنْتَ، قَالَ: يَا أَبَا زَكَرِيَّا، أَنْتَ أَكْبَرُ مِنِّي؟ قَالَ: نَعَمْ أَنَا أَكْبَرُ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ مِنِّي، فَتَقَدَّمَ إِسْحَاقُ». [أدب الأملاء ١/ ١٣٩].

١١٤٧- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ الْحَدِيثَ تَأَدَّبَ وَتَعَبَّدَ قَبْلَ ذَلِكَ بِعِشْرِينَ سَنَةً». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦١].

١١٤٨- قال الليث بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَعَلَّمُوا الْحِلْمَ قَبْلَ الْعِلْمِ». [تاريخ دمشق لابن عساكر ٥٠/ ٣٥٤].

١١٤٩- قال الحجاج بن أرطأة رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِلَى أَدَبٍ حَسَنٍ أَحْوَجُ مِنْهُ إِلَى خَمْسِينَ حَدِيثًا». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٤٠٨].

١١٥٠- قال طاوس رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يُوَقَّرَ الْعَالِمُ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ١٢٩].

١١٥١- قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: « سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ الْمُبَارَكِ عَنْ حَدِيثٍ، وَهُوَ يَمْشِي ، قَالَ: «لَيْسَ هَذَا مِنْ تَوْقِيرِ الْعِلْمِ» قَالَ بِشْرٌ: فَاسْتَحْسَنْتُهُ جِدًّا». [حلية الأولياء ٨/ ١٦٦].

١١٥٢- قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ حَقًّا عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ وَأَنْ يَكُونَ مُتَّبِعًا لِأَثَرِ مَنْ مَضَى قَبْلَهُ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٥٩].

١١٥٣- قال المفضل بن محمد الجندي، سمعت أبا معصب رَحِمَهُ اللَّهُ، يقول: «كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ لَا يُحَدِّثُ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا وَهُوَ عَلَى وُضُوءٍ إِجْلَالًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ». [جامع بيان العلم ٢/ ٣٨٤].

١١٥٤ – قال عبد الرحمن بن أبي الزناد رَحِمَهُ اللَّهُ: «ذَكَرَ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مَرِيضٌ فَقَالَ: أَجْلِسُونِي؛ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُحَدِّثَ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا مُضْطَجِعٌ». [جامع بيان العلم ٢/ ٣٨٤].

١١٥٥ – قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فَاكْظِمُوا عَلَيْهِ وَلَا تَخْلِطُوهُ بِضَحِكٍ وَلَا بِلَعِبٍ فَتَمُجَّهُ الْقُلُوبُ؛ فَإِنَّ الْعَالِمَ إِذَا ضَحِكَ ضَحْكَةً مَجَّ مِنَ الْعِلْمِ مَجَّةً». [جامع بيان العلم ١/ ٢٨٠].

١١٥٦ – قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنَّا نَضْحَكُ وَنَمْزَحُ؛ فَلَمَّا صِرْنَا يُقْتَدَى بِنَا؛ خَشِيتُ أَنْ لاَ يَسَعَنَا التَّبَسُّمُ». [السير للذهبي ١٣/ ١٥٤].

١١٥٧ – قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن أصحابه كانوا يوما يتمازحون فدق رجل الباب فأمرهم بالسكوت والسكون فقالوا له تعلمنا الرياء فقال: إني أكره أن يعصى الله فيكم.

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: وإنما خاف قول الجهلة انظروا إلى هؤلاء الزهاد كيف يفعلون وذلك أن العوام لا يحتملون مثل هذا للمتعبدين». [تلبيس إبليس ١٩٢].

١١٥٨ – قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنَامُ عِنْدَ الْحَدِيثِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَشْتَهِيهِ فَإِنْ كَانَ يَشْتَهِيهِ لَطَارَ نُعَاسُهُ». [أدب الإملاء والاستملاء/ ١/ ١٦٠].

١١٥٩ – قال أحمد بن سنان القطان رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ لَا يُتَحَدَّثُ فِي مَجْلِسِهِ، وَلَا يُبْرَى فِيهِ قَلَمٌ، وَلَا يَبْتَسِمُ أَحَدٌ، فَإِنْ تَحَدَّثَ أَوْ بَرَى قَلَمًا، صَاحَ وَلَبِسَ نَعْلَيْهِ وَدَخَلَ، وَكَذَا يَفْعَلُ ابْنُ نُمَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ فِي هَذَا، وَكَانَ وَكِيعٌ أَيْضًا فِي مَجْلِسِهِ

كَأَنَّهُمْ فِي صَلَاةٍ، فَإِنْ أَنْكَرَ مِنْ أَمْرِهِمْ شَيْئًا انْتَعَلَ وَدَخَلَ، وَكَانَ ابْنُ نُمَيْرٍ يَغْضَبُ وَيَصِيحُ، وَكَانَ إِذَا رَأَى مَنْ يَبْرِي قَلَمًا، تَغَيَّرَ وَجْهُهُ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٥].

١١٦٠- قال عبد الرحمن بن عمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ضَحِكَ رَجُلٌ فِي مَجْلِسِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ فَقَالَ: مَنْ ضَحِكَ؟ فَأَشَارُوا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ: تَطْلُبُ الْعِلْمَ وَأَنْتَ تَضْحَكُ، لَا حَدَّثْتُكُمْ شَهْرًا». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٦].

١١٦١- قال تميم بن المنتصر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كُنَّا عِنْدَ وَكِيعٍ فَسَمِعَ كَلَامَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَحَرَكَتَهُمْ فَقَالَ يَا أَصْحَابَ الْحَدِيثِ مَا هَذِهِ الْحَرَكَةُ أَنْتُمُ النَّاسُ فَعَلَيْكُمْ بِالْوَقَارِ». [أدب الإملاء والاستملاء ١/ ١٥٩].

١١٦٢- كان حماد بن زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَرَفَعَ إِنْسَانٌ صَوْتَهُ لَمْ يُحَدِّثْهُ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٨٥].

١١٦٣- قال الخطيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَإِذَا رَوَى الْمُحَدِّثُ خَبَرًا قَدْ تَقَدَّمَتْ مَعْرِفَتُهُ، فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ لَا يُدَاخِلَهُ فِي رِوَايَتِهِ، لِيُرِيَهُ أَنَّهُ يَعْرِفُ ذَلِكَ الْحَدِيثَ، فَإِنَّ مَنْ فَعَلَ مِثْلَ هَذَا كَانَ مَنْسُوبًا إِلَى سُوءِ الْأَدَبِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٤٠٣].

١١٦٤- قال معاذ بن سعيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كُنَّا عِنْدَ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، فَتَحَدَّثَ رَجُلٌ بِحَدِيثٍ فَاعْتَرَضَ لَهُ آخَرُ فِي حَدِيثِهِ، فَقَالَ عَطَاءٌ: «سُبْحَانَ اللهِ مَا هَذِهِ الْأَخْلَاقُ؟ مَا هَذِهِ الْأَحْلَامُ؟ إِنِّي لَأَسْمَعُ الْحَدِيثَ مِنَ الرَّجُلِ وَأَنَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَأُرِيهِمْ مِنْ نَفْسِي أَنِّي لَا أُحْسِنُ مِنْهُ شَيْئًا». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٤٠٤].

١١٦٥ – قال خالد بن صفوان رَحِمَهُ اللَّهُ: « إذا رأيت محدّثا يحدّث حديثا قد سمعته أو يُخبر خبرا قد علمته، فلا تشاركه فيه حرصا على أن تُعلِم من حضرك أنك قد علمته، فإن ذلك حطة وسوء أدب ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٤٠٦].

١١٦٦ – قال ابن المقفع رَحِمَهُ اللَّهُ: « وإذا رأيت رجلًا يحدث حديثًا، قد علمته، أو يخبر خبرا قد سمعته، فلا تشاركه فيه، ولا تتعقبه عليه؛ حرصًا على أن يعلم الناس أنك قد علمته، فإن في ذلك خفة وشحًا وسوء أدب، وسخفًا ». [الأدب الصغير والأدب الكبير ١/ ١٠٣].

١١٦٧ – قال إبراهيم بن الجنيد رَحِمَهُ اللَّهُ: كان بعض الحكماء يقول: «إِنَّ مِنَ الْأَدَبِ أَنْ لَا يُشَارِكَ الرَّجُلُ غَيْرَهُ فِي حَدِيثِهِ، وَإِنْ كَانَ أَعْلَمَ بِهِ مِنْهُ، وَأَنْشَدَ:

وَلَا تُشَارِكْ فِي الْحَدِيثِ أَهْلَهُ * وَإِنْ عَرَفْتَ فَرْعَهُ وَأَصْلَهُ.

[الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٤٠٧].

١١٦٨ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ومن الأخلاق التي أنت جدير بتركها إذا حدث الرجل حديثًا تعرفه، ألا تسابقه إليه، وتفتحه عليه، وتشاركه فيه، حتى كأنك تظهر للناس أنك تريد أن يعلموا أنك تعلم مثل الذي يعلم ». [الأدب الصغير والأدب الكبير ١/ ١٣٢].

١١٦٩ – قال الخطيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلْيَتَّقِ إِعَادَةَ الِاسْتِفْهَامِ لِمَا قَدْ فَهِمَهُ، وَسُؤَالَ التَّكْرَارِ لِمَا قَدْ سَمِعَهُ وَعَلِمَهُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى إِضْجَارِ الشُّيُوخِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٨٨].

١١٧٠ – قال وكيع رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ فَهِمَ ثُمَّ اسْتَفْهَمَ فَإِنَّمَا يَقُولُ: اعْرَفُونِي إِنِّي أُجِيدُ أَخْذَ الْحَدِيثِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٩١].

١١٧١ – قال رَحِمَهُ اللَّهُ: « مَنِ اسْتَفْهَمَ وَهُوَ يَفْهَمُ، فَهُوَ طَرَفٌ مِنَ الرِّيَاءِ ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٩٢].

١١٧٢ – قيل للزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَعِدْ عَلَيْنَا الْحَدِيثَ، قَالَ: «نَقْلُ الصَّخْرِ أَهْوَنُ مِنْ تَكْرَارِ الْحَدِيثِ ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٩٤].

[٣٦] فصل في الصبر على جفوة المعلم

١١٧٣ – قال ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: « ذُلِلْتُ طَالِبًا فَعُزِّزْتُ مَطْلُوبًا ». [المجموع للإمام النووي «١/ ٦٨] و [أدب الدنيا والدين ٧٥].

١١٧٤ – قال عروة بن الزبير رضي الله عنه: « رُبَّ كلمة ذُلٍّ احتملتُها أورثتني عِزًّا طويلًا ». [صفة الصفوة ١/ ٢٩٣].

١١٧٥ – قال بعضهم:

إنَّ الْمُعَلِّــــمَ وَالطَّبِيــــبَ كِلَاهُمَــــا * لَا يَنْصَــــحَانِ إذَا هُمَــــا لَــــمْ يُكْرَمَــــا

فَاصْــــبِرْ لِــــدَائِك إنْ أَهَنْــــت طَبِيبَــــهُ * وَاصْــــبِرْ لِجَهْلِــــك إنْ جَفَــــوْت مُعَلِّمَــــا

[أدب الدنيا والدين ٦٨].

١١٧٦ – قال بلال بن أبي بردة رحمه الله: «لَا يَمْنَعْكُمْ سُوءُ مَا تَعْلَمُونَ مِنَّا أَنْ تَقْبَلُوا أَحْسَنَ مَا تَسْمَعُونَ مِنَّا». [جامع بيان العلم ١/ ٥٢٩].

١١٧٧ – قال بعض السلف: « من لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره في عَماية الجهالة، ومن صبر عليه آل أمره إلى عز الدنيا والآخرة». [تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم ٩١].

١١٧٨ – قال أبو يوسف القاضي رحمه الله: «خَمْسَةٌ يَجِبُ عَلَى النَّاسِ مُدَارَاتُهُمْ: الْمَلِكُ الْمُتَسَلِّطُ، وَالْقَاضِي الْمُتَأَوِّلُ، وَالْمَرِيضُ، وَالْمَرْأَةُ، وَالْعَالِمُ لِيُقْتَبَسَ مِنْ عِلْمِهِ ، فَاسْتَحْسَنْتُ ذَلِكَ مِنْهُ». [الجامع للخطيب ١/ ٢٢٢].

١١٧٩ – قال مُعَافَى بن عمران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَثَلُ الَّذِي يَغْضَبُ عَلَى الْعَالِمِ، مَثَلُ الَّذِي يَغْضَبُ عَلَى أَسَاطِينِ -أي سواري- الْجَامِعِ» [الجامع للخطيب ١/ ٢٢٣].

١١٨٠ – قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى الْأَعْمَشِ رَجُلَانِ، أَحَدُهُمَا كَانَ الْحَدِيثُ مِنْ شَأْنِهِ، وَالْآخَرُ لَمْ يَكُنِ الْحَدِيثُ مِنْ شَأْنِهِ، فَغَضِبَ الْأَعْمَشُ يَوْمًا عَلَى الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ الْحَدِيثُ فَقَالَ الْآخَرُ: لَوْ غَضِبَ عَلَيَّ كَمَا غَضِبَ عَلَيْكَ لَمْ أَعُدْ إِلَيْهِ، فَقَالَ الْأَعْمَشُ: «إِذَنْ هُوَ أَحْمَقُ مِثْلُكَ، يَتْرُكُ مَا يَنْفَعُهُ لِسُوءِ خُلُقِي»». [الجامع للخطيب ١/ ٢٢٣].

١١٨١ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قيل لسفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن قومًا يأتونك من أقطار الأرض تغضبُ عليهم! يوشكُ أن يذهبوا ويتركوكَ، فقال للقائلِ: هُم حَمْقى إذًا مثلُك، إن تركوا ما ينفعُهُم لسوءِ خُلُقي ». [تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّمِ ٩٤].

١١٨٢ – قال محمد بن هارون الدمشقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لَمَحبـــــرَةٌ تُجالســـــني نهـــــاري * أحـــبُّ إلـــيَّ مـــن أُنْـــس الصـــديق

ورِزْمَـــةُ كاغـــدٍ في البيـــت عنـــدي * أحـــبُّ إلـــيَّ مـــن عِـــدْل الـــدقيق

ولَطمـــةُ عـــالمٍ في الخَـــدِّ مِنِّـــي * ألَـــذُّ لَـــدَيَّ مـــن شـــرب الرحيـــق

[الآداب الشرعية ٢/ ١٢٨].

١١٨٣ – قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

اِصـبِر عَلـى مُـرِّ الجَفـا مِـن مُعَلِّـمٍ * فَـــإِنَّ رُســـوبَ العِلـــمِ في نَفَراتِـــهِ

وَمَـن لَـم يَـذُق مُـرَّ الـتَعَلُّمِ سـاعَةً * تَجَـــرَّعَ ذُلَّ الجَهـــلِ طـــولَ حَياتِـــهِ

١١٨٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يطلُبُ أَحدٌ هذا العلم بِالمُلكِ وعِزِّ النَّفسِ فيفلح ، ولكن من طلبهُ بِذُلِّ النَّفسِ وضيقِ العيشِ وخدمةِ العُلماءِ أَفلحَ». [جامع بيان العلم ١/ ٩٨].



[٣٧] فصل في التحذير من الكلام في أعراض علماء السنة العاملين

١١٨٥- قال ابن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ: « اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب ». [التبيان في آداب حملة القرآن ١١].

١١٨٦- قال الإمام أحمدرَحِمَهُ اللَّهُ: «لحوم العلماء مسمومة من شمَّها مرض، ومن أكلها مات». [المعيد في أدب المفيد والمستفيد ٧١].

١١٨٧- قال مخلد رَحِمَهُ اللَّهُ حدثنا أَصْحَابِنَا قَالَ: « ذَكَرْتُ يَوْمًا عِنْدَ الْحَسَنِ بْنِ ذَكْوَانَ رَجُلًا بِشَيْءٍ، فَقَالَ: مَهْ، لَا تَذْكُرِ الْعُلَمَاءَ بِشَيْءٍ، فَيُمِيتُ اللهُ قَلْبَكَ». [تبيين كذب المفتري لابن عساكر ٣٢١].

١١٨٨- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِن لم يكن الْعلمَاء أَوْلِيَاء لله فَلَيْسَ لله ولي». [آداب حملة القرآن ١١].

١١٨٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « العلماء واسطة بين الله تعالى وعباده فمن أبغضهم، فقد قطع الواسطة بينه وبين الله تعالى ».[بدائع السلك في طبائع الملك ١/ ٩٢].

١١٩٠- قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ في عقيدته: «وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْأَثَرِ وَأَهْلِ الْفِقْهِ وَالنَّظَرِ لَا يُذْكَرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فهو على غير السبيل». [الطحاوية ٨٢].

١١٩١- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «حقٌّ عَلَى العَاقِلِ أَنْ لاَ يَسْتَخِفَّ بِثَلاَثَةٍ: العُلَمَاءِ وَالسَّلاَطِيْنِ وَالإِخْوَانِ، فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَخَفَّ بِالعُلَمَاءِ ذَهَبتْ آخِرَتُهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالسُّلْطَانِ ذَهَبتْ دُنْيَاهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالإِخْوَانِ ذَهَبتْ مُرُوءتُهُ». [السير للذهبي ١٣/ ٤٦].

١١٩٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمَنْ لَهُ عِلْمٌ بِالشَّرْعِ وَالْوَاقِعِ يَعْلَمُ قَطْعًا أَنَّ الرَّجُلَ الْجَلِيلَ الَّذِي لَهُ فِي الْإِسْلَامِ قَدَمٌ صَالِحٌ وَآثَارٌ حَسَنَةٌ وَهُوَ مِنْ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ بِمَكَانٍ قَدْ تَكُونُ مِنْهُ الْهَفْوَةُ وَالزَّلَّةُ هُوَ فِيهَا مَعْذُورٌ بَلْ وَمَأْجُورٌ لِاجْتِهَادِهِ؛ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُتْبَعَ فِيهَا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تُهْدَرَ مَكَانَتُهُ وَإِمَامَتُهُ وَمَنْزِلَتُهُ مِنْ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ». [إعلام الموقعين ٣/ ٢٨٣].

١١٩٣- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ومن تلبيسه على الزهاد احتقارهم العلماء وذمهم إياهم فهم يقولون المقصود العمل ولا يفهمون أن العلم نور القلب ولو عرفوا مرتبة العلماء في حفظ الشريعة وأنها مرتبة الأنبياء لعدوا أنفسهم كالبكم عند الفصحاء والعمي عند البصراء والعلماء أدلة الطريق والخلق وراءهم وسليم هؤلاء يمشي وحده ». [تلبيس إبليس ١٩٥].

١١٩٤- قال ابن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنما نحترمك ما احترمت الأئمة فإذا أطلقت القول فيهم فما نحترمك ». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٥٣/ ٦٠].

١١٩٥- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: « كفى بالمرء شرًّا أن لا يكون صالحًا، وهو يقع في الصالحين ». [شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٣١٦].



[٣٨] فصل في الحث على الإنصات وحسن الاستماع

١١٩٦- قال محمد بن النضر الحارثي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ: أَوَّلُ الْعِلْمِ الْإِنْصَاتُ لَهُ، ثُمَّ الِاسْتِمَاعُ لَهُ، ثُمَّ حِفْظُهُ، ثُمَّ الْعَمَلُ بِهِ ثُمَّ نَشْرُهُ» [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٨].

١١٩٧- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا جَالَسْتَ فَكُنْ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ، وَتَعَلَّمْ حُسْنَ الِاسْتِمَاعِ، كَمَا تَعَلَّمُ حُسْنَ الْقَوْلِ، وَلَا تَقْطَعْ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثِهِ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٢٣٩].

١١٩٨- قال الأصمعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سمعت أعرابيا يقول: «لَا يَنْتَفِعُ الرَّجُلُ بِالْقَوْلِ وَإِنْ كَانَ بَلِيغًا مَعَ سُوءِ الِاسْتِمَاعِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٨٢].

١١٩٩- قال الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حُسْنُ الِاسْتِمَاعِ قُوَّةٌ لِلْمُحَدِّثِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٨٣].

١٢٠٠- قال بعض الحكماء لابنه: « يا بنيّ، تعلّم حسن الاستماع كما تتعلّم حسن الحديث، وليعلم النّاس أنّك أحرص على أن تسمع منك على أن تقول، فاحذر أن تسرع في القول فيما يجب عنه الرّجوع بالفعل، حتّى يعلم النّاس أنّك على فعل ما لم تقل أقرب منك إلى قول ما لم تفعل » . [العقد الفريد ٤/ ٥٥].

١٢٠١- قال بعضهم: « من حسن الأدب أن لا تغالب أحدا على كلامه، وإذا سئل غيرك فلا تجب عنه وإذا حدّث بحديث فلا تنازعه إيّاه، ولا تقتحم عليه فيه ولا تره أنّك تعلمه، وإذا كلّمت صاحبك فأخذته حجّتك فحسّن مخرج ذلك عليه، ولا تظهر الظّفر به وتعلّم حسن الاستماع، كما تعلّم حسن الكلام ». [العقد الفريد ٢/ ٢٦٤].

١٢٠٢- قالت الحكماء: « **رأس الأدب كلّه حسن الفهم والتّفهّم والإصغاء للمتكلّم** ».

[العقد الفريد ٢/ ٢٦٤].

١٢٠٣- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: « **لا خير في الحياة إلا لأحد رجلين منصت واعٍ أو متكلم عالم** ». [روضة العقلاء ٤٢].



[٣٩] فصل آداب متفرقة في الطلب ومجالس العلم

١٢٠٤- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب إلا أن يمزج بالرقائق والنظر في سير السلف الصالحين ». [صيد الخاطر ٢٢٨].

١٢٠٥- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِالْفَقِيهِ حَقَّ الْفَقِيهِ؟ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ، وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللهِ ، وَلَمْ يُؤَمِّنْهُمْ مَكْرَ اللهِ ، وَلَمْ يَتْرُكِ الْقُرْآنَ إِلَى غَيْرِهِ». [أخلاق العلماء، للآجري ٧٢].

١٢٠٦- قال حبيب بن أبي ثابت رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ مِنَ السُّنَّةِ إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الْقَوْمَ أَنْ يُقْبِلَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، وَلَا يَخُصَّ أَحَدًا دُونَ أَحَدٍ». [العلم لأبي خيثمة ٣٤].

١٢٠٧- قال الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ إِنْ أَخَذْتَهُ بِالْمُكَاثَرَةِ غَلَبَكَ وَلَمْ تَظْفَرْ مِنْهُ بِشَيْءٍ، وَلَكِنْ خُذْهُ مَعَ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي أَخْذًا رَفِيقًا تَظْفَرْ بِهِ». [معرفة علوم الحديث ٣/ ٣٦٤].

١٢٠٨- رأى الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ يَمْزَحُونَ وَيَضْحَكُونَ فَنَادَاهُمْ: مَهْلًا يَا وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ مَهْلًا ثَلَاثًا إِنَّكُمْ أَئِمَّةٌ يُقْتَدَى بِكُمْ». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٠].

١٢٠٩- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَ الْقَارِئَ يَلُوذُ بِبَابِ السُّلْطَانِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لِصٌّ، فَإِذَا رَأَيْتَهُ يَلُوذُ بِبَابِ الْأَغْنِيَاءِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُرَاءٍ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٨٧].

١٢١٠- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمُؤْمِنُ يُدَارِي ، وَلَا يُمَارِي ، يَنْشُرُ حِكْمَةَ اللهِ ، فَإِنْ قُبِلَتْ حَمِدَ اللهَ ، وَإِنْ رُدَّتْ حَمِدَ اللهَ». [الشريعة للآجري ١/ ٧٩].

١٢١١ – قال عطاء بن يسار رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَمْ نَرَ شَيْئًا إِلَى شَيْءٍ أَزْيَنَ مِنْ حِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٩].

١٢١٢ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا زَالَ الْعِلْمُ عَزِيزًا حَتَّى حُمِلَ إِلَى أَبْوَابِ الْمُلُوكِ وَأَخَذُوا عَلَيْهِ أَجْرًا فَنَزَعَ اللهُ الْحَلَاوَةَ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَمَنَعَهُمْ الْعَمَلَ بِهِ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٢٢].

١٢١٣ – قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَكُونُ عَالِمًا حَتَّى يَكُونَ فِيكَ ثَلَاثُ خِصَالٍ: لَا تَبْغِي عَلَى مَنْ فَوْقَكَ، وَلَا تَحْتَقِرْ مَنْ دُونَكَ، وَلَا تَأْخُذْ عَلَى عِلْمِكَ دُنْيَا». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤٣].

١٢١٤ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ أَقْبَحَ الرَّغْبَةِ أَنْ تَطْلُبَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٠٧].

١٢١٥ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ : «يُعْجِبُنِي أَنْ يَكُونَ، صَاحِبُ الْحَدِيثِ مَكْفِيًّا فَإِنَّ الْآفَاتِ إِلَيْهِمْ أَسْرَعُ وَأَلْسِنَةَ النَّاسِ إِلَيْهِمْ أَسْرَعُ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦٩].

١٢١٦ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «حُسْنُ السُّؤَالِ نِصْفُ الْعِلْمِ ، وَالرِّفْقُ نِصْفُ الْعَيْشِ ، وَمَا عَلَى امْرِئٍ فِي اقْتِصَادٍ». [إصلاح المال ١/ ١٧٥].

١٢١٧ – قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي أبو عمرو رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ مِنَ الْأَدَبِ أَنْ تُجِيبَ مَنْ لَا يَسْأَلُكَ، أَوْ تَسْأَلَ مَنْ لَا يُجِيبُكَ، أَوْ تُحَدِّثَ مَنْ لَا يُنْصِتُ لَكَ». [السير للذهبي ١١/ ٤٩٦].

١٢١٨ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: « تعلموا هذا العلم واكظموا عليه، ولا تخلطوه بهزل فتمجه القلوب ». [صيد الخاطر ٧٧].

١٢١٩ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «زَيِّنُوا الْعِلْمَ بِأَنْفُسِكُمْ وَلَا تَزَيَّنُوا بِالْعِلْمِ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦١].

١٢٢٠ – قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «زَيْنُ الْعِلْمِ حِلْمُ أَهْلِهِ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٩].

١٢٢١ – قال الأحنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «مُذَاكَرَةُ الرِّجَالِ تَلْقِيحٌ لِعُقُولِهَا». [الآداب الشرعية ٢/ ١٢٨].

١٢٢٢- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بَنِي لَا تَطْلُبِ الْعِلْمَ لِتُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ وَتُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ وَلَا تُرَائِي بِهِ فِي الْمَجَالِسِ، وَلَا تَدَعِ الْعِلْمَ زَهَادَةً فِيهِ وَرَغْبَةً فِي الْجَهَالَةِ، فَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ فَاجْلِسْ مَعَهُمْ، فَإِنْ تَكُ عَالِمًا يَنْفَعْكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكُ جَاهِلًا يُعَلِّمُوكَ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَةٍ فَيُصِيبَكَ بِهَا مَعَهُمْ، وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا لَا يَذْكُرُونَ اللهَ فَلَا تَجْلِسْ مَعَهُمْ فَإِنَّكَ إِنْ تَكُ عَالِمًا لَا يَنْفَعْكَ عِلْمُكَ وَإِنْ تَكُ جَاهِلًا يَزِيدُوكَ جَهْلًا، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ بِسَخَطِهِ فَيُصِيبَكَ بِهَا مَعَهُمْ». [حلية الأولياء ٦/ ٦٢].

١٢٢٣- قال عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ، وَتَعَلَّمُوا لَهُ الْوَقَارَ وَالسَّكِينَةَ ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمْتُمْ مِنْهُ وَلِمَنْ عَلَّمْتُمُوهُ، وَلَا تَكُونُوا جَبَابِرَةَ الْعُلَمَاءِ، فَلَا يُقَوَّمُ جَهْلُكُمْ بِعِلْمِكُمْ». [جامع بيان العلم ١/ ٥٤٢].

١٢٢٤- قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ لفتى من قريش: «يَا ابْنَ أَخِي تَعَلَّمَ الْأَدَبُ قَبْلَ أَنْ تَتَعَلَّمَ الْعِلْمَ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٣٠].

١٢٢٥- قال وكيع رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَكْمُلُ الرَّجُلُ حَتَّى يَكْتُبَ عَمَّنْ هُوَ فَوْقَهُ، وَعَمَّنْ هُوَ مِثْلَهُ، وَعَمَّنْ هُوَ دُوْنَهُ». [السير للذهبي ١٧/ ١٦٥].

١٢٢٦- قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ حَقًّا عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ وَأَنْ يَكُونَ مُتَّبِعًا لِآثَارِ مَنْ مَضَى قَبْلَهُ». [جامع بيان العلم ١/ ٧١٠].

١٢٢٧- قال الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: «حُضُورُ الْمَجْلِسِ بِلَا نُسْخَةٍ ذُلٌّ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٦].

١٢٢٨- قال إسحاق بن إبراهيم الحنيني رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ لَا يَسْتَغْنِي عَنْهَا أَصْحَابُ الْحَدِيثِ سُرْعَةُ الْمَشْيِ وَسُرْعَةُ الْأَكْلِ وَسُرْعَةُ الْخَطِّ».[أدب الإملاء ١/ ١١٤].

١٢٢٩ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَلَو سلك الدعاة المسلك الَّذِي دَعَا الله وَرَسُوله ﷺ بِهِ النَّاس إِلَيْهِ لصلح الْعَالم صلاحا لَا فَسَاد مَعَه». [الفوائد ١٦١].

١٢٣٠ – قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَمْنَعُوا الْعِلْمَ أَهْلَهُ فَتَأْثَمُوا، وَلَا تُحَدِّثُوا بِهِ غَيْرَ أَهْلِهِ فَتَأْثَمُوا». [حلية الأولياء٤/ ٣٢٤].

١٢٣١ – قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوَّدُوا» قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَبَعْدَ أَنْ تُسَوَّدُوا». [صحيح البخاري ١/ ٢٥].

١٢٣٢ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «المَالُ دَاءُ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَالعَالِمُ طَبِيْبُ هَذِهِ الأُمَّةِ فَإِذَا جَرَّ العَالِمُ الداء إلى نفسه فمتى يبرىء الناس؟». [السير للذهبي٧/ ٢٤٣].

١٢٣٣ – قال أبو العالية رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَتَعَلَّمُ مُسْتَحٍ وَلَا مُتَكَبِّرٌ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٢٠].

١٢٣٤ – قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ لِلْعِلْمِ طُغْيَانًا كَطُغْيَانِ الْمَالِ». [حلية الأولياء ٤/ ٥٥].

١٢٣٥ – قال محمد بن السماك رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْأَخْذُ بِالْأُصُولِ وَتَرْكُ الْفُضُولِ مِنْ فِعْلِ ذَوِي الْعُقُولِ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٠٤].

١٢٣٦ – قال سليمان التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ أَخَذْتَ بِرُخْصَةِ كُلِّ عَالمٍ أَوْ زَلَّةِ كُلِّ عَالمٍ اجْتَمَعَ فِيكَ الشَّرُّ كُلُّهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٢].

١٢٣٧ – قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَقُّ الْفَائِدَةِ أَنْ لَا تُسَاقَ إِلَّا إِلَى مُبْتَغِيهَا، وَلَا تُعْرَضُ إِلَّا عَلَى الرَّاغِبِ فِيهَا، فَإِذَا رَأَى الْمُحَدِّثُ بَعْضَ الْفُتُورِ مِنَ الْمُسْتَمِعِ فَلْيَسْكُتْ، فَإِنَّ بَعْضَ الْأُدَبَاءِ قَالَ: نَشَاطُ الْقَائِلِ عَلَى قَدْرِ فَهْمِ الْمُسْتَمِعِ». [الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٣٤١].

١٢٣٨ – قال يزيد بن ميسرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تَبْذُلْ عِلْمَكَ لِمَنْ لَا يَسْأَلُهُ، وَلَا تَنْثُرِ اللُّؤْلُؤَ عِنْدَ مَنْ لَا يَلْتَقِطُهُ، وَلَا تَنْشُرْ بِضَاعَتَكَ عِنْدَ مَنْ يُكْسِدُهَا عَلَيْكَ». [حلية الأولياء ٥/ ٢٣٥].

١٢٣٩ – قال كثير بن مرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تَحَدَّثِ الْحِكْمَةَ عِنْدَ السُّفَهَاءِ فَيُكَذِّبُوكَ، وَلَا تَحَدَّثِ الْبَاطِلَ عِنْدَ الْحُكَمَاءِ فَيَمْقُتُوكَ، وَلَا تَمْنَعِ الْعِلْمَ أَهْلَهُ فَتَأْثَمَ وَلَا تُحَدِّثْهُ غَيْرَ أَهْلِهِ فَتُجَهَّلَ، إِنَّ عَلَيْكَ فِي عِلْمِكَ حَقًّا كَمَا عَلَيْكَ فِي مَالِكَ حَقًا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣١٣].

١٢٤٠ – قال بعضهم: «لَا تَمْنَعِ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ فَتَأْثَمَ، وَلَا تَنْشُرْهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ فَتُجَهَّلَ، وَكُنْ طَبِيبًا رَفِيقًا يَضَعُ دَوَاءَهُ حَيْثُ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَنْفَعُ». [سنن الدارمي رقم ٤٠٨].

١٢٤١ – قال يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « موعظة الجاهل كالمغني عند رأس الميت ». [الأمر بالمعروف ٤٩].

١٢٤٢ – قال مسروق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نَكَدُ الْحَدِيثِ الْكَذِبُ، وَآفَتُهُ النِّسْيَانُ، وَإِضَاعَتُهُ أَنْ تُحَدِّثَ بِهِ غَيْرَ أَهْلِهِ». [الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٣٢٩].

١٢٤٣ – أوصى يحيى بن خالد ابنه جعفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: «لَا تُرَدَّ عَلَى أَحَدٍ جَوَابًا حَتَّى تَفْهَمَ كَلَامَهُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَصْرِفُكَ عَنْ جَوَابِ كَلَامِهِ إِلَى غَيْرِهِ وَيُؤَكِّدُ الْجَهْلَ عَلَيْكَ وَلَكِنِ افْهَمْ عَنْهُ، فَإِذَا فَهِمْتَهُ فَأَجِبْهُ ، وَلَا تَتَعْجَلْ بِالْجَوَابِ قَبْلَ الِاسْتِفْهَام، وَلَا تَسْتَحِ أَنْ تَسْتَفْهِمَ إِذَا لَمْ تَفْهَمْ فَإِنَّ الْجَوَّابَ قَبْلَ الْفَهْمِ حُمْقٌ، وَإِذَا جَهِلْتَ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَ فَاسْأَلْ، فَيَبْدُو لَكَ وَاسْتِفْهَامُكَ أَحْمَدُ بِكَ، وَخَيْرٌ لَكَ مِنَ السُّكُوتِ عَلَى الْعِيِّ». [جامع بيان العلم ١/ ١٣٠].

١٢٤٤ – قال كثير بن مرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تُحَدِّثِ الْبَاطِلَ الْحُكَمَاءَ فَيَمْقُتُوكَ، وَلَا تُحَدِّثِ الْحِكْمَةَ السُّفَهَاءَ فَيُكَذِّبُوكَ، وَلَا تَمْنَعِ الْعِلْمَ أَهْلَهُ فَتَأْثَمَ، وَلَا تَضَعْهُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ فَتُجَهَّلَ، إِنَّ عَلَيْكَ فِي عِلْمِكَ حَقًّا، كَمَا أَنَّ عَلَيْكَ فِي مَالِكَ حَقًّا». [سنن الدارمي رقم ٣٦٥].



[٤٠] فصل في الحث على المروءة

١٢٤٥ – قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ الْمَاءَ الْبَارِدَ يُنْقِصُ مِنْ مُرُوءَتِي مَا شَرِبْتُهُ». [صفة الصفوة ٢/ ٥٤٤].

١٢٤٦ – قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « ست من المروءة، ثلاث في الحضر وثلاث في السفر، وأما اللاتي في الحضر فتلاوة كتاب الله، وعمارة مساجد الله، واتخاذ الأخوان في الله، وأما اللاتي في السفر فبذل الزاد، وحسن الخلق، والمزاح في غير معاصي ». [التذكرة الحمدونية ٨/ ١٣١].

١٢٤٧ – قال مكحول رَحِمَهُ اللَّهُ: « من نظف ثوبه قل همه، ومن طابت ريحه زاد عقله، ومن جمع بينهما زادت مروءته ». [صيد الخاطر ١٧٠].

١٢٤٨ – قال عمر بن عثمان المكي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمُرُوءَة: التغافل عَن زلل الاخوان ». [صفة الصفوة ١/ ١٥١].

١٢٤٩ – قال يزيد بن الوليد الناقص رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بَنِي أُمَيَّةَ إِيَّاكُمْ وَالْغِنَاءَ فَإِنَّهُ يُنْقِصُ الْحَيَاةَ وَيَزِيدُ فِي الشَّهْوَةِ وَيَهْدِمُ الْمُرُوءَةَ ، فَإِنَّهُ لَيَنُوبُ عَنِ الْخَمْرِ، يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُ السُّكْرُ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعِلِينَ فَجَنِّبُوهُ النِّسَاءَ ، فَإِنَّ الْغِنَاءَ دَاعِيَةُ الزِّنَا». [ذم الملاهي لابن أبي الدنيا ٥١].

١٢٥٠ – وقيل: «الْمُرُوءَةُ الظَّاهِرَةُ فِي الثِّيَابِ الطَّاهِرَةِ». [أدب الدنيا والدين ٣٤٠].

١٢٥١ – قال زياد رَحِمَهُ اللَّهُ لبعض الدّهاقين: «مَا الْمُرُوءَةُ فِيكُمْ؟ قَالَ: اجْتِنَابُ الرِّيَبِ فَإِنَّهُ لَا يَنْبُلُ مُرِيبٌ، وَإِصْلَاحُ الرَّجُلِ مَالَهُ فَإِنَّهُ مِنْ مُرُوءَتِهِ وَقِيَامِهِ بِحَوَائِجِهِ وَحَوَائِجِ أَهْلِهِ فَإِنَّهُ لَا يَنْبُلُ مَنْ احْتَاجَ إِلَى أَهْلِهِ وَلَا مَنْ احْتَاجَ أَهْلُهُ إِلَى غَيْرِهِ» [أدب الدنيا والدين ٣١٨].

١٢٥٢ – عن الربيع قال سأل رجل الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ عن سنه فقال: «لَيْسَ مِنَ الْمُرُوءَةِ أَنْ يُخْبِرَ الرَّجُلُ بِسِنِّهِ». [حلية الأولياء ٩/ ١٢٩].

١٢٥٣ – قال أبو علي بن شبل البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ:

احْفَظْ لِسَانَكَ لا تَبُحْ بثلاثةٍ * سِنٍّ ومالٍ ما استَطعتَ ومَذْهَب

فَعَلَي الثلاثَةِ تُبْتَلَى بِثَلاثةٍ * بِمَكَفِّرٍ وبِحَاسِدٍ ومُكَذِّبِ

[الآداب الشرعية ٣/ ٣٢].

١٢٥٤ – قال أيوب: سمعت أبا قلابة رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: « ليس من المروءة أن يربح الرجل على صديقه ». [روضة العقلاء ٢٣٣].

١٢٥٥ – قال شبيب بن شيبة رَحِمَهُ اللَّهُ: «اطْلُبُوا الْأَدَب فَإِنَّهُ عون على الْمُرُوءَة وَزِيَادَة فِي الْعقل وَصَاحب فِي الْعُزْلَة وصلَة فِي الْمجْلس». [أدب المجالسة ١٠٥].

١٢٥٦ – قال عبيد الله بن زياد بن ظبيان رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان لي خال من كلب، فكان يقول لي: يا عبيد هِمَّ؛ فإن الهمة نصف المروءة». [روضة العقلاء ٢٥٣].

١٢٥٧ – قال عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «رَآنِي الشَّافِعِيُّ وَأَنَا فِي مَجْلِسٍ وَعَلَى قَمِيصِي حِبْرٌ وَأَنَا أُخْفِيهِ، فَقَالَ: لِمَا تُخْفِيهِ وَتَسْتُرُهُ؟ فَإِنَّ الْحِبْرَ عَلَى الثَّوْبِ مِنْ الْمُرُوءَةِ؛ لِأَنَّ صُورَتَهُ فِي الْأَبْصَارِ سَوَادٌ وَفِي الْبَصَائِرِ بَيَاضٌ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٢٧].

١٢٥٨ – قال بعض الحكماء: «لَا تفارق الصَّبْر فتعظم عَلَيْك الْبلوى وَلَا الْمُرُوءَة فتشمت بك الاعداء». [المروءة ٢٢].

١٢٥٩ – وقال بعضهم: «السَّاعِي بَيْنَ مَنْزِلَتَيْنِ قَبِيحَتَيْنِ: إمَّا أَنْ يَكُونَ صَدَقَ فَقَدْ خَانَ الْأَمَانَةَ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ كَذَبَ فَخَالَفَ الْمُرُوءَةَ». [أدب الدنيا والدين ٣٣١].

١٢٦٠ – قال أبو بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان يقال: «آفَةُ الْمُرُوءَةِ خُلْفُ الْوَعْدِ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٨٣].

١٢٦١ – قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « المروءة مروءتان، فللسفر مروءة، وللحضر مروءة: فأما مروءة السفر فبذل الزاد، وقلة الخلاف على الأصحاب، وكثرة المزاح في غير مساخط الله؛ وأما مروءة الحضر: إدمان الاختلاف إلى المساجد، وكثرة الإخوان في الله، وقراءة القرآن ». [روضة العقلاء ٢٣٢].

١٢٦٢ – قال ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ثلاثة ليست من المروءة: الأكل في الأسواق، والادهان عند العطار، والنظر في مرآة الحجام ». [روضة العقلاء ٢٢٣].

١٢٦٣ – وكتب عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إلى أبي موسى الأشعريّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «خُذِ النَّاس بِالعربِيَّة، فإنه يَزِيد في العَقْلِ ويُثْبِتُ المُروءَةَ». [لسان العرب ١/ ١٥٥].

١٢٦٤ – وقال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ فَإِنَّهَا تَزِيدُ فِي الْمُرُوءَةِ». [شعب الإيمان للبيهقي ٣/ ٢١٠].

١٢٦٥ – قال ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْعَرَبِيَّة تزيد الْمُرُوءَةَ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٢٩].

١٢٦٦ – قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « والغناء ... هو جاسوس القلوب، وسارق المروءة، وسوس العقل، يتغلغل فى مكامن القلوب، ويطلع على سرائر الأفئدة، ويدب إلى محل التخيل، فيثير ما فيه من الهوى والشهوة والسخافة والرقاعة، والرعونة، والحماقة. فبينا ترى الرجل وعليه سمة الوقار وبهاء العقل، وبهجة الإيمان، ووقار الإسلام، وحلاوة القرآن. فإذا استمع الغناء ومال إليه نقص عقله، وقَلَّ حياؤه، وذهبت مروءته، وفارقه بهاؤه، وتخلى عنه وقاره، وفرح به شيطانه، وشكا إلى الله تعالى إيمانه، وثقل عليه قرآنه».

[إغاثة اللهفان ١/ ٢٣٧].

١٢٦٧ – قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُرُوءَةَ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مُعْتَدِلَ الْحَالِ فِي

مُرَاعَاةِ لِبَاسِهِ مِنْ غَيْرِ إِكْثَارٍ وَلَا اطِّرَاحٍ، فَإِنَّ اطِّرَاحَ مُرَاعَاتِهَا وَتَرْكَ تَفَقُّدِهَا مَهَانَةٌ وَذُلٌّ، وَكَثْرَةَ مُرَاعَاتِهَا وَصَرْفَ الْهِمَّةِ إِلَى الْعِنَايَةِ لَهَا دَنَاءَةٌ وَنَقْصٌ». [أدب الدنيا والدين ٣٥٤].

١٢٦٨ – قال أبوبكر رضي الله عنه: « من امتطى التغافل ملك زمام المروءة ». [نفحة الريحانة ٢/ ١٤٢].

١٢٦٩ – قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله: «جَالِسُوا أَهْلَ الدِّينِ فَإِنْ لَمْ تَجْدُوهُمْ فَجَالِسُوا أَهْلَ الْمُرُوءَاتِ فَإِنَّهُمْ لَا يَرْفُثُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ». [حلية الأولياء ٦/ ١٦٠].

١٢٧٠ – قال بعضهم:

تَغافَلْ إذا رُمْتَ وُدَّ الورَى * يدُوم فتُصْبحُ لِلْعِزِّ جارَا

زِمامُ المُروءةِ في كَفِّ مَن * تَغافُلَه يمْتطِي حيثُ سَارَا

[نفحة الريحانة ٢/ ١٤٢].

[٤١] فصل في الحث على السكينة والوقار

١٢٧١- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالْحِلْمَ وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ يُعْلِمُكُمْ وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تُعَلِّمُونَ وَلَا تَكُونُوا مِنْ جَبَّارِي الْعُلَمَاءِ فَلَا يَقُومُ عَمَلُكُمْ مَعَ جَهْلِكُمْ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٢٤].

١٢٧٢- قال مالك بن أنس رحمه الله: «حُقَّ عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ، وَالْعِلْمُ حَسَنٌ لِمَنْ رُزِقَ خَيْرَهُ» [حلية الأولياء ٦/ ٣٢٠].

١٢٧٣- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ بَاكِيًا مَحْزُونًا حَكِيمًا حَلِيمًا عَلِيمًا سِكِّيتًا، وَلَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ جَافِيًا، وَلَا غَافِلًا، وَلَا صَخَّابًا، وَلَا صَيَّاحًا، وَلَا حَدِيدًا» [حلية الأولياء ١/ ١٢٩].

١٢٧٤- قال الحسن رحمه الله: «قَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَطْلُبُ الْعِلْمَ فَلَا يَلْبَثُ أَنْ يَرَى ذَلِكَ فِي تَخَشُّعِهِ وَهَدْيِهِ وَفِي لِسَانِهِ وَبَصَرِهِ وَبِرِّهِ» [الشعب للبيهقي ٨/ ٤٢٧].

١٢٧٥- قال النّوويّ رحمه الله في الفرق بين السّكينة والوقار: «أَنَّ السَّكِينَةَ التَّأَنِّي فِي الْحَرَكَاتِ وَاجْتِنَابِ الْعَبَثِ وَالْوَقَارِ فِي الْهَيْئَةِ كَغَضِّ الْبَصَرِ وَخَفْضِ الصَّوْتِ وَعَدَمِ الِالْتِفَاتِ». [فتح الباري ٢/ ١٣٩].

١٢٧٦- قال القرطبيّ رحمه الله: « إِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ مَا يَحْمِلُ صَاحِبَهُ عَلَى الْوَقَارِ، بِأَنْ يُوَقِّرَ غَيْرَهُ وَيَتَوَقَّرَ هُوَ فِي نَفْسِهِ» . [الفتح ١٠/ ٥٣٨].

١٢٧٧ - قال ابن مسعود رضي الله عنه: «السَّكِينَةُ مَغْنم وَتَرْكُهَا مَغْرَمٌ». [النهاية لابن الأثير ٢/ ٣٨٦].

١٢٧٨ - قال ابن القيم رحمه الله: «السَّكِينَةُ إِذَا نَزَلَتْ عَلَى الْقَلْبِ اطْمَأَنَّ بِهَا. وَسَكَنَتْ إِلَيْهَا الْجَوَارِحُ. وَخَشَعَتْ، وَاكْتَسَبَتِ الْوَقَارَ، وَأَنْطَقَتِ اللِّسَانَ بِالصَّوَابِ وَالْحِكْمَةِ، وَحَالَتْ بَيْنَهُ وَبيْنَ قَوْلِ الْخَنَا وَالْفُحْشِ، وَاللَّغْوِ وَالْهَجْرِ، وَكُلِّ بَاطِلٍ» [مدارج السالكين ٢/ ٥٢٦].

١٢٧٩ - قال بشير بن كعب رحمه الله عن بعضهم: «إِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ وَقَارًا، وَمِنَ الْحَيَاءِ سَكِينَةً».
[البخاري - الفتح ١٠ / ٦١١٧].

١٢٨٠ - قال الشعبي رحمه الله: « يا طلاب العلم لا تطلبوا العلم بسفاهة وطيش، اطلبوه بسكينة ووقار وتؤدة ». [روضة العقلاء ٣٤].

[٤٢] فصل في كتابة العلم وتدوينه

١٢٨١ – قال الشعبي رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا سَمِعْتَ شَيْئًا، فَاكْتُبْهُ وَلَوْ فِي الْحَائِطِ». [العلم لأبي خيثمة ٣٤].

١٢٨٢ – قال أبو المليح رَحِمَهُ اللهُ: «يَعِيبُونَ عَلَيْنَا الْكِتَابَ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ﴾ [طه:٥٢]». [جامع بيان العلم ١/ ١٤٧].

١٢٨٣ – قال معاوية بن قرة رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ لَمْ يَكْتُبِ الْعِلْمَ فَلَا تَعُدُّوهُ عَالِمًا». [جامع بيان العلم ١/ ١٤٧].

١٢٨٤ – قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ: « لولا الكتابة لما حفظنا ».[شرح علل الترمذي ١/ ٣٤٦].

١٢٨٥ – قال أبو قلابة رَحِمَهُ اللهُ: « الكتابة أحب الي من النسيان ». [شرح علل الترمذي ١/ ٣٤٦].

١٢٨٦ – قال يحيى بن سعيد رَحِمَهُ اللهُ: «لَأَنْ أَكُونَ كَتَبْتُ كُلَّ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي مِثْلُ مَالِي» [جامع بيان العلم ١/ ١٥١].

١٢٨٧ – قال أبو زرعة رَحِمَهُ اللهُ: سمعت أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يقولان: «كُلُّ مَنْ لَا يَكْتُبِ الْعِلْمَ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْغَلَطُ». [جامع بيان العلم ١/ ١٥١].

١٢٨٨ – قال الخليل بن أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «مَا سَمِعْتُ شَيْئًا إِلَّا كَتَبْتُهُ، وَلَا كَتَبْتُهُ إِلَّا حَفِظْتُهُ، وَلَا حَفِظْتُهُ إِلَّا نَفَعَنِي ». [الخطيب في تقييد العلم ١١٤].

١٢٨٩ – قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «مَا قُيِّدَ الْعِلْمُ بِمِثْلِ الْكِتَابِ».[تقييد العلم للخطيب البغدادي ١/ ٢٢٨].

١٢٩٠- قال المعتمر بن سليمان التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: كتب إلي أبي وأنا بالكوفة: « **اشتر الصحف واكتب العلم، فإن المال يفنى والعلم يبقى** ». [روضة العقلاء ٣٩].

١٢٩١- عن خالد بن خداش البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: ودعت مالك بن أنس فقلت: يا أبا عبد الله أوصني، فقال: «**عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَكِتَابَةِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ**». [جامع بيان العلم ١/ ١٤٧].

١٢٩٢- قال بعضهم:

كل سرٍ جاوز الإثنين شاع * وكل علم ليس في القرطاس ضاع

١٢٩٣- قال أبو كبران رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**لَا تَدَعَنَّ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا كَتَبْتَهُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ مَوْضِعِهِ مِنَ الصَّحِيفَةِ وَإِنَّكَ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ يَوْمًا مَا**». [تقييد العلم للخطيب البغدادي ١/ ٢٢٨].

١٢٩٤- قال أبو زيد النحوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**لَا يُضِيءَ الْكِتَابُ حَتَّى يُظْلِمَ - أي بالحواشي**».. [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٢٧٧].

١٢٩٥- قالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

العِلمُ صَيدٌ وَالكِتابَةُ قَيدُهُ * قَيِّدْ صُيودَكَ بِالحِبالِ الواثِقَهْ

فَمِنَ الحَماقَةِ أَنْ تَصِيدَ غَزالَةً * وَتَترُكُها بَينَ الخَلائِقِ طالِقَهْ

[٤٣] فصل في حفظ العلم في الصدر

١٢٩٦ – قال أبو العتاهية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ مُنِحَ الْحِفْظَ وَعَى، ومَنْ ضَيَّعَ الْحِفْظَ وَهِمَ». [جامع بيان العلم ١/ ٢٩٣].

١٢٩٧ – قال أبو سهل الصعلوكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يقال: «الْعِلْمُ مَا دَخَلَ مَعَكَ الْحَمَّامَ. يَحُثُّ عَلَى الْحِفْظِ». [الحث على طلب العلم ٦٧].

١٢٩٨ – قال بعض الحكماء: «عِلْمٌ لَا يَعْبُرُ مَعَكَ الْوَادِيَ لَا تُعَمِّرُ مَعَهُ النَّادِيَ». [جامع بيان العلم ١/ ٥٨٣].

١٢٩٩ – قال أعرابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حَرْفٌ فِي تَامُورِكَ خَيْرٌ مِنْ عَشَرَةٍ فِي كُتُبِكَ» [جامع بيان العلم ١/ ٢٩٤]. التَّامُورُ عَلَقَةُ الْقَلْبِ.

١٣٠٠ – سئل أبو عبد الله بن محمد بن إسماعيل البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن دواء للحفظ؟ فقال: « إدمان النظر في الكتب ». [جامع بيان العلم ٢/ ٣٩٣].

١٣٠١ – قال الخليل بن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الاحْتِفَاظُ بِمَا فِي صَدْرِكَ أَوْلَى مِنْ دَرْسِ مَا فِي كِتَابِكَ». [جامع بيان العلم ١/ ١٥١].

١٣٠٢ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اجْعَلْ مَا تَكْتُبُ بَيْتَ مَالٍ، وَمَا فِي صَدْرِكَ لِلنَّفَقَةِ». [جامع بيان العلم ١/ ١٥١].

١٣٠٣ – قال إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كُنَّا نَسْتَعِينُ عَلَى حِفْظِ الْحَدِيثِ بِالْعَمَلِ بِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٩٠].

١٣٠٤ – قال عبد الرزاق بن همام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كُلُّ عِلْمٍ لا يَدْخُلُ مَعَ صَاحِبِهِ الْحَمَّامَ فَلا تَعُدُّهُ، وَأَنْشَدَ:

لَيْسَ بِعِلْمٍ مَا حَوَى الْقِمَطْرُ * مَا الْعِلْمُ إلا مَا حَوَاهُ الصَّدْرُ

١٣٠٥ – وَأَنْشَدَ:

رُبَّ إِنْسَانٍ مَلا أَسْفَاطَهُ * كُتُبَ الْعِلْمِ يَعُدُّ وَيَحُطْ
وَإِذَا فَتَّشْتَهُ عَنْ عِلْمِهِ * قَالَ عِلْمِي يَا خَلِيلِي فِي السَّفَطْ
فِي كَرَارِيسَ جِيَادٍ أُحْرِزَتْ * وَبِخَطٍّ أَيِّ خَطٍّ أَيِّ خَطْ
فَإِذَا قُلْتَ لَهُ: هَاتَ إِذَنْ * حَكَّ لَحْيَيْهِ جَمِيعًا وَامْتَخَطْ

[الآداب الشرعية ٢/ ١٤٢].

١٣٠٦ – قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

عِلْمِي مَعِي حَيْثُ مَا يَمَّمْتُ يَنْفَعُنِي * قَلْبِي وِعَاءٌ لَهُ لا بَطْنُ صُنْدُوقِي
إنْ كُنْت فِي الْبَيْتِ كَانَ الْعِلْمُ فِيهِ مَعِي * أَوْ كُنْت فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْمُ فِي السُّوقِ

[أدب الدنيا والدين ٥٨].

١٣٠٧ – قال بعضهم: «الْعِلْمُ مَا إِذَا غَرِقَتْ سَفِينَتُكَ يَسْبَحُ مَعَكَ».[الحث على طلب العلم ١/ ٦٧].

١٣٠٨ – وقال أحدهم:

عَلَيْكَ بِالحِفْظِ دُونَ الجَمْعِ فِي الكُتُبِ * فَإِنَّ لِلْكُتْبِ آفَاتٍ تُفَرِّقُهَا
المَاءُ يُغْرِقُهَا وَالنَّارُ تَحْرِقُهَا * وَالفَأْرُ يَخْرِقُهَا وَاللِّصُّ يَسْرِقُهَا

١٣٠٩ – قال أحد الخلفاء يوصي ابنه: « اكْتُبْ أَحْسَنَ مَا تَسْمَعُ ، وَاحْفَظْ أَحْسَنَ مَا تَكْتُبُ ، وَحَدِّثْ بِأَحْسَنِ مَا تَحْفَظُ». [تقييد العلم للخطيب البغدادي ١٤١].

١٣١٠ – قال محمد بنِ حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لمَّا أحرقوا كتبه:

دعوني من إحراق رَقٍّ وكَاغَدٍ * وقولوا بعلمٍ كي يرى الناسُ من يدري

فإن تحرقوا القرطاسَ لا تحرقوا الذي * تضمنه القرطاس إذ هو في صدري

يسير معي حيث استقلت ركائبي * وينزلُ إن أنزلْ ويدفنُ في قبري

[السير للذهبي ١٨/ ٢٠٥].

١٣١١ – وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

إذَا لَمْ تَكُنْ حَافِظًا وَاعِيًا * فَجَمْعُك لِلْكُتْبِ لَا يَنْفَعُ

وَتَحْضُرُ بِالْجَهْلِ فِي مَوْضِعٍ * وَعِلْمُك فِي الْكُتْبِ مُسْتَوْدَعُ

وَمَنْ كَانَ فِي عُمُرِهِ هَكَذَا * يَكُنْ دَهْرَهُ الْقَهْقَرَى يَرْجِعُ

[الآداب الشرعية ٢/ ١٢٦].

١٣١٢ – قال الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَطْلُبُ وَقَلْبُهُ شِعْبٌ مِنَ الشِّعَابِ، ثُمَّ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَصِيرَ وَاديا، وَلَا يُوضَعُ فِيهِ شَيْءٌ إِلا الْتَهَمَهُ». [الحث على طلب العلم لأبي هلال العسكري ١/ ٧١].

١٣١٣ – قال الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا وَضَعْتُ سَوْدَاءَ فِي بَيْضَاءَ قَطُّ، وَلا حَدَّثَنِي أَحَدٌ بِحَدِيثٍ فَاحْتَجت إِلَى أَن يُعِيدهُ عَليّ ». [حلية الأولياء ٤/ ٣٢١].

١٣١٤ – قال أبو جعفر محمد بن علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ، وَآفَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ». [حلية الأولياء ٣/ ١٨٣].

١٣١٥ – وحكي عن أبي حامد أنه كان يقول لأصحابه: «إِذا درستم فارفعوا أَصْوَاتكُم، فَإِنَّهُ أثت لِلْحِفْظِ وَأَذْهَبُ لِلنَّوْمِ».[الحث على طلب العلم لأبي هلال العسكري ١/ ٧٢].

١٣١٦ – قال ابن رشد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ الْعلم فِي الصُّدُور فَصَارَ الْآن فِي الثِّيَاب».[خلاصة الأثر للمجبي١/ ٢٧٥].

١٣١٧- قال الحارث بن أسامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**كُلُّ وِعَاءٍ أَفْرَغْتَ فِيهِ شَيْئًا فَإِنَّهُ يَضِيقُ، إِلا الْقَلْبَ، فَإِنَّهُ كُلَّمَا أُفْرِغَ فِيهِ اتَّسَعَ** ». [المجالسة للدينوري ٤/ ٤٧٧].

١٣١٨- قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**مَنِ اسْتَكْثَرَ مِنَ الْحِفْظِ قَوِيَتْ حَافِظَتُهُ، وَمَنِ اسْتَكْثَرَ مِنَ الْفِكْرِ قَوِيَتْ قُوَّتُهُ الْمُفَكِّرَةُ**». [الطب النبوي ١٨٥].

١٣١٩- قال الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**من طلب العلم جُملةً فاتَه جملةً، وإنما يدرك العلم حديث وحديثان**». [تفسير القرطبي ١/ ٤٠].



[٤٤] فصل في العمل بالعلم

١٣٢٠- قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: « أضيع الأشياء عشرة: عالم لا يسأل عنه، وعلم لا يعمل به، ورأي صواب لا يقبل، وسلاح لا يستعمل، ومسجد لا يصلى فيه، ومصحف لا يقرأ فيه، ومال لا ينفق منه، وخيل لا تركب، وعلم الزهد في بطن من يريد الدنيا، وعمر طويل لا يتزود صاحبه فيه لسفره ». [فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب ١/ ٤٨٢].

١٣٢١- قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «اعْلَمُوا مَا شِئْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوا، فَلَنْ يُؤْجِرَكُمُ اللهُ بِعِلْمٍ حَتَّى تَعْمَلُوا». [حلية الأولياء ١/ ٢٣٦].

١٣٢٢- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «هَتَفَ الْعِلْمُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ، وَإِلَّا ارْتَحَلَ». [اقتضاء العلم العمل ٣٥].

١٣٢٣- قال ابن عيينة رحمه الله: «لَيْسَ الْعَالِمُ الَّذِي يَعْرِفُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ ، إِنَّمَا الْعَالِمُ الَّذِي يَعْرِفُ الْخَيْرَ فَيَتْبَعُهُ ، وَيَعْرِفُ الشَّرَّ فَيَجْتَنِبُهُ». [السير للذهبي ٩/ ٤٨٣].

١٣٢٤- قال الحسن البصري رحمه الله: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ نَظَرَ إِلَى مَالِهِ فِي مِيزَانِ غَيْرِهِ سَعِدَ بِهِ وَشَقِيِّ هُوَ بِهِ، وَرَجُلٌ نَظَرَ إِلَى عِلْمِهِ فِي مِيزَانِ غَيْرِهِ سَعِدَ بِهِ وَشَقِيَّ هُوَ بِهِ». [جامع بيان العلم ١/ ٧٠٨].

١٣٢٥- قال أبو قلابة لأيوب رحمه الله: «يَا أَيُّوبُ إِذَا حَدَثَ لَكَ عِلْمٌ فَأَحْدِثْ فِيهِ عِبَادَةً وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ أَنْ تُحَدِّثَ بِهِ النَّاسَ ». [الآداب الشرعية ٢/ ١١٦].

١٣٢٦ – قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا طَلَبَ الْعِلْمَ لِلْعَمَلِ كَسَرَهُ عِلْمُهُ، وَإِذَا طَلَبَهُ لِغَيْرِ ذَلِكَ ازْدَادَ بِهِ فُجُورًا أَوْ فَخْرًا». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٢].

١٣٢٧ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّكَ إِذَا طَلَبْتَ الْعِلْمَ لِتَعْمَلَ بِهِ سَرَّكَ الْعِلْمُ، وَإِذَا طَلَبْتَهُ لِغَيْرِ الْعَمَلِ لَمْ يَزِدْكَ إِلَّا فَخْرًا».[الزهد لأمام احمد ٢٦٢].

١٣٢٨ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «الَّذِي يَفُوقُ النَّاسَ فِي الْعِلْمِ جَدِيرٌ أَنْ يَفُوقَهُمْ فِي الْعَمَلِ». [جامع بيان العلم ٢/ ٢٣].

١٣٢٩ – قال مطر رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَيْرُ الْعِلْمِ مَا نَفَعَ وَإِنَّمَا يَنْفَعُ اللهُ بِالْعِلْمِ مَنْ عَلِمَهُ ثُمَّ عَمِلَ بِهِ، وَلَا يَنْفَعُ بِهِ مَنْ عَلِمَهُ ثُمَّ تَرَكَهُ». [اقتضاء العلم العمل ٣٣].

١٣٣٠ – قَالَ الْمَرُّوذِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ لِي أَحْمَد رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا كَتَبْت حَدِيثًا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ إلَّا وَقَدْ عَمِلْتُ بِهِ حَتَّى مَرَّ بِي فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «احْتَجَمَ وَأَعْطَى أَبَا طَيْبَةَ دِينَارًا»، فَأَعْطَيْت الْحَجَّامَ دِينَارًا حِينَ احْتَجَمْتُ».[مناقب أحمد ٢٤٦] و [سير أعلام النبلاء ١١/ ٢١٣].

١٣٣١ – قال حبيب بن عبيد الرحبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَاعْقِلُوهُ، وَانْتَفِعُوا بِهِ، وَلَا تَعَلَّمُوهُ لِتَجَمَّلُوا بِهِ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ إِنْ طَالَ بِكُمُ الْعُمُرُ أَنْ يُتَجَمَّلَ بِالْعِلْمِ كَمَا يَتَجَمَّلُ الرَّجُلُ بِثَوْبِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٣٣].

١٣٣٢ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَعَلَّمُوا مَا شِئْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوا؛ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَأْجُرُكُمْ عَلَى الْعِلْمِ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهِ، فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ هِمَّتُهُمُ الْوِعَايَةُ وَإِنَّ السُّفَهَاءَ هِمَّتُهُمُ الرِّوَايَةُ».[الجامع للخطيب ١/ ٩١].

١٣٣٣ – قال لقمان رَحِمَهُ اللَّهُ لابنه: «يَا بُنَيَّ لَا تَتَعَلَّمْ مَا لَا تَعْلَمُ حَتَّى تَعْمَلَ بِمَا تَعْلَمُ». [اقتضاء العلم العمل ٥٦].

١٣٣٤ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنْ كَانَ الرَّجُلُ إِذَا طَلَبَ الْعِلْمَ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ يُرَى ذَلِكَ فِي تَخَشُّعِهِ وَبَصَرِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِهِ وَزُهْدِهِ ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَطْلُبُ الْبَابَ مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ ، فَيَعْمَلُ بِهِ ، فَيَكُونُ خَيْرًا لَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، لَوْ كَانَتْ لَهُ فَجَعَلَهَا فِي الْآخِرَةِ». [أخلاق العلماء، للآجري ٧١].

١٣٣٥ – قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعضهم: «لَا خَيْرَ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ مَا لَمْ تَعْلَمْ وَلَمْ تَعْمَلْ، بِمَا قَدْ عَلِمْتَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ مِثْلَ رَجُلٍ احْتَطَبَ حَطَبًا فَحَزَمَ حُزْمَةً، ذَهَبَ يَحْمِلُهَا فَعَجَزَ عَنْهَا، فَضَمَّ إِلَيْهَا أُخْرَى». [اقتضاء العلم العمل ٥٦].

١٣٣٦ – قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَقُولُ قَلِيلًا وَيَعْمَلُ كَثِيرًا، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَقُولُ كَثِيرًا وَيَعْمَلُ قَلِيلًا». [حلية الأولياء ٦/ ١٤٢].

١٣٣٧ – قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعَالِمُ الَّذِي لَا يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ بِمَنْزِلَةِ الصَّفَا إِذَا وَقَعَ عَلَيْهِ الْقَطْرُ زَلَقَ عَنْهَا». [اقتضاء العلم العمل ٦٢].

١٣٣٨ – قال أبو خلدة رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَدْرَكْتُ النَّاسَ وَهُمْ يَعْمَلُونَ وَلَا يَقُولُونَ، وَهُمُ الْيَوْمَ يَقُولُونَ وَلَا يَعْمَلُونَ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٩٤].

١٣٣٩ – قال حماد بن زيد: قلت لأيوب رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعلم الْيَوْم أَكثر أَو فِيمَا تقدّم فَقَالَ الْكَلَام الْيَوْم أَكثر وَالْعلم فِيمَا تقدم أَكثر». [الفوائد ١٠٤].

١٣٤٠ – قال بعض الحكماء: «الْعِلْمُ خَادِمُ الْعَمَلِ، وَالْعَمَلُ غَايَةُ الْعِلْمِ، فَلَوْلَا الْعَمَلُ لَمْ يُطْلَبْ عِلْمٌ وَلَوْلَا الْعِلْمُ لَمْ يُطْلَبْ عَمَلٌ، وَلَأَنْ أَدَعَ الْحَقَّ جَهْلًا بِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَدَعَهُ زُهْدًا فِيهِ». [اقتضاء العلم العمل ١٥].

١٣٤١ – قال سهل بن مزاحم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْأَمْرُ أَضْيَقُ عَلَى الْعَالِمِ مِنْ عَقْدِ التِّسْعِينَ، مَعَ أَنَّ الْجَاهِلَ لَا يُعْذَرُ بِجَهَالَتِهِ، لَكِنَّ الْعَالِمَ أَشَدُّ عَذَابًا إِذَا تَرَكَ مَا عَلِمَ فَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ». [اقتضاء العلم العمل ١٥].

١٣٤٢ – قال عبيد بن عمير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالتَّمَنِّي وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٧٢].

١٣٤٣ – قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الدُّخُولُ فِي العِلْمِ سَهْلٌ، لَكِنَّ الخُرُوْجَ مِنْهُ إِلَى اللهِ شَدِيْدٌ» . [السير للذهبي ١٦/ ٣١].

١٣٤٤ – قيل لوهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أَلَيْسَ مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟ قَالَ: بَلَى ، وَلَكِنْ لَيْسَ مِنْ مِفْتَاحٍ إِلَّا وَلَهُ أَسْنَانٌ، مَنْ أَتَى الْبَابَ بِأَسْنَانِهِ فُتِحَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ الْبَابَ بِأَسْنَانِهِ لَمْ يُفْتَحْ لَهُ». [رواه البخاري معلقًا ٢/ ٧١].

١٣٤٥ – قال سهل بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «شُكْرُ الْعِلْمِ الْعَمَلُ وَشُكْرُ الْعَمَلِ زِيَادَةُ الْعِلْمِ». [حلية الأولياء ١٣/ ١٩٤].

١٣٤٦ – قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْ عِلْمٍ يَسْتَزِيدُ بِهِ افْتِقَارًا إِلَى اللهِ». [حلية الأولياء ١٣/ ١٩٥].

١٣٤٧ – قال أحمد بن سعيد الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « سَمِعْتُ مِنْ عَلِيِّ بن الْمَدِينِيِّ كَلِمَةً أَعْجَبَتْنِي قَرَأَ عَلَيْنَا حَدِيثَ الْغَارِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا نُقِلَ إِلَيْنَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ لِنَسْتَعْمِلَهَا، لَا لِنَتَعَجَّبَ مِنْهَا». [الشعب للبيهقي ٢/ ٣٠٣].

١٣٤٨ – قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْعِلْمَ شَجَرَةٌ وَالْعَمَلَ ثَمَرَةٌ... فَلَا تَأْنَسْ بِالْعَمَلِ مَا دُمْتَ مُسْتَوْحِشًا مِنَ الْعِلْمِ، وَلَا تَأْنَسْ بِالْعِلْمِ مَا كُنْتَ مُقَصِّرًا فِي الْعَمَلِ وَلَكِنِ اجْمَعْ بَيْنَهُمَا، وَإِنْ قَلَّ نَصِيبُكَ مِنْهُمَا». [اقتضاء العلم العمل ١٤].

١٣٤٩ – قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من عَلَامَات السَّعَادَة والفلاح أَن العَبْد كلما زيد فِي علمه زيد فِي تواضعه وَرَحمته وَكلما زيد فِي خَوفه وحذره وَكلما زيد فِي عمره نقص من حرصه وَكلما زيد فِي مَاله زيد فِي سخائه وبذله وَكلما زيد فِي قدره وجاهه زيد فِي قربه من النَّاس وَقَضَاء حوائجهم والتواضع لَهُم» [الفوائد ١٥٥].

١٣٥٠ – قال بعض الشعراء:

يَـــا أَيُّهَـــا الرَّجُـــلُ الْمُعَلِّـــمُ غَيْـــرَهُ * هَـــلَّا لِنَفْسِـــك كَـــانَ ذَا التَّعْلِـــيمُ

تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السِّقَامِ وَذِي الضَّنَى * كَيْمَـــا يَصِـــحَّ بِـــهِ وَأَنْـــتَ سَـــقِيمُ

ابْـــدَأْ بِنَفْسِـــك فَانْهَهَـــا عَـــنْ غَيِّهَـــا * فَـــإِذَا انْتَهَـــتْ عَنْـــهُ فَأَنْـــتَ حَكِـــيمُ

فَهُنَـــاكَ تُعْـــذَرُ إنْ وَعَظْـــتَ وَيُقْتَـــدَى * بِـــالْقَوْلِ مِنْـــك وَيُقْبَـــلُ التَّعْلِـــيمُ

لَا تَنْـــهَ عَـــنْ خُلُـــقٍ وَتَـــأْتِيَ مِثْلَـــهُ * عَـــارٌ عَلَيْـــك إذَا فَعَلْـــت عَظِـــيمُ

[عيون الأخبار ١/ ١٤٩].

١٣٥١ – قال علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «يَا حَمَلَةَ الْعِلْمِ اعْمَلُوا بِهِ، فَإِنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ عَمِلَ، وَسَيَكُونُ قَوْمٌ يَحْمِلُونَ الْعِلْمَ، يُبَاهِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَغْضَبُ عَلَى جَلِيسِهِ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى غَيْرِهِ، أُولَئِكَ لَا تَصْعَدُ أَعْمَالُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ». [اقتضاء العلم العمل ٢٢].

١٣٥٢ – قال عبد الأعلى التيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ أُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَا يُبْكِيهِ ، فَخَلِيقٌ أَنْ لَا يَكُونَ أُوتِيَ عِلْمًا يَنْفَعُهُ ، لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ نَعَتَ الْعُلَمَاءَ فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۝١٠٧﴾ [الإسراء: ١٠٧]».. [أخلاق العلماء، للآجري ٤٣].

١٣٥٣ – قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ لَمْ يُؤْتَ مِنْ الْعِلْمِ مَا يَقْمَعُهُ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ لَا يَنْفَعُهُ». [أدب الدنيا والدين ٧٠].

١٣٥٤ – قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْإِيمَانُ قَائِدٌ وَالْعَمَلُ سَائِقٌ وَالنَّفْسُ بَيْنَهُمَا حَرُونٌ فَإِذَا قَادَ الْقَائِدُ وَلَمْ يَسُقِ السَّائِقُ لَمْ يُغْنِ ذَلِكَ شَيْئًا وَإِذَا سَاقَ السَّائِقُ وَلَمْ يَقُدِ الْقَائِدُ لَمْ يُغْنِ ذَلِكَ شَيْئًا وَإِذَا قَادَ الْقَائِدُ وَسَاقَ السَّائِقُ اتَّبَعَتْهُ النَّفْسُ طَوْعًا وَكَرْهًا وَطَابَ الْعَمَلُ».[محاسبة النفس ١٠٨].

١٣٥٥ – قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عِظِ النَّاسَ بِفِعْلِكَ وَلَا تَعِظْهُمْ بِقَوْلِكَ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٧٣].

١٣٥٦ – قال أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «مَثَلُ عِلْمٍ لَا يُعْمَلُ بِهِ كَمَثَلِ كَنْزٍ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». [اقتضاء العلم العمل ٢٤].

١٣٥٧ – قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَكُونُ تَقِيًّا حَتَّى تَكُونَ عَالِمًا وَلَا تَكُونُ بِالْعِلْمِ جَمِيلًا حَتَّى تَكُونَ بِهِ عَامِلًا». [جامع بيان العلم ٢/ ١٧].

١٣٥٨ – قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَيْسَ الْعِلْمُ مَا حُفِظَ. الْعِلْمُ مَا نَفَعَ». [السير للذهبي / ١٩/ ٧٠].

١٣٥٩ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْعِلْمُ أَحَدُ لَذَّاتِ الدُّنْيَا، فَإِذَا عُمِلَ بِهِ صَارَ لِلْآخِرَةِ». [اقتضاء العلم العمل ٢٩].

١٣٦٠ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «النَّاسُ كُلُّهُمْ سُكَارَى إِلَّا الْعُلَمَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ كُلُّهُمْ حَيَارَى إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٢٨].

١٣٦١ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الدُّنْيَا جَهْلٌ وَمَوَاتٌ إِلَّا الْعِلْمَ، وَالْعِلْمُ كُلُّهُ حُجَّةٌ إِلَّا الْعَمَلَ بِهِ، وَالْعَمَلُ كُلُّهُ هَبَاءٌ إِلَّا الْإِخْلَاصَ، وَالْإِخْلَاصُ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ حَتَّى يُخْتَمَ بِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٢٩].

١٣٦٢- قال الخواص رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ، وَإِنَّمَا الْعَالِمُ مَنَ اتَّبَعَ الْعِلْمَ وَاسْتَعْمَلَهُ، وَاقْتَدَى بِالسُّنَنِ، وَإِنْ كَانَ قَلِيلَ الْعِلْمِ». [اقتضاء العلم العمل ٣٠].

١٣٦٣- قال يوسف بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي الدُّنْيَا طُغْيَانَانِ: طُغْيَانُ الْعِلْمِ وَطُغْيَانُ الْمَالِ، وَالَّذِي يُنْجِيكَ مِنْ طُغْيَانِ الْعِلْمِ الْعِبَادَةُ، وَالَّذِي يُنْجِيكَ مِنْ طُغْيَانِ الْمَالِ الزُّهْدُ فِيهِ». [اقتضاء العلم العمل ٣٠].

١٣٦٤- قال يوسف رَحِمَهُ اللَّهُ: « بِالْأَدَبِ تَفْهَمُ الْعِلْمَ، وَبِالْعِلْمِ يَصِحُّ لَكَ الْعَمَلُ، وَبِالْعَمَلِ تَنَالُ الْحِكْمَةَ، وَبِالْحِكْمَةِ تَفْهَمُ الزُّهْدَ وَتُوَفَّقُ لَهُ، وَبِالزُّهْدِ تَتْرُكُ الدُّنْيَا، وَبِتَرْكِ الدُّنْيَا تَرْغَبُ فِي الْآخِرَةِ، وَبِالرَّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ تَنَالُ رِضَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». [اقتضاء العلم العمل ٣٠].

١٣٦٥- قال أبو القاسم الجنيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَتَى أَرَدْتَ أَنْ تُشَرَّفَ بِالْعِلْمِ وَتُنْسَبَ إِلَيْهِ وَتَكُونَ مِنْ أَهْلِهِ قَبْلَ أَنْ تُعْطَى الْعِلْمَ مَا لَهُ عَلَيْكَ، احْتَجَبَ عَنْكَ نُورُهُ وَبَقِيَ عَلَيْكَ رَسْمُهُ وَظُهُورُهُ، ذَلِكَ الْعِلْمُ عَلَيْكَ لَا لَكَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعِلْمَ يُشِيرُ إِلَى اسْتِعْمَالِهِ، فَإِذَا لَمْ تَسْتَعْمِلِ الْعِلْمَ فِي مَرَاتِبِهِ رَحَلَتْ بَرَكَاتُهُ». [اقتضاء العلم العمل ٣١].

١٣٦٦- قال أبو عبد الله الروذباري رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ خَرَجَ إِلَى الْعِلْمِ يُرِيدُ الْعِلْمَ لَمْ يَنْفَعْهُ الْعِلْمُ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى الْعِلْمِ يُرِيدُ الْعَمَلَ بِالْعِلْمِ نَفَعَهُ قَلِيلُ الْعِلْمِ». [اقتضاء العلم العمل ٣١].

١٣٦٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعِلْمُ مَوْقُوفٌ عَلَى الْعَمَلِ، وَالْعَمَلُ مَوْقُوفٌ عَلَى الْإِخْلَاصِ، وَالْإِخْلَاصُ لِلَّهِ يُوَرِّثُ الْفَهْمَ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». [اقتضاء العلم العمل ٣٢].

١٣٦٨- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا عَلَّمَ اللهُ عَبْدًا عِلْمًا إِلَّا كَلَّفَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضِمَارَهُ مِنَ الْعَمَلِ». [اقتضاء العلم العمل ٣٧].

١٣٦٩ - قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَزَالُ الْعَالِمُ جَاهِلًا بِمَا عَلِمَ حَتَّى يَعْمَلَ بِهِ، فَإِذَا عَمِلَ بِهِ كَانَ عَالِمًا». [اقتضاء العلم العمل ٣٧].

١٣٧٠ - وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا يُرَادُ مِنَ الْعِلْمِ الْعَمَلُ، وَالْعِلْمُ دَلِيلُ الْعَمَلِ». [اقتضاء العلم العمل ٣٧].

١٣٧١ - وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَلَى النَّاسِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا، فَإِذَا عَلِمُوا فَعَلَيْهِمُ الْعَمَلُ».[اقتضاء العلم العمل ٣٧].

١٣٧٢ - وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «عِلْمُ الْمُنَافِقِ فِي قَوْلِهِ، وَعِلْمُ الْمُؤْمِنِ فِي عَمَلِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٣٨].

١٣٧٣ - قال يونس بن ميسرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَقُولُ الْحِكْمَةُ: تَبْتَغِينِي ابْنَ آدَمَ وَأَنْتَ وَاجِدُنِي فِي حَرْفَيْنِ: تَعْمَلُ بِخَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَتَذَرُ شَرَّ مَا تَعْلَمُ ». [اقتضاء العلم العمل ٤٠].

١٣٧٤ - قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمَسْؤُولٌ: مَا عَمِلْتَ بِمَا عَلِمْتَ». [اقتضاء العلم العمل ٤٠].

١٣٧٥ - وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إن أخوف ما أخاف إذا وقفت على الحساب أن يقال لي: قد علمت، فماذا عملت فيما علمت ». [جامع بيان العلم ٢/ ٥].

١٣٧٦ - وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَيْلٌ لِلَّذِي لَا يَعْلَمُ، وَوَيْلٌ لِلَّذِي يَعْلَمُ وَلَا يَعْمَلُ، سَبْعَ مَرَّاتٍ». [اقتضاء العلم العمل ٤٧].

١٣٧٧ - قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا فَضْلُ الْعِلْمِ الْعَمَلُ بِهِ، ثُمَّ يَرْتَقِي بِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٤٣].

١٣٧٨ - وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعِلْمُ حَسَنٌ لِمَنْ عَمِلَ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ مَا أَضَرَّهُ، وَقَالَ: هَذِهِ حُجَجٌ أَوْ قَالَ هَذِهِ حُجَّةٌ، يَعْنِي: عَلَى مَنْ عَلِمَ». [اقتضاء العلم العمل ٤٤].

١٣٧٩ - عن حفص بن حميد رَحِمَهُ اللَّهُ قال: دخلت على داود الطائي أسأله عن مسألة وكان كريما فقال: «أَرَأَيْتَ الْمُحَارِبَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَلْقَى الْحَرْبَ، أَلَيْسَ يَجْمَعُ آلَتَهُ، فَإِذَا أَفْنَى عُمُرَهُ

فِي الْآلَةِ فَمَتَى يُحَارِبُ، إِنَّ الْعِلْمَ آلَةُ الْعَمَلِ، فَإِذَا أَفْنَى عُمُرَهُ فِي جَمْعِهِ فَمَتَى يَعْمَلُ؟! ».

[اقتضاء العلم العمل ٤٤].

١٣٨٠ – قال أبو عبيد القاسم بن سلام رَحِمَهُ اللهُ: « سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ الْقَاسِمَ بْنَ سَلَّامٍ، يَقُولُ: «سَمِعَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ، أَتَلَهَّفُ عَلَى بَعْضِ الشُّيُوخِ فَقَالَ لِي: يَا أَبَا عُبَيْدٍ مَهْمَا فَاتَكَ مِنَ الْعِلْمِ، فَلَا يَفُوتَنَّكَ الْعَمَلُ». [اقتضاء العلم العمل ٤٥].

١٣٨١ – قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الزَّاهِدُ عِنْدَنَا مَنْ عَلِمَ فَعَمِلَ، وَمَنْ أَيْقَنَ فَحَذِرَ، فَإِنْ أَمْسَى عَلَى عُسْرٍ حَمِدَ اللهَ، وَإِنْ أَصْبَحَ عَلَى يُسْرٍ شَكَرَ اللهَ، فَهَذَا هُوَ الزَّاهِدُ». [اقتضاء العلم العمل ٤٥].

١٣٨٢ – قال يحيى بن معاذ الرازي رَحِمَهُ اللهُ: «مِسْكِينٌ مَنْ كَانَ عِلْمُهُ حَجِيجُهُ، وَلِسَانُهُ خَصِيمُهُ، وَفَهْمُهُ الْقَاطِعُ بِعُذْرِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٥٢].

١٣٨٣ – قال السري السقطي رَحِمَهُ اللهُ: «كُلَّمَا ازْدَدْتَ عِلْمًا كَانَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْكَ أَوْكَدَ». [اقتضاء العلم العمل ٥٣].

١٣٨٤ – قال أبو الحسين محمد بن أحمد بن سمعون الواعظ رَحِمَهُ اللهُ: «كُلُّ مَنْ لَمْ يَنْظُرْ بِالْعِلْمِ فِيمَا لِلَّهِ عَلَيْهِ، فَالْعِلْمُ حُجَّةٌ عَلَيْهِ، وَوَبَالٌ ». [اقتضاء العلم العمل ٥٣].

١٣٨٥ – قال الخطيب رَحِمَهُ اللهُ: قرأت على ظهر كتاب لأبي بكر محمد بن عبد الله بن أبتان الهيتي:

إِذَا الْعِلْمُ لَمْ تَعْمَلْ بِهِ، كَانَ حُجَّةً * عَلَيْكَ، وَلَمْ تُعْذَرْ بِمَا أَنْتَ حَامِلُ

فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَبْصَرْتَ هَذَا فَإِنَّمَا * يُصَدِّقُ قَوْلَ الْمَرْءِ مَا هُوَ فَاعِلُ

[اقتضاء العلم العمل ٥٤].

١٣٨٦ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْتَنِي لَمْ أَكْتُبِ الْعِلْمَ، وَلَيْتَنِي أَنْجُو مِنْ عِلْمِي كَفَافًا لَا عَلَيَّ وَلَا لِي ». [اقتضاء العلم العمل ٥٥].

١٣٨٧ – قال ابن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعِلْمُ إِنْ لَمْ يَنْفَعْكَ ضَرَّكَ. قُلْتُ: يَعْنِي إِنْ لَمْ يَنْفَعْهُ بِأَنْ يُعْمَلَ بِهِ ضَرَّهُ بِكَوْنِهِ حُجَّةً عَلَيْهِ ». [اقتضاء العلم العمل ٥٥].

١٣٨٨ – قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ رَجُلٌ ذَا مَالٍ لَمْ يَسْمَعْ بِعَالِمٍ إِلَّا أَتَاهُ حَتَّى يَقْتَبِسَ مِنْهُ، فَسَمِعَ أَنَّ فِي مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا عَالِمًا، فَرَكِبَ السَّفِينَةَ وَفِيهَا امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: مَا أَمْرُكَ يَا هَذَا؟ قَالَ: إِنِّي مَشْغُوفٌ بِحُبِّ الْعِلْمِ، فَسَمِعْتُ أَنَّ فِي مَوْضِعِ كَذَا عَالِمًا آتِيهُ، قَالَتْ: يَا هَذَا، كُلَّمَا زِيدَ فِي عِلْمِكَ تَزِيدُ فِي عَمَلِكَ أَوْ تَزِيدُ فِي عِلْمِكَ، وَالْعَمَلُ مَوْقُوفٌ؟ فَانْتَبَهَ الرَّجُلُ وَرَجَعَ، وَأَخَذَ فِي الْعَمَلِ». [اقتضاء العلم العمل ٥٩].

١٣٨٩ – قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَرَجَ رَجُلٌ يَطْلُبُ الْعِلْمَ فَاسْتَقْبَلَهُ حَجَرٌ فِي الطَّرِيقِ فَإِذَا فِيهِ مَنْقُوشٌ: اقْلِبْنِي تَرَ الْعَجَبَ وَتَعْتَبِرْ، قَالَ: فَأَقْلَبَ الْحَجَرَ فَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ أَنْتَ بِمَا تَعْلَمُ لَا تَعْمَلُ، كَيْفَ تَطْلُبُ مَا لَا تَعْلَمُ؟ قَالَ: فَرَجَعَ الرَّجُلُ». [اقتضاء العلم العمل ٥٩].

١٣٩٠ – قال عطاء رَحِمَهُ اللَّهُ: « كَانَ فَتًى يَخْتَلِفُ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ – عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا–، فَيَسْأَلُهَا وَتُحَدِّثُهُ ، فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ يَسْأَلُهَا ، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ ، هَلْ عَمِلْتَ بِمَا سَمِعْتَ؟ فَقَالَ: لَا وَاللهِ يَا أُمَّهْ قَالَتْ: يَا بُنَيَّ ، «فَفِيمَ تَسْتَكْثِرُ مِنْ حُجَجِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَيْكَ؟ »». [اقتضاء العلم العمل ٦٠].

١٣٩١ – قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «هَذَا الْحَدِيثُ إِنْ لَمْ يَسْمَعْهُ الرَّجُلُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْمَعَهُ، وَلَا يَعْمَلُ بِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٦٠].

١٣٩٢ – قال وهيب بن الورد رَحِمَهُ اللَّهُ: «ضُرِبَ مَثَلُ عَالِمِ السُّوءِ فَقِيلَ: مَثَلُ الْعَالِمِ السُّوءِ كَمَثَلِ حَجَرٍ وُقِعَ فِي سَاقِيَةٍ، فَلَا هُوَ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ، وَلَا هُوَ يُخَلِّي عَنِ الْمَاءِ فَيَحْيَى بِهِ الشَّجَرُ، وَلَوْ أَنَّ عُلَمَاءَ السُّوءِ نَصَحُوا لِلَّهِ فِي عِبَادِهِ فَقَالُوا: يَا عِبَادَ اللهِ اسْمَعُوا مَا نُخْبِرُكُمْ بِهِ عَنْ نَبِيِّكُمْ وَصَالِحِ سَلَفِكُمْ فَاعْمَلُوا بِهِ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى أَعْمَالِنَا هَذِهِ الْفَشِلَةِ فَإِنَّا قَوْمٌ مَفْتُونُونَ، كَانُوا قَدْ نَصَحُوا للهِ فِي عِبَادِهِ وَلَكِنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَدْعُوا عِبَادَ اللهِ إِلَى أَعْمَالِهِمُ الْقَبِيحَةِ فَيَدْخُلُوا مَعَهُمْ فِيهَا». [اقتضاء العلم العمل ٦٧].

١٣٩٣ – قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: أنبئت أنه كان يقال: « وَيْلٌ لِلْمُتَفَقِّهِينَ لِغَيْرِ الْعِبَادَةِ، وَالْمُسْتَحِلِّينَ الْحُرُمَاتِ بِالشُّبُهَاتِ». [اقتضاء العلم العمل ٧٨].

١٣٩٤ – قيل لابن شبرمة رَحِمَهُ اللَّهُ: حدث تؤجر فأنشأ يقول:

يُمَنُّونِي الْأَجْرَ الْجَزِيلَ وَلَيْتَنِي * نَجَوْتُ كَفَافًا لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا

[اقتضاء العلم العمل ٨١].

١٣٩٥ – قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ طَلَبْتَ مِنِّي الدَّنَانِيرَ كَانَ أَيْسَرَ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَطْلُبَ مِنِّي الْأَحَادِيثَ، فَقُلْتُ لَهُ: لَوْ حَدَّثْتَنِي بِأَحَادِيثِ فَوَائِدَ لَيْسَ عِنْدِي كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَهَبَ لِي عَدَدَهَا دَنَانِيرَ، فَقَالَ: إِنَّكَ مَفْتُونٌ أَمَا وَاللهِ لَوْ عَمِلْتَ بِمَا قَدْ سَمِعْتَ لَكَانَ لَكَ فِي ذَلِكَ شُغْلًا عَمَّا لَمْ تَسْمَعْ ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ مِهْرَانَ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ بَيْنَ يَدَيْكَ طَعَامٌ تَأْكُلُهُ، فَتَأْخُذُ اللُّقْمَةَ فَتَرْمِي بِهَا خَلْفَ ظَهْرِكَ كُلَّمَا أَخَذْتَ اللُّقْمَةَ تَرْمِي بِهَا خَلْفَ ظَهْرِكَ، مَتَى تَشْبَعُ ؟! ». [اقتضاء العلم العمل ٨٢].

١٣٩٦ – قال ابن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ قِيلَ لِي: لِمَ طَلَبْتَ الْحَدِيثَ مَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ». [اقتضاء العلم العمل ٨٣].

١٣٩٧ – قال أبو عاصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ طَلَبَ الحَدِيْثَ، فَقَدْ طَلَبَ أَعْلَى الأُمُوْرِ، فَيَجِبُ أَنْ يَكُوْنَ خَيْرَ النَّاسِ». [السير للذهبي ١٨/ ١٠].

١٣٩٨ – سئل ابن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنِ الْعَالِمُ؟ قَالَ: الَّذِي يُعْطِي كُلَّ حَدِيثٍ حَقَّهُ». [اقتضاء العلم العمل ٨٤].

١٣٩٩ – قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رَضِيَ النَّاسُ مِنَ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ، وَمِنَ الْفِعْلِ بِالْقَوْلِ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤٠].

١٤٠٠ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رَضِيَ النَّاسُ بِالْحَدِيثِ، وَتَرَكُوا الْعَمَلَ». [اقتضاء العلم العمل ٨٥].

١٤٠١ – قال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « إن الناس كلهم قد أحسنوا القول؛ فمن وافق فعله قوله، فذلك الذي أصاب حظه؛ ومن خالف فعله قوله فإنما يوبخ نفسه ». [ذكر أخبار أصبهان ٢/ ٢٧٥].

١٤٠٢ – قال شعبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أَنَا مُقِيمٌ عَلَى شَيْءٍ أَخَافُ أَنْ يُدْخِلَنِيَ النَّارَ غَيْرُهُ يَعْنِي الْحَدِيثَ». [اقتضاء العلم العمل ٨٦].

١٤٠٣ – قال بشر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَقُولُونَ: إِنِّي أَنْهَى عَنْ طَلَبِ الْحَدِيثِ، أَنَا لا أَقُولُ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْهُ لِمَنْ عَمِلَ بِهِ، فَإِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِهِ فَتَرْكُهُ أَفْضَلُ». [اقتضاء العلم العمل ٨٨].

١٤٠٤ – قال إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كُنَّا نَسْتَعِينُ عَلَى حِفْظِ الْحَدِيثِ بِالْعَمَلِ بِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٩٠].

١٤٠٥ – قال ابن محمد بن أبي بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَدْرَكْتُ النَّاسَ وَمَا يَعْجَبُونَ لِلْقَوْلِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٨٢].

١٤٠٦ – قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كان الفتى إذا تنسك لم نعرفه بمنطقه وإنما نعرفه بعمله؛ وذلك العلم النافع ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٧٧].

١٤٠٧ – وقال رَحِمَهُ اللهُ: «فَضْلُ الْفِعَالِ عَلَى الْمَقَالِ مَكْرُمَةٌ وَفَضْلُ الْمَقَالِ عَلَى الْفِعَالِ مَنْقَصَةٌ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٦].

١٤٠٨ – وقال رَحِمَهُ اللهُ: «اعْتَبِرُوا النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَدَعُوا قَوْلَهُمْ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَدَعْ قَوْلًا إِلَّا جَعَلَ عَلَيْهِ دَلِيلًا مِنْ عَمَلٍ يُصَدِّقُهُ أَوْ يُكَذِّبُهُ، فَإِذَا سَمِعْتَ قَوْلًا حَسَنًا فَرُوَيْدًا بِصَاحِبِهِ، فَإِنْ وَافَقَ قَوْلٌ عَمَلًا فَنِعْمَ وَنِعْمَتْ عَيْنٌ، آخِهِ وَأَحْبِبْهُ. وَإِنْ خَالَفَ قَوْلٌ عَمَلًا، فَمَاذَا يُشْبِهُ عَلَيْكَ مِنْهُ، أَمْ مَاذَا يَخْفَى عَلَيْكَ مِنْهُ، إِيَّاكَ وَإِيَّاهُ لَا يَخْدَعَنَّكَ كَمَا خَدَعَ ابْنَ آدَمَ، إِنَّ لَكَ قَوْلًا وَعَمَلًا، فَعَمَلُكَ أَحَقُّ بِكَ مِنْ قَوْلِكَ، وَإِنَّ لَكَ سَرِيرَةً وَعَلَانِيَةً، فَسَرِيرَتُكَ أَحَقُّ بِكَ مِنْ عَلَانِيَتِكَ، وَإِنَّ لَكَ عَاجِلَةً وَعَاقِبَةً، فَعَاقِبَتُكَ أَحَقُّ مِنْ عَاجِلَتِكَ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٨٠].

١٤٠٩ – قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللهُ: «مَثَلُ مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا لَا يَعْمَلُ بِهِ كَمَثَلِ طَبِيبٍ مَعَهُ دَوَاءٌ لَا يَتَدَاوَى بِهِ». [حلية الأولياء ٤/ ٧١].

١٤١٠ – قال عبد الواحد بن زيد رَحِمَهُ اللهُ كان يقال: «مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ فَتَحَ اللهُ لَهُ مَا لَا يَعْلَمُ». [حلية الأولياء ٦/ ١٦٣].

١٤١١ – قال معروف رَحِمَهُ اللهُ: «طَلَبُ الْجَنَّةِ بِلَا عَمَلٍ ذَنْبٌ مِنَ الذُّنُوبِ، وَانْتِظَارُ الشَّفَاعَةِ بِلَا سَبَبٍ نَوْعٌ مِنَ الْغُرُورِ، وَارْتِجَاءُ رَحْمَةِ مَنْ لَا يُطَاعُ جَهْلٌ وَحُمْقٌ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٦٧].

١٤١٢ – قال الزهري رَحِمَهُ اللهُ: «لَا يَوْثُقُ النَّاسُ بِعِلْمِ عَالِمٍ لَا يَعْمَلُ، وَلَا يُرْضَى بِقَوْلِ عَالِمٍ لَا يَرْضَى». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٥].

١٤١٣ – قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلْعَمَلِ وَفَقِهَ اللهِ وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ يَزْدَادُ بِالْعِلْمِ فَخْرًا». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٢].

١٤١٤- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْعَالِمَ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ زَلَّتْ مَوْعِظَتُهُ عَنِ الْقُلُوبِ كَمَا تَزِلُّ الْقَطْرَةُ عَنِ الصَّفَا». [حلية الأولياء ٦/ ٢٨٨].

١٤١٥- قال عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ارْتَحَلَتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً، وَارْتَحَلَتِ الآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ، وَلاَ تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلاَ حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلاَ عَمَلٌ». [الزهد لا ابن المبارك ٢٥٥].

١٤١٦- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ الرَّجُلُ يَسْمَعُ الْبَابَ مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ فَيَعْلَمُهُ فَيَعْمَلُ بِهِ، فَيَكُونُ خَيْرًا لَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، لَوْ كَانَتْ لَهُ فَوَضَعَهَا فِي الْآخِرَةِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٢٦٣].

١٤١٧- قال سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا حَمَلَةَ الْعِلْمِ اعْمَلُوا بِهِ، فَإِنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ عَمِلَ». [اقتضاء العلم العمل ٢٢].

١٤١٨- قال إياس بن معاوية رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا بَعُدَ عَهْدُ قَوْمٍ مِنْ نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ أَحْسَنَ لِقَوْلِهِمْ ، وَأَسْوَأَ لِفِعْلِهِمْ». [البدع والنهي عنها ٧٢].

١٤١٩- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا هُوَ طَلَبُهُ، ثُمَّ حِفْظُهُ، ثُمَّ الْعَمَلُ بِهِ، ثُمَّ نَشْرُهُ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦٢].

١٤٢٠- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « من عرف ما أمر الله به وما نهى عنه وعمل بذلك فهو الولي لله وإن لم يقرأ القرآن كله، وإن لم يحسن أن يفتي الناس ويقضي بينهم ». [المستدرك على مجموع الفتاوى ١/ ١٦٥].

١٤٢١- قال ابن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا كَانَ نَهَارِي نَهَارَ سَفِيهٍ ، وَلَيْلِي لَيْلَ جَاهِلٍ فَمَا أَصْنَعُ بِالْعِلْمِ الَّذِي كَتَبْتُ؟». [أخلاق العلماء، للآجري ٧٢].

١٤٢٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَجْهَلُ النَّاسِ مَنْ تَرَكَ مَا يَعْلَمُ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ مَنْ عَمِلَ بِمَا يَعْلَمُ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ أَخْشَعُهُمْ لِلَّهِ». [سنن الدارمي رقم ٣٦٥].

١٤٢٣- قال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا عَرَضْتُ قَوْلِي عَلَى عَمَلِي إِلَّا خِفْتُ أَنْ أَكُونَ مُكَذِّبًا». [صفة الصفوة ٤/ ٢١١].



[٤٥] فصل في الدعوة إلى الله

١٤٢٤- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «مُعَلِّمُ الْخَيْرِ وَمُتَعَلِّمُهُ، يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ، حَتَّى الْحُوتُ فِي الْبَحْرِ». [أخلاق العلماء، للآجري ٤٣].

١٤٢٥- قال ابن القيم رحمه الله: «الْجُودُ بِالْعِلْمِ وَبَذْلِهِ. وَهُوَ مِنْ أَعْلَى مَرَاتِبِ الْجُودِ. وَالْجُودُ بِهِ أَفْضَلُ مِنَ الْجُودِ بِالْمَالِ. لِأَنَّ الْعِلْمَ أَشْرَفُ مِنَ الْمَالِ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٧٩].

١٤٢٦- قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «عليك بالنصح لله في خلقه ، فلن تلق الله بعمل أفضل منه ». [التوبيخ والتنبيه للأصبهاني ١٧].

١٤٢٧- قال ابن القيم رحمه الله: «فَلَا يكون الرجل من اتِّبَاعه ﷺ حَقًّا حَتَّى يَدْعُو الى مَا دَعَا اليه». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٥٤].

١٤٢٨- وقال رحمه الله: « مقام الدعوة إلى الله أشرف مقامات التعبد ». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٥٣].

١٤٢٩- وقال رحمه الله: «فالدعوة إِلَى الله تَعَالَى هِيَ وَظِيفَة الْمُرْسلين وأتباعهم وهم خلفاء الرُّسُل فِي أممهم وَالنَّاس تبع لَهُم».[جلاء الأفهام ٤١٥].

١٤٣٠- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إِن لله عِنْد كل بِدعَة كيد بهَا الْإِسْلَام وليا من أوليائه يذب عَنْهَا وينطق بعلاماتها فاغتنموا حُضُور تِلْكَ المواطن وتوكلوا على الله». [حلية الأولياء ١٣/ ٤٠٠].

١٤٣١- قال الحسن البصري رحمه الله: «ابْنَ آدَمَ، يَجِبُ عَلَيْكَ لِأَهْلِ قِبْلَتِكَ أَرْبَعٌ: تُعِينُ مُحْسِنَهُمْ، وَتُحِبُّ تَائِبَهُمْ، وَتَسْتَغْفِرُ لِمُذْنِبِهِمْ، وَتَدْعُو لِمُدْبِرِهِمْ». [التوبيخ والتنبيه للأصبهاني ٣٢].

١٤٣٢- قال عبد الكريم أبي أمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**لَأَنْ أَرُدَّ رَجُلًا عَنْ رَأْيٍ سَيِّءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنِ اعْتِكَافِ شَهْرٍ**». [البدع لابن وضاح ١/ ٢٧].

١٤٣٣- عن عثمان بن عطاء، عن أبيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «**إِنَّ أَوْثَقَ عَمَلِي فِي نَفْسِي نَشْرِي الْعِلْمَ**».

[حلية الأولياء ٥/ ١٩٩].



[٤٦] فصل في تحديث الناس بما يعقلون

١٤٣٤ – قال علي رضي الله عنه: «حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ وَدَعُوا مَا يُنْكِرُونَ، أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ». [رواه البخاري ٢/ ٢٤٤].

١٤٣٥ – قال ابن مسعود رضي الله عنه: «مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً». [رواه مسلم في المقدمة ١/ ١١].

١٤٣٦ – قال أبو قلابة رحمه الله: «لَا تُحَدِّثِ الْحَدِيثَ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ فَإِنَّ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ». [الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٣٣١].

١٤٣٧ – قال ابن كثير رحمه الله: «وَمِنْ هَاهُنَا يُؤْخَذُ الْأَدَبُ فِي نَشْرِ الْعِلْمِ، فَلَا يَضَعُهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ». [تفسير ابن كثير ٤/ ٥٠٠].

١٤٣٨ – قال ابن وهب رحمه الله قال لي مالك رحمه الله: «اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ يَسْلَمُ رَجُلٌ حَدَّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا أَبَدًا وَهُوَ يُحَدِّثُ بِكُلِّ مَا سَمِعَ». [رواه مسلم في المقدمة ١/ ١١].

١٤٣٩ – قال ابن الجوزي رحمه الله: « من المخاطرات العظيمة تحديث العوام بما لا تحتمله قلوبهم، أو بما قد رسخ في نفوسهم ضده. فالمخاطب لهذا مخاطر بنفسه، فالله الله أن تحدِّث مخلوقًا من العوام بما لا تحتمله دون احتيال وتلطف، فإنه لا يزول ما في نفسه، ويخاطر المحدث له بنفسه، فكذلك كل ما يتعلق بالأصول ». [صيد الخاطر ٤٢٦].

١٤٤٠- قال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ولا يأتي بكلمات مبتذلة لا تنجع في القلوب، ولا بما ينكره العوام لقصور فهمهم ». [التهذيب ٢ / ٣٤٢].

١٤٤١- قال أبو الوفاء ابن عقيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَرَامٌ عَلَى عَالِمٍ قَوِيِّ الْجَوْهَرِ أَدْرَكَ بِجَوْهَرِيَّتِهِ وَصَفَاءِ نَحِيزَتِهِ عِلْمًا أَطَاقَهُ فَحَمَلَهُ أَنْ يُرَشِّحَ بِهِ إلَى ضَعِيفٍ لَا يَحْمِلُهُ وَلَا يَحْتَمِلُهُ، فَإِنَّهُ يُفْسِدُهُ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٤٩].

١٤٤٢- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يُخَاطِبَ الْعَوَامَّ بِكُلِّ عِلْمٍ فَيَنْبَغِي أَنْ يَخُصَّ الْخَوَاصَّ بِأَسْرَارِ الْعِلْمِ لِاحْتِمَالِ هَؤُلَاءِ مَا لَا يَحْتَمِلُهُ أُولَئِكَ، وَقَدْ عُلِمَ تَفَاوُتُ الْأَفْهَامِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٨٨].

١٤٤٣- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالْوَاجِبُ أَمْرُ الْعَامَّةِ بِالْجُمَلِ الثَّابِتَةِ بِالنَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ وَمَنْعُهُمْ مِنْ الْخَوْضِ فِي التَّفْصِيلِ الَّذِي يُوقِعُ بَيْنَهُمْ الْفُرْقَةَ وَالِاخْتِلَافَ فَإِنَّ الْفُرْقَةَ وَالِاخْتِلَافَ مِنْ أَعْظَمِ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ ﷺ». [مجموع الفتاوى ١٢/ ٢٣٧].

١٤٤٤- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُمْلِيَ مَا لَا يَحْتَمِلُهُ عُقُولُ الْعَوَامِّ».[أدب الاملاء ٥٩].

١٤٤٥- قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « وليس كل ما يُعلم مما هو حق يطلب نشره، وإن كان من علم الشريعة ومما يفيد علمًا بالأحكام ». [الموافقات ٥/ ١٦٧].

١٤٤٦- عن يونس بن عبد الأعلى يقول: كان الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «يُكَلِّمُنَا بِقَدْرِ مَا نَفْهَمُ عَنْهُ، وَلَوْ كَلَّمَنَا بِحَسْبِ فَهْمِهِ مَا عَقَلْنَا عَنْهُ». [حلية الأولياء ٩/ ١٣٦].

١٤٤٧- قيل: «كِلْ لكُل عبدٍ بمعيار عقله، وزِنْ له بميزان فهمه؛ حتى تسلم منه وينتفع بك، وإلا وقع الإنكار لتفاوت المعيار». [فيض القدير ٦/ ٤١٠].

١٤٤٨ – عن النضر بن شميل رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «سَأَلَ رَجُلٌ الْخَلِيلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ ، فَأَبْطَأَ بِالْجَوَابِ ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: لَمْ تَنْظُرْ؟ فَلَيْسَ فِيهِ هَذَا النَّظَرُ ، فَقَالَ: «قَدْ عَرَفْتُ مَسْأَلَتَكَ وَجَوَابَهَا ، وَإِنَّمَا فَكَّرْتُ فِي جَوَابٍ يَكُونُ أَسْرَعَ لِفَهْمِكَ ». [الفقيه والمتفقه ٣/ ٢٩٣].

١٤٤٩ – قال ابن مفلح رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ مُخَاطَبَةِ مَنْ لَا يَفْهَمُ بِمَا لَا يُحْتَمَلُ». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٠].

١٤٥٠ – قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الطَّبَّاخِ الْحَاذِقِ يَعْمَلُ لِكُلِّ قَوْمٍ مَا يَشْتَهُونَ مِنَ الطَّعَامِ وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يُحَدِّث كُلَّ قَوْمٍ بِمَا تَحْتَمِلُهُ قُلُوبُهُمْ وَعُقُولُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ». [الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ١١٠].

١٤٥١ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «لكل مقام مقال ومتى فات مقاله فيه وعدل عنه إلى غيره اختلت الحكمة وفقدت المصلحة المطلوبة منه». [الوابل الصيب ١٢٢].

١٤٥٢ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ يُقَالُ: «حَدِّثِ الْقَوْمَ مَا أَقْبَلُوا عَلَيْكَ بِوُجُوهِهِمْ، فَإِذَا الْتَفَتُوا، فَاعْلَمْ أَنَّ لَهُمْ حَاجَاتٍ». [سنن الدرامي ١/ ١٣٠].

١٤٥٣ – قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الْكَذِبِ أَنْ يُحَدِّث بِكُلِّ مَا سَمِعَ» . [رواه مسلم في المقدمة ١/ ٨].

١٤٥٤ – قال كثير بن مرة الحضرمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَحَدَّثِ الْحِكْمَةَ عِنْدَ السُّفَهَاءِ فَيُكَذِّبُوكَ، وَلَا تَحَدَّثِ الْبَاطِلَ عِنْدَ الْحُكَمَاءِ فَيَمْقُتُوكَ، وَلَا تَمْنَعِ الْعِلْمَ أَهْلَهُ فَتَأْثَمَ وَلَا تُحَدِّثْهُ غَيْرَ أَهْلِهِ فَتُجَهَّلَ، إِنَّ عَلَيْكَ فِي عِلْمِكَ حَقًّا كَمَا عَلَيْكَ فِي مَالِكَ حَقًّا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣١٣].



[٤٧] فصل في التخول بالموعظة خشية الملل

١٤٥٥ – عَنْ أَبِي وَائِلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُذَكِّرُنَا كُلَّ يَوْمِ خَمِيسٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّا نُحِبُّ حَدِيثَكَ وَنَشْتَهِيهِ، وَلَوَدِدْنَا أَنَّكَ حَدَّثْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ، فَقَالَ: مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ إِلَّا كَرَاهِيَةُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ، كَرَاهِيَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا» .[رواه البخاري ٧٠] و[مسلم ٢٨٢١].

١٤٥٦ – قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حَدِّث النَّاسَ مَا أَقْبَلَتْ عَلَيْكَ قُلُوبُهُمْ إِذَا حَدَّقُوكَ بِأَبْصَارِهِمْ وَإِذَا انْصَرَفَتْ عَنْكَ قُلُوبُهُمْ فَلَا تُحَدِّثْهُمْ، وَذَلِكَ إِذَا اتَّكَأَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٩].

١٤٥٧ – وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًا، وَفَتْرَةً وَإِدْبَارًا. فَخُذُوهَا عِنْدَ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، وَذَرُوهَا عِنْدَ فَتْرَتِهَا وَإِدْبَارِهَا». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٢].

١٤٥٨ – قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «حَدِّثْ النَّاسَ كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَمَرَّتَيْنِ، فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَثَلَاثًا وَلَا تُمِلَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٩].

١٤٥٩ – قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَيُّهَا النَّاسُ لَا تُبَغِّضُوا اللهَ إِلَى عِبَادِهِ، فَقِيلَ كَيْفَ ذَاكَ أَصْلَحَكَ اللهُ قَالَ يَجْلِسُ أَحَدُكُمْ قَاصًّا فَيُطَوِّلُ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يُبَغِّضَ إِلَيْهِمْ مَا هُمْ فِيهِ، وَيَقُومُ أَحَدُكُمْ إِمَامًا فَيُطَوِّلُ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يُبَغِّضَ إِلَيْهِمْ مَا هُمْ فِيهِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٩].

١٤٦٠ – وقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لعبيد بن عمير: «إِيَّاكَ وَإِمْلَالَ النَّاسِ وَتَقْنِيطَهُمْ». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٩].

١٤٦١ – قال الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا طَالَ الْمَجْلِسُ كَانَ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَصِيبٌ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٦].

١٤٦٢ – قال العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من الحكمة أن يخرج الناس من الموعظة وهم يقولون ليته زاد في خطبته ».[كتاب أكثر من ألف فائدة علمية ١٣٨].

١٤٦٣ – كان الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا سئل عن الحديث يقول: «أَحْمِضُوا أَخْلِطُوا الْحَدِيثَ بِغَيْرِهِ حَتَّى تَنْفَتِحَ النَّفْسُ ». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٩].

١٤٦٤ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نَقْلُ الصَّخْرِ أَيْسَرُ مِنْ تَكْرِيرِ الْحَدِيثِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٩].

١٤٦٥ – قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كَانَ يُقَالُ سِتَّةٌ إذَا أُهِينُوا فَلَا يَلُومُوا أَنْفُسَهُمْ: الذَّاهِبُ إلَى مَائِدَةٍ لَمْ يُدْعَ إلَيْهَا وَطَالِبُ الْفَضْلِ مِنْ اللِّئَامِ. وَالدَّاخِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي حَدِيثِهِمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْخِلَاهُ فِيهِ، وَالْمُسْتَخِفُّ بِالسُّلْطَانِ، وَالْجَالِسُ مَجْلِسًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ، وَالْمُقْبِلُ بِحَدِيثِهِ عَلَى مَنْ لَا يُسْمَعُ مِنْهُ وَلَا يُصْغِي إلَيْهِ ». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٩].

١٤٦٦ – كان علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: «إنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ: فَابْتَغَوْا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٢].

١٤٦٧ – قال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «أَرِيحُوا الْقُلُوبَ فَإِنَّ الْقَلْبَ إذَا كَرِهَ عَمِيَ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٢].

١٤٦٨ – قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تَحَدَّثُوا بِكِتَابِ اللهِ وَتَجَالَسُوا، وَإِذَا مَلَلْتُمْ فَحَدِيثٌ مِنْ أَحَادِيثِ الرِّجَالِ حَسَنٌ جَمِيلٌ ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٠].

١٤٦٩ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ لِابْنِهِ عَبْدِ الْمَلِكِ: «يَا بُنَيَّ إنَّ نَفْسِي مَطِيَّتِي وَإِنْ حَمَلْتُ عَلَيْهَا فَوْقَ الْجَهْدِ قَطَعْتُهَا». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٠].

١٤٧٠- قال بعض الحكماء: «حَادِثُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ بِالذِّكْرِ فَإِنَّهَا تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٠].

١٤٧١- قال علي رضي الله عنه: « **لا تكونن ممن لا تنفعه الموعظة إلا إذا بالغت في إيلامه فإن العاقل يتعظ بالأدب والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب** ». [المستطرف ٨٩].

١٤٧٢- قال ابن عيينة رحمه الله قال: كان يقال: « **إن العاقل إذا لم ينتفع بقليل الموعظة لم يزدد على الكثير منها إلا شرا** ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٧٧].

[٤٨] فصل في الحذر من الفتيا بغير علم

١٤٧٣- عن عبدالصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ يقول لرجل من جلسائه: «أَلَا أُعَلِّمُكَ طِبًّا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْأَطِبَّاءُ، وَفِقْهًا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْفُقَهَاءُ، وَحِلْمًا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْحُلَمَاءُ؟ قَالَ: بَلَى يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ. قَالَ: أَمَّا الطِّبُّ الَّذِي لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْأَطِبَّاءُ، فَلَا تَأْكُلْ طَعَامًا إِلَّا مَا سَمَّيْتَ اللهَ عَلَى أَوَّلِهِ، وَحَمِدْتَهُ عَلَى آخِرِهِ، وَأَمَّا الْفِقْهُ الَّذِي لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْفُقَهَاءُ، فَإِنْ سُئِلْتَ عَنْ شَيْءٍ عِنْدَكَ فِيهِ عِلْمٌ فَأَخْبِرْ بِعِلْمِكَ، وَإِلَّا فَقُلْ: لَا أَدْرِي، وَأَمَّا الحِلْمُ الَّذِي لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْحُلَمَاءُ، فَأَكْثِرِ الصَّمْتَ، إِلَّا أَنْ تُسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ». [حلية الأولياء ٤/ ٣٥].

١٤٧٤- قال بعض العلماء رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَلَّ من حَرَصَ على الفتوى، وسابق إليها وثابر عليها، إلا قلَّ توفيقه، واضطرب في أمره، وإذا كان كارهًا لذلك غَيْرَ مختار له ما وجد مندوحةً عنه، وقدر أن يُحِيلَ بالأمر فيه على غيره، كانت المعونَةُ له من الله أكثرَ، والصلاحُ في جوابه وفتاويه أغلبَ». [بدائع الفوائد ٣/ ٢٧٧].

١٤٧٥- قال بشر الحافي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسْأَلَ، فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسْأَلَ». [الفقيه والمتفقه ٢/ ٢٥٣].

١٤٧٦- قال ابن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَجْسَرُ النَّاسِ عَلَى الْفُتْيَا أَقَلُّهُمْ عِلْمًا». [الآداب الشرعية ٢/ ١٣٧].

١٤٧٧- عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « مَا أَبْرَدَهَا عَلَى الْكَبِدِ، مَا أَبْرَدَهَا عَلَى الْكَبِدِ فَقِيلَ لَهُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: أَنْ تَقُولَ لِلشَّيْءِ لَا تَعْلَمُهُ: اللهُ أَعْلَمُ». [جامع بيان العلم ٢/ ٨٣٦].

١٤٧٨ – قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عِلْمًا فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: لَا أَعْلَمُ، وَاللهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنْ عِلْمِ الْمَرْءِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ: اللهُ أَعْلَمُ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [سورة ص: ٨٦]» [أخلاق العلماء، للآجري ١١٣].

١٤٧٩ – قال مالك رحمه الله: «سَأَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ نَافِعٍ أَيُّوبَ السِّخْتِيَانِيَّ، عَنْ شَيْءٍ، فَلَمْ يُجِبْهُ فَقَالَ لَهُ: لَا أَرَاكَ فَهِمْتَ مَا سَأَلْتُكَ عَنْهُ؟ قَالَ: «بَلَى» قَالَ: فَلِمَ لَا تُجِيبُنِي؟ قَالَ: «لَا أَعْلَمُهُ»». [جامع بيان العلم ٢/ ١١٧].

١٤٨٠ – قال حصين الأسدي رحمه الله: «إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُفْتِي فِي الْمَسْأَلَةِ لَوْ وَرَدَتْ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لَجَمَعَ لَهَا أَهْلَ بَدْرٍ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٤٨١ – قال ابن أبي مليكه رحمه الله: « سئل أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – عن آية، فقال: أي أرض تقلني وأي سماء تظلني؟ وأين أذهب؟ وكيف أصنع إذا أنا قلت في كتاب الله بغير ما أراد الله بها؟ ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٤٨٢ – قال ابن سيرين رحمه الله: «لَأَنْ يَمُوتَ الرَّجُلُ جَاهِلًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٤٨٣ – قال القاسم بن محمد رحمه الله: «مِنْ إِكْرَامِ الرَّجُلِ نَفْسَهُ أَنْ لَا يَقُولَ إِلَّا مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ، وَقَالَ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ وَاللهِ لَا نَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَسْأَلُونَنَا عَنْهُ، وَلَأَنْ يَعِيشَ الرَّجُلُ جَاهِلًا إِلَّا أَنْ يَعْلَمَ مَا فَرَضَ اللهُ عَلَيْهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَقُولَ عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ مَا لَا يَعْلَمُ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٤٨٤ – قال مالك رحمه الله: «مِنْ فِقْهِ الْعَالِمِ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ فَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يَتَهَيَّأَ لَهُ الْخَيْرُ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٤٨٥ – قال أحدهم: «يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يُوَرِّثَ جُلَسَاءَهُ مِنْ بَعْدِهِ لَا أَدْرِي، حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ أَصْلًا فِي أَيْدِيهِمْ يَفْزَعُونَ إِلَيْهِ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٤٨٦ – قال ابن المنكدر رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعَالِمُ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ يَدْخُلُ بَيْنَهُمْ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٤٨٧ – قال ابن وهب رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَالَ لِي مَالِكٌ وَهُوَ يُنْكِرُ كَثْرَةَ الْجَوَابِ فِي الْمَسَائِلِ: يَا عَبْدَ اللهِ مَا عَلِمْت فَقُلْ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُقَلِّدَ النَّاسَ قِلَادَةَ سُوءٍ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٤٨٨ – قال ربيعة رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي أبو خلدة رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا رَبِيعَةُ، أَرَاك تُفْتِي النَّاسَ، فَإِذَا جَاءَك الرَّجُلُ يَسْأَلُك فَلَا يَكُنْ هَمُّك أَنْ تَتَخَلَّصَ مِمَّا سَأَلَك عَنْهُ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٤٨٩ – «كَانَ ابْنُ الْمُسَيِّبِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- لَا يَكَادُ يُفْتِي إلَّا قَالَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْنِي وَسَلِّمْ مِنِّي». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٤٩٠ – عن القاسم بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: أنه جاءه رجل فسأله عن شيء فقال القاسم: «إنِّي لَا أُحْسِنُهُ، فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ: إنِّي جِئْتُك لَا أَعْرِفُ غَيْرَك، فَقَالَ لَهُ الْقَاسِمُ: لَا تَنْظُرْ إلَى طُولِ لِحْيَتِي وَكَثْرَةِ النَّاسِ حَوْلِي، وَاَللهِ مَا أُحْسِنُهُ، فَقَالَ شَيْخٌ مِنْ قُرَيْشٍ جَالِسٌ إلَى جَنْبِهِ: يَا ابْنَ أَخِي الْزَمْهَا، فَوَاَللهِ مَا رَأَيْنَاكَ فِي مَجْلِسٍ أَنْبَلَ مِنْكَ الْيَوْمَ، فَقَالَ الْقَاسِمُ: وَاَللهِ لَأَنْ يُقْطَعَ لِسَانِي أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِمَا لَا عِلْمَ لِي بِهِ». [إعلام الموقعين ٤/ ١٦٨].

١٤٩١ – كان مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «مَنْ سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَيَنْبَغِي لَهُ قَبْلَ أَنْ يُجِيبَ فِيهَا أَنْ يَعْرِضَ نَفْسَهُ عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَكَيْفُ يَكُونُ خَلَاصُهُ فِي الْآخِرَةِ، ثُمَّ يُجِيبَ فِيهَا». [إعلام الموقعين ٢/ ١٦٧].

١٤٩٢ – قال مروان بن معاوية الفزاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «شَهِدْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ ، فَقَالَ: لَا أَدْرِي ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، إِنَّهَا قَدْ كَانَتْ ، فَقَالَ لَهُ سُفْيَانُ: فَإِذَا قَدْ كَانَ قَدْ كَانَتْ ، وَأَنَا لَا أَدْرِي ، فَإِيشِ يُعْمَلُ؟». [حلية الأولياء ١٠/ ٢٢].

١٤٩٣ – سئل الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ عن مسألة فسكت فقيل له: « ألا تجيب يرحمك الله؟ فقال: حتى أدري الفضل في سكوتي أو في الجواب ». [بدائع الفوائد ٣/ ٢٧٧].

١٤٩٤ – قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا تَرَكَ الْعَالِمُ لَا أَدْرِي أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٤٩٥ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَدْرَكْتُ الْفُقَهَاءَ وَهُمْ يَكْرَهُونَ أَنْ يُجِيبُوا فِي الْمَسَائِلِ وَالْفُتْيَا حَتَّى لَا يَجِدُوا بُدًّا مِنْ أَنْ يُفْتُوا». [الآداب الشرعية ٢/ ١٣٧].

١٤٩٦ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْفُتْيَا أَسْكَتُهُمْ عَنْهَا وَأَجْهَلُهُمْ بِهَا أَنْطَقُهُمْ فِيهَا». [الآداب الشرعية ٢/ ١٣٧].

١٤٩٧ – قال ربيعة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلِبَعْضِ مَنْ يُفْتِي هَهُنَا أَحَقُّ بِالسِّجْنِ مِنْ السُّرَّاقِ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٣٧].

١٤٩٨ – قال سحنون رَحِمَهُ اللَّهُ: « أشقى الناس من باع آخرته بدنياه؛ وأشقى منه من باع آخرته بدنيا غيره؛ فقال: تفكرت فيه، وجدته المفتي، يأتيه الرجل قد حنث في امرأته ورقيقته، فيقول له: لا شيء عليك، فيذهب الحانث فيستمتع بامرأته ورقيقته، وقد باع المفتي دينه بدنيا هذا ». [بدائع الفوائد ٣/ ٢٧٧].

١٤٩٩ – وقيل له رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنك تسأل عن المسألة لو سئل عنها أحد من أصحابك لأجاب فيها، فتتوقف فيها؛ فقال: إن فتنة الجواب بالصواب أشد من فتنة المال ». [بدائع الفوائد ٣/ ٢٧٧].

١٥٠٠- ذكر أبو عمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن مالك قال: أخبرني رجل أنه دخل على ربيعة، فوجده يبكي؛ فقال: ما يبكيك؟! أمصيبة دخلت عليك؟! وارتاع لبكائه؛ فقال: « **لا، ولكن استفتي من لا علم له، وظهر في الإسلام أمر عظيم؛ قال ربيعة: ولبعض من يفتي ههنا أحق بالحبس من السراق** ».[الحوادث والبدع ٧٧].

١٥٠١- عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «**خَمْسٌ إِذَا سَافَرَ فِيهِنَّ رَجُلٌ إِلَى الْيَمَنِ كُنَّ فِيهِ عِوَضًا مِنْ سَفَرِهِ: لَا يَخْشَى عَبْدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافُ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحِي مَنْ لَا يَعْلَمُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَلَا يَسْتَحْيِي مَنْ يَعْلَمُ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: اللهُ أَعْلَمُ، وَالصَّبْرُ مِنْ الدِّينِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنْ الْجَسَدِ**». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٥٠٢- قال ابن مسعود وابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «**مَنْ أَفْتَى النَّاسَ فِي كُلِّ مَا يَسْأَلُونَهُ عَنْهُ فَهُوَ مَجْنُونٌ**». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٥٠٣- قال ابن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وَيْلٌ لِمَنْ يَقُولُ لِمَا لَا يَعْلَمُ: إِنِّي أَعْلَمُ**». [الآداب الشرعية ٢/ ١٣٦].

١٥٠٤- قال زيد بن حباب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **إِذَا سُئِلَ عَنِ الْمَسَائِلِ قَالَ: لَا أَدْرِي حَتَّى يَظُنَّ مَنْ رَأَى سُفْيَانَ وَلَا يَعْرِفُهُ أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ مِنَ الْعِلْمِ شَيْئًا**». [مسند أبي الجعد ١/ ٢٧٧].

١٥٠٥- قال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**أَعْرَاض الْمُسلمين حُفْرَة من حفر النَّار وقف على شفيرها طَائِفَتَانِ من النَّاس المحدثون والحكام**». [الاقتراح فِي بَيَان الِاصْطِلَاح ٦١].

١٥٠٦- قال أبو حصين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**أَتَيْتُ إِبْرَاهِيمَ أَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: مَا وَجَدْتَ أَحَدًا فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ تَسْأَلُهُ غَيْرِي**». [العلم لأبي خيثمة ٣١].

١٥٠٧ – قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: « من قال عندما لا يدري: لا أدري، فقد أحرز نصف العلم ». [البيان والتبيين ٢/ ٩١].

١٥٠٨ – سئل أيوب رَحِمَهُ اللَّهُ عن شيء فقال: «لَمْ يَبْلُغْنِي فِيهِ شَيْءٌ، فَقِيلَ لَهُ: قُلْ فِيهِ بِرَأْيِكَ، فَقَالَ: لَا يَبْلُغُهُ رَأْيِي ». [حلية الأولياء ٣/ ٨].

١٥٠٩ – قال عبد الرحمن بن أبي ليلى رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَدْرَكْتُ عِشْرِينَ وَمِائَةً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَرَاهُ قَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَمَا كَانَ مِنْهُمْ مُحَدِّثٌ إِلَّا وَدَّ أَنَّ أَخَاهُ كَفَاهُ الْحَدِيثَ، وَلَا مُفْتٍ إِلَّا وَدَّ أَنَّ أَخَاهُ كَفَاهُ الْفُتْيَا». [إعلام الموقعين ١/ ٢٧].

١٥١٠ – قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَاللهِ إِنَّ الَّذِي يُفْتِي النَّاسَ فِي كُلِّ مَا يَسْأَلُونَهُ لَمَجْنُونٌ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٢٨].

١٥١١ – قال مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعَجَلَةُ فِي الْفَتْوَى نَوْعٌ مِنَ الْجَهْلِ وَالْخَرْقِ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٥١٢ – قال عقبة بن مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: «صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ أَرْبَعَةً وَثَلَاثِينَ شَهْرًا فَكَثِيرًا مَا كَانَ يُسْأَلُ فَيَقُولُ: «لَا أَدْرِي» ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَيَّ فَيَقُولُ: «تَدْرِي مَا يُرِيدُ هَؤُلَاءِ؟ يُرِيدُونَ أَنْ يَجْعَلُوا ظُهُورَنَا جِسْرًا لَهُمْ إِلَى جَهَنَّمَ». [جامع بيان العلم ٢/ ٥٤].

١٥١٣ – سأل رجل طاوسا رَحِمَهُ اللَّهُ عن شيء فانتهره ثم قال: «تُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ فِي عُنُقِي حَبْلًا ثُمَّ يُطَافَ بِي». [حلية الأولياء ٤/ ١٣].

١٥١٤ – قال المعافى رَحِمَهُ اللَّهُ سألت سفيان فقال: «أَدْرَكْتُ النَّاسَ مِمَّنْ أَدْرَكْتُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ، وَهُمْ يَتَرَادُّونَ الْمَسَائِلَ، يَكْرَهُونَ أَنْ يُجِيبُوا فِيهَا، فَإِذَا أُعْفُوا مِنْهَا، كَانَ ذَلِكَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ». [أخلاق العلماء، للآجري ١٠٣].

١٥١٥ – قال علقمة رَحِمَهُ اللَّهُ كان يقال: «أَجْرَأُ الْقَوْمِ عَلَى الْفُتْيَا أَدْنَاهُمْ عِلْمًا». [أخلاق العلماء، للآجري ١٠٣].

١٥١٦ – عن خارجة بن زيد بن ثابت رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ قَالَ: هَلْ وَقَعَ؟ فَإِنْ قَالُوا لَهُ: لَمْ يَقَعْ ، لَمْ يُخْبِرْهُمْ ، وَإِنْ قَالُوا: قَدْ وَقَعَ ، أَخْبَرَهُمْ». [أخلاق العلماء، للآجري ١٠٥].

١٥١٧ – عن معمر قال: سأل رجل عمرو بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ عن مسألة فلم يجبه فقال الرجل: إن في نفسي منها شيئا فأجبني فقال: «إِنْ يَكُنْ فِي نَفْسِك مِنْهَا مِثْلُ أَبِي قُبَيْسٍ أَحَبَّ إلَيَّ أَنْ يَكُونَ فِي نَفَسِي مِنْهَا مِثْلُ الشَّعْرَةِ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٣٦].

١٥١٨ – قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا تَكَلَّمَ الْمَرْء فِي غَيْر فَنّه، أَتَى بِهَذِهِ الْعَجَائِب». [فتح الباري ٥/ ٤٤٦].

١٥١٩ – قال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا آفةَ على العلوم وأهلها، أضرُّ منَ الدُّخلاء فيها، وهم منْ غيرِ أهلها؛ فإنَّهم يجهلون، ويظنون أنهم يعلمون، ويفسدون ويُقدِّرون أنهم يُصلِحون». [الأخلاق والسير ٤].

١٥٢٠ – قال أبو إسحاق الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « قلما تقع المخالفة لعمل المتقدمين، إلا ممن أدخل نفسه في أهل الاجتهاد، غلطًا ، أو مغالطة ». [الموافقات٢/ ٢١٨].

١٥٢١ – قال أحدهم: « لو سكت من لا يعرف قلَّ الاختلاف، ومن قصر باعه وضاق نظره عن كلام علماء الأمَّة والاطِّلاع عليه فماله وللتكلُّم فيما لا يدريه، والدخول فيما لا يعنيه، وحق مثل هذا أن يلزم السكوت». [الحاوي للفتاوي ٢ / ١١٦].

١٥٢٢ – قال قتادة رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ حَدَّثَ قَبْلَ حِينِهِ، افْتَضَحَ فِي حِينِهِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٢٢].

١٥٢٣ – قال مُجَالِدٍ رَحِمَهُ اللهُ: « سُئِلَ الشَّعْبِيُّ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: «لَا أَدْرِي»، فَقِيلَ لَهُ أَمَا تَسْتَحِي مِنْ قَوْلِكَ لَا أَدْرِي، وَأَنْتَ فَقِيهُ أَهْلِ الْعِرَاقَيْنِ؟ قَالَ: لَكِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمْ تَسْتَحِي حِينَ، قَالَتْ: ﴿سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ﴾ [البقرة: ٣٢]». [الفقيه والمتفقه ٢/ ٣٧٠].

١٥٢٤ – قال بعضهم: « العلم نقطة كثَّرها الجاهلون ».

١٥٢٥ – وقال آخر: « إذا ازدحم الجواب خفي الصواب ».

١٥٢٦ – سُئِلَ الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ: «عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ: لَا أَدْرِي، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا مَسْأَلَةٌ خَفِيفَةٌ سَهْلَةٌ، فَغَضِبَ، وَقَالَ: لَيْسَ فِي الْعِلْمِ شَيْءٌ خَفِيفٌ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللهِ ﷻ: ﴿إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا﴾ [المزمل ٥]؛ فَالْعِلْمُ كُلُّهُ ثَقِيلٌ، وَخَاصَّةً مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [إعلام الموقعين ٤/ ١٦٧].

١٥٢٧ – وقال رَحِمَهُ اللهُ: «كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَصْعُبُ عَلَيْهِمُ الْمَسَائِلُ، وَلَا يُجِيبُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ مَسْأَلَةٍ حَتَّى يَأْخُذَ رَأْيَ صَاحِبِهِ مَعَ مَا رُزِقُوا مِنَ السَّدَادِ وَالتَّوْفِيقِ وَالطَّهَارَةِ، فَكَيْفَ بِنَا الَّذِينَ غَطَّتْ الذُّنُوبُ وَالْخَطَايَا قُلُوبَنَا؟». [إعلام الموقعين ٤/ ١٦٧].

١٥٢٨ – قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللهُ: «مَا أَجَبْتَ فِي الْفَتْوَى حَتَّى سَأَلْتُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي: هَلْ تَرَانِي مَوْضِعًا لِذَلِكَ؟ سَأَلْتُ رَبِيعَةَ، وَسَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ، فَأَمَرَانِي بِذَلِكَ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ فَلَوْ نَهَوْكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَنْتَهِي». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٥٢٩ – وقال رَحِمَهُ اللهُ: «مَا أَفْتَيْتُ حَتَّى شَهِدَ لِي سَبْعُونَ أَنِّي أَهْلٌ لِذَلِكَ». [حلية الأولياء ٦/ ٣١٦].

١٥٣٠ - قال عبد الرحمن بن مهدي رَحِمَهُ اللهُ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى مَالِكٍ، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَمَكَثَ أَيَّامًا مَا يُجِيبُهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ إِنِّي أُرِيدُ الْخُرُوجَ، فَأَطْرَقَ طَوِيلًا وَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: مَا شَاءَ اللهُ، يَا هَذَا إِنِّي أَتَكَلَّمُ فِيمَا أَحْتَسِبُ فِيهِ الْخَيْرَ، وَلَسْت أُحْسِنُ مَسْأَلَتَك هَذِهِ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].



[٤٩] فصل في الحذر من كتمان العلم والحق

١٥٣١ - قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ: « إِذَا كَتَمَ الْعَالَمُ عِلْمَهُ أُبْتُلِيَ إِمَّا بِمَوْتِ الْقَلْبِ، أَوْ يُنَسَّى، أَوْ يَتْبَعُ السُّلْطَانَ ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٥٢].

١٥٣٢ - قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: « من حصل له العلم ينبغي له أن يسعى في نشره مبتغيا به رضا الله تعالى ويشيعه في الناس لينتقل عنه وينتفع به الناس وينتفع هو، وينبغي أن يرفق في نشره بمن يأخذه منه ويسهل طرق أخذ ليكون أبلغ في نصيحة العلم فإن الدين النصيحة ». [بستان العارفين ٤٠].

١٥٣٣ - قال رَوَّادَ بْنَ الْجَرَّاحِ رَحِمَهُ اللَّهُ: « قَدِمَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَسْقَلَانَ فَمَكَثَ ثَلَاثًا لَا يَسْأَلُهُ أَحَدٌ فِي شَيْءٍ فَقَالَ: أَكْتَرُوا لِي أَخْرُجُ مِنْ هَذَا الْبَلَدِ، هَذَا بَلَدٌ يَمُوتُ فِيهِ الْعِلْمُ ». [جامع بيان العلم ١/ ٦٠٩]. قال بعضهم: وإنما قال ذلك حرصًا على فضيلة التعليم واستبقاء العلم به.

١٥٣٤ - قال ابن مفلح عن ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَنَا لَا أَرَى تَرْكَ التَّحْدِيثِ بِعِلَّةِ قَوْلِ قَائِلِهِمْ: إِنِّي أَجِدُ فِي نَفْسِي شَهْوَةً لِلتَّحْدِيثِ؛ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ وُجُودِ شَهْوَةِ الرِّيَاسَةِ فَإِنَّهَا جِبِلَّةٌ فِي الطِّبَاعِ. وَإِنَّمَا يَنْبَغِي مُجَاهَدَتُهَا. وَلَا يُتْرَكُ حَقٌّ لِلْبَاطِلِ ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٥٤].

١٥٣٥ - قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَجِدُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ إِلَّا وَفِي وَجْهِهِ نَضْرَةٌ؛ لِدَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ». [مجموع الفتاوى ١/ ١١].

[٥٠] فصل في الإسناد وبيان منزلته وعلوه

١٥٣٦ – قال أبوبكر محمد بن أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «بَلَغَنِي أَنَّ اللهَ، خَصَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ، لَمْ يُعْطِهَا مَنْ قَبْلَهَا الْإِسْنَادِ وَالْأَنْسَابِ وَالْإِعْرَابِ». [شرف أصحاب الحديث ٨٥].

١٥٣٧ – قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللهُ: «الْإِسْنَادُ عِنْدِي مِنَ الدِّينِ وَلَوْلَا الْإِسْنَادُ لَقَالَ: مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ ». [رواه مسلم في مقدمته ١/ ٨٩].

١٥٣٨ – قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللهُ: «لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ، قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ». [رواه مسلم في مقدمته ١/ ١٥].

١٥٣٩ – قال محمد بن حاتم بن المظفر رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ اللهَ أَكْرَمَ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَشَرَّفَهَا وَفَضَّلَهَا بِالْإِسْنَادِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ كُلِّهَا، قَدِيمِهِمْ وَحَدِيثِهِمْ إِسْنَادٌ». [شرف أصحاب الحديث ٨٦].

١٥٤٠ – قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ: «مَثَلُ الَّذِي يَطْلُبُ أَمْرَ دِينِهِ بِلَا إِسْنَادٍ كَمَثَلِ الَّذِي يَرْتَقِي السَّطْحَ بِلَا سُلَّمٍ ». [الضعفاء للعقيلي١/ ٩٠].

١٥٤١ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: «الْإِسْنَادُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ سِلَاحٌ، فَبِأَيِّ شَيْءٍ يُقَاتِلُ». [شرف أصحاب الحديث ٩٢].

١٥٤٢ – قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «مَثَلُ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَدِيثَ بِلَا إِسْنَادٍ كَمَثَلِ حَاطِبِ لَيْلٍ». [فتح المغيث٣/ ٤].

١٥٤٣ – قال عبد الملك الميموني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**يَا أَبَا الحَسَن؛ إِيَّاكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي مَسْأَلَةٍ لَيْسَ لَكَ فِيهَا إِمَام**». [مناقب الإمام احمد ١٧٨].

١٥٤٤ – قال يزيد بن زريع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**لِكُلِّ دِينٍ فُرْسَانٌ وَفُرْسَانُ هَذَا الدِّينِ أَصْحَابُ الْأَسَانِيدِ**» [طبقات شافعية الكبرى للسبكي ١/ ١٦٧].

١٥٤٥ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الْمَلَائِكَةُ حُرَّاسُ السَّمَاءِ، وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ حُرَّاسُ الْأَرْضِ**» . [شرف أصحاب الحديث ٤٥].

١٥٤٦ – قال الإمام شعبة بن الحجاج رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**كُلُّ إِسْنَادٍ لَيْسَ فِيه حدثَنَا وَأَخبرنَا فَهُوَ خَلٌّ وَبَقْلٌ**». [الكامل في الضعفاء ١/ ٤٨].

١٥٤٧ – قال الإمام علي بن المديني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**التَّفَقُّهُ فِي مَعَانِي الْحَدِيثِ نِصْفُ الْعِلْمِ، وَمَعْرِفَةُ الرِّجَالِ نِصْفُ الْعِلْمِ**». [المحدث الفاصل للرامهرمزي ٣٢].

١٥٤٨ – قال ابن علية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**أخذ هارون الرشيد زنديقا فأمر بضرب عنقه فقال له الزنديق: لم تضرب عنقي قال له أريح العباد منك. قال فأين أنت من ألف حديث وضعتها على رسول الله ﷺ كلها ما فيها حرف نطق به قال فأين أنت يا عدو الله من أبى إسحاق الفزاري وعبد الله بن المبارك ينخلانها فيخرجانها حرفا حرفا**». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٧/ ١٢٧].

١٥٤٩ – قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عَنْ بَعْضِ الْفُضَلَاءِ: « **أَنَّ الْأَسَانِيدَ أَنْسَابُ الْكُتُبِ**».[تحفة الأحوذي ١/ ٣].



[٥١] فصل في ذم الجهل وأهله

١٥٥٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَمَنْشَأُ جَمِيعِ الْأَخْلَاقِ السَّافِلَةِ، وَبِنَاؤُهَا عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ: الْجَهْلُ. وَالظُّلْمُ. وَالشَّهْوَةُ. وَالْغَضَبُ.

فَالْجَهْلُ: يُرِيهِ الْحَسَنَ فِي صُورَةِ الْقَبِيحِ، وَالْقَبِيحَ فِي صُورَةِ الْحَسَنِ. وَالْكَمَالَ نَقْصًا وَالنَّقْصَ كَمَالًا.

وَالظُّلْمُ: يَحْمِلُهُ عَلَى وَضْعِ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. فَيَغْضَبُ فِي مَوْضِعِ الرِّضَا. وَيَرْضَى فِي مَوْضِعِ الْغَضَبِ. وَيَجْهَلُ فِي مَوْضِعِ الْأَنَاةِ. وَيَبْخَلُ فِي مَوْضِعِ الْبَذْلِ. وَيَبْذُلُ فِي مَوْضِعِ الْبُخْلِ. وَيُحْجِمُ فِي مَوْضِعِ الْإِقْدَامِ. وَيُقْدِمُ فِي مَوْضِعِ الْإِحْجَامِ. وَيَلِينُ فِي مَوْضِعِ الشِّدَّةِ. وَيَشْتَدُّ فِي مَوْضِعِ اللِّينِ. وَيَتَوَاضَعُ فِي مَوْضِعِ الْعِزَّةِ. وَيَتَكَبَّرُ فِي مَوْضِعِ التَّوَاضُعِ.

وَالشَّهْوَةُ: تَحْمِلُهُ عَلَى الْحِرْصِ وَالشُّحِّ وَالْبُخْلِ، وَعَدَمِ الْعِفَّةِ وَالنَّهْمَةِ وَالْجَشَعِ، وَالذُّلِّ وَالدَّنَاءَاتِ كُلِّهَا.

وَالْغَضَبُ: يَحْمِلُهُ عَلَى الْكِبْرِ وَالْحِقْدِ وَالْحَسَدِ، وَالْعُدْوَانِ وَالسَّفَهِ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٩٥].

١٥٥١- قال بعضهم: «مَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ ذُلَّ التَّعْلِيمِ سَاعَةً بَقِيَ فِي ذُلِّ الْجَهْلِ أَبَدًا». [جامع بيان العلم ١/ ٩٩].

١٥٥٢- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا عُبَادَةَ كَالتَّفَكُّرِ، وَلَا حُسْنَ كَحُسْنِ الْخَلْقِ، وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ». [الورع لابن أبي الدنيا ١٢٢].

١٥٥٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الجهل مرض شفاؤه العلم والهدى، والغي مرض شفاؤه

الرشد». [إغاثة اللهفان ١/ ١٥].

١٥٥٤ - وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَالْعِلْمُ وَالْعَدْلُ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ، وَالظُّلْمُ وَالْجَهْلُ أَصْلُ كُلِّ شَرٍّ». [مدارج السالكين ٣/ ٥٢٣].

١٥٥٥ - عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه كان يقول: «لَا يَزَالُ عَالِمٌ يَمُوتُ وَأَثَرٌ لِلْحَقِّ يَدْرُسُ حَتَّى يَكْثُرَ أَهْلُ الْجَهْلِ وَيَذْهَبُ أَهْلُ الْعِلْمِ فَيَعْمَلُونَ بِالْجَهْلِ وَيَدِينُونَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَيَضِلُّونَ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ». [جامع بيان العلم ١/ ١٥٥].

١٥٥٦ - قال عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا يؤخذ على الجاهل عهد بطلب العلم حتّى يؤخذ على العلماء عهد ببذل العلم للجهّال، لأنّ العلم كان قبل الجهل به». [جامع بيان العلم ١/ ١٢٣].

١٥٥٧ - قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا وَلَا تَغْدُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ، فَإِنَّ مَا بَيْنَ ذَلِكَ جَاهِلٌ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَبْسُطُ أَجْنِحَتَهَا لِلرَّجُلِ غَدَا يَبْتَغِي الْعِلْمَ مِنَ الرِّضَا بِمَا يَصْنَعُ». [سنن الدارمي رقم ٣٦٥].

١٥٥٨ - وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا وَهُوَ شَرٌّ مِنَ الَّذِي قَبْلَهُ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ: أَمِيرٌ خَيْرٌ مِنْ أَمِيرٍ وَلَا عَامٌ أَخْصَبُ مِنْ عَامٍ، وَلَكِنَّ فُقَهَاءَكُمْ يَذْهَبُونَ ثُمَّ لَا تَجِدُونَ مِنْهُمْ خَلَفًا، وَيَجِيءُ قَوْمٌ يَقِيسُونَ الْأُمُورَ بِرَأْيِهِمِ». [جامع بيان العلم ٢/ ١٣٦].

١٥٥٩ - قال أبو الدّرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَلَامَةُ الْجَهْلِ ثَلَاثٌ: الْعُجْبُ وَكَثْرَةُ الْمَنْطِقِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ وَأَنْ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ وَيَأْتِيَهُ». [جامع بيان العلم ٢/ ١٣٦].

١٥٦٠ - قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ عَبَدَ اللهَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ». [مجموع الفتاوى ٢/ ٣٨٢].

١٥٦١ – قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «طَلَبْنَا هَذَا الْأَمْرَ وَنَظَرْنَا فَلَمْ نَجِدْ أَحَدًا عَمِلَ عَمَلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ إِلَّا كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٨].

١٥٦٢ – قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللهُ: «إِن قوما تركُوا الْعلم ومجالسة الْعلمَاء وَاتَّخذُوا محاريب يصلونَ فِيهَا حَتَّى يبس جلد أحدهم على عظمه خالفوا السّنة فهلكوا وَالله مَا عمل عَامل بِغَيْر علم إِلَّا كَانَ مَا يفْسد أَكثر مِمَّا يصلح».[الباعث على انكار البدع والحوادث ٦٨].

١٥٦٣ – قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «الْعَامِل على غير علم كالسالك على غير طَرِيق وَالْعَامِل على غير علم مَا يفْسد اكثر مِمَّا يصلح فَاطْلُبُوا اللم طلبا لَا تضروا بِالْعبَادَة واطلبوا الْعِبَادَة طلبا لَا تضروا بِالْعلمِ فَإِن قوما طلبُوا الْعِبَادَة وَتركُوا الْعلم حى خَرجُوا بِأَسْيَافِهِمْ على امة مُحَمَّد وَلَو طلبُوا الْعلم لم يدلهم على مَا فعلوا». [مفتاح دار السعادة ١/ ٨٣].

١٥٦٤ – كان عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ كثيرا ما يتمثل بهذه الأبيات:

يُـرَى مُسْـتَكِينًا وَهُـوَ لِلَّهْـوِ مَاقِـتٌ * بِـهِ عَـنْ حَـدِيثِ الْقَـوْمِ مَـا هُـوَ شَـاغِلُهْ

وَأَزْعَجَـهُ عِلْـمٌ عَـنِ الْجَهْـلِ كُلِّـهُ * وَمَـا عَـالِمٌ شَـيْئًا كَمَـنْ هُـوَ جَاهِلُـهْ

عَبُـوسٌ عَـنِ الْجُهَّـالِ حِـينَ يَـرَاهُمُ * فَلَـيْسَ لَـهُ مِـنْهُمْ خَـدِينٌ يُهَازِلُـهْ

تَـذَكَّرَ مَـا يَبْقَـى مِـنَ الْعَـيْشِ آجِـلًا * فَأَشْـغَلَهُ عَـنْ عَاجِـلِ الْعَـيْشِ أَجَلُـهْ

[جامع بيان العلم ١/ ١٣٧].

١٥٦٥ – قال يحيى بن خالد بن برمك رَحِمَهُ اللهُ لابنه: «يَا بُنَيَّ، خُذْ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ بِحَظٍّ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ جَهِلْتَ وَإِنْ جَهِلْتَ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ عَادَيْتَهُ لَمَّا جَهِلْتَ، وَعَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ تُعَادِيَ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ». [جامع بيان العلم ١/ ١٣٠].

١٥٦٦ – قال جعفر بن محمد رَحِمَهُ اللهُ: «لَا زَادَ أَفْضَلُ مِنَ التَّقْوَى، وَلَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنَ

الصَّمْتِ، وَلَا عَدُوَّ أَضَرُّ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا دَاءَ أَدْوَى مِنَ الْكَذِبِ». [حلية الأولياء ٣/ ١٩٦].

١٥٦٧ – قال علي ابن ابي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مِنْ شَرَفِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ أَنَّ كُلَّ مَنْ نُسِبَ إِلَيْهِ فَرِحَ بِذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَكُلَّ مَنْ دُفِعَ عَنْهُ وَنُسِبَ إِلَى الْجَهْلِ عَزَّ عَلَيْهِ وَنَالَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ وَإِنْ كَانَ جَاهِلًا». [جامع بيان العلم ١/ ١٢٢].

١٥٦٨ – قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «كَفَى بِالْعِلْمِ فَضِيلَةً أَنْ يَدَّعِيهِ مَنْ لَيْسَ فِيهِ، وَيَفْرَحُ إِذَا نُسِبَ إِلَيْهِ، وَكَفَى بِالْجَهْلِ شَيْئًا أَنْ يَتَبَرَّأَ مِنْهُ مَنْ هُوَ فِيهِ وَيَغْضَبَ إِذَا نُسِبَ إِلَيْهِ». [حلية الأولياء ٩/ ١٤٦].

١٥٦٩ – قال عروة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لبنيه: « يَا بَنِيَّ تَعَلَّمُوا فَإِنَّكُمْ إِنْ تَكُونُوا صُغَرَاءَ قَوْمٍ عَسَى أَنْ تَكُونُوا كُبَرَاءَهُمْ وَاسَوْأَتَاهُ مَاذَا أَقْبَحُ مِنْ شَيْخٍ جَاهِلٍ؟». [حلية الأولياء ٢/ ١٧٧].

١٥٧٠ – قال ابن الأعرابي رَحِمَهُ اللهُ عن العرب أنها تقول: «مَنْ أَمَّلَ رَجُلًا هَابَهُ، وَمَنْ جَهِلَ شَيْئًا عَابَهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٦٨].

١٥٧١ – قال الخليل بن أحمد رَحِمَهُ اللهُ: « الرِّجَالُ أَرْبَعَةٌ:

- رَجُلٌ يَدْرِي ويَدْرِي أَنَّهُ يَدْرِي فَذَلِكَ عَالِمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَسَلُوهُ.
- وَرَجُلٌ لَا يَدْرِي ويَدْرِي أَنَّهُ لَا يَدْرِي فَذَلِكَ جَاهِلٌ فَعَلِّمُوهُ.
- وَرَجُلٌ يَدْرِي وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ يَدْرِي فَذَلِكَ عَاقِلٌ فَنَبِّهُوهُ.
- وَرَجُلٌ لَا يَدْرِي وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ لَا يَدْرِي فَذَلِكَ مَائِقٌ فَاحْذَرُوهُ». [جامع بيان العلم ٢/ ٨٢٠].

١٥٧٢ – وقال رَحِمَهُ اللهُ: « منزلة الجهل بين الحياء والأنفة ». [عيون الأخبار ١/ ١٨٥].

١٥٧٣ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الْعَابِدِ الْجَاهِلِ، وَفِتْنَةِ الْعَالِمِ الْفَاجِرِ ، فَإِنَّ فِتْنَتَهُمَا فِتْنَةٌ لِكُلِّ مَفْتُونٍ». [أخلاق العلماء، للآجري ٨٧].



[٥٢] فصل في تعلم اللغة العربية

١٥٧٤ – قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تعلموا العربية فإنها من دينكم، وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٥٢٨].

١٥٧٥ – وكتب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعريّ رضي الله عنه: «خُذِ النَّاس بِالعربِيَّة، فإنه يَزِيد في العَقْلِ ويُثْبِتُ المُروءَةَ». [لسان العرب١/ ١٥٥].

١٥٧٦ – وقال رضي الله عنه: «تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ فَإِنَّهَا تَزِيدُ فِي الْمُرُوءَةِ». [شعب الإيمان للبيهقي ٣/ ٢١٠].

١٥٧٧ – قال ابن كثير رحمه الله عند قوله تعالى: «﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢﴾ [يوسف:٢] وَذَلِكَ لِأَنَّ لُغَةَ الْعَرَبِ أَفْصَحُ اللُّغَاتِ وَأَبْيَنُهَا وَأَوْسَعُهَا وَأَكْثَرُهَا تَأْدِيَةً لِلْمَعَانِي الَّتِي تَقُومُ بِالنُّفُوسِ، فَلِهَذَا أُنْزِلَ أَشْرَفُ الْكُتُبِ بِأَشْرَفِ اللُّغَاتِ، عَلَى أَشْرَفِ الرُّسُلِ بِسِفَارَةِ أَشْرَفِ الْمَلَائِكَةِ». [تفسير ابن كثير ٤/ ٣٦٥].

١٥٧٨ – قال شيخ الإسلام رحمه الله: « إن اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولايفهم إلا بالعربية، ثم منها ما هو واجب على الأعيان، ومنها ما هو واجب على الكفاية ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٥٢٧].

١٥٧٩ – قال شعبة رحمه الله: «مَثَلُ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْحَدِيثَ وَلَا يَتَعَلَّمُ اللَّحْنَ مَثَلُ بُرْنُسٍ لَا رَأْسَ لَهُ». [الآداب الشرعية ٢/ ٢١٤].

١٥٨٠ – قال ابن شبرمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا سَرَّك أَنْ تَعْظُمَ فِي عَيْنِ مَنْ كُنْت فِي عَيْنِهِ صَغِيرًا، أَوْ يَصْغُرَ فِي عَيْنِك مَنْ كَانَ فِيهَا كَبِيرًا، فَتَعَلَّمْ الْعَرَبِيَّةَ فَإِنَّهَا تُجَرِّئُك عَلَى الْمَنْطِقِ وَتُدْنِيك مِنْ السُّلْطَانِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٢١٤].

١٥٨١ – قال الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما أحدث الناس مروءة أحب إلي من تعلم النحو ». [إرشاد الأريب ١ / ٧٧].

١٥٨٢ – قال شاعر يصف النحو:

اقتبس النحو فنعم المقتبس * والنحو زين وجمال ملتمس

صاحبه مكرم حيث جلس * من فاته فقد تعمى وانتكس

كأن ما فيه من العي خرس * شتان ما بين الحمار والفرس

[معجم الأدباء ١/ ٣].

١٥٨٣ – «رَأى أَبُو الْأسود الدؤَلِي أعدالا للتجار عَلَيْهَا مَكْتُوب لأبو فلَان فَقَالَ: سُبْحَانَ الله يلحنون ويربحون ». [بهجة المجالس ٨].

١٥٨٤ – قال رجل للحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا أَبُو سعيد فَقَالَ: كسب الدَّرَاهِم شغلك عَن أَن تَقول يَا أَبَا سعيد». [أدب المجالسة ٦٢].

١٥٨٥ – قال ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْعَرَبِيَّة تزيد الْمُرُوءَة». [الآداب الشرعية ٢/ ١٢٩].

١٥٨٦ – عن يحيى بن عتيق قال: سألت الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقلت: « يا أبا سعيد الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته، قال حسن: يا بني فتعلمها فإن الرجل يقرأ الآية فيعيا بوجهها فيهلك فيها ». [معجم الأدباء ١/ ٤].

١٥٨٧ – قال سعيد بن سلم رَحِمَهُ اللَّهُ: « **دخلت على الرشيد فبهرني هيبة وجمالًا فلما لحن خف في عيني** ». [معجم الأدباء ١/ ٤].

١٥٨٨ – قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « **حلي الرجال العربية، وحلي النساء الشحم** ». [معجم الأدباء ١/ ٤].

١٥٨٩ – قال الشاعر:

اللَّحْنُ يَصْلُحُ مِنْ لِسَانِ الْأَلْكَنِ * وَالْمَرْءُ تُعْظِمُهُ إذَا لَمْ يَلْحَنِ

وَلَحْنُ الشَّرِيفِ مَحَطَّةٌ مِنْ قَدْرِهِ * فَتَرَاهُ يَسْقُطُ مِنْ لِحَانِ الْأَعْيُنِ

وَتَرَى الدَّنِيَّ إذَا تَكَلَّمَ مُعْرِبًا * حَازَ النِّهَايَةَ بِاللِّسَانِ الْمُعْلِنِ

وَإِذَا طَلَبْتَ مِنْ الْعُلُومِ أَجَلَّهَا * فَأَجَلُّهَا مِنْهَا مُقِيمُ الْأَلْسُنِ

[معجم الأدباء ١/ ٤]. أجل العلوم علم التوحيد، وأما إطلاقها في هذا البيت فلعله أراد من علوم الآلة.

١٥٩٠ – قال رجل لبنيه: « **يا بني أصلحوا من ألسنتكم، فإن الرجل تنوبه النائبة، يحتاج أن يتجمل فيها، فيستعير من أخيه دابة ومن صديقه ثوبًا ، ولا يجد من يعيره لسانًا** ». [معجم الأدباء ١/ ٥].

١٥٩١ – قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « **أخوف ما أخاف على طالب العلم، إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قول النبي** ﷺ: « **من كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**»؛ **لأنه لم يكن يلحن، فمهما رويت عنه، ولحنت فقد كذبت عليه** ». [معجم الأدباء ١/ ٥].

١٥٩٢ – قال عبدُ الملك رَحِمَهُ اللَّهُ: « **اللحن في الكلام أقبحُ من التفتيق في الثوب النفيس** ». [عيون الأخبار ١/ ١٩٧].

١٥٩٣ – قال محمد بن الليث رَحِمَهُ اللَّهُ: « **النحو في الأدب كالملح في الطعام فكما لا يطيب الطعام إلا بالملح، لا يصلح الأدب إلّا بالنحو** ». [معجم الأدباء ١/ ٥].

١٥٩٤ – قال نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما: « **كان ابن عمر يضرب ولده على اللحن، كما يضربهم على تعليم القرآن** ». [معجم الأدباء ١/ ٥].

١٥٩٥ – قال حماد بن سلمة رحمه الله: « **مثل الذي يكتب الحديث ولا يعرف النحو، مثل الحمار عليه مخلاته ولا شعير فيها** ». [معجم الأدباء ١/ ٥].

١٥٩٦ – قال محمد بن سلاَّمٍ رحمه الله: « **ما أحدث الناس مروءةً أفضل من طلب النّحو** ». [بهجة المجالس ٨].

١٥٩٧ – قال عبد الله بن المبارك رحمه الله: « **اللحن في الكلام أقبح من آثار الجدريّ في الوجه** ». [بهجة المجالس ٨].

١٥٩٨ – قال عبد الملك رحمه الله: « **اللحن هجنة بالشريف** ». [بهجة المجالس ٨].

١٥٩٩ – قال الشعبي رحمه الله: « **لأن أقرأ وأسقط أحبّ إلي من أن أقرأ وألحن** ». [معجم الأدباء ١/ ٢٨].

١٦٠٠ – كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله: « **أشدّ الناس في اللحن على ولده وخاصته ورعيته وربما أدّب عليه** ». [معجم الأدباء ١/ ٢٨].

١٦٠١ – قال شيخ الإسلام رحمه الله: « **فإنّ اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميّزون** ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٥١٩].

١٦٠٢ – قال الإمام الشافعي رحمه الله: « **ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبًا وأكثر ألفاظًا** ». [الرسالة ٤٢].

١٦٠٣ – وقال رحمه الله: « **أصحاب العربية جن الأنس** » [التفسير البسيط ١/ ٤٠٧].

١٦٠٤- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَظُمَتْ قِيمَتُهُ، وَمَنْ تَفَقَّهَ نَبُلَ قَدْرُهُ، وَمَنْ كَتَبَ الْحَدِيثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ اللُّغَةَ رَقَّ طَبْعُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْحِسَابَ جَزِلَ رَأْيُهُ، وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٦٦].

١٦٠٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ منبهًا إلى فضل العربية: «وأولى الناس بالفضل في اللسان مَن لسانُهُ لسانُ النبي ﷺ».[الرسالة ١/ ٤١].

١٦٠٦- قال الفارابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يمدح العربية: « بأنها من كلام أهل الجنّة، وهو المنزّه بين الألسنة من كل نقيصة، والمعلّى من كل خسيسة، ولسان العرب أوسط الألسنة مذهبًا وأكثرها ألفاظًا ». [ديوان الأدب ١/ ٧٢].

١٦٠٧- قال الإمام أبو منصور الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من أحب الله تعالى أحب رسوله ﷺ، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العرب والعجم، ومن أحب العربية عني بها، وثابر عليها، وصرف همته إليها، ومن هداه الله للإسلام، وشرح صدره للإيمان، وأتاه حسن سريرة فيه اعتقد أن محمدا ﷺ خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة؛ إذ هي أداة العلم، ومفتاح التفقه في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد ».[فقه اللغة ٥/ ٢٦].

١٦٠٨- قيل لرجل من الروم ما البلاغة ؟ فقال: «حُسْنُ الِاقْتِصَادِ عِنْدَ الْبَدِيهَةِ، وَإِيضَاحُ الدَّلَالَةِ، وَالْبَصَرُ بِالْحُجَّةِ، وَانْتِهَازُ مَوْضِعِ الْفُرْصَةِ». [الآداب الشرعية ١/ ٥١].

١٦٠٩- قال المفضل الضبي رَحِمَهُ اللَّهُ لأعرابي: «مَا الْبَلَاغَةُ؟ فَقَالَ: الْإِيجَازُ فِي غَيْرِ عَجْزٍ، وَالْإِطْنَابُ فِي غَيْرِ خَطَلٍ ». [الآداب الشرعية ١/ ٥١].

١٦١٠- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « الكلام مثل اللؤلؤ الأزهر والزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر إلا أن بعضه أفضل من بعض ومنه ما يكون مثل الخزف والحجر والتراب والمدر وأحوج الناس الى لزوم الأدب وتعلم الفصاحة أهل العلم لكثرة قراءتهم الأحاديث وخوضهم في أنواع العلوم ». [روضة العقلاء ٢٢٣].

١٦١١- قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ليست البلاغة بخفة اللسان ولا كثرة الهذيان ولكن بإصابة المعنى والقصد إلى الحاجة وإن أبلغ الكلام ما لم يكن بالقروي المجدع ولا البدوي المعرب ». [روضة العقلاء ٢٢٢].

١٦١٢- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « الفصاحة أحسن لباس يلبسه الرجل وأحسن إزار يتزر به العاقل والأدب صاحب في الغربه ومؤنس في القلة وزين في المحافل وزيادة في العقل ودليل على المروءة ومن استفاد الأدب في حداثته انتفع به في كبره ». [روضة العقلاء ٢٢٠].

١٦١٣- قال يحيى بن خالد رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما رأيت رجلا قط إلا هبته حتى يتكلم فان كان فصيحا عظم في صدري وإن قصر سقط من عيني ». [المستطرف في كل فن مستظرف ٥١].

١٦١٤- قال الأحنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْبَلَاغَةُ الْإِيجَازُ فِي اسْتِحْكَامِ الْحُجَّةِ وَالْوُقُوفُ عِنْدَ مَا يُكْتَفَى بِهِ». [الآداب الشرعية ١/ ٥٠].

١٦١٥- قال خالد بن صفوان رَحِمَهُ اللَّهُ: لرجل كثير كلامه: «إِنَّ الْبَلَاغَةَ لَيْسَتْ بِكَثْرَةِ الْكَلَامِ، وَلَا بِخِفَّةِ اللِّسَانِ، وَلَا بِكَثْرَةِ الْهَذَيَانِ، وَلَكِنَّهُ إِصَابَةُ الْمَعْنَى وَالْقَصْدُ إِلَى الْحُجَّةِ». [الآداب الشرعية ١/ ٥٠].

١٦١٦- قَالَ المدائني رَحِمَهُ اللَّهُ ذكر عند علي بْن عَبْد الله بْن عباس بلاغة رجل فقال: « إني لأكره أن يكون مقدار لسانه فاضلا على مقدار علمه كما أكره أن يكون مقدار علمه فاضلا على مقدار عقله ». [روضة العقلاء ٢٢٢].

١٦١٧- قال أبو هلال العسكري رَحِمَهُ اللَّهُ: « أجود الكلام ما يكون جزلًا سهلًا ، لا ينغلق معناه، ولا يستبهم مغزاه، ولا يكون مكدودًا مستكرها، ومتوعّرًا متقعّرا، ويكون بريئًا من الغثاثة، عاريًا من الرّثاثة. والكلام إذا كان لفظه غثًّا ، ومعرضه رثًّا كان مردودًا ، ولو احتوى على أجلّ معنى وأنبله، وأرفعه وأفضله». [كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري١/ ٢٣].

١٦١٨- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أحسن شيء كلام صحيح، من لسان فصيح، فِي وجه صبيح، يُستخرج من بحر عميق، عَلَى لسان رَجُل رفيق». [تأريخ بغداد ١٤/ ٢٠٩].

١٦١٩- قال بعضهم:« أَحْسَنُ الْكَلَامِ مَا كَانَ قَلِيلُهُ يُغْنِيك عَنْ كَثِيرِهِ وَمَا ظَهَرَ مَعْنَاهُ فِي لَفْظِهِ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٦].



[٥٣] فصل في النهي عن تعلم رطانة العجم أو التكلم بها لغير ما حاجة

١٦٢٠ – قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « **ما تعلم الرجل الفارسية إلا خَبّ** « صار خَدَّاعًا » **ولا خَبّ رجل إلا نقصت مروءته** ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٥٢٢].

١٦٢١ – وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « **إياكم ورطانة الأعاجم وأن تدخلوا على المشركين يوم عيدهم في كنائسهم** ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٤٨١].

١٦٢٢ – وعن محمد بن سعد بن أبي وقاص رَحِمَهُ اللَّهُ: « **أنه سمع قومًا يتكلمون بالفارسية فقال: ما بال المجوسية بعد الحنيفية** ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٥٢٣].

١٦٢٣ – قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « **واعلم أن اعْتياد اللغة يؤثر في العقل والخُلُق والدين تأثيرًا قويًا بيّنًا ، ويؤثر أيضًا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين** ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٥٢٧].

١٦٢٤ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « **الدين فيه فقه أقوال وأعمال ففقه العربية هو الطريق إلى فقه أقواله وفقه السنة هو الطريق إلى فقه أعماله** ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٥٢٨].

١٦٢٥ – قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «**مَنْ تَكَلَّمَ فِي مَسْجِدِنَا بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ أُخْرِجَ مِنْهُ**». [مجموع الفتاوى ٣٢/ ٢٥٥].

١٦٢٦ – قال عطاء رَحِمَهُ اللَّهُ: «**لَا تَعَلَّمُوا رَطَانَةَ الْأَعَاجِمِ وَلَا تَدْخُلُوا عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِي كَنَائِسِهِمْ يَوْمَ عِيدِهِمْ فَإِنَّ السَّخْطَةَ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ**». [رواه البيهقي في سننه ٩/ ٢٣٤].

١٦٢٧- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « **إن المشابهة في الظاهر، تورث نوع مودة ومحبة وموالاة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة** ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٤٩٠].

١٦٢٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وَمَا زَالَ السَّلَفُ يَكْرَهُونَ تَغْيِيرَ شَعَائِرِ الْعَرَبِ حَتَّى فِي الْمُعَامَلَاتِ وَهُوَ " التَّكَلُّم بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ " إلَّا لِحَاجَةِ**». [مجموع الفتاوى ٣٢/ ٢٥٥].

١٦٢٩- يقول محمد بن أحمد الخوارزمي البيروني رَحِمَهُ اللَّهُ: « **والله لئن أُهجى بالعربية أحب إليَّ من أن أُمدح بالفارسية** ». [نحو إتقان الكتابة باللغة العربية ١ / ١٠٧].

[٥٤] فصل في الحث على اقتناء الكتب النافعة والمحافظة عليها

١٦٣٠ – قال المأمون رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا شَيْءَ آثَرُ لِلنَّفَسِ ، وَلَا أَشْرَحُ لِلصَّدْرِ ، وَلَا أوفَرُ لِلْعِرْضِ ، وَلَا أَذْكَى لِلْقَلْبِ ، وَلَا أَبْسَطُ لِلِّسَانِ ، وَلَا أَشَدُّ لِلْجِنَانِ ، وَلَا أَكْثَرُ وِفَاقًا ، وَلَا أَقَلُّ خِلَافًا ، وَلَا أَبْلَغُ إِشَارَةً ، وَلَا أَكْثَرُ عِبَارَةً ، مِنْ كِتَابٍ تَكْثُرُ فَائِدَتُهُ ، وَتَقِلُّ مَؤُونَتُهُ ، وَتَسْقُطُ غَائِلَتُهُ ، وَتُحْمَدُ عَاقِبَتُهُ ، وَهُوَ مُحَدِّثٌ لَا يُمَلُّ ، وَصَاحِبٌ لَا يُخَلُّ ، وَجَلِيسٌ لَا يَتَحَفَّظُ ، وَمُتَرْجِمٌ عَنِ الْعُقُولِ الْمَاضِيَةِ ، وَالْحِكَمِ الْخَالِيَةِ ، وَالْأُمَمِ السَّالِفَةِ ، يُحْيِي مَا أَمَاتَهُ الْحِفْظُ ، وَيُجَدِّدُ مَا أَخْلَقَهُ الدَّهْرُ وَيُبْرِزُ مَا حَجَبَتْهُ الْغَبَاوَةُ ، وَيَصِلُ إِذَا قَطَعَ الثِّقَةَ ، وَيَدُومُ إِذَا خَانَ الْمُلُوكُ». [تقييد العلم للخطيب البغدادي ١٢٤].

١٦٣١ – قال عبد الله بن المعتز رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْكِتَابُ وَالِجٌ لِلْأَبْوَابِ ، جَرِيءٌ عَلَى الْحِجَابِ ، مُفْهِمٌ لَا يَفْهَمُ ، وَنَاطِقٌ لَا يَتَكَلَّمُ ، وَبِهِ يُشْخِصُ الْمُشْتَاقُ إِذَا أَقْعَدَهُ الْفِرَاقُ». [تقييد العلم للخطيب البغدادي ١٢٠].

١٦٣٢ – قال بعض العلماء رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْكِتَابُ تُؤَدِّبُكَ عَجَائِبُهُ ، وَتَسُرُّكَ طَرَائِفُهُ ، وَتُضْحِكُكَ مِلَحُهُ وَنَوَادِرُهُ ، وَهُوَ نُزْهَةُ الْأَدِيبِ عِنْدَ لَذَّتِهِ ، وَمُتْعَتُهُ عِنْدَ خَلْوَتِهِ ، وَتُحْفَتُهُ عِنْدَ نَشَاطِهِ ، وَأُنْسُهُ عِنْدَ انْبِسَاطِهِ ، وَمُسْتَرَاحُهُ مِنْ هَمِّهِ ، وَمَسْلَاتُهُ مِنْ غَمِّهِ ، وَعِوَضُهُ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ وَسَخَفِ الْأَمَانِيِّ ، وَمُسْتَقْبَحِ الشَّهَوَاتِ وَهُوَ رَوْضَةُ مَجْلِسِهِ ، وَبُسْتَانُ يَدِهِ ، وَأَنِيسٌ يَتَقَلَّبُ مَعَهُ». [تقييد العلم للخطيب البغدادي ١٢٨].

١٦٣٣ – قال نطاحه أبو علي بن أحمد بن إسماعيل رَحِمَهُ اللَّهُ: « **هو المسامر الذي لا يبتدئك في حال شغلك ولا يدعوك في وقت نشاطك ولا يحوجك إلى التجمل له والكتاب هو الجليس الذي لا يطريك والصديق الذي لا يغريك والرفيق الذي لا يملك والناصح الذي لا يستزلك** ». [الفهرست١/ ١٧].

١٦٣٤ – قال ا بن جماعة رَحِمَهُ اللَّهُ: « **ينبغي لطالب العلم أن يعتني بتحصيل الكتب المحتاج إليها ما أمكنه، شراءً وإلا فإجارَةً أو عاريةً؛ لأنها آلة التحصيل** ». [تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم ١٦٤].

١٦٣٥ – قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « **فسبيل طالب الكمال في طلب العلم: الاطلاع على الكتب التي قد تخلفت من المصنفات، فليكثر من المطالعة، فإنه يرى من علوم القوم وعلو هممهم ما يشحذ خاطره، ويحرك عزيمته للجد، وما يخلو كتاب من فائدة** ». [صيد الخاطر ٤٥٣].

١٦٣٦ – وقالت زوجة الإمام الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: « **والله إن هذه الكتب أشدُّ عليَّ من ثلاث ضرائر** ». [شذرات الذهب ١/ ١٥٧].

١٦٣٧ – قال سليمان العامري رَحِمَهُ اللَّهُ:

وقائلةٍ أنفقتَ في الكُتْبِ ما حَوَت * يمينُك من مالٍ فقلتُ: دعيني

لعلِّي أرى فيها كتابًا يَدُلُّني * لأخْذِ كتابي آمِنًا بيميني

[الجوهر المنضد رقم ٥٣].

١٦٣٨ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « **وإني أخبر عن حالي، وما أشبع من مطالعة الكتب، وإذا رأيت كتابًا لم أره فكأني وقعت على كنز** ». [صيد الخاطر ٤٥٤].

١٦٣٩ – قال الشاعر في هذا المعنى:

نعـم المـؤانس والجلـيس كتـاب * تخلـو بـه إن ملـك الأصـحاب

لا مفشـيا سـرا ولا متكبـرا * وتفـاد منـه حكمـة وصـواب

[تقييد العلم للخطيب البغدادي ١٢٠].

١٦٤٠ – وقال آخر:

إِذَا اعْتَلَلْتُ فَكُتْبُ الْعِلْمِ تَشْفِينِي * فِيهَا نَزَاهَةُ أَلْحَاظِي وَتَزْيِينِي

إِذَا اشْتَكَيْتُ إِلَيْهَا الْهَمَّ مِنْ حَزَنٍ * مَالَتْ إِلَيَّ تُعَزِّينِي وَتُسْلِينِي

[تقييد العلم للخطيب البغدادي ١٢٨].

١٦٤١ – قال ابن الأعرابي رَحِمَهُ اللَّهُ:

لنا جلساء ما نمل حديثهم * ألبَّاءُ مأمونون غيبًا ومشهدا

يفيدوننا من علمهم علم ما مضى * وعقلًا وتأديبًا ورأيًا مسددا

بلا فتنة تُخشى ولا سوءِ عشرة * ولا نتقي منهم لسانًا ولا يدا

فإن قلت أموات فما أنت كاذبا * وإن قلت أحياء فلست مُفْنِدا

١٦٤٢ – قال الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: « إياك وغلول الكتب، قلت: وما غلولها؟ قال: حبسها عن أهلها ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٦].

١٦٤٣ – قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ينبغي لمن ملك كتابا أن لا يبخل بإعارته لمن هو أهله ». [كشف القناع ٤/ ٦٤].

١٦٤٤ – قال وكيع رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَوَّلُ بَرَكَةِ الْحَدِيثِ إِعَارَةُ الْكُتُبِ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٦١].

١٦٤٥ – قال بعضهم: « الكتب أصداف الحكم تنشق عن جواهر الشيم ». [الفهرست١/ ٢٢].

١٦٤٦ – قال أبو علي الحداد رَحِمَهُ اللَّهُ:

قالـــــت وأبــــدت صـــفحةً * كالشــــمس مـــن تحـــت القنـــاع
بعـــت الـــدفاتر وهـــي آخـــر * مـــا يبـــاع مـــن المتـــاع
فأجبتهـــا ويـــدي علـــى * كبـــدي وهممـــت بانصـــداع
لا تعجبـــي ممـــا رأيـــت * فـــنحن في زمـــن الضـــياع

[معجم البلدان ٥/ ٢٣١].

١٦٤٧- « حكى الخطيب أبو زكريا يحيى بن علي التِّبْريزي اللغوي رَحِمَهُ اللهُ، أن أبا الحسن علي ابن أحمد بن علي بن سلَّك الفالي الأديب، كانت له نسخة بكتاب « الجمهرة »لابن دُرَيْد في غاية الجَوْدَة، فدعته الحاجة إلى بيعها فباعها، واشتراها الشريف المرتضى أبو القاسم -المذكور- بستين دينارًا، وتصفَّحها فوجدَ بها أبياتًا بخط بائعها أبي الحسن الفالي، وهي:

أَنِسْـتُ بِهَـا عِشْـرِيْنَ حَـوْلًا وَبِعْتُهَـا * لَقَـدْ طَـالَ وَجـدِي بَعْـدهَا وَحَنِينِـي
وَمَـا كَـانَ ظَنِّـي أَنَّنِـي سَـأَبِيعُهَا * ولـو خلَّـدتني في السـجون ديـوني
ولكـن لضـعفٍ وافتقـارٍ وصِـبْيَةٍ * صِـغارٍ علـيهم تَسْـتَهِلُّ شُـؤوني
فقلـتُ ولـم أَمْلـك سـوابق عَبْـرةٍ * مقالـة مكـويِّ الفـؤادِ حَـزِينِ:
وقـد تُخـرجُ الحاجـاتُ يـا أمَّ مالـكٍ * كـرائمَ مـن ربٍّ بهـنَّ ضـنينِ

[وفيات الأعيان ٤/ ١٦٥].

١٦٤٨- قال الإمام أبو محمد بن حزم رَحِمَهُ اللهُ: « من دَعَائِمَ العلم، الاستكثارُ من الكتب، فلن يخلوَ كتابٌ من فائدة وزيادة علمٍ يجدَها فيه إذا احتاجَ إليه، ولا سبيل إلى حفظ المرء

لجميع علمِه الذي يختصّ به، فإذ لا سبيل إلى ذلك، فالكتب نِعْم الخِزانة له إذا طُلِب ».

[رسائل ابن حزم ٤/ ٧٧].

١٦٤٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ولولا الكتب لضاعت العلوم ولم توجَد، وهذا خطأٌ ممن ذمَّ الاكثار منها، ولو أُخِذَ برأيه، لتَلِفَت العلوم، ولجاذبهم الجهَّال فيها، وادَّعوا ما شاءوا!! فلولا شهادة الكتب لاستوت دعوى العالم والجاهل ». [رسائل ابن حزم ٤/ ٧٧].

١٦٥٠- قال بعضهم: « من لم تكن نفقته التي تخرج في الكتب ألذّ عنده من إنفاق عُشَّاق القِيان، والمُسْتهترين بالبنيان، لم يبلغ في العلم مبلغًا رضيًّا، وليس ينتفع بانفاقه حتى يُؤْثر اتخاذ الكتب إيثار الأعرابيِّ فرسَه باللبن على عِياله، وحتى يُؤمِّل في العلم ما يؤمِّل الأعرابيُّ في فرسِه». [الحيوان ١/ ٥٥].

١٦٥١- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وحدثني شيخنا -يعني ابن تيمية- قال: ابتدأني مرض، فقال لي الطبيب: إن مطالعتك وكلامك في العلم يزيد المرض، فقلت له: لا أصبر على ذلك، وأنا أحاكمك إلى علمك، أليست النفس إذا فرحت وسرت وقويت الطبيعة فدفعت المرض؟ فقال: بلى، فقلت له: فإن نفسي تسر بالعلم فتقوى به الطبيعة فأجد راحة، فقال: هذا خارج عن علاجنا ... ». [روضة المحبين ٧٠].

١٦٥٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وأعرف من أصابه مرض من صداع وحمى وكان الكتاب عند رأسه، فإذا وجد إفاقة قرأ فيه، فإذا غلب وضعه، فدخل عليه الطبيب يوما وهو كذلك فقال: إن هذا لا يحل لك فإنك تعين على نفسك وتكون سببا لفوت مطلوبك». [روضة المحبين ٧٠].



[٥٥] فصل في أخذ العلم مشافهة من الأشياخ والحذر من الاقتصار على القراءة في الكتب

١٦٥٣ – قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَخَذُوا الْعِلْمَ عَنْ أَكَابِرِهِمْ وَعَنْ أُمَنَائِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ ، فَإِذَا أَخَذُوهُ مِنْ أَصَاغِرِهِمْ وَشِرَارِهِمْ هَلَكُوا». [المدخل للبيهقي ٢٥٥].

١٦٥٤ – قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللهُ: «كَانَ هَذَا الْعِلْمُ شَيْئًا شَرِيفًا إِذْ كَانَ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ يَتَلَاقَوْنَهُ وَيَتَذَاكَرُونَهُ، فَلَمَّا صَارَ فِي الْكُتُبِ ذَهَبَ نُورُهُ وَصَارَ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ». [جامع بيان العلم ١/ ٢٩٠].

١٦٥٥ – قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام». [تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم ٨٧].

١٦٥٦ – قال الفقيه سليمان بن موسى رَحِمَهُ اللهُ: «لَا تَأْخُذُوا الْقُرْآن من المصحفين وَلَا العلم من الصحفيين». [أَخبَار المصحفين للعسكري ١/ ٣٢].

١٦٥٧ – قال ابن جماعة رَحِمَهُ اللهُ: « من أعظم البلية تشييخ الصحيفة والأخذ عن الورقة ».

١٦٥٨ – قال أبو حيان رَحِمَهُ اللهُ:

يَظُنُّ الْغَمْرُ أَنَّ الْكُتْبَ تَهْدِي * أَخَا فَهْمٍ لِإِدْرَاكِ الْعُلُومِ
وَمَا يَدْرِي الْجَهُولُ بِأَنَّ فِيهَا * غَوَامِضَ حَيَّرَتْ عَقْلَ الْفَهِيمِ
إِذَا رُمْتَ الْعُلُومَ بِغَيْرِ شَيْخٍ * ضَلَلْتَ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
وَتَلْتَبِسُ الْعُلُومُ عَلَيْكَ حَتَّى * تَصِيرَ أَضَلَّ مِنْ تُومَا الْحَكِيمِ

١٦٥٩– قال أبو العباس بن العريب رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

من لم يشافه عالما بأصوله * فيقينه في المشكلات ظنونُ

من أنكر الأشياء دون تيقن * وتثبت فمعاند مفتونُ

الكتب تذكرة لمن هو عالم * وصوابها بِمُحالها معجونُ

والفكر غَوَّاص عليها مخرج * والحق فيها لؤلؤ مكنونُ

[جلاء العينين ١/ ١٦].

١٦٦٠– قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أخي لن تنال العلم إلا بستة * سأنبيك عن تفصيلها ببيان

ذكاء وحرص وافتقار وغربة * وتلقين أستاذ وطول زمان

١٦٦١– وقيل: « من دخل في العلم وحده خرج وحده ». [الجواهر والدرر للسخاوي ١/ ٥٨].

١٦٦٢– وقديما قيل: « من كان شيخه كتابه فخطؤه أكثر من صوابه ».وهذا ليس على إطلاقه.

١٦٦٣– قال الدين الشمني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

مَنْ يأخذِ العلمَ عَنْ شَيْخٍ مُشَافَهَةً * يَكُنْ عَنْ الزَّيْغِ وَالتَّصْحِيفِ فِي حَرَمِ

وَمَنْ يَكُنْ آخِذًا لِلْعِلْمِ مِنْ كُتُبِ * فَعِلْمُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ كَالْعَدَمِ

[روضة الطالبين ١/ ٨].

١٦٦٤– قيل لأبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فِي الْمَسْجِدِ حَلَقَةٌ يَنْظُرُونَ فِي الْفِقْهِ فَقَالَ: «لَهُمْ رَأْسٌ؟» قَالُوا: لَا ، قَالَ: لَا يَفْقَهُ هَؤُلَاءِ أَبَدًا». [الفقيه والمتفقه ٢/ ٨٣].

١٦٦٥ – قال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالْكُتُبُ وَحْدَهَا لَا تُفِيدُ الطَّالِبَ مِنْهَا شَيْئًا، دُونَ فَتْحِ الْعُلَمَاءِ، وَهُوَ مُشَاهَدٌ مُعْتَادٌ». [الموافقات في أصول الشريعة ٦٨].

١٦٦٦ – قال بعضهم: «كَانَ الْعِلْمُ فِي صُدُورِ الرِّجَالِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْكُتُبِ، وَمَفَاتِحُهُ بِأَيْدِي الرِّجَالِ». [الموافقات في أصول الشريعة ١/ ١٤٧].

١٦٦٧ – قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «جَالِسُوا الْعُلَمَاءَ؛ فَإِنَّكُمْ إِنْ أَحْسَنْتُمْ حَمَدُوكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ تَأَوَّلُوا لَكُمْ وَعَذَرُوكُمْ وَإِنْ أَخْطَأْتُمْ لَمْ يُعَنِّفُوكُمْ وَإِنْ جَهِلْتُمْ عَلَّمُوكُمْ وَإِنْ شَهِدُوا لَكُمْ نَفَعُوكُمْ». [جامع بيان العلم ١/ ٥١٥].

١٦٦٨ – قال وكيع رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَا بُد لِلْمُتَفَقِّهِ مِنْ أُسْتَاذٍ يَدْرُسُ عَلَيْهِ وَيَرْجِعُ فِي تَفْسِيرِ مَا أَشْكَلَ إِلَيْهِ ويتعرف مِنْهُ طرق الِاجْتِهَادِ وَمَا يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الصِّحَّةِ وَالْفَسَادِ». [نصيحة أهل الحديث ١/ ٤٢].

١٦٦٩ – قال أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْحِكَايَاتُ عَنِ الْعُلَمَاءِ وَمِجَالَسَتُهُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْفِقْهِ؛ لِأَنَّهَا آدَابُ الْقَوْمِ وَأَخْلَاقُهُمْ». [جامع بيان العلم وفضله ١٥٥].

١٦٧٠ – قال أبو حمزة الزيات رَحِمَهُ اللَّهُ لابنه: «لَمَّا كَانَ فِي أَوَّلِ تَعَلُّمِهِ الْقُرْآنَ يَتَعَلَّمُ مِنَ الْمُصْحَفِ فَقَرَأَ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْتَ فِيهِ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: دَعِ الْمُصْحَفَ وَتَلَقَّنْ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ». [أخبار المصحفين ١/ ٥٦].

١٦٧١ – قال أبو القاسم بن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ:

ألا إن الحديث أجل علم * وأشرفه الأحاديث العوالي
وأنفع كل نوع منه عندي * وأحسنه الفوائد والأمالي
فإنك لن ترى للعلم شيئا * تحققه كأفواه الرجال

فكـــن يـــا صـــاح ذا حـــرص عليـــه ❋ وخـــذه عـــن الشـــيوخ بـــلا مـــلال

ولا تأخـــذه مـــن صـــحف فترمـــى ❋ مـــن التصـــحيف بالـــداء العضـــال

[السير للذهبي ٢٠/ ٥٦٩].

[٥٦] فصل في أهمية التصنيف وما جاء فيه

١٦٧٢ - قال ابن جماعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحديث على الاشتغال بالتصنَّيف والجمع والتأليف، مع تمام الفضيلة وكمال الأهلية: « **فإنه يطلع على حقائق الفنون ودقائق العلوم للاحتياج إلى كثرة التفتيش والمطالعة والتنقيب والمراجعة** ». [تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم ١٨].

١٦٧٣ - قال عبد الله بن المعتز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**عِلْمُ الْإِنْسَانِ وَلَدُهُ الْمُخَلَّدُ**». [الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٢٨٠].

١٦٧٤ - قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فإن تصنيف العالم ولده المخلد**». [صيد الخاطر ٣٤].

١٦٧٥ - قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:« **تصانيف العَالِم أولادُه المخلدون دونَ أولاده** ».[بدائع الفوائد ٣/ ٢٢٧].

١٦٧٦ - وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **رأيت من الرأي القويم أن نفع التصانيف أكثر من نفع التعليم بالمشافهة؛ لأني أشافه في عمري عددًا من المتعلمين، وأشافه بتصنيفي خلقًا لا تحصى ما خلقوا بعد، ودليل هذا أن انتفاع الناس بتصانيف المتقدمين أكثر من انتفاعهم بما يستفيدونه من مشايخهم**». [صيد الخاطر ٢٤١].

١٦٧٧ - وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ينبغي للعالم أن يتوفر على التصانيف إن وفق للتصنيف المفيد؛ فإنه ليس كل من صنف صنف، وليس المقصود جمع شيء كيف كان، وإنما هي أسرار يطلع الله - عَزَّ وَجَلَّ - عليها من شاء من عباده، ويوفقه لكشفها، فيجمع ما فرق، أو يرتب ما شتت، أو يشرح ما أهمل، هذا هو التصنيف المفيد** ». [صيد الخاطر ٢٤٢].

١٦٧٨ – قال المنذري رَحِمَهُ اللَّهُ: «ونسخ العلم النافع له أجره وأجر من قرأه أو كتبه أو عمل ما بقي خطه، وناسخ ما فيه إثم: عليه وزره ووزر ما عمل به ما بقي خطه». [فيض القدير ١/ ٤٣٧].

١٦٧٩ – قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَلَّ مَا يَتَمَهَّرُ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ وَيَقِفُ عَلَى غَوَامِضِهِ وَيَسْتَثِيرُ الْخَفِيَّ مِنْ فَوَائِدِهِ إِلَّا مَنْ جَمَعَ مُتَفَرِّقَهُ وَأَلَّفَ مُتَشَتِّتَهُ وَضَمَّ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ وَاشْتَغَلَ بِتَصْنِيفِ أَبْوَابِهِ وَتَرْتِيبِ أَصْنَافِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ الْفِعْلَ مِمَّا يُقَوِّي النَّفْسَ وَيُثَبِّتُ الْحِفْظَ وَيُذَكِّي الْقَلْبَ وَيَشْحَذُ الطَّبْعَ وَيَبْسُطُ اللِّسَانَ وَيُجِيدُ الْبَيَانَ وَيَكْشِفُ الْمُشْتَبِهَ وَيُوَضِّحُ الْمُلْتَبِسَ وَيُكْسِبُ أَيْضًا جَمِيلَ الذِّكْرِ وَتَخْلِيدَهُ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

يَمُوتُ قَوْمٌ فَيُحْيِي الْعِلْمُ ذِكْرَهُمُ * وَالْجَهْلُ يُلْحِقُ أَمْوَاتًا بِأَمْوَاتِ

[الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٢٨٠].

١٦٨٠ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَنْبَغِي أَنْ يُفَرِّغَ الْمُصَنِّفُ لِلتَّصْنِيفِ قَلْبَهُ وَيَجْمَعَ لَهُ هَمَّهُ وَيَصْرِفَ إِلَيْهِ شُغْلَهُ وَيَقْطَعَ بِهِ وَقْتَهُ». [الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٢٨٢].

١٦٨١ – قال تاج الدين السُّبْكِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « الْعَالِمُ وَإِنِ امْتَدَّ بَاعُهُ، وَاشْتَدَّ فِي مَيَادِينِ الْجِدَالِ دِفَاعُهُ، وَاسْتَدَّ سَاعِدُهُ حَتَّى خَرَقَ بِهِ كُلَّ سَدٍّ سَدَّ بَابَهُ، وَأَحْكَمَ امْتِنَاعَهُ، فَنَفْعُهُ قَاصِرٌ عَلَى مُدَّةِ حَيَاتِهِ، مَا لَمْ يُصَنِّفْ كِتَابًا يَخْلُدُ بَعْدَهُ، أَوْ يُورِقْ عِلْمًا يَنْقُلُهُ عَنْهُ تِلْمِيذٌ إِذَا وَجَدَ النَّاسُ فَقْدَهُ، أَوْ تَهْتَدِي بِهِ فِئَةٌ مَاتَ عَنْهَا وَقَدْ أَلْبَسَهَا بِهِ الرَّشَادَ بُرْدَهُ، وَلَعَمْرِي إِنَّ التَّصْنِيفَ لَأَرْفَعُهَا مَكَانًا ؛ لِأَنَّهُ أَطْوَلُهَا زَمَانًا، وَأَدْوَمُهَا إِذَا مَاتَ أَحْيَانًا ».[فتح المغيث ٣/ ٣١٨].

١٦٨٢ – قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَالْكِتَابُ قَدْ يَفْضُلُ صَاحِبَهُ وَيَرْجِعُ عَلَى وَاضِعِهِ بِأُمُورٍ مِنْهَا: أَنَّ الْكِتَابَ يُقْرَأُ بِكُلِّ مَكَانٍ ، وَيَظْهَرُ مَا فِيهِ عَلَى كُلِّ لِسَانٍ ، وَمَوجُودٌ فِي كُلِّ زَمَانٍ مَعَ تَفَاوُتِ الْأَعْصَارِ وَبَعْدِ مَا بَيْنَ الْأَمْصَارِ وَذَلِكَ أَمْرٌ مُسْتَحِيلٌ فِي وَاضِعِ الْكِتَابِ،

وَالْمُنَازِعِ بِالْمَسْئَلَةِ وَالْجَوَابِ وَقَدْ يَذْهَبُ الْعَالِمُ وَتَبْقَى كُتُبُهُ ، وَيَفْنَى الْعَقْلُ وَيَبْقَى أَثَرُهُ ». [تقييد العلم ١١٧].

١٦٨٣ – قال أبو الفتح علي بن محمد البستي رَحِمَهُ اللَّهُ:

يَقُولُونَ: ذِكْرُ الْمَرْءِ يَبْقَى بِنَسْلِهِ * وَلَيْسَ لَهُ ذِكْرٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ نَسْلُ

فَقُلْتُ لَهُمْ: نَسْلِي بَدَائِعُ حِكْمَتِي * فَمَنْ سَرَّهُ نَسْلٌ فَإِنَّا بِذَا نَسْلُو"

[الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٢٨٠].

١٦٨٤ – قال يحيى بن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: « مِيرَاث الْعلم خير من الذَّهَب ». [المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي ١/ ٢٧٧].

١٦٨٥ – قال أبو محمد بن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإنما ذكرنا التآليف المستحقة الذكر والتي تدخل تحت الأقسام السبعة التي لا يؤلّف عاقل إلاّ في أحدها وهي:

«١» – إما شيء لم يسبق إليه يخترعه.

«٢» – أو شيء ناقص يتمّه.

«٣» – أو شيء مستغلق يشرحه.

«٤» – أو شيء طويل يختصره دون أن يخلّ بشيءٍ من معانيه.

«٥» – أو شيء متفرّق يجمعه.

«٦» – أو شيء مختلط يرتّبه.

«٧» – أو شيء أخطأ مؤلّفه يصلحه ». [رسائل ابن حزم ٢/ ١٨٦].

١٦٨٦ – قال حاجي خليفة رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعض العلماء: « ينبغي للطالب أن يشتغل بالتخريج والتصنيف فيما فهمه منه، إذا احتاج الناس إليه، بتوضيح عبارته، غير مائل عن المصطلح،

مبينا مشكله، مظهرا ملتبسه، كي يكتسبه جميل الذكر، وتخليده إلى آخر الدهر، فينبغي أن يفرغ قلبه لأجله، إذا شرع، ويصرف إليه كل شغله، قبل أن يمنعه مانع عن نيل ذلك الشرف، ثم إذا تم، لا يخرج ما صنفه إلى الناس، ولا يدعه عن يده، إلا بعد تهذيبه، وتنقيحه، وتحريره، وإعادة مطالعته، فإنه قد قيل: الإنسان في فسحة من عقله، وفي سلامة من أفواه جنسه، ما لم يضع كتابا، أو لم يقل شعرا ». [كشف الظنون ١/ ٣٨].

١٦٨٧ – قال إبراهيم الصولي رَحِمَهُ اللَّهُ: « المتصفح للكتاب أبصر بمواقع الخلل من منشئه ».

[الأعلام للزركلي ١/ ٢٢].

١٦٨٨ – قال القاضي عبد الرحمن البيساني رَحِمَهُ اللَّهُ: « إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتابا في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد هذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر ». [كشف الظُّنون ١/ ١٨].

١٦٨٩ – قال المزني رَحِمَهُ اللَّهُ: « قرأت كتاب الرسالة على الإمام الشافعي ثمانين مرة فما من مرة إلا وكان يقف على خطأ، فقال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ هيه -أي حسبك واكْفُفْ- أبي الله أن يكون كتابا صحيحا إلا كتابه ».

١٦٩٠ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « لو عرض كتاب سبعين مرة، لوجد فيه خطأ، أبى الله أن يكون كتاب صحيحًا غير كتابه».

١٦٩١ – قال معمر رَحِمَهُ اللَّهُ: «لو عرض الكتاب مائة مرة ما كاد يسلم من أن يكون فيه سقط. أو قال: خطأ».

١٦٩٢ – قال الثعالبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا يكتب أحد كتابا فيبيت عنده ليلة إلا أحب في غيرها أن يزيد فيه أو ينقص منه، هذا في ليلة، فكيف في سنين معدودة؟ ».

١٦٩٣ – قال السخاوي رَحِمَهُ اللَّهُ:

كم من كتاب تصفحته * وقلت في نفسي أصلحته

حتى إذا طالعته ثانيًا * وجدت تصحيفًا فصححته

[المقاصد الحسنة ٣٩].

١٦٩٤ – قال يحيى بن خالد رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَسَائِلُ الْمَرْءِ فِي كُتُبِهِ أَدَلُّ عَلَى مِقْدَارِ عَقْلِهِ، وَأَصْدَقُ شَاهِدًا عَلَى غَيْبِهِ لَكَ وَمَعْنَاهُ فِيكَ مِنْ أَضْعَافِ ذَلِكَ عَلَى الْمُشَافَهَةِ وَالْمُوَاجَهَةِ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٥٩].

١٦٩٥ – قال هلال بن العلاء رَحِمَهُ اللَّهُ: «يُسْتَدَلُّ عَلَى عَقْلِ الرَّجُلِ بَعْدَ مَوْتِهِ بِكُتُبٍ صَنَّفَهَا وَشِعْرٍ قَالَهُ وَكِتَابٍ أَنْشَأَهُ». [الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٢٨٣].

١٦٩٦ – قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ: « من صنف فقد جعل عقله في طبق يعرضه للناس ». [الأربعون على الطبقات لعلي بن مفضل المقدسي ١/ ٥٠٥].

١٦٩٧ – قال يحيى بن خالد البرمكي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ تَدُلُّ عَلَى عُقُولِ أَرْبَابِهَا الْكِتَابُ عَلَى مِقْدَارِ كَاتِبِهِ، وَالرَّسُولُ عَلَى مِقْدَارِ عَقْلِ مُرْسِلِهِ، وَالْهَدِيَّةُ عَلَى مِقْدَارِ عَقْلِ مُهْدِيهَا » [الآداب الشرعية ٢/ ٢١١].

١٦٩٨ – قال ابن المقفّع رَحِمَهُ اللَّهُ: « مَن وضع كتابًا فقد استُهدِف فإن أجاد فقد استُشرِف، وإن أساء فقد استُقذِف » [مروج الذهب١/ ٥].

١٦٩٩ – قال بعضهم: « ينبغي لمن كتب كتابا ألا يكتبه إلا على أن الناس كلهم له أعداء وكلهم عالم بالأمور وكلهم متفرغ له ». [الحيوان ١/ ٨٨].

١٧٠٠ – وقال آخر: « لا يزال المرء مستورًا وفي مندوحة ما لم يصنع شعرًا أو يؤلف كتابًا ؛ لأن شعره ترجمان علمه، وتأليفه عنوان عقله ».[غاية الأماني ١/ ٦٢٤].

١٧٠١ – وقال آخر: « عرض بنات الصلب على الخُطَّاب أسهل من عرض بنات الصدر على ذوي الألباب ».

١٧٠٢ – وقال آخر: « كتاب الرجل عنوان عقله، ولسان فضله ».[زهرة الأدب ١/ ١٤٠].

١٧٠٣ – وقال آخر: «عقول الرجال تحت أسنة أقلامها». [الظرائف واللطائف ١٠٤].

١٧٠٤ – قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لما عَزَمَ مالك عَلَى تَصْنِيفِ الْمُوَطَّأِ فَصَنَّفَهُ فَعَمِلَ مَنْ كَانَ فِي الْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُوطَّآتِ فَقِيلَ لِمَالِكٍ شَغَلْتَ نَفْسَكَ بِعَمَلِ هَذَا الْكِتَابِ وَقَدْ شَرَكَكَ فِيهِ النَّاسُ وَعَمِلُوا أَمْثَالَهُ فَقَالَ ائْتُونِي بِمَا عَمِلُوا فَأُتِيَ بِذَلِكَ فَنَظَرَ فِيهِ ثُمَّ نَبَذَهُ وَقَالَ لَتَعْلَمُنَّ أَنَّهُ لَا يَرْتَفِعُ مِنْ هَذَا إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهَ اللهِ قَالَ فَكَأَنَّمَا أُلْقِيَتْ تِلْكَ الْكُتُبُ فِي الْآبَارِ وَمَا سُمِعَ لِشَيْءٍ مِنْهَا بَعْدَ ذَلِكَ بِذِكْرٍ». [التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ١/ ٨٦].

[٥٧] فصل في الحذر من التصدر قبل التأهل

١٧٠٦ – قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوَّدُوا» قال البخاري رحمه الله: «وَبَعْدَ أَنْ تُسَوَّدُوا». [صحيح البخاري ١/ ٢٥].

١٧٠٧ – قال الشافعي رحمه الله: « من طلب الرياسة فرت منه وإذا تصدر الحدث فاته علم كثير ». [صفة الصفوة ٢/ ٢٥٢].

١٧٠٨ – قال قتادة رحمه الله: «مَنْ حَدَّثَ قَبْلَ حِينِهِ، افْتَضَحَ فِي حِينِهِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٢٢].

١٧٠٩ – قال أبو الطيب رحمه الله: « من تصدر قبل أوانه، فقد تصدى لهوانه ». [شعب الإيمان للبيهقي ١٠/ ٥١٦].

١٧١٠ – قال قتادة رحمه الله: «مَنْ حَدَّثَ قَبْلَ حِينِهِ، افْتَضَحَ فِي حِينِهِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٢٢].

١٧١١ – قال أبو حنيفة رحمه الله: «مَنْ طَلَبَ الرِّيَاسَةَ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَوَانِهِ لَمْ يَزَلْ فِي ذُلٍّ مَا بَقِيَ». [العزلة للخطابي ٨٣].

١٧١٢ – قال سفيان الثوري رحمه الله: «نْ تَرْأَسَ فِي حَدَاثَتِهِ كَانَ أَدْنَى عُقُوبَتِهِ أَنْ يَفُوتَهُ حَظٌّ كَبِيرٌ مِنَ الْعِلْمِ». [العزلة للخطابي ٨٣].

١٧١٣ – قيل: « العلم ثلاثة أشبار، من دخل في الشبر الأول تكبر، ومن دخل في الشبر الثانى تواضع، ومن دخل في الشبر الثالث علم أنه ما يعلم ». [تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّمِ ٦٥].

١٧١٤ – قال الإمام الشافعي رحمه الله: « إذا تصدر الحدث افتتن ».

١٧١٥ – قال الشاطبي رحمه الله: « آخر الأشياء نزولًا من قلوب الصالحين: حب السلطة والتصدر ».

[٥٨] فصل في ذمّ التقليد

١٧١٦ – قال عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لَا يُقَلِّدَنَّ أَحَدُكُمْ دِينَهُ رَجُلًا، فَإِنْ آمَنَ آمَنَ، وَإِنْ كَفَرَ كَفَرَ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ مُقْتَدِينَ فَاقْتَدُوا بِالْمَيِّتِ؛ فَإِنَّ الْحَيَّ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةَ». [حلية الأولياء ١/ ١٣٦].

١٧١٧ – وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَكُونَنَّ أَحَدُكُمْ إِمَّعَةً، قَالُوا: وَمَا الْإِمَّعَةُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: يَقُولُ: أَنَا مَعَ النَّاسِ، إِنِ اهْتَدَوْا اهْتَدَيْتُ، وَإِنْ ضَلُّوا ضَلَلْتُ، أَلَا لِيُوَطِّنَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ عَلَى إِنْ كَفَرَ النَّاسُ أَنْ لَا يَكْفُرَ». [حلية الأولياء ١/ ١٣٦].

١٧١٨ – قال عبد الله بن المعتز رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا فَرْقَ بَيْنَ بَهِيمَةٍ تُقَادُ وَإِنْسَانٍ يُقَلِّدُ». [أضواء البيان ٧/ ٣٢].

١٧١٩ – قال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ أَحَدٌ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ، إِلَّا النَّبِيَّ ﷺ». [قرة العينين برفع اليدين في الصلاة ٧٣].

١٧٢٠ – قال الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن عمر بن علي رَحِمَهُ اللَّهُ لنفسه:

تُرِيدُ تَنَامُ عَلَى ذِي الشَّبَهْ * وَعَلَّكَ إِنْ نِمْتَ لَمْ تَنْتَبِهْ
فَجَاهِدْ وَقَلِّدْ كِتَابَ الْإِلَهِ * لِتَلْقَى الْإِلَهَ إِذَا مِتَّ بِهْ
فَقَدْ قَلَّدَ النَّاسُ رُهْبَانَهُمْ * وَكُلٌّ يُجَادِلُ عَنْ رَاهِبِهْ
وَلِلْحَقِّ مُسْتَنْبِطٌ وَاحِدٌ * وَكُلٌّ يَرَى الْحَقَّ فِي مَذْهَبِهْ
فَفِيمَا أَرَى عَجَبٌ غَيْرَ أَنَّ * بَيَانَ التَّفَرُّقِ مِنْ أَعْجَبِهْ"

[جامع بيان العلم ٢/ ٢٢٩].

١٧٢١ – قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «اضْطَجَعَ رَبِيعَةُ مُقَنَّعًا رَأْسَهُ وَبَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيك؟ فَقَالَ: رِيَاءٌ ظَاهِرٌ، وَشَهْوَةٌ خَفِيَّةٌ، وَالنَّاسُ عِنْدَ عُلَمَائِهِمْ كَالصِّبْيَانِ فِي إِمَامِهِمْ: مَا نَهَوْهُمْ عَنْهُ انْتَهَوْا، وَمَا أُمِرُوا بِهِ ائْتَمَرُوا». [جامع بيان العلم ٢/ ٢٣٠].

١٧٢٢ – قال أيوب رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّكَ لَا تُبْصِرُ خَطَأَ مُعَلِّمِكَ حَتَّى تُجَالِسَ غَيْرَهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٩].

١٧٢٣ – قال الإمام أبو عمر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَإِذَا صَحَّ وَثَبَتَ أَنَّ الْعَالِمَ يَزِلُّ وَيُخْطِئُ لَمْ يَجُزْ لِأَحَدٍ أَنْ يُفْتِيَ وَيَدِينَ بِقَوْلٍ لَا يَعْرِفُ وَجْهَهُ» .[الحسام الماحق ١/ ٣٤].

١٧٢٤ – قال الرَّبِيع رَحِمَهُ اللَّهُ: « سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ، يَقُولُ – وَذَكَرَ مَنْ يَحْمِلُ الْعِلْمَ جُزَافًا – قَالَ: «هَذَا مِثْلُ حَاطِبِ لَيْلٍ، يَقْطَعُ حُزْمَةَ حَطَبٍ فَيَحْمِلُهَا، وَلَعَلَّ فِيهَا أَفْعَى فَتَلْدَغُهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي». قَالَ الرَّبِيعُ يَعْنِي الَّذِينَ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ الْحُجَّةِ مِنْ أَيْنَ؟ يَكْتُبُ الْعِلْمَ، وَهُوَ لَا يَدْرِي عَلَى غَيْرِ فَهْمٍ، فَيَكْتُبُ عَنِ الْكَذَّابِ وَعَنِ الصَّدُوقِ وَعَنِ الْمُبْتَدِعِ وَغَيْرِهِ، فَيَحْمَلُ عَنِ الْكَذَّابِ وَالْمُبْتَدِعِ الْأَبَاطِيلَ، فَيَصِيرُ ذَلِكَ نَقْصًا لِإِيمَانِهِ، وَهُوَ لَا يَدْرِي». [حلية الأولياء ٩/ ١٢٥].

١٧٢٥ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَقَدْ نَهَى الْأَئِمَّةُ الْأَرْبَعَةُ عَنْ تَقْلِيدِهِمْ، وَذَمُّوا مَنْ أَخَذَ أَقْوَالَهُمْ بِغَيْرِ حُجَّةٍ؛ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: مَثَلُ الَّذِي يَطْلُبُ الْعِلْمَ بِلَا حُجَّةٍ كَمَثَلِ حَاطِبِ لَيْلٍ، يَحْمِلُ حُزْمَةَ حَطَبٍ وَفِيهِ أَفْعَى تَلْدَغُهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي». [إعلام الموقعين ٢/ ١٣٩].

١٧٢٦ – قال أبو داود، قلت لأحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْأَوْزَاعِيُّ هُوَ أَتْبَعُ مِنْ مَالِكٍ؟ قَالَ: لَا تُقَلِّدْ دِينَك أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ، مَا جَاءَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ فَخُذْ بِهِ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٣٩].

١٧٢٧ – قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَقَالَ أَيْضًا: لَا تُقَلِّدْنِي وَلَا تُقَلِّدْ مَالِكًا وَلَا الثَّوْرِيَّ وَلَا الْأَوْزَاعِيَّ، وَخُذْ مِنْ حَيْثُ أَخَذُوا». [إعلام الموقعين ٢/ ١٣٩].

١٧٢٨ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مِنْ قِلَّةِ فِقْهِ الرَّجُلِ أَنْ يُقَلِّدَ دِينَهُ الرِّجَالَ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٣٩].

١٧٢٩ – قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كلُّ مَسْأَلَة تَكلَّمْتُ فيها بخلافِ السنة؛ فَأنا راجعٌ عنها؛ في حَياتي وبَعْدَ مماتي ». [إعلام الموقعين ٢/ ٢٠٣].

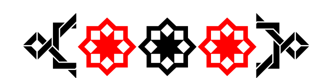
١٧٣٠ – قال الربيع بن سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « روى الشافعي يوما حديثا، فقال له رجلٌ: أتأخذ بهذا يا أبا عبد الله؛ فقال: مَتى ما رَوَيتُ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ حَديثا صحيحا؛ فَلم آخذْ بهِ؛ فأشهْدكُم أَن عَقلي قَدْ ذهَب ». [آداب الشافعي ومناقبه ٦٧].

١٧٣١ – قال مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أُخْطِئُ وَأُصِيبُ، فَانْظُرُوا فِي قَوْلِي، فَكُلُّ مَا وَافَقَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ فَخُذُوا بِهِ، وَمَا لَمْ يُوَافِقْ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ فَاتْرُكُوهُ». [جامع بيان العلم ١/ ٧٧٥].

١٧٣٢ – قال عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا « لِمَنْ سَأَلَهُ عَنْهَا؛ وَقَالَ لَهُ إِنَّ أَبَاكَ نَهَى عَنْهَا: أَأَمْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَوْ أَمْرُ أَبِي؟!». [زاد المعاد ٢/ ١٨١].

١٧٣٣ – قال ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «تَمَتَّعَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَنِ الْمُتْعَةِ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا يَقُوْلُ عُرَيَّةُ؟ قَالَ: يَقُوْلُ نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَنِ الْمُتْعَةِ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أُرَاهُمْ سَيَهْلِكُوْنَ؛ أَقُوْلُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ؛ وَيَقُوْلُ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ».

[أخرجه أحمد برقم ٣١٢١] بإسناد صحيح.





٥
كتاب الاذكار
والدعوات



[٥٩] فصل في تلاوة القرآن وتدبره وذمّ هجره

١٧٣٤ - قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ لِيُعْمَلَ بِهِ فَاتَّخَذَ النَّاسُ قِرَاءَتَهُ عَمَلًا، قَالَ: قِيلَ كَيْفَ الْعَمَلُ بِهِ؟ قَالَ: أَيْ لِيُحِلُّوا حَلَالَهُ وَيُحَرِّمُوا حَرَامَهُ، وَيَأْتَمِرُوا بِأَوَامِرِهِ، وَيَنْتَهُوا عَنْ نَوَاهِيهِ، وَيَقِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٧٦].

١٧٣٥ - قال عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ طَهُرَتْ قُلُوبُكُمْ مَا شَبِعْتُمْ مِنْ كَلامِ رَبِّكُمْ». [التبصرة لابن الجوزي ٣٨٠].

١٧٣٦ - قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ: « القرآن بستان العارفين فأينما حلّوا منه حلّوا في رياض نضرة » . [السير للذهبي ٢/ ٣٤٧].

١٧٣٧ - كان مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: « من لم يأنس بحديث الله عن حديث المخلوقين فقد قل علمه، وعمي قلبه، وضيع عمره » . [روضة العقلاء ٨٥].

١٧٣٨ - قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « أديموا النظر في المصحف » . [الشعب للبيهقي ٢/ ٥٠٨].

١٧٣٩ - وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا هَذِهِ الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ ، فَاشْغَلُوهَا بِالْقُرْآنِ وَلَا تَشْغَلُوهَا بِغَيْرِهِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ١٠٦].

١٧٤٠ - قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ طَالِبًا لِلْهُدَى مِنْهُ؛ تَبَيَّنَ لَهُ طَرِيقُ الْحَقِّ». [مجموع الفتاوى ٣/ ١٣٧].

١٧٤١ - قال فضل الرقاشي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا تَلَذَّذَ الْمُتَلَذِّذُونَ وَلَا اسْتَطَارَتْ قُلُوبُهُمْ بِشَيْءٍ كَحُسْنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ، وَكُلُّ قَلْبٍ لَا يَجِبُ عَلَى حُسْنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ فَهُوَ قَلْبٌ مَيِّتٌ. قَالَ الْفَضْلُ: وَأَيُّ عَيْنٍ لَا تَهْمِلُ عَلَى حُسْنِ الصَّوْتِ إِلَّا عَيْنُ غَافِلٍ أَوْ لَاهٍ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٠٧].

١٧٤٢ – قال سلام بن مسكين رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْقُرْآنَ يَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ، وَأَمَّا دَاؤُكُمْ فَذُنُوبُكُمْ، وَأَمَّا دَوَاؤُكُمْ فَالِاسْتِغْفَارُ». [التوبة لا ابن ابي الدنيا ٨٩].

١٧٤٣ – قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ عَظُمَتْ قِيْمَتُهُ، وَمَنْ تَكَلَّمَ فِي الفِقْهِ نَمَا قَدْرُهُ، وَمَنْ كَتَبَ الحَدِيْثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ نَظَرَ فِي اللُّغَةِ رَقَّ طَبْعُهُ وَمَنْ نَظَرَ فِي الحِسَابِ جَزُلَ رَأْيُهُ، وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٦٦].

١٧٤٤ – قال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اتَّقُوا اللهَ مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ، وَخُذُوا طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَاللهِ لَئِنِ اسْتَقَمْتُمْ لَقَدْ سُبِقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، وَلَئِنْ تَرَكْتُمُوهُ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا». [حلية الأولياء ٩/ ٢١٨].

١٧٤٥ – قال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن القرآن يقول إني معك ما اتبعتني فإذا لم تعمل بي اتبعتك ». [صفة الصفوة ١/ ٤١٣].

١٧٤٦ – قال معضد رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْلَا ثَلَاثٌ: ظَمَأُ الْهَوَاجِرِ وَطُولُ لَيْلِ الشِّتَاءِ وَلَذَاذَةُ التَّهَجُّدِ بِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، مَا بَالَيْتُ أَنْ أَكُونَ يَعْسُوبًا». [فضائل القرآن لأبي عبيد ص١٢٨].

١٧٤٧ – قال يزيد بن تميم رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ لَمْ يَرْدَعْهُ الْقُرْآنُ وَالْمَوْتُ، ثُمَّ نَاطَحَتِ الْجِبَالُ بَيْنَ يَدَيْهِ لَمْ يُرْدَعْ». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٣٨].

١٧٤٨ – قال الشَّعْبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاقْرَأْهُ قِرَاءَةً تُسْمِعُ أُذُنَيْكَ، وَيَفْقَهُ قَلْبُكَ، فَإِنَّ الْأُذُنَ عَدْلٌ بَيْنَ اللِّسَانِ، وَالْقَلْبِ ». [الزهد لابن المبارك ٤٢٢].

١٧٤٩ – قيل لبعضهم: « إذا قرأت القرآن هل تحدّث نفسك بشيء؟ فقال: أو شيء أحب إلي من القرآن حتى أحدّث به نفسي ». [قوت القلوب ١/ ٨٦].

١٧٥٠ – قيل لذي النون رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا الْأُنْسُ بِاللهِ؟ قَالَ: «الْعِلْمُ وَالْقُرْآنُ»». [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٧].

١٧٥١ – قال بعض العلماء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هَذَا الْقُرْآنُ رَسَائِلُ أَتَتْنَا مِنْ قِبَلِ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ بِعُهُودِهِ نَتَدَبَّرُهَا فِي الصَّلَوَاتِ وَنُنَفِّذُهَا فِي الطَّاعَاتِ».[موعظة المؤمنين ٨٠].

١٧٥٢ – قال وهيب بن الورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « رحم الله أقواما كانوا إذا مرّوا بآية فيها ذكر للنار فكأنّ زفيرها في آذانهم ».

١٧٥٣ – قال سعيد الجرمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وصف الخائفين: « إذا مروا بآية من ذكر النار، صرخوا منها فرقًا ، كأن زفير النار في آذانهم، وكأن الآخرة، نصب أعينهم ».[التخويف من النار ٤٦].

١٧٥٤ – قال عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « إني لأكره أن يأتي علي يوم لا انظر فيه إلى عهد الله - يعني المصحف ». [البداية والنهاية ٧/ ٢٢٥].

١٧٥٥ – وقال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « أربعة ظاهرهن فضيلة وباطنهن فريضة: مخالطة الصالحين فضيلة والاقتداء بهم فريضة، وتلاوة القرآن فضيلة والعمل به فريضة، وزيارة القبور فضيلة والاستعداد للموت فريضة، وعيادة المريض فضيلة واتخاذ الوصية منه فريضة ».[سيرة عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ للصلابي ٢٨].

١٧٥٦ – وقال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « أضيع الأشياء عشرة: عالم لا يسأل عنه، وعلم لا يعمل به، ورأي صواب لا يقبل، وسلاح لا يستعمل، ومسجد لا يصلى فيه، ومصحف لا يقرأ فيه، ومال لا ينفق منه، وخيل لا تركب، وعلم الزهد في بطن من يريد الدنيا، وعمر طويل لا يتزود صاحبه فيه لسفره ». [فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب ١/ ٤٨٢].

١٧٥٧ – قال حوشب رَحِمَهُ اللَّهُ: « سَمِعْتُ الْحَسَنَ، يَحْلِفُ بِاللهِ يَقُولُ: «وَاللهِ يَا ابْنَ آدَمَ لَئِنْ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ ثُمَّ آمَنْتَ بِهِ لَيَطُولَنَّ فِي الدُّنْيَا حُزْنُكِ وَلَيَشْتَدَّنَّ فِي الدُّنْيَا خَوْفُكَ وَلَيَكْثُرَنَّ فِي الدُّنْيَا بُكَاؤُكَ». [حلية الأولياء ٢/ ١٣٣].

١٧٥٨ – قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «ضَمِنَ اللهُ لِمَنِ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ أَنْ لَا يَضِلَّ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَشْقَى فِي الْآخِرَةِ، ثُمَّ تَلَا: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣]». [مصنف ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٦٨].

١٧٥٩ – قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاللهِ لَا تَبْلُغُوا ذِرْوَةَ هَذَا الْأَمْرِ حَتَّى لَا يَكُونَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ ، فَمَنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ فَقَدْ أَحَبَّ اللهَ». [الشعب للبيهقي ٢/ ٩].

١٧٦٠ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَفَقَّدُوا الْحَلَاوَةَ فِي ثَلَاثٍ: فِي الصَّلَاةِ، وَفِى الْقُرْآنِ، وَفِى الذِّكْرِ، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهَا فَامْضُوا وَأَبْشِرُوا، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوهَا فَاعْلَمْ أَنَّ بَابَكَ مُغْلَقٌ». [حلية الأولياء ٦/ ١٧١].

١٧٦١ – قال فروة بن نوفل الأشجعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنْتُ جَارًا لِخَبَّابٍ – وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ – فَخَرَجْتُ مَعَهُ يَوْمًا مِنَ الْمَسْجِدِ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي فَقَالَ: يَا هَذَا تَقَرَّبْ لِلَّهِ بِمَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّكَ لَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِ». [الشعب للبيهقي ٣/ ٣٩٤].

١٧٦٢ – قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « إذا قرأت القرآن فأفهمه قلبك، وأسمعه أذنيك ». [الشعب للبيهقي ٣/ ٤٣٨].

١٧٦٣ – قال أبو العالية رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فَلَا تَرْغَبُوا عَنْهُ وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءَ؛ فَإِنَّهَا تُوقِعُ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ وَعَلَيْكُمْ بِالْأَمْرِ الْأَوَّلِ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا». [حلية الأولياء ٢/ ٢١٨].

١٧٦٤ – قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أُنزِل القرآنُ ليُعمَلَ به، فاتَّخَذوا تلاوتَه عملًا». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٨٧].

١٧٦٥ – قال ابنُ مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « القرآنُ شافع مُشفَّع وماحِلٌ مصدَّق ، فمن جعله أمامَه ، قادَه إلى الجنَّةِ ، ومن جعله خَلْفَ ظهره ، قاده إلى النار ». [أخرجه : عبد الرزاقبرقم ٦٠١٠] و[ابن أبي شيبة برقم ٣٠٠٥٤].

١٧٦٦ – وقال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَشْفَعُ لِصَاحِبِهِ، فَيَكُونُ لَهُ قَائِدًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَيَشْهَدُ عَلَيْهِ وَيَكُونُ لَهُ سَائِقًا إِلَى النَّارِ». [سنن الدارمي رقم ٣٦٤٤].

١٧٦٧ – قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ تَبعَ الْقُرْآنَ قَادَهُ الْقُرْآنُ حَتَّى يَحِلَّ بِهِ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ تَرَكَ الْقُرْآنَ لَمْ يَدَعْهُ الْقُرْآنُ يَتْبَعُهُ حَتَّى يَقْذِفَهُ فِي النَّارِ». [السير للذهبي ٤/ ٨٤].

١٧٦٨ – قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ مَا هُوَ فَلْيَعْرِضْ نَفْسَهُ عَلَى الْقُرْآنِ». [أخلاق حملة القرآن ٤٠].

١٧٦٩ – قال الحسن بن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «اقْرَأِ الْقُرْآنَ مَا نَهَاكَ. فَإِنْ لَمْ يَنْهَكَ فَلَسْتَ تَقْرَؤُهُ». [فضائل القرآن لأبي عبيد ١٣٤].

١٧٧٠ – قال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَغُرَّنَّكُمْ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، إِنَّمَا هُوَ كَلَامٌ يُتَكَلَّمُ بِهِ، وَلَكِنِ انْظُرُوا مَنْ يَعْمَلُ بِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٧١].

١٧٧١ – قال الإمام الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَالْقَلِيلُ مِنَ الدَّرْسِ لِلْقُرْآنِ مَعَ الْفِكْرِ فِيهِ، وَتَدَبُّرِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِرَاءَةِ الْكَثِيرِ مِنَ الْقُرْآنِ بِغَيْرِ تَدَبُّرٍ، وَلا تَفَكُّرٍ فِيهِ، وظَاهِرُ الْقُرْآنِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ وَالسُّنَّةُ، وَقَوْلُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ». [أخلاق حملة القرآن ١٠٩].

١٧٧٢ – قال ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْبَيْتُ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَخْرُجُ مِنْهُ الشَّيَاطِينُ، وَيَتَّسِعُ بِأَهْلِهِ، وَيَكْثُرُ خَيْرُهُ، وَالْبَيْتُ الَّذِي لَا يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ تَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَتَخْرُجُ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ، وَيَضِيقُ بِأَهْلِهِ، وَيَقِلُّ خَيْرُهُ». [مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ١٢٧].

١٧٧٣ – قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟! فإن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض؛ وقد ينزل الغيث من السماء إلى الأرض فيصيب الحش فيكون فيه الحبة فلا يمنعها نتن موضعها أن تهتز وتخضر وتحسن! فيا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟! أين أصحاب سورة؟! أين أصحاب سورتين؟! ماذا عملتم فيهما؟! ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٧٣].

١٧٧٤ – قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قُرَّاءُ الْقُرْآنِ ثَلَاثَةٌ: فَرَجُلٌ اتَّخَذَهُ بِضَاعَةً يَنْقُلُهُ مِنْ مِصْرٍ إِلَى مِصْرٍ، يَطْلُبُ بِهِ مَا عِنْدَ النَّاسِ، وَقَوْمٌ قَرَأُوا الْقُرْآنَ فَحَفِظُوا حُرُوفَهُ وَضَيَّعُوا حُدُودَهُ، اسْتَدَرُّوا بِهِ الْوُلَاةَ، وَاسْتَطَالُوا بِهِ عَلَى أَهْلِ بِلَادِهِمْ، فَتَجِدُ كَثُرَ هَذَا الضَّرْبُ فِي حَمَلَةِ الْقُرْآنِ لَا أَكْثَرَهُمُ اللهُ، وَرَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَبَكَى بِمَا يَعْلَمُ مِنْ دَوَاءِ الْقُرْآنِ، فَوَضَعَهُ عَلَى دَاءِ قَلْبِهِ، فَسَهِرَ للهِ، وَهَمَلَتْ عَيْنَاهُ، تَسَرْبَلُوا الْحُزْنَ، وَارْتَدُوا بِالْخُشُوعِ وَكَدُّوا فِي مَحَارِيبِهِمْ وَحَنُّوا فِي بَرَانِسِهِمْ، فَبِهِمْ يَسْقِي اللهُ الْغَيْثَ، وَيُنْزِلُ النَّصْرَ، وَيَرْفَعُ الْبَلَاءَ، وَاللهُ لِهَذَا الضَّرْبِ فِي حَمَلَةِ الْقُرْآنِ أَقَلُّ مِنَ الْكَبْرِيتِ الْأَحْمَرِ». [الشعب للبيهقي ٢/ ٥٣١].

١٧٧٥ – قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ أَحَدُهُمْ يَبِيتُ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيُصْبِحُ يُعْرَفُ ذَلِكَ فِيهِ ، وَأَحَدُهُمُ الْيَوْمَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَكَأَنَّمَا يَحْمِلُ بِهِ رِدَاءَ كَتَّانٍ». [حلية الأولياء ٨/ ١٥٨].

١٧٧٦ – قال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حَامِلُ الْقُرْآنِ حَامِلُ رَايَةِ الْإِسْلَامِ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَلْغُوَ مَعَ مَنْ يَلْغُو وَلَا أَنْ يَلْهُوَ مَعَ مَنْ يَلْهُو وَلَا يَسْهُوُ مَعَ مَنْ يَسْهُو وَيَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ إِلَى الْخَلْقِ حَاجَةٌ لَا إِلَى الْخُلَفَاءِ ، فَمَنْ دُونَهُمْ وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَوَايِجُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ». [حلية الأولياء ٨/ ٩٢].

١٧٧٧ – قال كعب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ فَهْمُ الْعَقْلِ، وَنُورُ الْحِكْمَةِ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ، وَأَحْدَثُ الْكُتُبِ بِالرَّحْمَنِ عَهْدًا». [سنن الدارمي رقم ٢٩٣].

١٧٧٨ – قال أبو مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « مِنْ إِجْلَالِ اللهِ إِكْرَامُ حَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ، وَلَا الْجَافِي عَنْهُ ». [مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ١٥٠].

١٧٧٩ – قال وهيب بن الورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نَظَرْنَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَلَمْ نَجِدْ شَيْئًا أَرَقَّ لِهَذِهِ الْقُلُوبِ ، وَلَا أَشَدَّ اسْتِجْلَابًا لِلْحَقِّ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ». [حلية الأولياء ٨/ ١٤٢].

[٦٠] فصل في الدعاء وفضله وآدابه

١٧٨٠- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إِنِّي لَا أَحْمِلُ هَمَّ الْإِجَابَةِ. وَلَكِنْ أَحْمِلُ هَمَّ الدُّعَاءِ. فَإِذَا أُلْهِمْتُ الدُّعَاءَ عَلِمْتُ أَنَّ الْإِجَابَةَ مَعَهُ». [مدارج السالكين ٣/ ١٠٣].

١٧٨١- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمه الله: «لَأَنَا مِنْ أَنْ أُمْنَعَ الدُّعَاءَ أَخْوَفُ مِنِّي أَنْ أُمْنَعَ الْإِجَابَةَ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤١].

١٧٨٢- قَالَ الْحَسَنُ رحمه الله: « مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَنْعَ الْإِجَابَةِ إِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَنْعَ الدُّعَاءِ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٤٦].

١٧٨٣- قال ابن القيم رحمه الله: «وقَدْ أجمَعَ العارفون عَلَى أن كُلّ خَيْر أصله بتوفيق الله للعبد وكل شر أصله خذلانه لعبده وأجمعوا عَلَى أن التَّوْفِيق أن لا يكلك الله إلي نفسك وأن الخذلان هُوَ أن يخلي بينك وبين نفسك فِإذَا كَانَ كُلّ خَيْر فأصله التَّوْفِيق وَهُوَ بيد الله لا بيد الْعَبْد فمفتاحه الدُّعَاء والرغبة والرهبة إليه فمتى أعطي الْعَبْد هَذَا المفتاح فقَدْ أراد أن يفتح لَهُ ومتى أضله عن المفتاح بقي باب الْخَيْر مرتجًا دونه». [الفوائد ٩٧].

١٧٨٤- قال مطرف رحمه الله: «نَظَرْتُ فِي بَدْءِ هَذَا الْأَمْرِ مِمَّنْ هُوَ؟ فَإِذَا هُوَ مِنَ اللهِ تَعَالَى» قَالَ: قُلْتُ: «فَعَلَى مَنْ تَمَامُهُ؟ فَإِذَا هُوَ عَلَى اللهِ تعَالَى، وَنَظَرْتُ مَا مِلَاكُهُ؟ فَإِذَا مِلَاكُهُ الدُّعَاءُ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠٨].

١٧٨٥- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لَا يَسْمَعُ اللهُ مِنْ مُسْمِعٍ، وَلَا مُرَاءٍ، وَلَا لَاعِبٍ، إِلَّا داعٍ دَعَا يثْبُتُ مِنْ قَلْبِهِ». [صحيح الأدب المفرد ٢١٢].

١٧٨٦ – قالت عائشة رضي الله عنها: «سَلُوا اللهَ التَّيْسِيرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى الشَّسْعَ فِي النَّعْلِ فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يُيَسِّرْهُ اللهُ لَمْ يَتَيَسَّرْ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٦٩].

والشِسْع: سير يُمْسِك النّعل بأصابع القدم. والجمع أشْسَاع وشُسُوع.

١٧٨٧ – قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «جِدُّوا بِالدُّعَاءِ، فَإِنَّهُ مَنْ يُكْثِرُ قَرْعَ الْبَابِ يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لَهُ». [مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٢٢].

١٧٨٨ – قالت أم الدرداء رضي الله عنها: «إِنَّمَا الْوَجَلُ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ كَاحْتِرَاقِ السَّعَفَةِ أَمَا يَجِدُ لَهَا قَشْعَرِيرَةً؟ قَالُوا بَلَى، قَالَ: فَادْعُوا إِذَا وَجَدْتُمْ ذَلِكَ فَإِنَّ الدُّعَاءَ يُسْتَجَابُ عِنْدَ ذَلِكَ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٨٢].

١٧٨٩ – قال علي بن الحسين رحمه الله: «لَمْ أَرَ لِلْعَبْدِ مِثْلَ التَّقَدُّمِ فِي الدُّعَاءِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ كُلَّمَا نَزَلَتْ بَلِيَّةٌ يُسْتَجَابُ لَهُ عَنْدهَا». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٨٥].

١٧٩٠ – قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رحمه الله: «كُنْ مِثْلَ الصَّبِيِّ إِذَا اشْتَهَى عَلَى أَبَوَيْهِ شَهْوَةً فَلَمْ يُمَكِّنَاهُ، فَقَعَدَ يَبْكِي عَلَيْهِمَا فَكُنْ أَنْتَ مِثْلَهُ، فَإِذَا سَأَلْتَ رَبَّكَ وَلَمْ يُعْطِكَهُ فَاقْعُدْ فَابْكِ عَلَيْهِ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٨٥].

١٧٩١ – قال شيخ الإسلام رحمه الله: «القُلُوبُ الصَّادِقَةُ وَالأَدْعِيَةُ الصَّالِحَةُ هِيَ الْعَسْكَرُ الَّذِي لَا يُغْلَبُ وَالْجُنْدُ الَّذِي لَا يُخْذَلُ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٦٤٤]. بتصرف يسير.

١٧٩٢ – قيل للإمام أحمد رحمه الله: « كم بيننا وبين عرش الرحمن؟ قال: دعوة صادقة من قلب صادق ». [موسوعة البحوث والمقالات ١].

١٧٩٣- قال ابن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَتْرُكُوا الدُّعَاءَ وَلَا يَمْنَعْكُمْ مِنْهُ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، فَقَدِ اسْتَجَابَ اللهُ تَعَالَى لِإِبْلِيسَ وَهُوَ شَرُّ الْخَلْقِ قَالَ: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦﴾ قال: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٣٧﴾[الحجر:٣٦-٣٧]». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٨٥].

١٧٩٤- قال أبو جعفر محمد بن علي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ، وَمَا يَدْفَعُ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ». [حلية الأولياء ٣/ ١٨٨].

١٧٩٥- قال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا مَنْ دَعَا بِدُعَاءٍ كَدُعَاءِ الْغَرِيقِ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٤٠].

١٧٩٦- قال عبد الله بن أبي صالح رَحِمَهُ اللَّهُ: «دَخَلَ عَلَيَّ طَاوُسٌ يَعُودُنِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ادْعُ اللهَ لِي. فَقَالَ: «ادْعُ لِنَفْسِكَ؛ فَإِنَّهُ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ»».[حلية الأولياء ٤/ ١٠].

١٧٩٧- قال حبيب أبي محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «التِّرْيَاقُ الْمُجَرَّبُ الدُّعَاءُ». [مجابو الدعوة لابن أبي الدنيا ١٢١].

١٧٩٨- قال محمد بن حامد: قلت لأبي بكر الوراق رَحِمَهُ اللَّهُ: علمني شيئا يقربني إلى الله تعالى ويقربني من الناس، فقال: « أما الذي يقربك إلى الله فمسألته، وأما الذي يقربك من الناس فترك مسألتهم ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٥].

١٧٩٩- قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « أفضل الدعاء الإلحاح على الله عَزَّ وَجَلَّ والتضرع إليه ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٨].

١٨٠٠- قال بعضهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ادعُ بلسانِ الذلّة والافتقار، لا بلسان الفصاحة والانطلاق». [الأذكار للنووي ٦١٠].

١٨٠١ – قال محمد بن واسعرَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّهُ يَكْفِي مِنَ الدُّعَاءِ مَعَ الْوَرَعِ مَا يَكْفِي الْقِدْرَ مِنَ الْمِلْحِ». [الورع لابن أبي الدنيا ١٢٦].

١٨٠٢ – قال يحيى بن معاذ الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: « كيف أمتنع بالذنب من الدعاء، ولا أراك تمتنع للذنب من العطاء ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٨٧].

١٨٠٣ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا تستبطئ الأجابةَ إذا دعوت وقد سَدَدتَ طرقَها بالذنوب». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٨٧].

١٨٠٤ – قال لقمان لابنهرَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بُنَيَّ أَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ:رَبِّ اغْفِرْ لِي،فَإِنَّ لِلَّهِ سَاعَاتٍ لَا يُرَدُّ فِيهَا سَائِلٌ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٨٧].

١٨٠٥ – قال ابن الجوزيرَحِمَهُ اللَّهُ: « رأيت من البلاء أن المؤمن يدعو فلا يجاب، فيكرر الدعاء، وتطول المدة، ولا يرى أثرًا للإجابة، فينبغي له أن يعلم أن هذا من البلاء الذي يحتاج إلى الصبر، وما يعرض للنفس من الوسواس في تأخير الجواب مرض يحتاج إلى طب ». [صيد الخاطر ٨٢].

١٨٠٦ – قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَنْزِلُ الْبَلَاءُ لِيَسْتَخْرِجَ الدُّعَاءَ». [الشكر لابن أبي الدنيا ٤٦].

١٨٠٧ – قال رجل لطاوسرَحِمَهُ اللَّهُ: «ادْعُ اللهَ لَنَا، قَالَ: مَا أَجِدُ فِي قَلْبِي خَشْيَةً فَأَدْعُوَ لَكَ». [حلية الأولياء ٤/ ٤].

١٨٠٨ – كان بعضهم يدعو بعرفات: « يا رب لم أعصك إذ عصيتك جهلا مني بحقك ولا استخفافا بعقوبتك، ولكن الثقة بعفوك والإغترار بسترك المرخي علي مع الشقوة الغالبة والقدر السابق، فالآن من عذابك من يستنقذني؟ وبحبل من أعتصم إن قطعت حبلك عني؟ فيا أسفي على الوقوف غدا بين يديك إذا قيل للمخفين جوزوا وللمذنبين حطوا ». [العقد الفريد ٣/ ١٧٤].

١٨٠٩- قال الحافظ الذهبي عن ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: « **ما علمت أن أحدا صنف ما صنف هذا الرجل. وقال يوما في مناجاته: إلهي لا تعذب لسانا يخبر عنك، ولا عينا تنظر إلى علوم تدل عليك، ولا قدما تمشي إلى خدمتك، ولا يدا تكتب حديث رسولك فبعزتك لا تدخلني النار، فقد علم أهلها أني كنت أذب عن دينك**». [السير للذهبي ١/ ٤٧].

١٨١٠- كان الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللهُ يقول: « **إلهي لو عذبتني بالنار لم يخرج حبك من قلبي ولم أنس أياديك عندي في دار الدنيا** ». [العقد الفريد ٣/ ١٧٤].

١٨١١- قال رجل لعامر بن عبد الله رَحِمَهُ اللهُ: « **اسْتَغْفِرْ لِي اسْتَغْفِرْ لِي قَالَ: إِنَّكَ لَتَسْأَلُ مَنْ قَدْ عَجَزَ عَنْ نَفْسِهِ وَلَكِنْ أَطِعِ اللهَ ثُمَّ ادْعُهُ يَسْتَجِبْ لَكَ**». [حلية الأولياء ٢/ ٩٣].

١٨١٢- قال عطاء رَحِمَهُ اللهُ: جاءني طاوس رَحِمَهُ اللهُ فقال لي: «**يَا عَطَاءُ، إِيَّاكَ أَنْ تَرْفَعَ حَوَائِجَكَ إِلَى مَنْ أَغْلَقَ دُونَكَ بَابَهُ، وَجَعَلَ دُونَكَ حِجَابًا، وَعَلَيْكَ بِطَلَبِ حَوَائِجَكَ إِلَى مَنْ بَابُهُ مَفْتُوحٌ لَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، طَلَبَ مِنْكَ أَنْ تَدْعُوَهُ، وَوَعَدَكَ الْإِجَابَةَ**». [حلية الأولياء ٢/ ٣٠].

١٨١٣- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللهُ: «**مَا بَالُنَا نَشْكُو فَقْرَنَا إِلَى مِثْلِنَا وَلَا نَطْلُبُ كَشْفَهُ مِنْ رَبِّنَا**». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠٨].

١٨١٤- قال مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللهُ: « **مَرَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِرَجُلٍ وَفِي يَدِهِ حَصَاةٌ يَلْعَبُ بِهَا، وَهُوَ يَقُولُ: اللهُمَّ زَوِّجْنِي مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، فَمَالَ إِلَيْهِ عُمَرُ فَقَالَ: بِئْسَ الْخَاطِبُ أَنْتَ، أَلَا أَلْقَيْتَ الْحَصَاةَ، وَأَخْلَصْتَ إِلَى اللهِ الدُّعَاءَ؟**». [حلية الأولياء ٥/ ٢٨٨].

١٨١٥- قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللهُ: «**إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيَّ الدُّعَاءِ يُسْتَجَابُ لَهُ** ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٢٨].

١٨١٦- قال شقيق بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَرَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ فِي أَسْوَاقِ الْبَصْرَةِ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]. وَنَحْنُ نَدْعُوهُ مُنْذُ دَهْرٍ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَنَا، قَالَ: فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ مَاتَتْ قُلُوبُكُمْ فِي عَشَرَةِ أَشْيَاءَ:

أَوَّلُهَا: عَرَفْتُمُ اللهَ ولَمْ تُؤَدُّوا حَقَّهُ.

وَالثَّانِي: قَرَأْتُمْ كِتَابَ اللهِ ولَمْ تَعْمَلُوا بِهِ.

وَالثَّالِثُ: ادَّعَيْتُمْ حُبَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَرَكْتُمْ سُنَّتَهُ.

وَالرَّابِعُ: ادَّعَيْتُمْ عَدَاوَةَ الشَّيْطَانِ وَوَافَقْتُمُوهُ.

وَالْخَامِسُ: قُلْتُمْ نُحِبُّ الْجَنَّةَ ولَمْ تَعْمَلُوا لَهَا.

وَالسَّادِسُ: قُلْتُمْ نَخَافُ النَّارَ وَرَهَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِهَا.

وَالسَّابِعُ: قُلْتُمْ إِنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ وَلَمْ تَسْتَعِدُّوا لَهُ.

وَالثَّامِنُ: اشْتَغَلْتُمْ بِعُيُوبِ إِخْوَانِكُمْ وَنَبَذْتُمْ عُيُوبَكُمْ.

وَالتَّاسِعُ: أَكَلْتُمْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ ولَمْ تَشْكُرُوهَا.

وَالْعَاشِرُ: دَفَنْتُمْ مَوْتَاكُمْ وَلَمْ تَعْتَبِرُوا بِهِمْ». [حلية الأولياء ٨/ ١٦].

١٨١٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالْأَدْعِيَةُ وَالتَّعَوُّذَاتُ بِمَنْزِلَةِ السِّلَاحِ، وَالسِّلَاحُ بِضَارِبِهِ، لَا بِحَدِّهِ فَقَطْ، فَمَتَى كَانَ السِّلَاحُ سِلَاحًا تَامًّا لَا آفَةَ بِهِ، وَالسَّاعِدُ سَاعِدُ قَوِيٍّ، وَالْمَانِعُ مَفْقُودٌ؛ حَصَلَتْ بِهِ النِّكَايَةُ فِي الْعَدُوِّ، وَمَتَى تَخَلَّفَ وَاحِدٌ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ تَخَلَّفَ التَّأْثِيرُ، فَإِنْ كَانَ

الدُّعَاءُ فِي نَفْسِهِ غَيْرَ صَالِحٍ، أَوِ الدَّاعِي لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ فِي الدُّعَاءِ، أَوْ كَانَ ثَمَّ مَانِعٌ مِنَ الْإِجَابَةِ، لَمْ يَحْصُلِ الْأَثَرُ». [الداء والدواء ١٥].

١٨١٨ – وقال رَحِمَهُ اللهُ: «وَكَذَلِكَ الدُّعَاءُ، فَإِنَّهُ مِنْ أَقْوَى الْأَسْبَابِ فِي دَفْعِ الْمَكْرُوهِ، وَحُصُولِ الْمَطْلُوبِ، وَلَكِنْ قَدْ يَتَخَلَّفُ أَثَرُهُ عَنْهُ، إِمَّا لِضَعْفِهِ فِي نَفْسِهِ – بِأَنْ يَكُونَ دُعَاءً لَا يُحِبُّهُ اللهُ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْعُدْوَانِ – وَإِمَّا لِضَعْفِ الْقَلْبِ وَعَدَمِ إِقْبَالِهِ عَلَى اللهِ وَجَمْعِيَّتِهِ عَلَيْهِ وَقْتَ الدُّعَاءِ، فَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الْقَوْسِ الرِّخْوِ جِدًّا، فَإِنَّ السَّهْمَ يَخْرُجُ مِنْهُ خُرُوجًا ضَعِيفًا، وَإِمَّا لِحُصُولِ الْمَانِعِ مِنَ الْإِجَابَةِ: مِنْ أَكْلِ الْحَرَامِ، وَالظُّلْمِ، وَرَيْنِ الذُّنُوبِ عَلَى الْقُلُوبِ، وَاسْتِيلَاءِ الْغَفْلَةِ وَالشَّهْوَةِ وَاللَّهْوِ، وَغَلَبَتِهَا عَلَيْهَا». [الداء والدواء ٩١٥].

١٨١٩ – وقال رَحِمَهُ اللهُ: «وَالدُّعَاءُ مِنْ أَنْفَعِ الْأَدْوِيَةِ، وَهُوَ عَدُوُّ الْبَلَاءِ، يَدْفَعُهُ، وَيُعَالِجُهُ، وَيَمْنَعُ نُزُولَهُ، وَيَرْفَعُهُ، أَوْ يُخَفِّفُهُ إِذَا نَزَلَ، وَهُوَ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ». [الداء والدواء ١٠].

١٨٢٠ – وقال رَحِمَهُ اللهُ: «وَلِلدُّعَاءِ مَعَ الْبَلَاءِ ثَلَاثُ مَقَامَاتٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ أَقْوَى مِنَ الْبَلَاءِ فَيَدْفَعُهُ.

الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ أَضْعَفَ مِنَ الْبَلَاءِ فَيَقْوَى عَلَيْهِ الْبَلَاءُ، فَيُصَابُ بِهِ الْعَبْدُ، وَلَكِنْ قَدْ يُخَفِّفُهُ، وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا.

الثَّالِثُ: أَنْ يَتَقَاوَمَا وَيَمْنَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ». [الداء والدواء ١٥].

١٨٢١ – وقال رَحِمَهُ اللهُ: «وَمِنْ أَنْفَعِ الْأَدْوِيَةِ: الْإِلْحَاحُ فِي الدُّعَاءِ». [الداء والدواء ١١].

١٨٢٢ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَمَنْ أُلْهِمَ الدُّعَاءَ فَقَدْ أُرِيدَ بِهِ الْإِجَابَةُ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [سُورَةُ غَافِرٍ: ٦٠] وَقَالَ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ ﴾ [البقرة: ١٨٦]». [الداء والدواء ١٧].

١٨٢٣ – قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيْ بُنَيْ عَوِّدْ لِسَانَكَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّ لِلَّهِ سَاعَاتٍ لَا يَرُدُّ فِيهِنَّ سَائِلًا ». [حسن الظن بالله ١١١].

١٨٢٤ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَجْتَهِدُونَ فِي الدُّعَاءِ وَمَا يُسْمَعُ لَهُمْ صَوْتٌ، إِنْ كَانَ إِلَّا هَمْسًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ». [زاد المسير ٣/ ٢١٥].

١٨٢٥ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت، إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم، وذلك أن الله تعالى يقول: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ ﴾ [الأعراف: ٥٥]، وأن الله تعالى ذكر عبدا صالحا ورضي بفعله فقال: ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ ﴾ [مريم: ٣]». [بدائع الفوائد ٣/ ٦].

١٨٢٦ – قال عَبْدَ الْوَاحِدِ بْنَ زَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: « الْإِجَابَةُ مَقْرُونَةٌ بِالْإِخْلَاصِ لَا فُرْقَةَ بَيْنَهُمَا». [حلية الأولياء ٦/ ١٦٢].

١٨٢٧ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وفي إخفاء الدعاء فوائد عديدة:

أحدها: أنه أعظم إيمانا؛ لأن صاحبه يعلم أن الله تعالى يسمع دعاءه الخفي .

ثانيها: أنه أعظم في الأدب والتعظيم.

ثالثها: أنه أبلغ في التضرع والخشوع الذي هو روح الدعاء ولبه.

رابعها: أنه أبلغ في الأخلاص.

خامسها: أنه أبلغ في جمعيه القلب على الله تعالى في الدعاء .

سادسها: أنه دال على قرب صاحبه من الله.

سابعها: أنه أدعى إلى دوام الطلب والسؤال .

ثامنها: أن إخفاء الدعاء أبعد له من القواطع والمشوشات.

تاسعها: أن لكل نعمة حاسد، ولا نعمة أعظم من هذه النعمة، فأنفس الحاسدين المنقطعين متعلقة بها، وليس للمحسود أسلم من إخفاء نعمته عن الحاسد .

عاشرها: أن الدعاء هو ذكر للمدعو سبحانه متضمن للطلب منه والثناء عليه بأسمائه وأوصافه فهو ذكر وزيادة ». [بدائع الفوائد ٣/ ٦-٩]. اهـ مختصرًا.

[٦١] فصل في فضل الذكر والذاكرين

١٨٢٨ – قال أبو بكر رضي الله عنه: «ذَهَبَ الذَّاكِرُونَ اللهَ بالخَيرِ كُلّه » [شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٤٠٨].

١٨٢٩ – قال مالك بن دينار رحمه الله: «مَا تَنَعَّمَ الْمُتَنَعِّمُونَ بِمِثْلِ ذِكْرِ اللهِ عز وجل». [حلية الأولياء ٢/ ٣٥٨].

١٨٣٠ – قال مسلم بن يسار رحمه الله: «مَا تَلَذَّذَ الْمُتَلَذِّذُونَ بِمِثْلِ الْخَلْوَةِ بِمُنَاجَاةِ اللهِ عز وجل». [حلية الأولياء ٢/ ٢٩٤].

١٨٣١ – قال ميمون بن سياه رحمه الله: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ خَيْرًا حَبَّبَ إِلَيْهِ ذِكْرَهُ». [حلية الأولياء ٣/ ١٧١].

١٨٣٢ – قال الحسن البصري رحمه الله: « تَفَقَّدُوا الْحَلَاوَةَ فِي الصَّلَاةِ وَفِي الْقُرْآنِ وَفِي الذِّكْرِ فَإِنْ وَجَدْتُمُوهَا فَامْضُوا وَأَبْشِرُوا وَإِنْ لَمْ تَجِدُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ الْبَابَ مُغْلَقٌ».[حلية الأولياء ٦/ ١٧١].

١٨٣٣ – قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «مَا أَجِدُ لَذَّةً رَاحَةٍ، وَلَا قُرَّةَ عَيْنٍ إِلَّا حِينَ أَخْلُو فِي بَيْتِي بِرَبِّي، فَإِذَا سَمِعْتُ النِّدَاءَ قُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ كَرَاهِيَةَ أَنْ أَلْقَى النَّاسَ فَيَشْغَلُونِي عَنْ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى». [الزهد للبيهقي ١/ ١٦٤].

١٨٣٤ – قال الوليد بن سليمان الدمشقي رحمه الله: سمعت أبي يذكر قال: « كان عبد الله بن أبي زكريا إذا خاض جلساؤه في غير ذكر الله كأنه ساه وإذا خاضوا في ذكر الله كان من أحسن الناس استماعا ». [صفة الصفوة ٤/ ٢١٧].

١٨٣٥ – كان ابن أبي زكريا رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يذكر في مجلسه أحد، يقول: «إِنْ ذَكَرْتُمُ اللهَ أَعَنَّاكُمْ، وَإِنْ ذَكَرْتُمُ النَّاسَ تَرَكْنَاكُمْ». [حلية الأولياء ٥/ ١٤٩].

١٨٣٦ – قال أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا جَلَسَ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ وَمَعَهُ خِرْقَةٌ فِيهَا دَنَانِيرُ، لَا يَمُرُّ إِنْسَانٌ إِلَّا أَعْطَاهُ دِينَارًا، وَآخَرُ إِلَى جَانِبِهِ يُكَبِّرُ اللهَ تَعَالَى، لَكَانَ صَاحِبُ التَّكْبِيرِ أَعْظَمَ أَجْرًا». [حلية الأولياء ٤/ ٢٠٤].

١٨٣٧ – قال عبيد بن عمير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تَسْبِيحَةٌ بِحَمْدِ اللهِ فِي صَحِيفَةِ مُؤْمِنٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَسِيرَ مَعَهُ الْجِبَالُ ذَهَبًا». [حلية الأولياء ٣/ ٢٧٢].

١٨٣٨ – قال أويس القرني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما كنت أرى أن أحدًا يعرف ربه فيأنس بغيره ». [مختصر منهاج القاصدين ١١١].

١٨٣٩ – قال بشر بن منصور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حَضَرَ رَجُلًا مِنَ الصَّالِحِينَ الْمَوْتُ، فَبَكَى، فَقِيلَ لَهُ: عَلَامَ تَبْكِي، فَإِنَّمَا هِيَ الدُّنْيَا الَّتِي تَعْرِفُونَهَا؟ فَقَالَ: لَيْسَ عَلَيْهَا أَبْكِي، وَلَكِنِّي – وَاللهِ – أَبْكِي عَلَى فِرَاقِ الذِّكْرِ وَمَجَالِسِ أَهْلِهِ». [المحتضرين١/ ٢٠٧].

١٨٤٠ – قال عون بن عَبْد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ سَيِّدًا مِنْ عَمَلِهِ، وَإِنَّ سَيِّدَ عَمَلِي الذِّكْرُ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤١].

١٨٤١ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ذَاكِرُ اللهِ فِي الْغَافِلِينَ كَالْمُقَاتِلِ عَنِ الْفَارِينَ، وَالْغَافِلُ فِي الذَّاكِرِينَ كَالْفَارِّ عَنِ الْمُقَاتِلِينَ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤١].

١٨٤٢ – قال محمد بن عبد الوهاب البلخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أَقْبَحَ الْغَفْلَةَ عَنْ طَاعَةِ مَنْ لَا يَغْفُلُ عَنْ بِرِّكَ، وَمَا أَقْبَحَ الْغَفْلَةَ عَنْ ذِكْرِ مَنْ لَا يَغْفُلُ عَنْ ذِكْرِكَ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ١٨٢].

١٨٤٣ - قال أبو أسامة: قلت لمحمد بن النضر رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَمَا تَسْتَوْحِشُ مِنْ طُولِ الْجُلُوسِ فِي الْبَيْتِ؟ قَالَ: وَمَا لِي أَسْتَوْحِشُ وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ١٨٢].

١٨٤٤ - قال ماهان الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَمَا يَسْتَحِي أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ دَابَّتُهُ الَّتِي يَرْكَبُهَا،وَثَوْبُهُ الَّذِي يَلْبَسُ أَكْثَرَ ذِكْرًا لِلَّهِ مِنْهُ قَالَ: وَكَانَ لَا يَفْتُرُ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ١٨٥].

١٨٤٥ - قال أبو الدّرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:« لكلّ شيء جلاء، وإنّ جلاء القلوب ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ». [شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٣٩٦].

١٨٤٦ - قال ابن عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:« الشَّيْطَانُ جَاثِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا سَهَى وَغَفَلَ وَسْوَسَ، فَإِذَا ذَكَرَ اللهَ خَنَسَ» [الوابل الصيب ٥٦].

١٨٤٧ - قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَالعجَبُ مِنَّا، وَمِنْ جَهلِنَا، كَيْفَ نَدَعُ الدَّوَاءَ، وَنقتحِمُ الدَّاءَ؟ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٥٣]، ﴿ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، وقال: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ﴾ [الرعد: ٢٨] وَلَكِنْ لاَ يَتَهَيَّأُ ذَلِكَ إِلاَّ بِتوفِيْقِ اللهِ، وَمَنْ أَدْمَنَ الدُّعَاءَ، وَلاَزَمَ قَرْعَ البَابِ، فُتِحَ لَهُ». [السير للذهبي ١١/ ٤٤٨].

١٨٤٨ - قال معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ مِنْ عَمَلٍ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ، مِنْ ذِكْرِ اللهِ» [أخرجه مالك في الموطأ ١/ ٢١١].

١٨٤٩ - قال كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « من أكثر ذكر الله برأ من النّفاق ». [شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٤١٥].

١٨٥٠ – قال ابن عبّاس رضي الله عنهما في قوله تعالى: « ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ ﴾. [الأحزاب: ٣٣]، إن الله تعالى لَمْ يَفْرِضْ عَلَى عِبَادِهِ فَرِيضَةً إِلَّا جَعَلَ لَهَا حَدًّا مَعْلُومًا، ثُمَّ عَذَرَ أَهْلَهَا فِي حال العذر غير الذكر، فإن الله تعالى لَمْ يَجْعَلْ لَهُ حَدًّا يَنْتَهِي إِلَيْهِ، وَلَمْ يَعْذُرْ أَحَدًا فِي تَرْكِهِ إِلَّا مَغْلُوبًا عَلَى تَرْكِهِ، فَقَالَ: ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ ﴾ [النساء:١٠٣] بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَفِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَالْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَالصِّحَّةِ وَالسَّقَمِ، وَالسِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ». [تفسير ابن كثير ٣/ ٥٠٣].

١٨٥١ – قال ذو النون رحمه الله: «مَا طَابَتِ الدُّنْيَا إِلَّا بِذِكْرِهِ، وَلَا طَابَتِ الْآخِرَةُ إِلَّا بِعَفْوِهِ، وَلَا طَابَتِ الْجِنَانُ إِلَّا بِرُؤْيَتِهِ » [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٢].

١٨٥٢ – قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: « لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من لذيذ العيش لجالدونا عليه بالسيوف ». [صيد الخاطر ٢٩٩].



[٦٢] فصل في فضل مجالس الذكر وحلق العلم

١٨٥٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مجالس الذكر مجالس الملائكة ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين، فليتخير العبد أعجبهما إليه وأولاهما به، فهو مع أهله في الدنيا والآخرة ». [الوابل الصيب ٦٥].

١٨٥٤- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من شاء أن يسكن رياض الجنّة في الدنيا فليستوطن مجالس الذِّكر، فإنّها رياض الجنّة ». [الوابل الصيب ١٤٥].

١٨٥٥- قَالَ سَهْلُ ابْنَ عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَجَالِسِ الْأَنْبِيَاءِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ ». [الفقيه والمتفقه ١/ ١٤٩].

١٨٥٦- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «الْمَسَاجِدُ مَجَالِسُ الْأَنْبِيَاءِ وَحِرْزٌ مِنَ الشَّيْطَانِ».

[الجامع لأخلاق الراوي/ ٣/ ٣٦٣].

١٨٥٧- قال أبو إدريس الخولاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمَسَاجِدُ مَجَالِسُ الْكِرَامِ».[تفسير القرطبي ١٢/ ٢٧٧].

١٨٥٨- قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَجَالِسُ الذِّكْرِ شِفَاءُ الْقُلُوبِ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤١].

١٨٥٩- قال لقمان الحكيم لابنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا بُنَيَّ، اخْتَرِ الْمَجَالِسَ عَلَى عَيْنِكَ، فَإِذَا رَأَيْتَ الْمَجْلِسَ يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ فَاجْلِسْ مَعَهُمْ؛ فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ عَالِمًا يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ كُنْتَ غَبِيًّا يُعَلِّمُونَكَ، وَإِنْ يَطَّلِعِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِرَحْمَةٍ تُصِبْكَ مَعَهُمْ. يَا بَنِي، تَبَاعَدْ لَا تَجْلِسْ فِي الْمَجْلِسِ الَّذِي لَا يَذْكُرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ عَالِمًا لَا يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكُ غَبِيًّا يَزِيدُوكَ غَبَاءً

وَإِنْ يَطَّلِعِ اللهُ ﷻ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَخَطٍ يُصِبْكَ مَعَهُمْ وَلَا تَغْبِطَنَّ امْرأً رَحْبَ الذِّرَاعَيْنِ يَسْفِكُ دِمَاءَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَإِنَّ لَهُ عِنْدَ اللهِ ﷻ قَاتِلًا لَا يَمُوتُ». [حلية الأولياء ٩/ ٥٥].

١٨٦٠- قال سهل بن عبد الله التستري رَحِمَهُ اللهُ: « من أراد أن ينظر إلى مجالس الأنبياء، فلينظر إلى مجالس العلماء ». [الفقيه والمتفقه ١/ ١٥٢].

١٨٦١- قال عبد الواحد بن زيد رَحِمَهُ اللهُ: «جَالِسُوا أَهْلَ الدِّينِ فَإِنْ لَمْ تَجْدُوهُمْ فَجَالِسُوا أَهْلَ الْمُرُوءَاتِ فَإِنَّهُمْ لَا يَرْفُثُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ». [حلية الأولياء ٦/ ١٦٠].

١٨٦٢- عن فضالة بن عبيد رَحِمَهُ اللهُ أنه كان إذا أتاه أصحابه قال: «تَدَارَسُوا وَأَبْشِرُوا وَزِيدُوا زَادَكُمُ اللهُ خَيْرًا، وَأَحَبَّكُمْ وَأَحَبَّ مَنْ يُحِبُّكُمْ، رُدُّوا عَلَيْنَا الْمَسَائِلَ، فَإِنَّ أَجْرَ آخِرِهَا كَأَجْرِ أَوَّلِهَا، وَاخْلِطُوا حَدِيثَكُمْ بِالِاسْتِغْفَارِ». [المعجم الكبير للطبراني ١٨/ ٢٩٩].

١٨٦٣- قال عبد الواحد بن زيد رَحِمَهُ اللهُ: «رَأَيْتُ حَوْشَبًا فِي مَنَامِي، فَقُلْتُ: أَبَا بِشْرٍ كَيْفَ حَالُكُمْ؟ قَالَ: نَجَوْنَا بِعَفْوِ اللهِ، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنَا بِهِ؟ قَالَ: عَلَيْكَ بِمَجَالِسِ الذِّكْرِ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِمَوْلَاكَ ، فَكَفَى بِهِمَا خَيْرًا». [حسن الظن بالله ٢٣].

١٨٦٤- قام المغيرة بن مخادش رَحِمَهُ اللهُ: «ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الْحَسَنِ فَقَالَ: كَيْفَ نَصْنَعُ بِأَقْوَامٍ يُخَوِّفُونَنَا حَتَّى تَكَادَ قُلُوبُنَا تَطِيرُ؟ فَقَالَ الْحَسَنُ: وَاللهِ لَأَنْ تَصْحَبَ أَقْوَامًا يُخَوِّفُونَكَ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْأَمْنُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَصْحَبَ أَقْوَامًا يُؤَمِّنُونَكَ حَتَّى يَلْحَقَكَ الْخَوْفُ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٢].

١٨٦٥- قال أبو العباس بن عطاء رَحِمَهُ اللهُ: «أَدْنِ قَلْبَكَ مِنْ مُجَالَسَةِ الذَّاكِرِينَ لَعَلَّهُ يَنْتَبِهُ عَنْ غَفْلَتِهِ وَأَقِمْ شَخْصَكَ فِي خِدْمَةِ الصَّالِحِينَ لَعَلَّهُ يَتَعَوَّدُ بِبَرَكَتِهَا طَاعَةَ رَبِّ الْعَالَمِينَ». [حلية الأولياء ١٠/ ٣٣٠].

١٨٦٦- قال أبو هزان: قلت لعطاء رَحِمَهُ اللَّهُ: ما مجلس الذكر؟ قال: « مَجْلِسُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَكَيْفَ تُصَلِّي؟ وَكَيْفَ تَصُومُ؟ وَكَيْفَ تَنْكِحُ؟ وَكَيْفَ تُطَلِّقُ؟ وَتَبِيعُ وَتَشْتَرِي؟ ». [حلية الأولياء ٣/ ٣١٣].

١٨٦٧- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَحَدَّثُوا بِكِتَابِ اللهِ وَتَجَالَسُوا، وَإِذَا مَلَلْتُمْ فَحَدِيثٌ مِنْ أَحَادِيثِ الرِّجَالِ حَسَنٌ جَمِيلٌ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٨].

١٨٦٨- قال سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إن الله لما خلق آدم مسح ظهره فأخرج منه ذراري إلى يوم القيامة وكتب الآجال والأعمال والأرزاق والشقاوة والسعادة فمن عمل السعادة فعل الخير ومجالس الخير ومن عمل الشقاوة عمل الشر ومجالس الشر ».[طريق الهجرتين ١٥٠].

١٨٦٩- قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِن قوما تركُوا الْعلم ومجالسة الْعلمَاء وَاتَّخذُوا محاريب يصلونَ فِيهَا حَتَّى يبس جلد أحدهم على عظمه خالفوا السّنة فهلكوا وَالله مَا عمل عَامل بِغَيْر علم إِلَّا كَانَ مَا يفْسد أَكثر مِمَّا يصلح». [الباعث على انكار البدع والحوادث ٦٨].

١٨٧٠- قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: « في فضل مجالس الذكر والذاكرين، أن جَليسهم مُكْرَمٌ معهم فى جميع ما يَتَفَضَّل الله تعالى به عليهم إكرامًا لهم، ولو لم يشاركهم فى أصل الذكر ». [الفتح ١١/ ٢١٣].

١٨٧١- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: « مَجْلِسٌ يُتَنَازَعُ فِيهِ الْعِلْمُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَدْرِهِ صَلَاةً، لَعَلَّ أَحَدَهُمْ يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيَنْتَفِعُ بِهَا سَنَةً أَوْ مَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ». [سنن الدارمي رقم ٣٤٨].

١٨٧٢- سئل أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: « عن مجالس الذكر وفضلها فرغب فيها وقال رَحِمَهُ اللَّهُ : وأي شيء أحسن من أن يجتمع الناس فيذكرون اللّه عَزَّ وَجَلَّ ويعددون نعمه عليهم ». [قوت القلوب٢٦١].

١٨٧٣ – قال ابن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مَنْ جَلَسَ فِي مَسْجِدٍ فَإِنَّمَا يُجَالِسُ رَبَّهُ، فَمَا حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ إِلَّا خَيْرًا». [تفسير القرطبي ١٢/ ٢٧٧].

١٨٧٤ – قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «الْمَسْجِدُ بَيْتُ كُلِّ تَقِيٍّ، وَقَدْ ضَمِنَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ كَانَ الْمَسَاجِدُ بُيُوتَهُ الرَّوْحَ، وَالرَّحْمَةَ، وَالْجَوَازَ عَلَى الصِّرَاطِ».[المعجم الكبير ٦/ ٢٥٤].

١٨٧٥ – قال أَبُو مُطِيعٍ مَكْحُولُ بْنُ الْفَضْلِ النَّسَفِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لِكُلِّ أُنَاسٍ نَحْوَ سُوقٍ مَقَاصِدُ * وَسُوقُ ذَوِي تَقْوَى الْقُلُوبِ مَسَاجِدُ

مَثَابَةُ ذِكْرَاهُمْ عَشِيًّا وَبُكْرَةً * وَلِلْعَابِدِينَ اللهَ فِيهَا مَعَابِدُ

فَطُوبَى لَهُمْ يَوْمَ الْجَزَاءِ إِذَا جَزُوا * وَنُودُوا بِأَنْ طِبْتُمْ وَطَابَ الْمَوَاعِدُ

[أدب الإملاء والإستملاء ٤٤].

١٨٧٦ – قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة ». [ارشيف ملتقى اهل الحديث ٣٥/ ٦٤].

١٨٧٧ – قال أحمد بن خضرويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا نوم أثقل من الغفلة ولا رق أملك من الشهوة ولولا ثقل الغفلة لم تظفر بك الشهوة ». [ذم الهوى ٢٩].

١٨٧٨ – قال ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ « لا سبيل للغافل عن الذّكر إلى مقام الإحسان، كما لا سبيل للقاعد إلى الوصول إلى البيت » [الوابل الصيب ٦٢].

١٨٧٩ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «على قدر غفلة العبد عن الذّكر يكون بعده عن الله ». [الوابل الصيب ٦٢].

١٨٨٠ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إنّ حجاب الهيبة لله عَزَّ وَجَلَّ رقيق في قلب الغافل ». [الوابل الصيب ٦٢].

١٨٨١ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إنّ الغافل بينه وبين الله عَزَّ وَجَلَّ وحشة لا تزول إلّا بالذّكر» [الوابل الصيب ٦٥].

١٨٨٢ - وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **إنّ كلّ مجلس لا يذكر العبد فيه ربّه تعالى كان عليه حسرة وترة يوم القيامة** » [الوابل الصيب ٦٥].

١٨٨٣ - قال الأصمعى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سمعت أعرابيا يقول: «**غفلنا ولم يغفل الدهر عنا، فلم نتّعظ بغيرنا حتى وعظ غيرنا بنا، فقد أدركت السعادة من تنبّه، وأدركت الشقاوة من غفل، وكفى بالتجربة واعظا**». [زهرة الآداب وثمرة الألباب للحصري القيرواني ٢/ ٤٥٧].

[٦٣] فصل في فضل التوبة و الاستغفار

١٨٨٤ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَلِأَهْلِ الذُّنُوبِ ثَلَاثَةُ أَنْهَارٍ عِظَامٍ يَتَطَهَّرُونَ بِهَا فِي الدُّنْيَا، فَإِنْ لَمْ تَفِ بِطُهْرِهِمْ طُهِّرُوا فِي نَهْرِ الْجَحِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: نَهْرُ التَّوْبَةِ النَّصُوحِ، وَنَهْرُ الْحَسَنَاتِ الْمُسْتَغْرِقَةِ لِلْأَوْزَارِ الْمُحِيطَةِ بِهَا، وَنَهْرُ الْمَصَائِبِ الْعَظِيمَةِ الْمُكَفِّرَةِ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ خَيْرًا أَدْخَلَهُ أَحَدَ هَذِهِ الْأَنْهَارِ الثَّلَاثَةِ، فَوَرَدَ الْقِيَامَةَ طَيِّبًا طَاهِرًا، فَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى التَّطْهِيرِ الرَّابِعِ ». [مدارج السالكين ١/ ٣١٩].

١٨٨٥ – قال أبو موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « كان لنا أمانان، ذهب أحدهما – وهو كون الرّسول ﷺ فينا وبقي الاستغفار معنا، فإن ذهب هلكنا ». [التوبة إلى الله ١٢٤].

١٨٨٦ – قال عبد الله بن شقيق رَحِمَهُ اللَّهُ: «الرِّجَالُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ عَمِلَ حَسَنَةً فَهُوَ يَرْجُو ثَوَابَهَا، وَرَجُلٌ عَمِلَ سَيِّئَةً ثُمَّ تَابَ فَهُوَ يَرْجُو الْمَغْفِرَةَ، وَالثَّالِثُ: الرَّجُلُ الْكَذَّابُ يَتَمَادَى فِي الذُّنُوبِ، ويَقُولُ: أَرْجُو الْمَغْفِرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ بِالْإِسَاءَةِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ خوفه غَالِبًا عَلَى رَجَائِهِ». [الشعب للبيهقي ٢/ ٣٤٢].

١٨٨٧ – قال أبو المنهال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا جَاوَرَ عَبْدٌ فِي قَبْرِهِ مِنْ جَارٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِن اسْتِغْفَارٍ كَثِيرٍ. وَبِالْجُمْلَةِ، فَدَوَاءُ الذُّنُوبِ الِاسْتِغْفَارُ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٤١٥].

١٨٨٨ – قال أبو يحيى رَحِمَهُ اللَّهُ: «شَكَوْتُ إِلَى مُجَاهِدٍ الذُّنُوبَ قَالَ: «أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْمِمْحَاةِ؟ يَعْنِي مِنَ الِاسْتِغْفَارِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٧٩].

١٨٨٩- قال بكر بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّكُمْ تَسْتَكْثِرُونَ مِنَ الذُّنُوبِ فَاسْتَكْثِرُوا مِنَ الِاسْتِغْفَارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا ثُمَّ رَأَى إِلَى جَنْبِهِ اسْتِغْفَارًا سَرَّهُ مَكَانُهُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣١٤].

١٨٩٠- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الرَّجُلَ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَمَا يَنْسَاهُ وَمَا يَزَالُ مُتَخَوِّفًا مِنْهُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٧٧].

١٨٩١- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٍ تَائِبٍ، وَرَجُلٍ يَعْمَلُ فِي الدَّرَجَاتِ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٣].

١٨٩٢- قيل لسعيدرَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَعْبَدُ النَّاسِ؟ قَالَ: رَجُلٌ اجْتَرَحَ مِنَ الذُّنُوبِ فَكُلَّمَا ذَكَرَ ذَنْبَهُ احْتَقَرَ عَمَلَهُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٧٨].

١٨٩٣- قال طلق بن حبيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ حُقُوقَ اللهِ أَثْقَلُ مِنْ أَنْ يَقُومَ بِهَا الْعِبَادُ ، وَإِنَّ نِعَمَ اللهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهَا الْعِبَادُ ، وَلَكِنْ أَصْبِحُوا تَوَّابِينَ وَأَمْسُوا تَوَّابِينَ». [مصنف ابن أبي شيبة ١٣/ ٤٨٨].

١٨٩٤- قال الفضيل بن عياضرَحِمَهُ اللَّهُ: «كُلُّ حُزْنٍ يَبْلَى إِلَّا حُزْنَ التَّائِبِ». [حلية الأولياء ٨/ ١٠١].

١٨٩٥- قال أحمد بن عاصم الأنطاكيرَحِمَهُ اللَّهُ: «هَذِهِ غَنِيمَةٌ بَارِدَةٌ، أَصْلِحْ مَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِكَ يُغْفَرْ لَكَ مَا مَضَى». [الزهد الكبير للبيهقي ١٩٩].

١٨٩٦- قال عون بن عبدالله رَحِمَهُ اللَّهُ: «جَالِسُوا التَّوَّابِينَ؛ فَإِنَّهُمْ أَرَقُّ النَّاسِ قُلُوبًا». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤٩].

١٨٩٧- قال الحسن البصريّرَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ، تَرْكُ الْخَطِيئَةِ أَيْسَرُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ» [الزهد للإمام أحمد ٣٤٠].

١٨٩٨- قال سعيد بن المسيّب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « التّوبة النّصوح ما تنصحون بها أنفسكم ». [الآداب الشرعية ١/ ٨٦].

١٨٩٩- قال محمّد بن كعب القرظيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « التّوبة يجمعها أربعة أشياء: الاستغفار باللّسان، والإقلاع بالأبدان، وإضمار ترك العود بالجنان، ومهاجرة سيّئ الإخوان ». [الآداب الشرعية ١/ ٨٦].

١٩٠٠- قال ميمون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ أَسَاءَ سِرًّا فَلْيَتُبْ سِرًّا، وَمَنْ أَسَاءَ عَلَانِيَةً فَلْيَتُبْ عَلَانِيَةً؛ فَإِنَّ اللهَ يَغْفِرُ وَلَا يُعَيِّرُ، وَالنَّاسُ يُعَيِّرُوكَ وَلَا يَغْفِرُونَ». [حلية الأولياء ٤/ ٩٢].

١٩٠١- قال عون بن عَبْد الله بن عتبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اهْتِمَامُ الْعَبْدِ بِذَنْبِهِ دَاعٍ إِلَى تَرْكِهِ، وَنَدَمُهُ عَلَيْهِ مِفْتَاحٌ لِلتَّوْبَةِ، وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَهْتَمُّ بَالذَّنْبِ يُصِيبُهُ حَتَّى يَكُونَ أَنْفَعَ لَهُ مِنْ بَعْضِ حَسَنَاتِهِ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٥٥].

١٩٠٢- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَكْثِرُوا مِنَ الِاسْتِغْفَارِ فِي بُيُوتِكُمْ، وَعَلَى مَوَائِدِكُمْ، وَفِي طُرُقِكُمْ، وَفِي أَسْوَاقِكُمْ، وَفِي مَجَالِسِكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ، فَإِنَّكُمْ مَا تَدْرُونَ مَتَى تَنْزِلُ الْمَغْفِرَةُ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٤٠٨].

١٩٠٣- قال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «استغفارٌ بلا إقلاع توبةُ الكذّابين». [الأذكار للنووي ٤٨١].

١٩٠٤- قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ، فَأَمَّا دَاؤُكُمْ: فَالذُّنُوبُ، وَأَمَّا دَوَاؤُكُمْ: فَالِاسْتِغْفَارُ». [شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٤٢٧].

١٩٠٥- قال جعفر بن محمد لسفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها فاكثر من الحمد والشكر عليها فإن الله عَزَّوَجَلَّ قال في كتابه: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧] وإذا استبطأت الرزق فاكثر من الاستغفار فإن الله تعالى قال في كتابه: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا

﴿١١﴾ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴿١٢﴾ ﴾ [نوح: ١٠-١٢] يعني في الدنيا ﴿وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ﴾». [صفة الصفوة ١/ ٣٩١].

١٩٠٦- قال بعضهم: «إِنَّمَا مِعْوَلُ الْمُذْنِبِينَ الْبُكَاءُ وَالِاسْتِغْفَارُ، فَمَنْ أَهَمَّتْهُ ذُنُوبُهُ، أَكْثَرَ لَهَا مِنَ الِاسْتِغْفَارِ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٣٩٧].

١٩٠٧- سئل سهل رَحِمَهُ اللَّهُ عن الاستغفار الّذي يكفّر الذّنوب فقال: « أوّل الاستغفار الاستجابة، ثمّ الإنابة، ثمّ التّوبة. فالاستجابة أعمال الجوارح، والإنابة أعمال القلوب. والتوبة إقباله على مولاه، بأن يترك الخلق ثمّ يستغفر اللّه من تقصيره الّذي هو فيه ».[التوبة إلى الله ١٢٥].

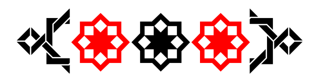
١٩٠٨- جاء عن بعض الأعراب أنّه كان يقول: «اللَّهُمَّ إن استغفاري مع إصراري لؤمٌ، وإنَّ تركي الاستغفارَ مع علمي بسعةِ عفوكَ لعجزٌ، فكم تَتَحَبَّبُ إليَّ بالنعم مع غِناكَ عني، وكم أتبغَّضُ إليك بالمعاصي مع فقري إليك، يا مَن إذا وعدَ وفَّى، وإذا توعَّدَ تجاوز وعفا، أدخلْ عظيمَ جُرمي في عظيمِ عفوكَ، يا أرحم الراحمين». [الأذكار للنووي ٤٨٢].

١٩٠٩- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: « كانَ الأبرارُ يتواصَونَ بثلاثٍ: بسجنِ اللسانِ وكثرةِ الاستغفارِ والعزلةِ ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٧].

١٩١٠- قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لَا كَبِيرَة مَعَ الاسْتِغْفَار وَلَا صَغِيرَة مَعَ الْإِصْرَار». [الشعب للبيهقي ٩/ ٤٠٦].

١٩١١ – قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَيْسَت التَّوْبَة من فعل السَّيِّئَات فَقَط كَمَا يظنّ كثير من الْجُهَّال لَا يتصورون التَّوْبَة إِلَّا عَمَّا يَفْعَله العَبْد من القبائح كالفواحش والمظالم بل التَّوْبَة من ترك الْحَسَنَات الْمَأْمُور بهَا أهم من التَّوْبَة من فعل السَّيِّئَات الْمنْهِي عَنْهَا». [جامع الرسائل لابن تيمية ١/ ٢٢٨].

١٩١٢ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَأَمَّا اتِّهَامُ التَّوْبَةِ فَلِأَنَّهَا حَقٌّ عَلَيْهِ، لَا يَتَيَقَّنُ أَنَّهُ أَدَّى هَذَا الْحَقَّ عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ مِنْهُ، الَّذِي يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُؤَدِّيَهُ عَلَيْهِ، فَيَخَافُ أَنَّهُ مَا وَفَّاهَا حَقَّهَا، وَأَنَّهَا لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ، وَأَنَّهُ لَمْ يَبْذُلْ جُهْدَهُ فِي صِحَّتِهَا، وَأَنَّهَا تَوْبَةُ عِلَّةٍ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِهَا، كَتَوْبَةِ أَرْبَابِ الْحَوَائِجِ وَالْإِفْلَاسِ، وَالْمُحَافِظِينَ عَلَى حَاجَاتِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ بَيْنَ النَّاسِ، أَوْ أَنَّهُ تَابَ مُحَافَظَةً عَلَى حَالِهِ، فَتَابَ لِلْحَالِ لَا خَوْفًا مِنْ ذِي الْجَلَالِ، أَوْ أَنَّهُ تَابَ طَلَبًا لِلرَّاحَةِ مِنَ الْكَدِّ فِي تَحْصِيلِ الذَّنْبِ، أَوِ اتِّقَاءَ مَا يَخَافُهُ عَلَى عِرْضِهِ وَمَالِهِ وَمَنْصِبِهِ، أَوْ لِضَعْفِ دَاعِي الْمَعْصِيَةِ فِي قَلْبِهِ، وَخُمُودِ نَارِ شَهْوَتِهِ، أَوْ لِمُنَافَاةِ الْمَعْصِيَةِ لِمَا يَطْلُبُهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالرِّزْقِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْعِلَلِ الَّتِي تَقْدَحُ فِي كَوْنِ التَّوْبَةِ خَوْفًا مِنَ اللهِ، وَتَعْظِيمًا لَهُ وَلِحُرُمَاتِهِ، وَإِجْلَالًا لَهُ، وَخَشْيَةً مِنْ سُقُوطِ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُ، وَعَنِ الْبُعْدِ وَالطَّرْدِ عَنْهُ، وَالْحِجَابِ عَنْ رُؤْيَةِ وَجْهِهِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، فَهَذِهِ التَّوْبَةُ لَوْنٌ، وَتَوْبَةُ أَصْحَابِ الْعِلَلِ لَوْنٌ». [مدارج السالكين ١/ ٢٠٣].





٦

كتاب التوكل

[٦٤] فصل في التوكل على الله والالتجاء إليه

١٩١٣ – قال سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ: «التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ جِمَاعُ الْإِيمَانِ». [السير للذهبي ٧/ ٣٥٩].

١٩١٤ – قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بُنَيَّ، الدُّنْيَا بَحْرٌ غَرِقَ فِيهِ أُنَاسٌ كَثِيرٌ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ سَفِينَتُكَ فِيهَا الْإِيمَانَ بِاللهِ، وَحَشْوُهَا الْعَمَلَ بِطَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَشِرَاعُهَا التَّوَكُّلَ عَلَى اللهِ؛ لَعَلَّكَ تَنْجُو». [الزهد لأحمد بن حنبل ٨٦].

١٩١٥ – قال أبو يعقوب النهرجوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ كَانَ شِبَعُهُ بِالطَّعَامِ لَمْ يَزَلْ جَائِعًا، وَمَنْ كَانَ غِنَاهُ بِالْمَالِ لَمْ يَزَلْ فَقِيرًا، وَمَنْ قَصَدَ بِحَاجَتِهِ الْخَلْقَ لَمْ يَزَلْ مَحْرُومًا، وَمَنِ اسْتَعَانَ فِي أَمْرِهِ بِغَيْرِ اللهِ لَمْ يَزَلْ مَخْذُولًا». [الشعب للبيهقي ٢/ ٣٥٥].

١٩١٦ – قال عطاء رَحِمَهُ اللَّهُ: جاءني طاوس رَحِمَهُ اللَّهُ فقال لي: «يَا عَطَاءُ، إِيَّاكَ أَنْ تَرْفَعَ حَوَائِجَكَ إِلَى مَنْ أَغْلَقَ دُونَكَ بَابَهُ، وَجَعَلَ دُونَكَ حِجَابًا، وَعَلَيْكَ بِطَلَبِ حَوَائِجِكَ إِلَى مَنْ بَابُهُ مَفْتُوحٌ لَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، طَلَبَ مِنْكَ أَنْ تَدْعُوَهُ، وَوَعَدَكَ الْإِجَابَةَ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٠].

١٩١٧ – قيل لأبي حازم رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا أَبَا حَازِمٍ أَمَا تَرَى قَدْ غَلَا السِّعْرُ، فَقَالَ: وَمَا يَغُمُّكُمْ مِنْ ذَلِكَ؟ إِنَّ الَّذِي يَرْزُقُنَا فِي الرُّخْصِ هُوَ الَّذِي يَرْزُقُنَا فِي الْغَلَاءِ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٩٣].

١٩١٨ – قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنِ اسْتَغْنَى بِاللهِ افْتَقَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ».[حلية الأولياء ٢/ ١٧٣].

١٩١٩ – قال خلف بن الوليد رَحِمَهُ اللَّهُ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى فُضَيْلٍ يَشْكُو إِلَيْهِ الْحَاجَةَ ، فَقَالَ لَهُ: أَمُدَبِّرًا غَيْرَ اللهِ تُرِيدُ». [حلية الأولياء ٨/ ٩٣].

١٩٢٠- جاء رجل إلى وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: «عَلِّمْنِي شَيْئًا يَنْفَعُنِي اللهُ بِهِ. قَالَ: " أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَأَقْصِرْ أَمَلَكَ، وَخَصْلَةٌ ثَالِثَةٌ، إِنْ أَنْتَ أَصَبْتَهَا بَلَغْتَ الْغَايَةَ الْقُصْوَى، وَظَفِرْتَ بِالْعِبَادَةِ. قَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَ: التَّوَكُّلُ». [التوكل لابن ابي الدنيا ٥٩].

١٩٢١- قال أبو عمرو المروزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنْ صِفَاتِ الْأَوْلِيَاءِ ثَلَاثٌ: الرُّجُوعُ إِلَى اللهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَالْفَقْرُ إِلَى اللهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَالثِّقَةُ بِاللهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ». [حلية الأولياء ١٠/ ١٥٥].

١٩٢٢- قال أبو العالية رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَضَى عَلَى نَفْسِهِ أَنَّ مَنْ آمَنَ بِهِ هَدَاهُ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١]، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣] ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ جَازَاهُ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]؛ وَمَنِ اسْتَجَارَ مِنْ عَذَابِهِ أَجَارَهُ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وَالِاعْتِصَامُ الثِّقَةُ بِاللهِ، وَمَنْ دَعَاهُ أَجَابَهُ وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٢١].

١٩٢٣- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنْ تَوَكُّلِ الْعَبْدِ أَنْ يَكُونَ اللهُ هُوَ ثِقَتَهُ». [التوكل لابن ابي الدنيا ١٩].

١٩٢٤- قال يوسف بن أسباط رَحِمَهُ اللَّهُ كان يقال: «اعْمَلْ عَمَلَ رَجُلٍ لَا يُنَجِّيهِ إِلَّا عَمَلُهُ، وَتَوَكَّلْ تَوَكُّلَ رَجُلٍ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٤٩٩].

١٩٢٥- قال عبد الله بن إدريس رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ أَنَّ رَجُلا انْقَطَعَ إِلَى رَجُلٍ لَعَرَفَ ذَلِكَ لَهُ، فَكَيْفَ بِمَنْ لَهُ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُونَ». [القناعة والتعفف ٥٠].

١٩٢٦ – قال ابن عون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لو أن رجلًا انقطع إلى هؤلاء الملوك في الدنيا لانتفع فكيف بمن ينقطع إلى من له السماوات والارض وما بينهما وما تحت الثرى؟! ».[صفة الصفوة ٣/ ٣١٠].

١٩٢٧ – قيل لأبي حازم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّك لَمِسْكِينٌ. فَقَالَ: كَيْفَ أَكُونُ مِسْكِينًا وَمَوْلَايَ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى». [أدب الدنيا والدين ١٢٠].

١٩٢٨ – وقيل له رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا أَبَا حَازِمٍ مَا مَالُكَ؟ قَالَ: ثِقَتِي بِاللهِ تَعَالَى، وَإِيَاسِي مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٢].

١٩٢٩ – قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ الْعِزَّ وَالْغِنَى يَجُولَانِ فِي طَلَبِ التَّوَكُّلِ، فَإِذَا ظَفِرَا أَوْطَنَا وَأَنْشَدَ:

يَجُولُ الْغِنَى وَالْعِزُّ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ * لِيَسْتَوْطِنَا قَلْبَ امْرِئٍ إِنْ تَوَكَّلَا
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ كَانَ مَوْلَاهُ حَسْبَهُ * وَكَانَ لَهُ فِيمَا يُحَاوِلُ مَعْقِلَا
إِذَا رَضِيَتْ نَفْسِي بِمَقْدُورِ حَظِّهَا * تَعَالَتْ وَكَانَتْ أَفْضَلَ النَّاسِ مَنْزِلَا

[حلية الأولياء ٦/ ٣٠٦].

١٩٣٠ – «حُكِيَ أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْأَعْرَابِ زَرَعُوا زَرْعًا، فَلَمَّا بَلَغَ أَصَابَتْهُ آفَةٌ فَذَهَبَتْ بِهِ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، حَتَّى رُؤِيَ فِيهِمْ، فَخَرَجَتْ أَعْرَابِيَّةٌ مِنْهُمْ، فَقَالَتْ: مَا لِي أَرَاكُمْ مُتَغَيِّرَةٌ أَلْوَانُكُمْ، مَيِّتَةٌ قُلُوبُكُمْ، هُوَ رَبُّنَا فَلْيَفْعَلْ بِنَا مَا يَشَاءُ، وَرِزْقُنَا عَلَيْهِ، يَأْتِي بِهِ مِنْ حَيْثُ يَشَاءُ، ثُمَّ أَنْشَدَتْ تَقُولُ:

لَوْ كَانَ فِي صَخْرَةٍ فِي الْبَحْرِ رَاسِيَةٍ * صَمَّاءَ مَلْمُومَةٍ مُلْسٌ نَوَاحِيهَا
رِزْقُ نَفْسٍ بَرَاهَا اللهُ لَانْفَلَقَتْ * حَتَّى تُؤَدِّي إِلَيْهِ كُلَّ مَا فِيهَا

أَوْ كَـانَ بَـيْنَ طِبَـاقِ السَّـبْعِ مَسْـلَكُهَا * لَسَـــهَّلَ اللهُ فِـــي الْمَرَاقِـــي مَرَاقِيهَـــا

حَتَّى تَنَالَ الَّـذِي فِـي اللَّـوْحِ خُـطَّ لَهَـا * فَـــإِنْ أَتَتْـــهُ وَإِلا سَـــوْفَ يَأْتِيهَـــا

[القناعة والتعفف ٥٢].

١٩٣١ – قال أبو عبد الرحمن العرني رَحِمَهُ اللهُ: «كُنْتُ جَنِينًا فِي بَطْنِ أُمِّي وَكَانَ يُؤْتَى بِرِزْقِي حَتَّى يُوضَعَ فِي فَمِي، حَتَّى إِذَا كَبِرْتُ وَعَرَفْتُ رَبِّي سَاءَ ظَنِّي، فَأَيُّ عَبْدٍ أَشَرُّ مِنِّي». [القناعة والتعفف ١٠].

١٩٣٢ – قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ اسْتَغْنَى بِاَللهِ أَحْوَجَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ النَّاسَ». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٦].

[٦٥] فصل في اليقين بالله ﷻ

١٩٣٣ – قال ابن مسعود رضي الله عنه: «الشُّكْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ». [الآداب للبيهقي ٣/ ٤٣].

١٩٣٤ – قال ابن القيم رحمه الله: «فَالْيَقِينُ رُوحُ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ الَّتِي هِيَ أَرْوَاحُ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ. وَهُوَ حَقِيقَةُ الصِّدِّيقِيَّةِ. وَهُوَ قُطْبُ هَذَا الشَّأْنِ الَّذِي عَلَيْهِ مَدَارُهُ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٧٤].

١٩٣٥ – قال ابن القيم رحمه الله: «الْيَقِينُ رُوحَ الْأَعْمَالِ وَعَمُودَهَا، وَذُرْوَةَ سِنَامِهَا». [مدارج السالكين ٢/ ٣٩٧].

١٩٣٦ – قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «يَا حَبَّذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ ، كَيْفَ يَعِيبُونَ سَهَرَ الْحَمْقَى وَصِيَامَهُمْ ، وَلَمِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ بِرٍّ مِنْ صَاحِبِ تَقْوًى وَيَقِينٍ أَفْضَلُ وَأَرْجَحُ وَأَعْظَمُ مِنْ أَمْثَالِ الْجِبَالِ عِبَادَةً مِنَ الْمُغْتَرِّبِينَ». [اليقين لابن أبي الدنيا ٢٣].

١٩٣٧ – قال ابن عبد البر رحمه الله: «رَأْسُ الدِّينِ صِحَّةُ الْيَقِينِ». [الآداب الشرعية ٣/ ٦٠٥].

١٩٣٨ – قال بلال بن سعد رحمه الله: «عِبَادَ الرَّحْمَنِ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ تَعْمَلُونَ فِي أَيَّامٍ قِصَارٍ لِأَيَّامٍ طُوَالٍ ، فِي دَارِ زَوَالٍ لِدَارِ مُقَامٍ ، وَدَارِ حُزْنٍ وَنَصَبٍ لِدَارِ نَعِيمٍ وَخُلْدٍ ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ مِنَ الْيَقِينِ فَلَا يَتَعَنَّ». [اليقين لابن أبي الدنيا ٣٦].

١٩٣٩ – قال المغيرة بن عامر رحمه الله: « الشُّكْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ». [الشكر ٢٤].

١٩٤٠ – قال ابن مفلح رَحِمَهُ اللَّهُ وكان يقال: « وجدنا الكرم في التّقوى، والغنى في اليقين، والشّرف في التّواضع ». [الآداب الشرعية ٣/ ٣٠٨].

١٩٤١ – قال رجل ليوسف الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: «دُلَّنِي عَلَى طَرِيقِ الْمَعْرِفَةِ فَقَالَ: أَرِ اللهَ الصِّدْقِ مِنْكَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكَ بَعْدَ أَنْ تَكُونَ مُوَافِقًا لِلْحَقِّ وَلَا تَرْقَ إِلَيَّ حَيْثُ لَمْ يَرْقَ بِكَ فَتَزِلَّ قَدَمُكَ فَإِنَّكَ إِذَا رَقَيْتَ سَقَطْتَ وَإِذَا رَقِيَ بِكَ لَمْ تَسْقُطْ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَتْرُكَ الْيَقِينَ لِمَا تَرْجُوهُ ظَنًّا». [حلية الأولياء ١٣/ ٢٣٩].

١٩٤٢ – قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « اليقين أن لا تُرضي الناس بسخط الله ولا تحمدن أحدا على رزق الله ولا تلومن أحدا على ما لم يؤتك الله فإن رزق الله لا يسوقه حرص الحريص ولا يرده كره الكاره وإن الله بقسطه وحكمه وعدله وعلمه جعل الروح والفرح في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط ». [صفة الصفوة ١/ ٤١٥].

١٩٤٣ – قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بني إِن الْعَمَل لَا يُسْتَطَاع إِلَّا بِالْيَقِينِ وَمن يضعف يقينه يضعف عمله يَا بني إِذا جَاءَك الشَّيْطَان من قبل الشَّك والريبة فاغلبه بِالْيَقِينِ والنصيحة وَإِذا جَاءَك من قبل الكسل والسآمة فاغلبه بِذكر الْقَبْر وَالْقِيَامَة وَإِذا جَاءَك من قبل الرَّغْبَة والرهبة فاخبره أَن الدُّنْيَا مُفَارقَة متروكة». [الدر المنثور ١١/ ٣٧٨].

١٩٤٤ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَابْنَ آدَمَ خَفْ مِمَّا خَوَّفَكَ اللهُ تَعَالَى يَكْفِيكَ مَا خَوَّفَكَ النَّاسُ، وَإِنَّ مِنْ ضَعْفِ يَقِينِكَ أَنْ تَكُونَ بِمَا فِي يَدِكَ أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدِ اللهِ تَعَالَى». [القناعة والتعفف لابن أبي الدنيا ٣٤].

١٩٤٥ – قال بلال بن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عِبَادَ الرَّحْمَنِ، اعْلَمُوا أَنَّكُمْ تَعْمَلُونَ فِي أَيَّامٍ قِصَارٍ لِأَيَّامٍ طُوَالٍ، وَفِي دَارِ زَوَالٍ لِدَارِ مَقَامٍ، وَفِي دَارِ نَصَبٍ وَحُزْنٍ، لِدَارِ نَعِيمٍ وَخُلْدٍ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ عَلَى الْيَقِينِ فَلَا يَغْتَرَّ». [مصنف ابن أبي شيبة ٥/ ٢٣١].



[٦٦] فصل في كراهة السلف الشكوى عند المرض وغيره للمخلوقين لغير حاجة

١٩٤٦ – قال الأصمعيرَحِمَهُ اللَّهُ: «نَظَرَ الفُضَيْلُ إِلَى رَجُلٍ يَشْكُو إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ: يَا هَذَا تَشْكُو مَنْ يَرْحَمُكَ إِلَى مَنْ لاَ يَرْحَمُكَ ؟! ». [السير للذهبي ١٥/ ٤٥٩].

١٩٤٧ – قال الشيبانيرَحِمَهُ اللَّهُ أخبرني صديق لي قال: « سمعني شريح وأنا أشتكي بعض ما غمني إلى صديق لي، فأخذ بيدي وقال: يا ابن أخي إياك والشكوى إلى غير الله! فإنه لا يخلو من تشكو إليه أن يكون صديقا أو عدوا، فأما الصديق فتحزنه ولا ينفعك، وأما العدو فيشمت بك ». [العقد الفريد ١٠/ ١٣٧].

١٩٤٨ – قال بكاررَحِمَهُ اللَّهُ: « كان ابن عون في مرضه أصبر من أن تراء، ما رأيته يشكو شيئا من علته حتى مات ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٣١٢].

١٩٤٩ – قال عليرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « من إجلال الله ومعرفة حقه أن لا تشكو وجعك، ولا تذكر مصيبتك ». [مختصر منهاج القاصدين ٣٠٠].

١٩٥٠ – قال المغيرة رَحِمَهُ اللَّهُ: « اشتكى ابن أخي الأحنف إلى الأحنف بن قيس وجع ضرسه، فقال له الأحنف: لقد ذهبت عيني منذ أربعين سنة ما ذكرتها لأحد ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٠٠].

١٩٥١ – قال رجل للإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «كَيْفَ تَجِدُك يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ قَالَ: بِخَيْرٍ فِي عَافِيَةٍ، فَقَالَ: حُمِّمْتُ الْبَارِحَةَ قَالَ إذَا قُلْت لَك: أَنَا فِي عَافِيَةٍ فَحَسْبُك لَا تُخْرِجْنِي إلَى مَا أَكْرَهُ». [الآداب الشرعية ٢/ ٢٧٨].

١٩٥٢ – قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «إذَا كَانَتْ الْمُصِيبَةُ مِمَّا يُمْكِنُ كِتْمَانُهَا فَكِتْمَانُهَا مِنْ أَعْمَالِ اللهِ الْخَفِيَّةِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٢٧٨].

١٩٥٣ – وقال رَحِمَهُ اللهُ: «شَكْوَى الْمَرِيضِ مُخْرِجَةٌ مِنْ التَّوَكُّلِ وَقَدْ كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنِينَ الْمَرِيضِ لِأَنَّهُ يُتَرْجِمُ عَنْ الشَّكْوَى». [الآداب الشرعية ٢/ ٢٧٨].

١٩٥٤ – قال شقيق البلخي رَحِمَهُ اللهُ: « من شكا مصيبة نزلت به إلى غير الله، لم يجد في قلبه لطاعة الله حلاوة أبدًا ». [تسلية أهل المصائب ١٦٢].

١٩٥٥ – قال عبد العزيز بن أبي رواد رَحِمَهُ اللهُ: « كان يقال ثلاثة من كنوز الجنة: كتمان المرض وكتمان الصدقة وكتمان المصائب ». [تسلية أهل المصائب ١٧].

١٩٥٦ – عن يونس بن عبيد رَحِمَهُ اللهُ: « أنَّ رجلًا شكا إليه ضِيقَ حاله ، فقال له يونس: أيسُرُّك أنَّ لك ببصرك هذا الذي تُبصِرُ به مئة ألف درهم؟ قال الرجل: لا، قال: فبيدك مئة ألف درهم؟ قال: لا، قال: فبرجليك؟ قال: لا، قال: فذكَّره نِعَمَ الله عليه، فقال يونس: أرى عندك مئين ألوفٍ وأنت تشكو الحاجة ». [السير للذهبي ٦/ ٢٩٢].

١٩٥٧ – قال ابن الأنباري رَحِمَهُ اللهُ: «وَالْحُزْنُ وَنُفُورُ النُّفُوسِ مِنْ الْمَكْرُوهِ وَالْبَلَاءِ لَا عَيْبَ فِيهِ، وَلَا مَأْثَمَ إذَا لَمْ يَنْطِقْ اللِّسَانُ بِكَلَامٍ مُؤَثِّمٍ وَلَمْ يَشْكُ مِنْ رَبِّهِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٢٧٨].

١٩٥٨ – قال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ اللهُ: «إِنْ لَمْ يَكُنْ لَنَا خَيْرٌ فِيمَا نَكْرَهُ، لَمْ يَكُنْ لَنَا خَيْرٌ فِيمَا نُحِبُّ». [الفرج بعد الشدة ١٥].

١٩٥٩- قال عبد الواحد بن زيدرَحِمَهُ اللَّهُ: «الرِّضَا بَابُ اللهِ الْأَعْظَمُ، وَجَنَّةُ الدُّنْيَا وَمُسْتَرَاحُ الْعَابِدِينَ». [حلية الأولياء ٦/ ١٥٦].

١٩٦٠- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا بَالُنَا نَشْكُو فَقْرَنَا إِلَى مِثْلِنَا وَلَا نَطْلُبُ كَشْفَهُ مِنْ رَبِّنَا». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠٨].

١٩٦١- قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: « من حسن الصبر أن لا يظهر أثر المصيبة على المصاب ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٩٩].

١٩٦٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « مما يقدح في الصبر إظهار المصيبة والتحدث بها، وكتمانها رأس الصبر ». [عدة الصابرين ٢٧٤].

١٩٦٣- قال عبد الله بن محمد الهروي رَحِمَهُ اللَّهُ: « من جواهر البر كتمان المصيبة حتى يظن أنك لم تصب قط ». [تسلية أهل المصائب ١٧].

١٩٦٤- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: استأذنوا على معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو في الموت، فقال لأهله: أجلسوني! فقعد متمكنًا يظهر العافية، فلما خرج العواد، أنشد:

وَتَجَلُّدِيْ لِلشَّامِتِيْنَ أُرِيْهِمُ * أَنِّيْ لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعْضَعُ

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا * أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيْمَةٍ لَا تَنْفَعُ

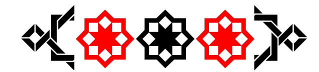
[البيتين لأبي ذؤيب الهذلي، ديوانه: ٤]، انظر: [صيد الخاطر ٣١٧].

١٩٦٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «قد ركب في الطباع حب التفضيل على الجنس، فما أحد إلا وهو يحب أن يكون أعلى درجة من غيره. فإذا وقعت نكبة أوجبت نزوله عن مرتبة سواه، فينبغي له أن يتجلد بستر تلك النكبة، لئلا يرى بعين نقص، وليتجمل المتعفف حتى لا يرى بعين الرحمة، وليتحامل المريض لئلا يشمت به ذو العافية». [صيد الخاطر ٣١٧].

١٩٦٦- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وما زال العقلاء يظهرون التجلد عند المصائب والفقر والبلاء، لئلا يتحملوا مع النوائب شماتة الأعداء -وإنها الأشد من كل نائبة- وكان فقيرهم يظهر الغنى، ومريضهم يظهر العافية**».[صيد الخاطر ٣١٨].

١٩٦٧- قال بعض السلف: «**ثلاثة يمتحن بها عقول الرجال: كثرة المال، والمصيبة والولاية**».[تسلية أهل المصائب ١٧].

١٩٦٨- قال بعض الحكماء: «**الجزع لا يرد الفائت ولكن يسر الشامت**».





٧

كتاب الرجاء والخوف

[٦٧] فصل في الرجاء و حسن الظّنّ باللّه ﷻ

١٩٦٩ – قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ ﷻ وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَا يُحْسِنُ عَبْدٌ بِاللهِ ﷻ الظَّنَّ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ ﷻ ظَنَّهُ ذَلِكَ بِأَنَّ الْخَيْرَ فِي يَدِهِ». [حسن الظن لابن أبي الدنيا ٩٦].

١٩٧٠ – قال ابن القيم رحمه الله: «وَكُلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ حَسَنَ الظَّنِّ بِاللهِ، حَسَنَ الرَّجَاءِ لَهُ، صَادِقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، فَإِنَّ اللهَ لَا يُخَيِّبُ أَمَلَهُ فِيهِ الْبَتَّةَ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يُخَيِّبُ أَمَلَ آمِلٍ، وَلَا يُضَيِّعُ عَمَلَ عَامِلٍ». [مدارج السالكين ١/ ٤٦٩].

١٩٧١ – وقال رحمه الله: «الْقَلْبُ فِي سَيْرِهِ إِلَى اللهِ ﷻ بِمَنْزِلَةِ الطَّائِرِ، فَالْمَحَبَّةُ رَأْسُهُ، وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ جَنَاحَاهُ، فَمَتَى سَلِمَ الرَّأْسُ وَالْجَنَاحَانِ فَالطَّائِرُ جَيِّدُ الطَّيَرَانِ، وَمَتَى قُطِعَ الرَّأْسُ مَاتَ الطَّائِرُ، وَمَتَى فُقِدَ الْجَنَاحَانِ فَهُوَ عُرْضَةٌ لِكُلِّ صَائِدٍ وَكَاسِرٍ». [مدارج السالكين ١/ ٥٣١].

١٩٧٢ – وقال رحمه الله: «وَقَالَ غَيْرُهُ: أَكْمَلُ الْأَحْوَالِ: اعْتِدَالُ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ، وَغَلَبَةُ الْحُبِّ، فَالْمَحَبَّةُ هِيَ الْمَرْكَبُ. وَالرَّجَاءُ حَادٍ، وَالْخَوْفُ سَائِقٌ، وَاللهُ الْمُوَصِّلُ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ». [مدارج السالكين ١/ ٥٣١].

١٩٧٣ – وقال رحمه الله: «الرَّجَاءُ حَادٍ يَحْدُو الْقُلُوبَ إِلَى بِلَادِ الْمَحْبُوبِ. وَهُوَ اللهُ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ. وَيَطِيبُ لَهَا السَّيْرُ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٦].

١٩٧٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّمَنِّي أَنَّ التَّمَنِّيَ يَكُونُ مَعَ الْكَسَلِ. وَلَا يَسْلُكُ بِصَاحِبِهِ طَرِيقَ الْجِدِّ وَالِاجْتِهَادِ. وَ " الرَّجَاءُ " يَكُونُ مَعَ بَذْلِ الْجُهْدِ وَحُسْنِ التَّوَكُّلِ.

فَالْأَوَّلُ: كَحَالِ مَنْ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ لَهُ أَرْضٌ يَبْذُرُهَا وَيَأْخُذُ زَرْعَهَا.

وَالثَّانِي: كَحَالِ مَنْ يَشُقُّ أَرْضَهُ وَيَفْلَحُهَا وَيَبْذُرُهَا. وَيَرْجُو طُلُوعَ الزَّرْعِ.

وَلِهَذَا أَجْمَعَ الْعَارِفُونَ عَلَى أَنَّ الرَّجَاءَ لَا يَصِحُّ إِلَّا مَعَ الْعَمَلِ ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٧].

١٩٧٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَقُوَّةُ الرَّجَاءِ عَلَى حَسَبِ قُوَّةِ الْمَعْرِفَةِ بِاللهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَلَوْلَا رُوحُ الرَّجَاءِ لَعُطِّلَتْ عُبُودِيَّةُ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ. وَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ، وَبِيَعٌ، وَصَلَوَاتٌ، وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا. بَلْ لَوْلَا رُوحُ الرَّجَاءِ لَمَا تَحَرَّكَتِ الْجَوَارِحُ بِالطَّاعَةِ. وَلَوْلَا رِيحُهُ الطَّيِّبَةُ لَمَا جَرَتْ سُفُنُ الْأَعْمَالِ فِي بَحْرِ الْإِرَادَاتِ. وَلِي مِنْ أَبْيَاتٍ:

لَوْلَا التَّعَلُّقُ بِالرَّجَاءِ تَقَطَّعَتْ * نَفْسُ الْمُحِبِّ تَحَسُّرًا وَتَمَزُّقَا

وَكَذَاكَ لَوْلَا بَرْدُهُ بِحَرَارَةِ الْ * أَكْبَادِ ذَابَتْ بِالْحِجَابِ تَحَرُّقَا

أَيَكُونُ قَطُّ حَلِيفُ حُبٍّ لَا يُرَى * بِرَجَائِهِ لِحَبِيبِهِ مُتَعَلِّقَا؟ !

أَمْ كُلَّمَا قَوِيَتْ مَحَبَّتُهُ لَهُ * قَوِيَ الرَّجَاءُ فَزَادَ فِيهِ تَشَوُّقَا

لَوْلَا الرَّجَا يَحْدُو الْمَطِيَّ لَمَا سَرَتْ * بِحُمُولِهَا لِدِيَارِهِمْ تَرْجُو اللِّقَا

[مدارج السالكين ٢/ ٤٣].

١٩٧٦- وَقِيلَ: « الرَّجَاءُ يُحَرِّكُ إِلَى الطَّاعَةِ، وَالْخَوْفُ يُبْعِدُ عَنِ الْمَعَاصِي، وَالْمُرَاقَبَةُ تُؤَدِّيكَ إِلَى طَرِيقِ الْحَقَائِقِ ». [مدارج السالكين ٢/ ٦٦].

١٩٧٧ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَعَلَى حَسَبِ الْمَحَبَّةِ وَقُوَّتِهَا يَكُونُ الرَّجَاءُ. فَكُلُّ مُحِبٍّ رَاجٍ خَائِفٌ بِالضَّرُورَةِ فَهُوَ أَرْجَى مَا يَكُونُ لِحَبِيبِهِ، أَحَبُّ مَا يَكُونُ إِلَيْهِ ». [مدارج السالكين ٢/ ٤٣].

١٩٧٨ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ مَطِيَّتَا الْمُؤْمِنِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٤٥٢].

١٩٧٩ – قال سهل القطعيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَيْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي مَنَامِي ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا يَحْيَى لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا قَدِمْتَ بِهِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: «قَدِمْتُ بِذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ ، مَحَاهَا عَنِّي حُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ» [حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ٩٦].

١٩٨٠ – قال خلف بن تميم رَحِمَهُ اللَّهُ: « لِعَلِيِّ بْنِ بَكَّارٍ: مَا حُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ؟ قَالَ: لَا يَجْمَعُكَ وَالْفُجَّارَ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ » [حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ٩٦].

١٩٨١ – قال أحمد بن العبّاس النّمريّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وإنّـي لأرجـو الله حتّـى كـأنّني * أرى بجميـل الظّـنّ مـا الله صـانع

[حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ١٠٠].

١٩٨٢ – قال أبو عمران السّلميّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وإنّـي لآتـي الـذّنب أعـرف قـدره * وأعلـم أنّ الله يعفـو ويغفـر

لـئن عظّـم النّـاس الـذّنوب فإنّهـا * وإن عظمـت في رحمـة الله تصـغر

١٩٨٣ – قال ذو النون رَحِمَهُ اللَّهُ: « من المحال أن يحسن منك الظن ولا يحسن منه المن ».

[صفة الصفوة ٢/ ٤٤٧].

١٩٨٤ – قيل: «قَتَلَ الْقُنُوطُ صَاحِبَهُ، وَفِي حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ رَاحَةُ الْقُلُوبِ». [أدب الدنيا والدين ٢٧٥].

١٩٨٥ – قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله عَزَّ وَجَلَّ: «﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠ ﴾ [الحاقة: ١٩-٢٠]: إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَحْسَنَ الظَّنَّ بِرَبِّهِ فَأَحْسَنَ الْعَمَلَ وَإِنَّ الْمُنَافِقَ أَسَاءَ الظَّنَّ فَأَسَاءَ الْعَمَلَ». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٤].

١٩٨٦ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن قومًا غرهم حسن الظن بالله حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم يقولون: نحسن الظن بربنا قال: كذبوا والله لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل ». [تفسير الآلوسي ٣/ ١٤٦].

١٩٨٧ – قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ حَسُنَ ظَنُّهُ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ لَا يَخَافُ اللهَ فَهُوَ مَخْدُوعٌ». [حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ٤٠].

١٩٨٨ – قال المعتمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قَالَ أَبِي حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: يَا مُعْتَمِرُ، حَدِّثْنِي بِالرُّخَصِ، لِعَلِيِّ أَلْقَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَا أُحْسِنُ الظَّنَّ بِهِ». [حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ٤٠].

١٩٨٩ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أُحِبُّ أَنَّ حِسَابِيَ جُعِلَ إِلَى وَالِدَيَّ؛ رَبِّي خَيْرٌ لِي مِنْ وَالِدَيَّ». [حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ٤٥].

١٩٩٠ – قال عَمْرو بن ميمون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا يَسُرُّنِي أَنَّ أَمْرِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى أَبَوَيَّ». [حلية الأولياء ٤/ ١٥٠].

١٩٩١ – قال أبوشيبة الزبيدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خِفْتُ نَفْسِي وَرَجَوْتُ رَبِّي فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أُفَارِقَ مَنْ أَخَافُ إِلَى مَنْ أَرْجُوهُ». [حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ١٠٠].

١٩٩٢ – قال محمّد بن عبد الملك بن هاشم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سمعت ذا النّون المصريّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول في دعائه: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ تَقْصِدُ رَغْبَتِي، وَإِيَّاكَ أَسْأَلُ حَاجَتِي، وَمِنْكَ أَرْجُو نَجَاحَ طَلِبَتِي،

وَبِيَدِكَ مَفَاتِيحُ مَسْأَلَتِي لَا أَسْأَلُ الْخَيْرَ إِلَّا مِنْكَ، وَلَا أَرْجُوهُ مِنْ غَيْرِكَ، وَلَا أَيْأَسُ مِنْ رَوْحِكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِي بِفَضْلِكَ» [حلية الأولياء ٩/ ٣٣٣].

١٩٩٣ – قال عبدالله المروزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَرِضَ أَعْرَابِيٌّ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ تَمُوتُ ، قَالَ: وَأَيْنَ أَذْهَبُ؟ قَالُوا: إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَمَا كَرَاهَتِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَى مَنْ لَا أَرَى الْخَيْرَ إِلَّا مِنْهُ». [الشعب للبيهقي ٩/ ٣٢٦].

١٩٩٤ – قال المزني رَحِمَهُ اللَّهُ: «دَخَلْتُ عَلَى الشَّافِعِيِّ فِي عِلَّتِهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا فَقُلْتُ لَهُ: أَبَا عَبْدِ اللهِ كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ مِنَ الدُّنْيَا رَاحِلا وَلإِخْوَانِي مُفَارِقًا وَبِكَأْسِ الْمَنِيَّةِ شَارِبًا ، وَعَلَى اللهِ تَعَالَى وَارِدًا ، وَلا أَدْرِي نَفْسِي تَصِيرُ إِلَى الْجَنَّةِ فَأُهَنِّئُهَا أَمْ إِلَى النَّارِ فَأُعَزِّيهَا ، ثُمَّ بكى وقال:

ولما قسا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي * جَعَلْتُ رَجَائِي نَحْوَ عَفْوِكَ سُلَّمَا

تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ * بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمَا

وَمَا زِلْتَ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ سَيِّدِي * تَجُودُ وَتَعْفُو مِنَّةً وَتَكَرُّمَا

[التبصرة لابن الجوزي ٢١٧].

١٩٩٥ – قال عامر بن حفص رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَقَفَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى قَبْرِ وَكِيعِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْ وَكِيعًا؛ فَإِنَّ رَحْمَتَكَ لَنْ تَعْجِزْ عَنْ وَكِيعٍ». [حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ١٠١].



[٦٨] فصل في الحث على الفأل الحسن والحذر من التشاؤم والطيرة

١٩٩٦- قَالَ الْحَلِيمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَإِنَّمَا كَانَ ﷺ يُعْجِبُهُ الْفَأْلُ لِأَنَّ التَّشَاؤُمَ سُوءُ ظَنٍّ بِاللهِ تَعَالَى بِغَيْرِ سَبَبٍ مُحَقَّقٍ وَالتَّفَاؤُلُ حُسْنُ ظَنٍّ بِهِ وَالْمُؤْمِنُ مَأْمُورٌ بِحُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ ». [فتح الباري ١٠/ ٢١٥].

١٩٩٧- قَالَ بن بَطَّالٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: « جَعَلَ اللهُ فِي فِطَرِ النَّاسِ مَحَبَّةَ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَالْأُنْسَ بِهَا كَمَا جَعَلَ فِيهِمُ الِارْتِيَاحَ بِالْمَنْظَرِ الْأَنِيقِ وَالْمَاءِ الصَّافِي وَإِنْ كَانَ لَا يَمْلِكُهُ وَلَا يَشْرَبُهُ ». [فتح الباري ١٠/ ٢١٥].

١٩٩٨- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «خرج طَاوُس مَعَ صَاحب لَهُ فِي سفر فصاح غراب فَقَالَ الرجل خير فَقَالَ طَاوُس وَأي خير عِنْده وَالله لَا تصحبني ». [مفتاح دار السعادة ٢/ ٢٣٥].

١٩٩٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فالطيرة بَاب من الشّرك والقاء الشَّيْطَان وتخويفه ووسوسته يكبر ويعظم شَأْنهَا على من اتبعها نَفسه واشتغل بهَا وَأكْثر الْعِنَايَة بهَا، وَتذهب وتضمحل عَمَّن لم يلْتَفت إِلَيْهَا وَلَا القى إِلَيْهَا باله وَلَا شغل بهَا نَفسه وفكره، وَاعْلَم أَن من كَانَ معتنيا بهَا قَائِلا بهَا كَانَت إِلَيْهِ أسْرع من السَّيْل الى منحدر فتحت لَهُ أَبْوَاب الوساوس فِيمَا يسمعهُ وَيرَاهُ ». [مفتاح دار السعادة ٢/ ٢٣١].

٢٠٠٠- قال عبد اللّه بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ». [تفسير القرطبي ١٦/ ٣٢٥].

٢٠٠١- قال الشاعر:

وَإِذَا خَشِــيتَ مَلامــةً مِــنْ مَنْطِــقٍ * فَــاَخْزِنْ لِسَــانَكَ فِي اللَّهَــاةِ وَأَطْــرِقِ

وَاحْفَــظْ لِسَــانَكَ أَنْ تَقُــولَ فَتُبْتَلَــى * إِنَّ الــبَلاءَ مُوَكَّــلٌ بِــالمَنْطِقِ

[٦٩] فصل في الخوف والخشية من الله

٢٠٠٢- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ لَهُ هَكَذَا - وأشار بيده». [حلية الأولياء ٤/ ١٢٩].

٢٠٠٣- قال الحسن رحمه الله: «إِنَّ الرَّجُلَ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَمَا يَنْسَاهُ وَمَا يَزَالُ مُتَخَوِّفًا مِنْهُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٧٧].

٢٠٠٤- قال سعيد بن جبير رحمه الله: «إِنَّ الخَشْيَةَ أَنْ تَخْشَى اللهَ حَتَّى تَحُوْلَ خَشْيَتُكَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ، فَتِلْكَ الخَشْيَةُ». [السير للذهبي ٤/ ٣٢٦].

٢٠٠٥- قال صالح أبو الخليل رحمه الله: « أعلم النّاس باللّه أشدّهم له خشية » [الدر المنثور ٧/ ٢٠].

٢٠٠٦- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «لَيْسَ الْعِلْمُ مِنْ كَثْرَةِ الحَدِيث، وَلَكِنَّ الْعِلْمَ مِنَ الْخَشْيَةِ». [الدر المنثور ٧/ ٢٠].

٢٠٠٧- قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «آخِ الْإِخْوَانَ عَلَى قَدْرِ التَّقْوَى وَلَا تَجْعَلْ حَدِيثَكَ بِذِلَّةٍ إِلَّا عِنْدَ مَنْ يَشْتَهِيهِ وَلَا تَضَعْ حَاجَتَكَ إِلَّا عِنْدَ مَنْ يُحِبُّ قَضَاءَهَا وَلَا تَغْبِطِ الْأَحْيَاءَ إِلَّا بِمَا تَغْبِطِ الْأَمْوَاتَ وَشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللهَ عز وجل» [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٢٦].

٢٠٠٨- عن ابن مسعود رضي الله عنه أنّه: «كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: خَائِفًا مُسْتَجِيرًا تَائِبًا مُسْتَغْفِرًا رَاغِبًا رَاهِبًا» [الزهد للإمام وكيع بن الجراح ٢/ ٥٤٥].

٢٠٠٩- قال أبو الدّرداء رضي الله عنه: «تَمام التَّقْوَى أَن يَتَّقِي الله العبدُ حَتَّى يتقيه من مِثْقَال ذرة وَحَتَّى يتْرك بعض مَا يرى أَنه حَلَال خشيَة أَن يكون حَرَامًا». [الدر المنثور ١/ ٦١].

٢٠١٠- قال عطاء الخفاف رحمه الله: «مَا لَقِيتُ سُفْيَانَ إِلَّا بَاكِيًا فَقُلْتُ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: أَتَخوَّفُ أَنْ أَكُوْنَ فِي أُمِّ الكِتَابِ شَقِيًّا». [السير للذهبي ١٣/ ٣٠٦].

٢٠١١- قال أبو أيّوب الأنصاريّ رضي الله عنه: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الْحَسَنَةَ فَيَتَّكِلُ عَلَيْهَا، وَيَعْمَلُ الْمُحَقَّرَاتِ، حَتَّى يَأْتِيَ اللهَ وَقَدْ حُظِرَ بِهِ، كَذَا قَالَ: وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ السَّيِّئَةَ فَيُفْرَقُ مِنْهَا، حَتَّى يَأْتِيَ اللهَ آمِنًا» [الزهد لابن المبارك ٥٢].

٢٠١٢- قال الحسن البصري رحمه الله: «لَقَدْ مَضَى بَيْنَ يَدَيْكُمْ أَقْوَامٌ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ أَنْفَقَ عَدَدَ هَذَا الْحَصَى، لَخَشِيَ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْ عِظَمِ ذَلِكَ الْيَوْمِ». [الزهد لابن المبارك ٥١].

٢٠١٣- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمه الله: « أفضل خصلة ترجى للمؤمن أن يكون أشد الناس خوفا على نفسه وأرجاه لكل مسلم ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٣].

٢٠١٤- قال الحسن البصريّ رحمه الله: «عمِلوا لِلهِ بالطَّاعات واجتهدوا فيها وخافوا أَن تُرَدّ عليهم. إِنَّ المؤمن جمع إِيمانًا وخشية، والمنافق جمع إِساءَة وأَمْنًا ». [بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي ٢/ ٥٤٥].

٢٠١٥- قال سليمان الداراني رحمه الله: « من حسن ظنه بالله عز وجل ثم لا يخاف الله فهو مخدوع ». [صفة الصفوة ٤/ ٢٢٦].

٢٠١٦- قال ابن المبارك رحمه الله: « من أعظم المصائب للرجل أن يعلم من نفسه تقصيرا ثم لا يبالي ولا يحزن عليه ». [الشعب للبيهقي ١/ ٥١٥].

٢٠١٧- قال الحسن البصريّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الإيمان من خشِي الله بِالْغَيْبِ وَرغب فِيمَا رغب الله فِيهِ وزهد فِيمَا أَسخط الله». [الدر المنثور ٧/ ٢٠].

٢٠١٨- قال مسروق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَفَى بِالمَرْءِ عِلْمًا أَنْ يَخْشَى اللهَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ يُعْجَبَ بِعِلْمِهِ». [سنن الدارمي رقم ٣٨٣].

٢٠١٩- قال مطرّف بن عبد اللّه بن الشّخّير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا إِخْوَتِي اجْتَهِدُوا فِي الْعَمَلِ فَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا نَرْجُو مِنْ رَحْمَةِ اللهِ وَعَفْوِهِ، كَانَتْ لَنَا دَرَجَاتٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ شَدِيدًا كَمَا نَخَافُ وَنُحَاذِرُ لَمْ نَقُلْ: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ﴾ [فاطر: ٣٧] نَقُولُ: قَدْ عَمِلْنَا فَلَمْ يَنْفَعْنَا» [اقتضاء العلم العمل ٥٩].

٢٠٢٠- قال مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حَقٌّ عَلَى مَنْ طَلَبَ العِلْمَ أَنْ يَكُوْنَ له وَقَارٌ، وَسَكِيْنَةٌ، وَخَشْيَةٌ» [حلية الأولياء لأبي نعيم ٦/ ٣٢٠].

٢٠٢١- قال مُورِّق العجلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا وَجَدْتُ لِلْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا مَثَلًا إِلَّا كَمَثَلِ رَجُلٍ عَلَى خَشَبَةٍ فِي الْبَحْرِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُنْجِيَهُ». [الشعب للبيهقي ٢/ ٣٩].

٢٠٢٢- قال ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَخْرُجُ الْعَارِفُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَقْضِ وَطَرَهُ مِنْ شَيْئَيْنِ: بُكَاءٍ عَلَى نَفْسِهِ، وَثَنَاءٍ عَلَى رَبِّهِ» [الفوائد ٣٣].

٢٠٢٣- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ مَطِيَّتَا الْمُؤْمِنِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٤٥٢].

٢٠٢٤- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رُبَّ مَسْرُورٍ مَغْبُونٌ وَلَا يَشْعُرُ، يَأْكُلُ وَيُشْرَبُ وَيَضْحَكُ وَقَدْ حَقَّ لَهُ فِي كِتَابِ اللهِ أَنَّهُ مِنْ وَقُودِ النَّارِ». [صفة الصفوة ١/ ٢١٨].

٢٠٢٥- قال يحيى بن معاذ الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كيف يفرح المؤمن في دار الدنيا، إن عمل سيئة خاف أن يؤخذ بها وإن عمل حسنة، خاف أن لا تقبل منه وهو إما مسيئ وإما محسن ».

[الشعب للبيهقي ٢/ ٢٥٦].

٢٠٢٦- قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ البُصرَاءَ لاَ يَأْمنُوْنَ مِنْ أَرْبَعٍ: ذَنْبٍ قَدْ مَضَى لاَ يُدْرَى مَا يَصْنَعُ فِيْهِ الرَّبُّ عَزَّوَجَلَّ وَعُمُرٍ قَدْ بَقِيَ لاَ يُدْرَى مَا فِيْهِ مِنَ الهَلَكَةِ، وَفَضْلٍ قَدْ أُعْطِيَ العَبْدُ لَعَلَّهُ مَكْرٌ وَاسْتِدْرَاجٌ، وَضَلاَلَةٌ قَدْ زُيِّنَتْ، يَرَاهَا هُدَىً، وَزَيْغِ قَلْبٍ سَاعَةً فَقَدْ يُسلَب المرءُ دِيْنَهُ وَلاَ يَشعُرُ». [السير للذهبي ٨/ ٤٠٦].

٢٠٢٧- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُصْبِحُ حَزِينًا وَيُمْسِي حَزِينًا وَلَا يَسَعُهُ غَيْرُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ: بَيْنَ ذَنْبٍ قَدْ مَضَى لَا يَدْرِي مَا اللهُ يَصْنَعُ فِيهِ وَبَيْنَ أَجَلٍ قَدْ بَقِيَ لَا يَدْرِي مَا يُصِيبُ فِيهِ مِنَ الْمَهَالِكِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٣٢].

٢٠٢٨- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ خَافَ اللهَ أَخَافَ اللهُ تَعَالَى مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَنْ لَمْ يَخْفِ اللهَ أَخَافَهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ». [الشعب للبيهقي ١/ ٥٤٠].

٢٠٢٩- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ خَافَ اللهَ، لَمْ يَضُرَّهُ أَحَدٌ، وَمَنْ خَافَ غَيْرَ اللهِ، لَمْ يَنْفَعْهُ أَحَدٌ». [الشعب للبيهقي ١/ ٥٤١].

٢٠٣٠- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «دَخَلْتُ مَعَ الْحَسَنِ السُّوقَ، فَمَرَّ بِالْعَطَّارِينَ، فَوَجَدَ تِلْكَ الرَّائِحَةَ، فَبَكَى، ثُمَّ بَكَى، حَتَّى خِفْتُ أَنْ يُغْشَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَالِكُ وَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا حُلُولُ الْقَرَارِ مِنَ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا: الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ، لَيْسَ هُنَاكَ مَنْزِلٌ ثَالِثٌ، مَنْ أَخْطَأَتْهُ وَاللهِ الرَّحْمَةُ صَارَ إِلَى عَذَابِ اللهِ». [الرقة والبكاء ٥٢].

٢٠٣١- قال مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْخَوْفُ عَلَى الْعَمَلِ أَنْ لَا يُتَقَبَّلَ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ». [السير للذهبي ٢/ ٣٧٧].

٢٠٣٢- قال إبراهيم بن شيبان رَحِمَهُ اللَّهُ: « الخوف إذا سكن القلب أحرق مواضع الشهوات فيه وطرد عنه رغبة الدنيا وأسكت اللسان عن ذكر الدنيا ». [الشعب للبيهقي ١/ ٥١٣].

٢٠٣٣- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّهُ لَا أَقْوَى مِنْ خَالِقٍ، وَلَا أَضْعَفَ مِنْ مَخْلُوقٍ، وَلَا أَقْدَرَ مِمَّنْ طُلْبَتُهُ فِي يَدِهِ، وَلَا أَضْعَفَ مِمَّنْ هُوَ فِي يَدِ طَالِبِهِ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤].

٢٠٣٤- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْهَوَى يُرْدِي ، وَخَوْفُ اللهِ يَشْفِي، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا يُزِيلُ عَنْ قَلْبِكَ هَوَاكَ إِذَا خِفْتَ مَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ يَرَاكَ». [الشعب للبيهقي ١/ ٨٧٦].

٢٠٣٥- قال يونس بن عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَطْوَلَ حُزْنًا مِنَ الْحَسَنِ، فَكَانَ يَقُولُ: نَضْحَكُ، وَلَعَلَّ اللهَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَعْمَالِنَا فَقَالَ: لَا أَقْبَلُ مِنْكُمْ شَيْئًا». [حلية الأولياء ٣/ ١٩].

٢٠٣٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَيْفَ أَفْرَحُ بِعَمَلِي وَذُنُوبِي مُزْدَحِمَةٌ، أَمْ كَيْفَ أَفْرَحُ بِأَمَلِي وَعَاقِبَتِي مُبْهَمَةٌ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٨٤].

٢٠٣٧- قال سرار أبو عبيدة رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا رَأَيْتُ عَطَاءً إِلَّا وَعَيْنَاهُ تَفِيضَانِ قَالَ: وَمَا كُنْتُ أُشَبِّهُ عَطَاءً إِذَا رَأَيْتُهُ إِلَّا بِالْمَرْأَةِ الثَّكْلَى قَالَ: وَكَأَنَّ عَطَاءً لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا». [حلية الأولياء ٦/ ٢٢٠].

٢٠٣٨- عن يحيى بن حميد قال: كتب الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أخ له: «أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أُحِيطَ بِكَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَهُوَ ذَا يُسَارُ بِكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَاحْذَرِ اللهَ وَالْقِيَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ». [اقتضاء العلم العمل ١٠٤].

٢٠٣٩- قال حماد بن سعيد بن أبي عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَمَّا حَضَرَ أَبَا عَطِيَّةَ الْمَوْتُ جَزِعَ مِنْهُ، فَقَالُوا لَهُ: أَتَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: مَا لِي لَا أَجْزَعُ، وَإِنَّمَا هِيَ سَاعَةٌ ثُمَّ لَا أَدْرِي أَيْنَ يُسْلَكُ بِي». [حلية الأولياء ٢/ ١٠٣].

٢٠٤٠- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « صحبت أقوامًا كانوا لحسناتهم أن ترد عليهم أخوف منكم من سيئاتكم أن تعذبوا بها ». [مواعظ ابن الجوزي ٩١].

٢٠٤١- قال حاتمٌ الأصمُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ خَلَا قَلْبُهُ مِنْ ذِكْرِ أَرْبَعَةِ أَخْطَارٍ، فَهُوَ مُغْتَرٌّ، فَلَا يَأْمَنُ الشَّقَاءَ:

الْأَوَّلُ: خَطَرُ يَوْمِ الْمِيثَاقِ حِينَ قَالَ: هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي، وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي، فَلَا يُعْلَمُ فِي أَيِّ الْفَرِيقَيْنِ كَانَ.

وَالثَّانِي: حِينَ خُلِقَ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ، فَنُودِيَ الْمَلَكُ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ، وَلَا يَدْرِي: أَمِنَ الْأَشْقِيَاءِ هُوَ أَمْ مِنَ السُّعَدَاءِ؟.

وَالثَّالِثُ: ذِكْرُ هَوْلِ الْمَطْلَعِ، وَلَا يَدْرِي أَيُبَشَّرُ بِرِضَا اللهِ أَوْ بِسُخْطِهِ؟.

وَالرَّابِعُ: يَوْمَ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا، وَلَا يَدْرِي، أَيُّ الطَّرِيقَيْنِ يُسْلَكُ بِهِ». [جامع العلوم والحكم ١/ ١٧٤].

٢٠٤٢- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « تأملت حالة أزعجتني، وهو أن الرجل قد يفعل مع امرأته كل جميل وهي لا تحبه، وكذا يفعل مع صديقه والصديق يبغضه، وقد يتقرب إلى السلطان بكل ما يقدر عليه والسلطان لا يؤثره؛ فيبقى متحيرًا يقول: ما حيلتي. فخفت أن تكون هذه حالتي مع الخالق سبحانه، أتقرب إليه وهو لا يريدني. وربما يكون قد كتبني

شقيًا في الأزل. ومن هذا خاف الحسن فقال: أخاف أن يكون اطلع على بعض ذنوبي فقال: لا غفرت لك ». [صيد الخاطر ٢٥٨].

٢٠٤٣- قيل للفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: « مالنا لا نرى خائفا؟ فَقَالَ: لو كنتم خائفين لرأيتم الخائفين إن الخائف لا يراه إلا الخائفون وإن الثكلى هِيَ الَّتِي تحب أن ترى الثكلى ».

٢٠٤٤- قال عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمّا طعن: «وَاللهِ لَوْ أَنَّ لِي طِلَاعَ الْأَرْضِ ذَهَبًا لَافْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَرَاهُ». [شرح السنة للبغوي ١٤/ ٣٧٣].

٢٠٤٥- قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيْتَنِي إِذَا مِتُّ لَا أُبْعَثُ». [صيد الخاطر ٣٩٤].

٢٠٤٦- قيل: « لَيْسَ الخائف الَّذِي يبكي ويمسح عينيه إِنَّمَا الخائف من يترك مَا يخاف أَن يعذب عَلَيْهِ ». [تفسير القرطبي ٤/ ٢٨٣].

٢٠٤٧- قَالَ يَحْيَى بْن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِسْكِينٌ ابْنُ آدَم؛ لَوْ خَافَ مِنَ النَّارِ كَمَا يخَافُ مِنَ الفَقْرِ؛ لَنَجَا مِنهُمَا جَمِيعًا، وَلَوْ رَغِبَ فِي الجَنَّةِ كَمَا يَرْغَب فِي الغِنى؛ لَفَازَ بِهِمَا جَمِيعًا».

٢٠٤٨- قال معاوية بن قرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَنَّهُ جَلَسَ وَرَجُلٌ مِنَ التَّابِعِينَ فَتَذَاكَرَا قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا: إِنِّي لَا أَرْجُو وَأَخَافُ، فَقَالَ الْآخَرُ: مَنْ رَجَا شَيْئًا طَلَبَهُ وَإِنَّهُ مَنْ خَافَ مِنْ شَيْءٍ هَرَبَ مِنْهُ وَمَا أَحْسَبُ امْرَأً يَرْجُو شَيْئًا لَا يَطْلُبُهُ، مَا أَحْسبُ امْرَأً يَخَافُ شَيْئًا لَا يَهْرُبُ مِنْهُ».

[الزهد لأحمد بن حنبل ٢٣٤].

٢٠٤٩- قَالَ حاتم الأصم رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا تغتر بموضع صَالِح فليس هناك مكان أصلح من الْجَنَّة فلقي آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهَا مَا لقي، ولا تغتر بكثرة العبادة فَإِن إبليس بَعْد طول تعبده لقي مَا لقي، ولا تغتر بكثرة العلم فَإِن بلعام كَانَ يحسن اسم الله الأعظم فانظر ماذا لقي، ولا تغتر

برؤية الصالحين فلا شخص أكبر قدرا من المصطفى ﷺ وَلَمْ ينتفع بلقائه أقاربه أو أعداؤه ».

٢٠٥٠- قال بعض السلف:« لو نودي: ليدخل الجنة كل الناس إلا رجلًا واحدًا ، لخشيت أن أكون أنا ذلك الرجل، ولو نودي: ليدخل النار كل الناس إلا رجلًا واحدًا ، لرجوت أن أكون أنا ذلك ». [مختصر منهاج القاصدين ٣٠٦].

٢٠٥١- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «سُبْحَانَك مَا أَغْفَلَ هَذَا الْخَلْقَ عَمَّا أَمَامَهُمْ، الْخَائِفُ مِنْهُمْ مُقَصِّرٌ، وَالرَّاجِي مُتَوَانٍ ». [الآداب الشرعية ٢/ ٣٠].

٢٠٥٢- قال معاذ بْن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَأْمَنُ قَلْبُهُ وَلَا يَسْكُنُ رَوْعَتُهُ، وَلَا يَأْمَنُ اضْطِرَابُهُ حَتَّى يَخْلُفَ جِسْرَ جَهَنَّمَ». [مسند الشاميين للطبراني ٤/ ٣٥٥].

٢٠٥٣- قال إبراهيم الحربي سمعت أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «إنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يُدَوِّمَ اللهُ لَك عَلَى مَا تُحِبُّ فَدُمْ لَهُ عَلَى مَا يُحِبُّ، وَالْخَيْرُ فِيمَنْ لا يَرَى لِنَفْسِهِ خَيْرًا». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٦].

٢٠٥٤- قال أبو حفص عمر بن مسلمة النيسابوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْخَوْفُ سِرَاجٌ فِي الْقَلْبِ، بِهِ يُبْصَرُ مَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَكُلُّ أَحَدٍ إِذَا خِفْتَهُ هَرَبْتَ مِنْهُ إِلَّا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّكَ إِذْ خِفْتَهُ هَرَبْتَ إِلَيْهِ». [مدارج السالكين ١/ ٥٠٩].

٢٠٥٥- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَتَّقِي اللهَ أَحَدٌ إِلَّا اتَّقَاهُ النَّاسُ شَاءُوا أَمْ أَبَوْا». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٦].

٢٠٥٦- قال وهيبُ بن الورد رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَفِ اللهَ عَلَى قَدْرِ قُدْرَتِهِ عَلَيْك واستحي مِنْهُ عَلَى قَدْرِ قُرْبِهِ مِنْكَ » . [حلية الأولياء ٨/ ١٤٢].

٢٠٥٧- قال رجل لوهيب بن الورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عِظني، فقال: « اتَّقِ الله أنْ يكونَ أهونَ الناظرين إليك ». [حلية الأولياء ٨/ ١٤٠].

٢٠٥٨- قَالَ بشر الحافي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الخوف ملك لا يسكن إلا فِي قلب متق ».

٢٠٥٩- قال عبد الرحمن بن مهدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَاتَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عِنْدِي ، فَلَمَّا اشْتَدَّ بِهِ جَعَلَ يَبْكِي ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، أَرَاكَ كَثِيرَ الذُّنُوبِ ، فَرَفَعَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ: «وَاللهِ لَذُنُوبِي أَهْوَنُ عِنْدِي مِنْ ذَا ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ أُسْلَبَ الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ» . [حلية الأولياء ٧/ ١٢].

٢٠٦٠- قال بعض السلف لرجل أوصني، فقال: « إن استطعت أن تكون بمنزلة رجل قد احتوشته السباع والهوام، فهو خائف حذر يخاف أن يغفل فيفترسنه، أو يسهو فينهشنه، فهو مذعور فافعل. قلت: زدني. فقال: الظمآن يجزيه من الماء أيسره ». [مختصر منهاج القاصدين ٣١٥].

٢٠٦١- قال عبد السلام مولى مسلمة بن عبد الملك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « بكى عمر بن عبد العزيز فبكت فاطمة فبكى أهل الدار لا يدري هؤلاء ما أبكى هؤلاء فلما تجلت عنهم العبرة قالت له فاطمة بأبي أنت يا أمير المؤمنين مما بكيت قال ذكرت منصرف القوم من بين يدي الله عَزَّ وَجَلَّ فريق في الجنة وفريق في السعير ثم صرخ وغشي عليه ». [صفة الصفوة ١/ ٣٦٨].

٢٠٦٢- كان أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَنْتُمْ لَاقُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ لَمَا أَكَلْتُمْ طَعَامًا عَلَى شَهْوَةٍ، وَلَا شَرِبْتُمْ شَرَابًا عَلَى شَهْوَةٍ، وَلَا دَخَلْتُمْ بَيْتًا تَسْتَظِلُّونَ فِيهِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَضْرِبُونَ صُدُورَكُمْ، وَتَبْكُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ ثُمَّ تُؤْكَلُ». [الداء والدواء ٤١].

٢٠٦٣- كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «أَسْفَلُ عَيْنَيْهِ مِثْلُ الشِّرَاكِ الْبَالِي مِنَ الدُّمُوعِ». [الداء والدواء ٤١].

٢٠٦٤- قال الحسن رحمه الله: «خَرَجَ هَرِمُ بْنُ حَيَّانَ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَامِرٍ يَؤُمَّانِ الْحِجَازَ فَجَعَلَ أَعْنَاقَ رَوَاحِلِهِمَا تُخَالِجَانِ الشَّجَرَ فَقَالَ هَرِمٌ لِابْنِ عَامِرٍ: أَتُحِبُّ أَنَّكَ شَجَرَةٌ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرِ» فَقَالَ: ابْنُ عَامِرٍ: لَا وَاللهِ إِنَّا لَنَرْجُو مِنْ رَحْمَةِ اللهِ مَا هُوَ أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ لَهُ هَرِمٌ وَكَانَ أَفْقَهَ الرَّجُلَيْنِ وَأَعْلَمَهُمَا بِاللهِ: لَكِنِّي وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرِ قَدْ أَكَلَتْنِي هَذِهِ الرَّاحِلَةُ ثُمَّ قَذَفَتْنِي بَعْرًا وَلَمْ أُكَابِدِ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ وَيْحَكَ يَا ابْنَ عَامِرٍ إِنِّي أَخَافُ الدَّاهِيَةَ الْكُبْرَى». [حلية الأولياء ٢/ ١١٩].

٢٠٦٥- قال نُعَيْم بْنِ مُوَرِّعِ بْنِ تَوْبَةَ الْعَنْبَرِيِّ رحمه الله: «كَانَ عَطَاءٌ السَّلِيمِيُّ إِذَا فَرَغَ مِنْ وَضُوئِهِ انْتَفَضَ وَارْتَعَدَ وَبَكَى بُكَاءً شَدِيدًا، فَيقَالُ لَهُ فِي ذَلِكَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْدَمَ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عز وجل». [حلية الأولياء ٦/ ٢١٧].

٢٠٦٦- قال مطرف بن عبد الله رحمه الله: «إِنِّي وَجَدْتُ الْعَبْدَ مُلْقًى بَيْنَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ فَإِنِ اسْتَشْلَاهُ رَبُّهُ أَوِ اسْتَنْقَذَهُ نَجَا وَإِنْ تَرَكَهُ وَالشَّيْطَانَ ذَهَبَ بِهِ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠١].

٢٠٦٧- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «وَأَخَذَ تِبْنَةً، فَقَالَ: وَدِدْتُ أَنِّي هَذِهِ، وَوَدِدْتُ أَنَّ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي، وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ».[الزهد لأبي داود ١/ ٧٢].

[٧٠] فصل في البكاء من خشية الله

٢٠٦٨- قال جَعْفَرٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: « سَمِعْتُ مَالِك بْن دِينَارٍ وَكَانَ مَحْزُونَ الصَّوْتِ يَضَعُ رَأْسَهُ فِي مِحْرَابِهِ ثُمَّ يَقُولُ: إِلَهَ مَالِكٍ قَدْ عَلِمْتَ سَاكِنَ النَّارِ مِنْ سَاكِنِ الْجَنَّةِ فَأَيُّ الرَّجُلَيْنِ مَالِكٌ؟ ثُمَّ يَبْكِي». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦٠].

٢٠٦٩- عن محمد بن يزيد بن خنيس قال: قال رجل لعبد العزيز بن أبي رواد رَحِمَهُ اللَّهُ كيف أصبحت فبكى وقال: « أصبحت والله في غفلة عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد أحاطت بي وأجل يسرع كل يوم في عمري وموئل لست أدري علام أهجم ثم بكى ». [صفة الصفوة ٢/ ٢٢٩].

٢٠٧٠- عن عاصم قال: سمعت شقيق بن سلمة رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «وَهُوَ سَاجِدٌ: رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اعْفُ عَنِّي، إِنْ تَعْفُ عَنِّي فَطَوْلًا مِنْ فَضْلِكَ، وَإِنْ تُعَذِّبْنِي غَيْرَ ظَالِمٍ لِي وَلَا مَسْبُوقٍ. قَالَ: ثُمَّ يَبْكِي حَتَّى أَسْمَعَ نَحِيبَهُ مَنْ وَرَاءَ الْمَسْجِدِ». [حلية الأولياء ٤/ ١٠٢].

٢٠٧١- قال سليم النحيف رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَمَقْتُ عُتْبَةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَمَا زَادَ لَيْلَتِهِ تِلْكَ عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَاتِ إِنْ تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي لَكَ مُحِبٌّ، وَإِنْ تَرْحَمْنِي فَإِنِّي لَكَ مُحِبٌّ قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا وَيَبْكِي حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٣٤].

٢٠٧٢- احتضر بعض الصالحين فبكت امرأته فقال: «مَا يبكيك قَالَت عَلَيْك أبْكِي قَالَ إِن كنت باكية فابكي على نَفسك فَأَما أَنا فقد بَكَيْت على هَذَا الْيَوْم مُنْذُ أَرْبَعِينَ سنة». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ١٢٤].

٢٠٧٣- بكى الحسن رَحِمَهُ اللهُ فقيل له ما يبكيك فقال: « **أخاف أن يطرحني غدا في النار ولا يبالي** ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٣٣].

٢٠٧٤- قال يزيد بن ميسرة رَحِمَهُ اللهُ: «**الْبُكَاءُ مِنْ سَبْعَةِ أَشْيَاءَ: مِنَ الْفَرَحِ، وَالْحَزَنِ، وَالْفَزَعِ، وَالْوَجَعِ، وَالرِّيَاءِ، وَالشُّكْرِ، وَبُكَاءٌ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، فَذَلِكَ الَّذِي تُطْفِي الدَّمْعَةُ مِنْهُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ مِنَ النَّارِ**». [حلية الأولياء ٥/ ٢٣٥].

٢٠٧٥- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «**وَالْبُكَاءُ أَنْوَاعٌ:**

أَحَدُهَا: بُكَاءُ الرَّحْمَةِ وَالرِّقَّةِ.

وَالثَّانِي: بُكَاءُ الْخَوْفِ وَالْخَشْيَةِ.

وَالثَّالِثُ: بُكَاءُ الْمَحَبَّةِ وَالشَّوْقِ.

وَالرَّابِعُ: بُكَاءُ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ.

وَالْخَامِسُ: بُكَاءُ الْجَزَعِ مِنْ وُرُودِ الْمُؤْلِمِ وَعَدَمِ احْتِمَالِهِ.

وَالسَّادِسُ: بُكَاءُ الْحُزْنِ.

وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بُكَاءِ الْخَوْفِ، أَنَّ بُكَاءَ الْحُزْنِ يَكُونُ عَلَى مَا مَضَى مِنْ حُصُولِ مَكْرُوهٍ أَوْ فَوَاتِ مَحْبُوبٍ، وَبُكَاءُ الْخَوْفِ يَكُونُ لِمَا يُتَوَقَّعُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِنْ ذَلِكَ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ بُكَاءِ السُّرُورِ وَالْفَرَحِ وَبُكَاءِ الْحُزْنِ، أَنَّ دَمْعَةَ السُّرُورِ بَارِدَةٌ وَالْقَلْبُ فَرْحَانُ، وَدَمْعَةُ الْحُزْنِ حَارَّةٌ وَالْقَلْبُ حَزِينٌ، وَلِهَذَا يُقَالُ لِمَا يُفْرَحُ بِهِ: هُوَ قُرَّةُ عَيْنٍ، وَأَقَرَّ اللهُ بِهِ عَيْنَهُ، وَلِمَا يُحْزِنُ: هُوَ سَخِينَةُ الْعَيْنِ، وَأَسْخَنَ اللهُ عَيْنَهُ بِهِ.

وَالسَّابِعُ: بُكَاءُ الْخَوْرِ وَالضَّعْفِ

وَالثَّامِنُ: بُكَاءُ النِّفَاقِ، وَهُوَ أَنْ تَدْمَعَ الْعَيْنُ وَالْقَلْبُ قَاسٍ، فَيُظْهِرُ صَاحِبُهُ الْخُشُوعَ وَهُوَ مِنْ أَقْسَى النَّاسِ قَلْبًا.

وَالتَّاسِعُ: الْبُكَاءُ الْمُسْتَعَارُ وَالْمُسْتَأْجَرُ عَلَيْهِ، كَبُكَاءِ النَّائِحَةِ بِالْأُجْرَةِ، فَإِنَّهَا كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «تَبِيعُ عَبْرَتَهَا وَتَبْكِي شَجْوَ غَيْرِهَا».

وَالْعَاشِرُ: بُكَاءُ الْمُوَافَقَةِ، وَهُوَ أَنْ يَرَى الرَّجُلُ النَّاسَ يَبْكُونَ لِأَمْرٍ وَرَدَ عَلَيْهِمْ فَيَبْكِي مَعَهُمْ، وَلَا يَدْرِي لِأَيِّ شَيْءٍ يَبْكُونَ، وَلَكِنْ يَرَاهُمْ يَبْكُونَ فَيَبْكِي». [زاد المعاد ١/ ١٧٧].

٢٠٧٦- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ أَقْوَامًا بَكَتْ أَعْيُنُهُمْ وَلَمْ تَبْكِ قُلُوبُهُمْ ، فَمَنْ بَكَتْ عَيْنَاهُ فَلْيَبْكِ قَلْبُهُ». [مصنف ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٠٥].

٢٠٧٧- قال جعفر بن سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: «بَكَى ثَابِتٌ حَتَّى كَادَتْ عَيْنُهُ تَذْهَبُ فَجَاءُوا بِرَجُلٍ يُعَالِجُهَا فَقَالَ: أُعَالِجُهَا عَلَى أَنْ تُطِيعَنِي قَالَ: «وَأَيُّ شَيْءٍ؟» قَالَ: عَلَى أَلَّا تَبْكِيَ قَالَ: «فَمَا خَيْرُهُمَا إِنْ لَمْ تَبْكِيَا؟» وَأَبَى أَنْ يَتَعَالَجَ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٢٣].

٢٠٧٨- قال أبو بكر الصّدّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَبْكِيَ فَلْيَبْكِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيَتَبَاكَ». [الزهد لابن المبارك ٤٢].

٢٠٧٩- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَحْسَنُ الْأَشْيَاءِ خَمْسَةٌ: الْبُكَاءُ عَلَى الذُّنُوبِ، وَإِصْلَاحُ الْعُيُوبِ، وَطَاعَةُ عَلَّامِ الْغُيُوبِ، وَجَلَاءُ الرَّيْنِ مِنَ الْقُلُوبِ، وَأَنْ لَا يَكُونَ لِكُلِّ مَا يَهْوَى رَكُوبًا». [الزهد الكبير للبيهقي ١٥٨].

٢٠٨٠- قيل لعامر رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن الجنة لتدرك بدون ما تصنع وإن النار لتتقى بدون ما تصنع! فقال: والله لأجتهدن، ثم والله لأجتهدن، فإن نجوت فبرحمة الله وإن دخلت النار فبعد

جهدي، فلما احتضر بكى فقيل له: أتجزع من الموت وتبكي؟ فقال: ما لي لا أبكي ومن أحق بذلك مني؟! والله ما أبكي جزعا من الموت، ولا حرصا على دنياكم، ولكني أبكي على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء». [صفة الصفوة ٣/ ٢٠٢].

٢٠٨١- قَالَ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «نَظَرَ يُونُسُ إِلَى قَدَمَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ فَبَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ، أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ قَالَ: قَدَمَايَ لَمْ تُغَبَّرَا فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». [حلية الأولياء ٣/ ١٩].

٢٠٨٢- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَقَدْ أَدْرَكْتُ رِجَالًا كَانَ الرَّجُلُ يَكُونُ رَأْسُهُ مَعَ رَأْسِ امْرَأَتِهِ عَلَى وِسَادَةٍ وَاحِدَةٍ قَدْ بُلَّ مَا تَحْتَ خَدِّهِ مِنْ دُمُوعِهِ لَا تَشْعُرُ بِهِ امْرَأَتُهُ وَلَقَدْ أَدْرَكْتُ رِجَالًا يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي الصَّفِّ فَتَسِيلُ دُمُوعُهُ عَلَى خَدِّهِ وَلَا يَشْعُرُ بِهِ الَّذِي إِلَى جَانِبِهِ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٤٧].

٢٠٨٣- «كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ يَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ لِحْيَتَهُ دُمُوعُهُ فَيَقُولُ: أَدْرَكْنَا أَقْوَامًا كُنَّا فِي جَنْبِهِمْ لُصُوصًا». [حلية الأولياء ٢/ ١٠٨].

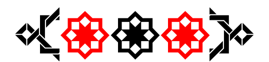
٢٠٨٤- قال إبراهيم بن الأشعث رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَمِعْتُ فُضَيْلًا، يَقُولُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ مُحَمَّدٍ وَيَبْكِي وَيُرَدِّدُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ۝٣١﴾ [محمد: ٣١] وَجَعَلَ يَقُولُ وَنَبْلُو أَخْبَارَكُمْ، وَيُرَدِّدُ وَتَبْلُوَ أَخْبَارَنَا إِنْ بَلَوْتَ أَخْبَارَنَا فَضَحْتَنَا وَهَتَكْتَ أَسْتَارَنَا، إِنَّكَ إِنْ بَلَوْتَ أَخْبَارَنَا أَهْلَكْتَنَا وَعَذَّبْتَنَا وَيَبْكِي». [التوابين لابن قتيبة ١٢٧].

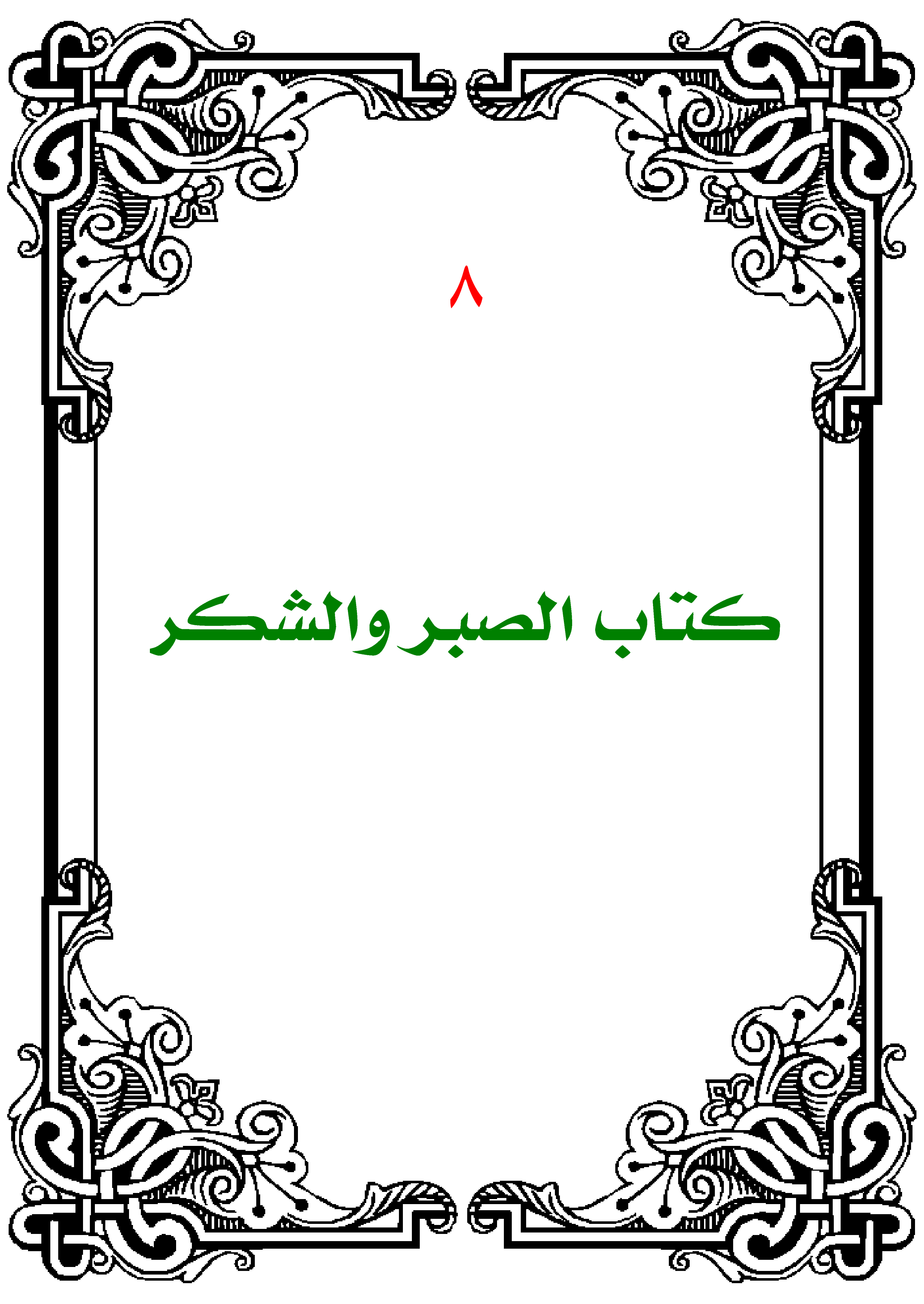
٢٠٨٥- قال سَالِمُ بْنُ بَشِيرِ بْنِ جَحْلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَكَى فِي مَرَضِهِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: أَمَا إِنِّي لَا أَبْكِي عَلَى دُنْيَاكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنِّي أَبْكِي عَلَى بُعْدِ سَفَرِي وَقِلَّةِ

زادي، وَأَنِّي أَصْبَحْتُ فِي صُعُودٍ مُهْبِطٍ عَلَى جَنَّةٍ وَنَارٍ، لَا أَدْرِي أَيُّهُمَا يُؤْخَذُ بِي». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦].

٢٠٨٦- قال مطر الوراق رَحِمَهُ اللَّهُ: «بَاتَ هَرِمُ بْنُ حَيَّانَ الْعَبْدِيُّ عِنْدَ حُمَمَةَ صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: فَبَاتَ حُمَمَةُ لَيْلَتَهُ يَبْكِي كُلَّهَا حَتَّى أَصْبَحَ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ لَهُ هَرِمٌ: يَا حُمَمَةُ مَا أَبْكَاكَ؟ قَالَ: ذَكَرْتُ لَيْلَةً صَبِيحَتُهَا تُبَعْثَرُ الْقُبُورُ فَتُخْرِجُ مَنْ فِيهَا وَتَتَنَاثَرُ نُجُومُ السَّمَاءِ فَأَبْكَانِي ذَلِكَ». [حلية الأولياء ٢/ ١١٩].

٢٠٨٧- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «من لم يكن لَهُ مثل تقواهم لم يعلم مَا الَّذِي أبكاهم». [المدهش ٤١٣].





٨

كتاب الصبر والشكر

[٧١] فصل في الصبر والمصابرة على طاعة الله

٢٠٨٨- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ» [الزهد لوكيع ٤٥٦].

٢٠٨٩- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «وَجَدْنَا خَيْرَ عَيْشِنَا بِالصَّبْرِ». [عدة الصابرين ١٩].

٢٠٩٠- وقال رضي الله عنه: «أفضلُ عيشٍ أدركناه بالصبر، ولو أنَّ الصبر كان من الرجالِ كان كريمًا». [عدة الصابرين ٩٥].

٢٠٩١- قال يونس بن يزيد: سألت ربيعة بن أبي عبد الرحمن رحمه الله: ما منتهى الصبر؟ قال: «أن يكون يوم تصيبه المصيبة مثله قبل أن تصيبه». [عدة الصابرين ٧٩].

٢٠٩٢- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رحمه الله: «أصبر الناس من صبر على الحق». [الشعب للبيهقي ١٢/ ٣٥٢].

٢٠٩٣- قال علي بن عثام رحمه الله: «يقال على من صبر على ما يكره: رأى ما يحب». [الشعب للبيهقي ١٢/ ٣٥٢].

٢٠٩٤- قال الحسن رحمه الله: «الرِّضَاءُ قَلِيلٌ وَلَكِنَّ الصَّبْرَ مِعْوَلُ الْمُؤْمِنِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٣٨].

٢٠٩٥- قال سفيان رحمه الله، كان يقال: «يَحْتَاجُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الصَّبْرِ كَمَا يَحْتَاجُ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ». [الصبر لابن أبي الدنيا ٨٧].

٢٠٩٦- قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «لم يعط العباد أفضل من الصبر، به دخلوا الجنة». [الصبر لابن أبي الدنيا ٦٢].

٢٠٩٧- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا يُصِيبُ الْإِنْسَانُ الْخَيْرَ فِي صَبْرِ سَاعَةٍ». [الصبر لابن أبي الدنيا ١١٣].

٢٠٩٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لصبر كَنْزٌ من كنوزِ الخيرِ، لا يعطيه اللهُ إلا لعبدٍ كريمٍ عنده». [عدة الصابرين ١٩].

٢٠٩٩- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاضه مكانها الصبر إلا كان ما عوضه خيرا مما انتزعه ». [عدة الصابرين ١٢٠].

٢١٠٠- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما بال أحد شيئا من ختم الخير فما دونه إلا الصبر ». [عدة الصابرين ٩٥].

٢١٠١- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « الصبر جماع الأمر ونظام الحزم ودعامة العقل وبذر الخير وحيلة من لا حيلة له وأول درجته الإهتمام ثم التيقظ ثم التثبت ثم التصبر ثم الصبر ثم الرضا وهو النهاية في الحالات ». [روضة العقلاء ١٦١].

٢١٠٢- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ يَتَفَقَّدْ يَفْقِدْ، وَمَنْ لَا يُعِدَّ الصَّبْرَ لِفَوَاجِعِ الْأُمُورِ يَعْجَزْ، إِنْ قَارَضْتَ النَّاسَ قَارَضُوكَ، وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُوكَ، قَالَ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَقْرِضْ مِنْ يَوْمِ عَرَضِكَ لِيَوْمِ فَقْرِكَ». [حلية الأولياء ١/ ٢١٨].

٢١٠٣- قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا قطع الرأس بار الجسم ثم رفع صوته فقال ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له وقال الصبر مطية لا تكبو ». [عدة الصابرين ٩٥].

٢١٠٤- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله تعالى: «﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [السجدة: ٢٤]، فَالصَّبْرُ وَالْيَقِينُ بِهِمَا تُنَالُ الْإِمَامَةُ فِي الدِّينِ». [مجموع الفتاوى ٣/ ٣٥٨].

٢١٠٥- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله تعالى: «﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [السجدة: ٢٤]، لما أخذوا برأس الأمر جعلناهم رؤسا ». [عدة الصابرين ١٩].

٢١٠٦- قال شريح رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنِّي لأصاب الْمُصِيبَة فَأَحْمَد الله عَلَيْهَا أَربع مَرَّات: أَحْمَده إِذْ لم يكن أعظم مِنْهَا وأحمده إِذْ رَزَقَنِي الصَّبْر عَلَيْهَا وأحمده إِذْ وفقني للاسترجاع لما أَرْجُو من الثَّوَاب وأحمده إِذْ لم يَجْعَلهَا فِي ديني». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢١٠٧- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَأَنْ أَعُضَّ عَلَى جَمْرَةٍ حَتَّى تَبْرُدَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ لِشَيْءٍ قَدْ قَضَاهُ اللهُ: لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ». [الزهد لأبي داود ١٤٠].

٢١٠٨- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَرَّ رَجُلٌ عَابِدٌ عَلَى رَجُلٍ عَابِدٍ فَقَالَ: مَا لَكَ؟ قَالَ: عَجِبْتُ مِنْ فُلَانٍ، أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ مِنْ عِبَادَتِهِ وَمَالَتْ بِهِ الدُّنْيَا، فَقَالَ بِعَجَلٍ: لَا تَعْجَبْ مِمَّنْ تَمِيلُ بِهِ الدُّنْيَا، وَلَكِنِ اعْجَبْ مِمَّنِ اسْتَقَامَ». [حلية الأولياء ٤/ ٥١].

٢١٠٩- قال الربيع بن أبي صالح رَحِمَهُ اللَّهُ: «دَخَلْتُ عَلَى سَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ حِيْنَ جِيْءَ بِهِ إِلَى الحَجَّاجِ فَبَكَى رَجُلٌ فَقَالَ سَعِيْدٌ: مَا يُبْكِيْكَ قَالَ: لِمَا أَصَابَكَ. قَالَ: فَلاَ تَبْكِ كَانَ فِي عِلْمِ اللهِ أَنْ يَكُوْنَ هَذَا، ثُمَّ تلا ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الحديد: ٢٢ - ٢٣]». [تأريخ واسط ٩٠].

٢١١٠- قال خلف رَحِمَهُ اللَّهُ: سمعت رجلا مبتلى يقول: «الصَّبْرُ عَلَى مِنَنِ الرِّجَالِ أَشَدُّ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى مَا بِي مِنَ الْبَلَاءِ». [الصبر لابن أبي الدنيا ٦٦].

٢١١١- كان محمد بن شبرمة رَحِمَهُ اللَّهُ إذا نزل به بلاء قال: « سحابة صيف ثم تنقشع ». [عدة الصابرين ١٢٥].

٢١١٢- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: « ابن آدم مالك تأسف على مفقود لا يرده عليك الفوت ؟ مالك تفرح بموجود لا يتركه في يديك الموت ؟ ». [تسلية أهل المصائب ٤٠].

٢١١٣- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ شَيْءٌ إِلَّا وَدُونَهُ عَقَبَةٌ فَإِنْ صَبَرَ صَاحِبُهَا أَفْضَتْ بِهِ إِلَى رَوْحٍ وَإِنْ جَزَعَ رَجَعَ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧١].

٢١١٤- قال وهب رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَبْدُو صَغِيرًا ثُمَّ يَكْبُرُ، إِلَّا الْمُصِيبَةُ فَإِنَّهَا تَبْدُو كَبِيرَةً ثُمَّ تَصْغُرُ ». [حلية الأولياء ٤/ ٦٣].

٢١١٥- قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعَاقِلُ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرَهُ، وَصَبَرَ عَلَى بَلْوَى زَمَانِهِ». [الشعب للبيهقي ٦/ ٣٧٥].

٢١١٦- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «شَيْئَانِ إِذَا عَمِلْتَ بِهِمَا أَصَبْتَ بِهِمَا خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَا أُطَوِّلُ عَلَيْكَ، قِيلَ: وَمَا هُمَا؟ قَالَ: تَحْمِلُ مَا تَكْرَهُ إِذَا أَحَبَّهُ اللهُ، وَتَكْرَهُ مَا تُحِبُّ إِذَا كَرِهَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤١].

٢١١٧- قال سعيد بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: « إذا رأيت أمرا لا تستطيع غيره ، فاصبر وانتظر فرج الله ». [الصبر لابن أبي الدنيا ٩٣].

٢١١٨- قال رجل للأحنف بن قيس رَحِمَهُ اللَّهُ: ما أصبرك قال: «الْجَزَعُ شَرُّ الْحَالَيْنِ، يُبَاعِدُ الْمَطْلُوبَ، وَيُوَرِّثُ الْحَسْرَةَ، وَيُبْقِي عَلَى صَاحِبِهِ عَارًا». [الصبر لابن أبي الدنيا ١٩٦].

٢١١٩- قيل للأحنف بن قيس رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما الحلم قال أن تصبر على ما تكره قليلا ».[عدة الصابرين ١٩].

٢١٢٠- قال وهب رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعضهم: «قَصْرُ الْغَايَاتِ ثَلَاثٌ: قَصْرُ السَّفَهِ الْغَضَبُ، وَقَصْرُ الْحِلْمِ الرَّاحَةُ، وَقَصْرُ الصَّبْرِ الظَّفَرُ». [الحلم ٥٧].

٢١٢١- قال لقمان رَحِمَهُ اللَّهُ: « وسأله رجل أي شيء خيرا قال صبر لا يتبعه أذى ». [عدة الصابرين ١٩].

٢١٢٢- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما جرعتين أحب إلى الله من جرعة مصيبة موجعة محزنة ردها صاحبها بحسن عزاء وصبر وجرعة غيظ ردها بحلم ». [عدة الصابرين ١٩].

٢١٢٣- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثَلَاثَةٌ مِنَ الصَّبْرِ: لَا تُحَدِّثْ بِمَعْصِيَتِكَ، وَلَا بِوَجَعِكَ، وَلَا تُزَكِّ نَفْسَكَ ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٨٩].

٢١٢٤- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما كَانَ مؤمن قط فِيمَا مضى ولا يكون مؤمن فِيمَا بقي إلا إلى جنبه منافق يؤذيه». [طبقات الحنابلة٢/ ٢١٤].

٢١٢٥- قال بَكْرُ بْنُ مُصَادٍ الْعَابِدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ يَبْكِي وَيَبْكِي أَصْحَابُهُ، وَيَقُولُ فِي خِلَالِ بُكَائِهِ: اصْبِرُوا عَلَى طَاعَتِهِ، فَإِنَّمَا هُوَ صَبْرٌ قَلِيلٌ وَغُنْمٌ طَوِيلٌ، وَالْأَمْرُ أَعْجَلُ مِنْ ذَلِكَ». [الصبر ١٤٤].

٢١٢٦- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنكم لا تنالون ما تحبون إلا بترك ما تشتهون، ولا تدركون ما تؤملون إلا بالصبر على ما تكرهون ». [البيان والتبيين ٣/ ١٦٤].

٢١٢٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا تكرهوا النقمات الواقعة والبلايا الحادثة فلرب أمر تكرهه فيه نجاتك ولرب أمر تؤثره فيه عطبك ». [شفاء العليل ٣٤].

٢١٢٨- قال بكر بن عبد الله المزني رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ اللهَ لَيُجَرِّعُ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْمَرَارَةِ لِمَا يُرِيدُ بِهِ مِنْ صَلَاحِ عَاقِبَةِ أَمْرِهِ» قَالَ بَكْرٌ: «أَمَا رَأَيْتُمُ الْمَرْأَةَ تُؤْجِرُ وَلَدَهَا الصَّبِرَ» - أَوْ قَالَ: «الْحُضَضَ - تُرِيدُ بِهِ عَافِيَتَهُ؟»». [حلية الأولياء ٢/ ٢٢٨].

٢١٢٩- قال أبو بكر بن طاهر رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي الْمِحَنِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: تَطْهِيرٌ وَتَكْفِيرٌ وَتَذْكِيرٌ، فَالتَّطْهِيرُ مِنَ الْكَبَائِرِ وَالتَّكْفِيرُ مِنَ الصَّغَائِرِ وَالتَّذْكِيرُ لِأَهْلِ الصَّفَا». [حلية الأولياء ١٣/ ٣٥٢].

٢١٣٠- قال صالح بن عبد الكريم رَحِمَهُ اللَّهُ: «جَعَلَ اللهُ رَأْسَ أُمُورِ الْعِبَادِ الْعَقْلَ، وَدَلِيلَهُمُ الْعِلْمَ، وَسَائِقَهُمُ الْعَمَلَ، وَمُقَوِّيهِمْ عَلَى ذَلِكَ الصَّبْرَ». [العقل لابن أبي الدنيا ٤٣].

٢١٣١- قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ صَبَرَ فَمَا أَقَلَّ مَا يَصْبِرُ، وَمَنْ جَزَعَ فَمَا أَقَلَّ مَا يَتَمَتَّعُ». [جامع العلوم والحكم ١/ ١٩٦].

٢١٣٢- كان الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ ينشد:

يــا نَفْــسُ مــا هِــيَ إِلّا صَــبرُ أَيّــامِ * كَــأَنَّ مُــدَّتَها أَضــغاثُ أَحــلامِ

يــا نَفْــسُ جــوزي عَــنِ الــدُنيا مُبــادِرَةً * وَخَــلِّ عَنهــا فَــإِنَّ العَــيشَ قُــدّامي

[مجموع رسائل ابن رجب ٣/ ٣٥].

٢١٣٣- قال مطرف بن عبد الله بن الشخير رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَأَنْ أُعَافَى فَأَشْكُرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُبْتَلَى فَأَصْبِرَ». [الزهد لوكيع ٤٥٣].

٢١٣٤- قال عبد الله بن محمد الهروي رَحِمَهُ اللَّهُ: « من جواهر البر كتمان المصيبة حتى يظن أنك لم تصب قط ». [تسلية أهل المصائب ١٧].

٢١٣٥- قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: « الخير الذي لا شر معه : الشكر مع العافية و الصبر مع المصيبة ». [تسلية أهل المصائب ١٧].

٢١٣٦- قال الأبرش رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

هـون علـى نفسـك مـن سـعيها * فلـيس مـا قـدر مـردود
وأرض بحكـم الله في خلقـه * كـل قضـاء الله محمـود

[روضة العقلاء ١٥٨].

٢١٣٧- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « استوى الناس في العافية فإذا نزل البلاء تباينوا ».

[صيد الخاطر ٤٤].

٢١٣٨- قال سليمان بن عبد الملك: لعمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما مات ولد سليمان: «أَيَصْبِرُ الْمُؤْمِنُ حَتَّى لَا يَجِدَ لِمُصِيبَتِهِ أَلَمًا؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا يَسْتَوِي عِنْدَكَ مَا تُحِبُّ وَمَا تَكْرَهُ، وَلَكِنَّ الصَّبْرَ مُعَوَّلُ الْمُؤْمِنِ» [الدر المنثور ١/ ٣٧٨].

٢١٣٩- قال أبو عليّ الدّقّاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فاز الصّابرون بعزّ الدّارين. لأنّهم نالوا من الله معيّته فإنّ الله مع الصّابرين ». [الدر المنثور ١/ ٣٧٨].

٢١٤٠- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الصَّبْرُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا شَكْوَى فِيهِ وَلَا مَعَهُ. وَالصَّفْحُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا عِتَابَ مَعَهُ. وَالْهَجْرُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا أَذَى مَعَهُ» [مجموع الفتاوى ١٠/ ١٨٣] و [مدارج السالكين ٢/ ١٦٦].

٢١٤١- قال ذو النّون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الصّبر: التّباعد من المخالفات، والسّكون عند تجرّع غُصص البليّات، وإظهار الغنى مع طول الفقر بساحات المعيشة ». [بصائر ذوي التمييز ٣/ ٣٧٧].

٢١٤٢- قال أبو موسى العارفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كُنْتُ أَسْمَعُ أَبَا مُعَاوِيَةَ الْأَسْوَدَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَسْتَقِي الْمَاءَ يَقُولُ: مَا ضَرَّهُمْ مَا أَصَابَهُمْ فِي الدُّنْيَا جَبَرَ اللهُ لَهُمْ كُلَّ مُصِيبَةٍ بِالْجَنَّةِ». [حلية الأولياء ٧/ ٧٩].



[٧٢] فصل في فضل شكر اللّه ﷻ على جميع آلائه

٢١٤٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وما أتي من أتي إلا من قبل إضاعة الشكر وإهمال الافتقار والدعاء ولا ظفر من ظفر بمشيئة الله وعونه إلا بقيامه بالشكر وصدق الافتقار والدعاء وملاك ذلك الصبر فإنه من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا قطع الرأس فلا بقاء للجسد ». [الفوائد ٩٧].

٢١٤٤- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الرَّجُلُ كُلُّ الرَّجُلِ مَنْ يَصْبِرُ عَلَى الْعَافِيَةِ وَهَذَا الصَّبْرُ مُتَّصِلٌ بِالشُّكْرِ فَلَا يَتِمُّ إلَّا بِالْقِيَامِ بِحَقِّ الشُّكْرِ، وَإِنَّمَا كَانَ الصَّبْرُ عَلَى السَّرَّاءِ شَدِيدًا لِأَنَّهُ مَقْرُونٌ بِالْقُدْرَةِ، وَالْجَائِعُ عِنْدَ غَيْبَةِ الطَّعَامِ أَقْدَرُ مِنْهُ عَلَى الصَّبْرِ عِنْدَ حُضُورِ الطَّعَامِ اللَّذِيذِ». [الآداب الشرعية ١/ ٤].

٢١٤٥- قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ لَمْ يَعْرِفْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ إِلَّا فِي مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ فَقَدْ قَلَّ عَمَلُهُ وَحَضَرَ عَذَابُهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ غَنِيًّا عَنِ الدُّنْيَا فَلَا دُنْيَا لَهُ». [حلية الأولياء ١/ ١٦٧].

٢١٤٦- وقال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «كَمْ مِنْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ تَعَالَى فِي عِرْقٍ سَاكِنٍ». [حلية الأولياء ١/ ٢١٠].

٢١٤٧- قال أبو العالية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَهْلِكَ عَبْدٌ بَيْنَ نُعْمَيَيْنِ: نِعْمَةٌ يَحْمَدُ اللهَ عَلَيْهَا، وَذَنْبٌ يَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْهُ». [السير للذهبي ٤/ ٢١١].

٢١٤٨- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ مِنْ شُكْرِ اللهِ عَلَى النِّعْمَةِ أَنْ تَحْمِدَهُ عَلَيْهَا ، وَتَسْتَعِينَ بِهَا عَلَى طَاعَتِهِ ، فَمَا شَكَرَ اللهَ مَنِ اسْتَعَانَ بِنِعْمَتِهِ عَلَى مَعْصِيَتِهِ». [حلية الأولياء ٩/ ١١].

٢١٤٩- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَيِّدُوا نِعَمَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالشُّكْرِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». [الشعب للبيهقي ٦/ ٢٨٨].

٢١٥٠- قال النهرجوري رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا زوال لنعمة إذا شكرت، ولا بقاء لنعمة إذا كفرت ». [الشعب للبيهقي ٦/ ٣٠٨].

٢١٥١- قال عمارة بن حمزة رَحِمَهُ اللَّهُ: « إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر ». [الشعب للبيهقي ٦/ ٣٠٨].

٢١٥٢- قال المنصور رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا تنفّروا أطراف النعم بقلة الشكر فتحلّ بكم النقمة ». [التذكرة الحمدونية ١/ ٤٢٤].

٢١٥٣- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ اللهَ لَيُمَتِّعُ بِالنِّعْمَةِ مَا شَاءَ، فَإِذَا لَمْ يُشْكَرْ قَلَبَهَا عَلَيْهِمْ عَذَابًا». [الشكر ١١].

٢١٥٤- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: « عليكم بمداومة الشكر على النعم، فقل نعمة زالت عن قوم فعادت إليهم ».[قوت القلوب ٣٤٩].

٢١٥٥- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ النِّعَمِ سُلِبَهَا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ، وَمَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الْمَصَائِبُ أَحْرَزَ ثَوَابَهَا». [حلية الأولياء ١٠/ ١٢٤].

٢١٥٦- قال بعض الحكماء: «كُفْرُ النِّعَمِ مِنْ أَمَارَاتِ الْبَطَرِ وَأَسْبَابِ الْغِيَرِ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٧].

٢١٥٧- وقال آخر: «الْكَرِيمُ شَكُورٌ أَوْ مَشْكُورٌ، وَاللَّئِيمُ كَفُورٌ أَوْ مَكْفُورٌ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٧].

٢١٥٨- وقال آخر: «لَا زَوَالَ لِلنِّعْمَةِ مَعَ الشُّكْرِ، وَلَا بَقَاءَ لَهَا مَعَ الْكُفْرِ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٧].

٢١٥٩- وقال آخر: « من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها ». [مفتاح الأفكار ٢/ ٣٧٣].

٢١٦٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الشُّكْرُ قَيْدُ النِّعَمِ الْمَوْجُودَةِ، وَصَيْدُ النِّعَمِ الْمَفْقُودَةِ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٣٥].

٢١٦١- قال علي بن عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَتَبَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ إِلَى أَخٍ لَهُ: أَمَّا بَعْدُ، يَا أَخِي، فَقَدْ أَصْبَحَ بِنَا مِنْ نِعَمِ اللهِ مَا لَا نُحْصِيهِ، مَعَ كَثْرَةِ مَا نَعْصِيهِ، فَمَا نَدْرِي أَيُّهَا نَشْكُرُ؟ أَجَمِيلُ مَا ظَهَرَ، أَمْ قَبِيحُ مَا سَتَرَ». [الشكر لابن أبي الدنيا٦٦].

٢١٦٢- كان أبو تَمِيمَةَ الْهُجَيْمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ إذا قالوا: كيف أنتم؟ قال: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: بَيْنَ نِعْمَتَيْنِ: ذَنْبٌ مَسْتُورٌ، وَثَنَاءٌ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّاسِ مَا بَلَغَهُ عَمَلِي». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٢٣].

٢١٦٣- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ لَمْ يَعرِفْ قَدْرَ النِّعَمِ سُلِبَهَا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ». [الشعب للبيهقي ٦/ ٣٠٤].

٢١٦٤- قال سلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنْ لِنِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكَ فِي دِينِكَ أَشْكَرُ مِنْكَ لِنِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكَ فِي دُنْيَاكَ». [حلية الأولياء ٦/ ١٨٨].

٢١٦٥- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ، فَإِنَّ ذِكْرَهَا شُكْرٌ». [الشكر لابن أبي الدنيا ٤٧٥].

٢١٦٦- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَكْتُوبٌ فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ: الْعَافِيَةُ الْمُلْكُ الْخَفِيُّ». [الشكر لابن أبي الدنيا ٤٣].

٢١٦٧- ذكر روح بن قاسم رَحِمَهُ اللَّهُ أن رجلا من أهله تنسك فقال: «لَا آكُلُ الْخَبِيصَ، أَوِ الْفَالُوذَجَ، لَا أَقُومُ بِشُكْرِهِ، قَالَ: فَلَقِيتُ الْحَسَنَ فَقُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ الْحَسَنُ: هَذَا إِنْسَانٌ أَحْمَقُ، وَهَلْ يَقُومُ بِشُكْرِ الْمَاءِ الْبَارِدِ؟». [الشكر لابن أبي الدنيا ٢٨].

٢١٦٨- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُلُّ نِعْمَةٍ لَا تُقَرِّبُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهِيَ بَلِيَّةٌ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٠].

٢١٦٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ يُتَابِعُ نِعَمَهُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرْهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤٤].

٢١٧٠- قال بكر بن عبد الله المزني رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ، إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ قَدْرَ مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْكَ فَغَمِّضْ عَيْنَيْكَ ». [الشعب للبيهقي ٤/ ٤٤٦].

٢١٧١- قال سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ: « رَأَى وُهَيْبٌ قَوْمًا يَضْحَكُونَ يَوْمَ الْفِطْرِ فَقَالَ: إِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ تُقُبِّلَ مِنْهُمْ صِيَامُهُمْ فَمَا هَذَا فِعْلُ الشَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْهُمْ صِيَامُهُمْ فَمَا هَذَا فِعْلُ الْخَائِفِينَ». [الشكر لابن أبي الدنيا ١٤].

٢١٧٢- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ يُقَالَ: مَنْ عَرَفَ نِعْمَةَ اللهِ بِقَلْبِهِ، وَحَمِدَهُ بِلِسَانِهِ، لَمْ يَسْتَتِمَّ ذَلِكَ حَتَّى يَرَى الزِّيَادَةَ، لِقَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم ٧]». [الشكر لابن أبي الدنيا ٢٣].

٢١٧٣- قال عبد الملك بن أبجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا مِنَ النَّاسِ إِلَّا مُبْتَلًى بِعَافِيَةٍ لِيَنْظُرَ كَيْفَ شُكْرُهُ؟ وَيَبْتَلِيهِ لِيَنْظُرَ كَيْفَ صَبْرُهُ؟». [الشكر لابن أبي الدنيا ٤٦].

٢١٧٤- قال رجل لسهل بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: « دخل اللص بيتي وأخذ متاعي، فقال: اشكر الله تعالى، لو دخل الشيطان قلبك فأفسد إيمانك، ماذا كنت تصنع؟ ومن استحق أن يضربك مائة سوط، فاقتصر على عشرة فهو مستحق للشكر ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٩٣].

٢١٧٥- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « ما ابتليت ببلاء إلا كان لله تعالى عليّ فيه أربع نعم، إذ لم يكن في ديني، وإذ لم يكن أعظم، وإذ لم أحرم الرضا به، وإذ أرجو الثواب عليه ». [مختصر منهاج القاصدين ٥٢].

٢١٧٦- قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: « إنّ النّعمة موصولة بالشّكر، والشّكر يتعلّق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن، فلن ينقطع المزيد من الله حتّى ينقطع الشّكر من العبد »

[عدة الصابرين ١٢٣].

٢١٧٧- قال محمّد بن كعب القرظيّ رحمه الله: «الشُّكْرُ تَقْوَى اللهِ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ» [تفسير ابن كثير ٣/ ٥٢٨].

٢١٧٨- قال أبو عبد الرّحمن السّلميّ رحمه الله: «الصَّلَاةُ شُكْرٌ، وَالصِّيَامُ شُكْرٌ، وَكُلُّ خَيْرٍ تَعْمَلُهُ لِلَّهِ شُكْرٌ. وَأَفْضَلُ الشُّكْرِ الْحَمْدُ» [تفسير ابن كثير ٣/ ٥٢٨].

٢١٧٩- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمه الله لرجل سأله: « ما شكر العينين يا أبا حازم؟ قال: إن رأيت بهما خيرا أعلنته، وإن رأيت بهما شرّا سترته، قال فما شكر الأذنين؟ قال: إن سمعت بهما خيرا وعيته وإن سمعت بهما شرّا دفعته، قال: فما شكر اليدين؟ قال: لا تأخذ بهما ما ليس لهما ولا تمنع حقّا لله هو فيهما قال: فما شكر البطن؟ قال: قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ ﴾ [المؤمنون: ٥- ٧] ».

[عدة الصابرين ١٣٥- ١٣٦].

٢١٨٠- قال الحسن البصريّ رحمه الله: «الْخَيْرُ الَّذِي لَا شَرَّ فِيهِ الشُّكْرُ مَعَ الْعَافِيَةِ، فَكَمْ مِنْ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ غَيْرِ شَاكِرٍ، وَكَمْ مِنْ مُبْتَلًى غَيْرِ صَابِرٍ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٥٤].

٢١٨١- قال بعضهم: «شُكْرُ الْإِلَهِ بِطُولِ الثَّنَاءِ، وَشُكْرُ الْوُلَاةِ بِصِدْقِ الْوَلَاءِ، وَشُكْرُ النَّظِيرِ بِحُسْنِ الْجَزَاءِ، وَشُكْرُكَ الدُّونَ بِحُسْنِ الْعَطَاءِ». [أدب الدنيا والدين ٢٥٣].

٢١٨٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَشُكْرُ الْعَامَّةِ: عَلَى الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَلْبَسِ، وَقُوتِ الْأَبْدَانِ. وَشُكْرُ الْخَاصَّةِ: عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ وَقُوتِ الْقُلُوبِ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٣٥].

٢١٨٣- قال بعضهم: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْخَيْرِ أَنْ تَرَى مَا أُوتِيتَ مِنَ الْإِسْلَامِ عَظِيمًا عِنْدَمَا زُوِيَ عَنْكَ مِنَ الدُّنْيَا». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤٣].

٢١٨٤- قال عبد الحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ لَمْ يَشْكُرْ الْإِنْعَامَ فَاعْدُدْهُ مِنْ الْأَنْعَامِ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٧].

٢١٨٥- قيل في منثور الحكم: «قِيمَةُ كُلِّ نِعْمَةٍ شُكْرُهَا». [أدب الدنيا والدين ٢٠٧].

٢١٨٦- قال بعضهم: «من جعل الحمد خاتمة للنعمة، جعله الله فاتحة للمزيد». [المستطرف ٢٤٥].

٢١٨٧- قال صالح بن جناح الدمشقي لابنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يا بني، إذا مرّ بك يوم وليلة قد سلم فيهما دينك، وجسمك، ومالك، وعيالك فأكثر الشكر لله تعالى. فكم من مسلوب دينه، ومنزوع ملكه، ومهتوك ستره، ومقصوم ظهره في ذلك اليوم، وأنت في عافية». [السير للذهبي ١١/ ٢٨].

[٧٣] فصل في الاحتساب والنهي عن الجزع والتسخط

٢١٨٨- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فإذا كان آخر الأمر الصبر والعبد غير محمود فما أحسن به أن يستقبل الأمر في أوله بما يستدبره الأحمق في آخره، وقال بعض العقلاء من لم يصبر صبر الكرام سلا سلو البهائم فالكريم ينظر إلى المصيبة فإن رأى الجزع يردها ويدفعها فهذا قد ينفعه الجزع وان كان الجزع لا ينفعه فإنه يجعل المصيبة مصيبتين ».[عدة الصابرين ٥٢].

٢١٨٩- قال أبو مسلم الخولاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لأَنْ يُولَدَ لِي مَوْلُودٌ يُحْسِنُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ نَبَاتَهُ حَتَّى إِذَا اسْتَوَى عَلَى شَبَابِهِ وَكَانَ أَعْجَبَ مَا يَكُونُ إِلَيَّ قَبْضُهُ مِنِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». [مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ٢١٣].

٢١٩٠- قال كثير بن تميم الداريرَحِمَهُ ٱللَّهُ: كنت جالسا مع سعيد بن جبير فطلع عليه ابنه عبد الله وكان به من الفقه فقال: «إِنِّي لَأَعْلَمُ خَيْرَ حَالَاتِهِ قَالُوا: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: أَنْ يَمُوتَ فَأَحْتَسِبُهُ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٧٩].

٢١٩١- قال عمر بن الخطّاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «أَيُّها الناسُ، احْتَسِبُوا أَعْمالَكم، فإِنَّ مَن احْتَسَبَ عَمَلَه، كُتِبَ لَهُ أَجْرُ عَمَلِه وأَجْرُ حِسْبَتِه». [لسان العرب ١/ ٣١٥].

٢١٩٢- قال خبيب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عند ما أراد قتله بنو الحارث بن عامر بن نوفل:

إِلَـى اللهِ أَشْـكُو غُرْبَتِـي بَعْـدَ كُرْبَتِـي * وَمَا أَرْصَـدَ الْأَحْزَابُ لِي عِنْدَ مَصْرَعِي

فَـذَا الْعَـرْشِ صَـبِّرْنِي عَلَـى مَـا يُـرَادُ بِـي * فَقَـدْ بَضَّـعُوا لَحْمِـي وَقَـدْ يَـاسَ مَطْمَعِـي

وَقَدْ خَيَّرُونِي الْكُفْرَ، وَالْمَوْتُ دُونَهُ * فَقَدْ ذَرَفَتْ عَيْنَايَ مِنْ غَيْرِ مَجْزَعِ

وَمَا بِي حِذَارُ الْمَوْتِ إِنِّي لَمَيِّتٌ * وَإِنَّ إِلَى رَبِّي إِيَابِي وَمَرْجِعِي

وَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا * عَلَى أَيِّ شِقٍّ كَانَ فِي اللهِ مَضْجَعِي

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ * يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

فَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلْعَدُوِّ تَخَشُّعًا * وَلَا جَزَعًا إِنِّي إِلَى اللهِ مَرْجِعِي

[زاد المعاد ٣/ ٢٢٠].

٢١٩٣ – قال الأشعث بن قيس رَحِمَهُ اللهُ: « إنك إن صبرت إيمانا و احتسابا و إلا سلوت كما تسلو البهائم ». [تسلية أهل المصائب ٤٠].

٢١٩٤ – قال ابن جريج رَحِمَهُ اللهُ: «من لم يتعَرَّض مصيبته بِالْأَجْرِ والاحتساب سلا كَمَا تسلو الْبَهَائِم». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢١٩٥ – قال بعض الحكماء: « العاقل يفعل في أول يوم من المصيبة ما يفعله الجاهل بعد أيام و من لم يصبر صبر الكرام سلا سلو البهائم ». [تسلية أهل المصائب ٤٠].

٢١٩٦ – عن عقبة رَحِمَهُ اللهُ أنه مات له ابن يقال له: يحيى فلما نزل في قبره قال له رجل: « والله إن كان لسيد الجيش فاحتسبه فقال والده: و ما يمنعني أن أحتسبه وكان من زينة الحياة الدنيا و هو اليوم من الباقيات الصالحات ؟ ». [تسلية أهل المصائب ١٤٤].

٢١٩٧ – قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللهُ: « ابن آدم مالك تأسف على مفقود لا يرده عليك الفوت ؟ مالك تفرح بموجود لا يتركه في يديك الموت ؟ ». [تسلية أهل المصائب ٤٠].

٢١٩٨ – قال يونس بن عبيد رَحِمَهُ اللهُ: « لو أمرنا بالجزع لصبرنا ». [بهجة المجالس ٢٥٣].

[٧٤] فصل في الا بتلاء وما فيه من الحِكم

٢١٩٩- قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله الله تعالى: «﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾ [البلد:٤]. قَالَ عُلَمَاؤُنَا: أَوَّلُ مَا يُكَابِدُ قَطْعَ سُرَّتِهِ، ثُمَّ إذا قُمِطَ قِماطًا، وَشُدَّ رِباطًا، يُكَابِدُ الضِّيقَ وَالتَّعبَ، ثُمَّ يُكَابِدُ الِارْتِضَاعَ، وَلَوْ فَاتَهُ لَضَاعَ، ثُمَّ يُكَابِدُ نَبْتَ أَسْنَانِهِ، وَتَحرُّكَ لِسَانِهِ، ثُمَّ يُكَابِدُ الْفِطَامَ، الَّذِي هُوَ أَشَدُّ مِنَ اللِّطَامِ، ثُمَّ يُكَابِدُ الْخِتَانَ، وَالْأَوْجَاعَ وَالْأَحْزَانَ، ثُمَّ يُكَابِدُ الْمُعَلِّمَ وَصَوْلَتَهُ، وَالْمُؤَدِّبَ وَسِيَاسَتَهُ، وَالْأُسْتَاذَ وَهَيْبَتَهُ، ثُمَّ يُكَابِدُ شُغْلَ التَّزْوِيجِ وَالتَّعْجِيلَ فِيهِ، ثُمَّ يُكَابِدُ شُغْلَ الْأَوْلَادِ، وَالْخَدَمِ وَالْأَجْنَادِ، ثُمَّ يُكَابِدُ شُغْلَ الدُّورِ، وَبِنَاءِ الْقُصُورِ، ثُمَّ الْكِبَرَ وَالْهَرَمَ، وَضَعْفَ الرُّكْبَةِ وَالْقَدَمِ، فِي مَصَائِبَ يَكْثُرُ تَعْدَادُهَا، وَنَوَائِبَ يَطُولُ إِيرَادُهَا، مِنْ صُدَاعِ الرَّأْسِ، وَوَجَعِ الْأَضْرَاسِ، وَرَمَدِ الْعَيْنِ، وَغَمِّ الدَّيْنِ، وَوَجَعِ السِّنِّ، وَأَلَمِ الْأُذُنِ. وَيُكَابِدُ مِحَنًا فِي الْمَالِ وَالنَّفْسِ، مِثْلَ الضَّرْبِ وَالْحَبْسِ، وَلَا يَمْضِي عَلَيْهِ يَوْمٌ إِلَّا يُقَاسِي فِيهِ شِدَّةً، وَلَا يُكَابِدُ إِلَّا مَشَقَّةً، ثُمَّ الموت بعد ذلك كله، ثم مسألة الْمَلَكِ، وَضَغْطَةَ الْقَبْرِ وَظُلْمَتَهُ، ثُمَّ الْبَعْثَ وَالْعَرْضَ عَلَى اللهِ، إِلَى أَنْ يَسْتَقِرَّ بِهِ الْقَرَارُ، إِمَّا فِي الْجَنَّةِ وَإِمَّا فِي النَّارِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾، فَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ لَمَّا اخْتَارَ هَذِهِ الشَّدَائِدَ». [تفسير القرطبي ٢٠/ ٦٣].

٢٢٠٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وبالجملة، فالغايات الحميدة فى خبايا الأسباب المكروهة الشاقة، كما أن الغايات المكروهة المؤلمة فى خبايا الأسباب المشتهاة المستلذة، وهذا من

حين خلق الله سبحانه الجنة وحفها بالمكاره، وخلق النار وحفها بالشهوات ». [إغاثة اللهفان ٢/ ١٠٩].

٢٢٠١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله تعالى: «﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦ ﴾ [البقرة: ٢١٦] فِي هَذِه الْآيَة عدَّة حكم وأسرار ومصالح للْعَبد فَإِن العَبْد إِذا علم أَن الْمَكْرُوه قد يَأْتِي بالمحبوب والمحبوب قد يَأْتِي بالمكروه لم يَأْمَن أَن توافيه الْمضرَّة من جَانب المسرّة وَلم ييأس أَن تَأتيه المسرة من جَانب الْمضرَّة لعدم علمه بالعواقب فَإِن الله يعلم مِنْهَا مَالا يُعلمهُ العَبْد ». [الفوائد ١٣٦].

٢٢٠٢- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا يذوق العبد حلاوة الإيمان حتى يأتيه البلاء من كل مكان ». [تأريخ بغداد ٧/ ٥٤٥].

٢٢٠٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « من خلقه الله للجنة لم تزل هداياها تأتيه من المكاره، ومن خلقه للنار لم تزل هداياها تأتيه من الشهوات ». [الفوائد ٣٢].

٢٢٠٤- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ليس في التكليف أصعب من الصبر على القضاء، ولا فيه أفضل من الرضا به. فأما الصبر، فهو فرض، وأما الرضا، فهو فضل ». [صيد الخاطر ٣٠٧].

٢٢٠٥- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْلَا مِحَنُ الدُّنْيَا وَمَصَائِبُهَا لَأَصَابَ الْعَبْدَ - مِنْ أَدْوَاءِ الْكِبْرِ وَالْعُجْبِ وَالْفَرْعَنَةِ وَقَسْوَةِ الْقَلْبِ - مَا هُوَ سَبَبُ هَلَاكِهِ عَاجِلًا وَآجِلًا فَمِنْ رَحْمَةِ أَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ أَنْ يَتَفَقَّدَهُ فِي الْأَحْيَانِ بِأَنْوَاعٍ مِنْ أَدْوِيَةِ الْمَصَائِبِ، تَكُونُ حَمِيَّةً لَهُ مِنْ هَذِهِ الْأَدْوَاءِ، وَحِفْظًا لِصِحَّةِ عُبُودِيَّتِهِ، وَاسْتِفْرَاغًا لِلْمَوَادِّ الْفَاسِدَةِ الرَّدِيئَةِ الْمُهْلِكَةِ مِنْهُ، فَسُبْحَانَ مَنْ يَرْحَمُ بِبَلَائِهِ، وَيَبْتَلِي بِنَعْمَائِهِ كَمَا قِيلَ:

قَـدْ يُـنْعِمُ بِـالْبَلْوَى وَإِنْ عَظُمَـتْ * وَيَبْتَلِـي اللهُ بَعْـضَ الْقَـوْمِ بِـالنِّعَمِ

[زاد المعاد ٤/ ١٧٩].

٢٢٠٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الدنيا وضعت للبلاء. فينبغي للعاقل أن يوطن نفسه على الصبر، وأن يعلم أن ما حصل من المراد، فلطف، وما لم يحصل، فعلى أصل الخلق والجبلة للدنيا، كما قيل:

طُبِعَتْ عَلَى كَـدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا * صَفْوًا مِنَ الْأَقْذَاءِ وَالْأَكْدَارِ

وَمُكَلِّفُ الْأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا * مُتَطَلِّبٌ فِي الْمَاءِ جَذْوَةَ نَارِ

[صيد الخاطر ٣٩٩].

٢٢٠٧- قال صالح المريرَحِمَهُ اللَّهُ، أتى عبد الله بن الحسن يعزيني على أمي فقال: «إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْمُصِيبَةُ قَدْ أَحْدَثَتْ لَكَ عِظَةً فِي نَفْسِكَ فَهِيَ نِعْمَةٌ عَلَيْكَ وَإِلَّا فَاعْلَمْ أَنَّ مُصِيبَتَكَ فِي نَفْسِكَ أَعْظَمُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٥١].

٢٢٠٨- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا جُعِلَتِ الْعِلَلُ لِيُؤَدَّبَ بِهَا الْعِبَادُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ مَرِضَ مَاتَ». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٨].

٢٢٠٩- قال وهب رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَبْدُو صَغِيرًا ثُمَّ يَكْبُرُ، إِلَّا الْمُصِيبَةُ فَإِنَّهَا تَبْدُو كَبِيرَةً ثُمَّ تَصْغُرُ». [حلية الأولياء ٤/ ٦٤].

٢٢١٠- قال إبراهيم بن الوليد رَحِمَهُ اللَّهُ: «دَخَلْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الْمَغْرِبِيِّ وَقَدْ رَفَسَتْهُ بَغْلَةٌ فَكَسَرَتْ رِجْلَهُ فَقَالَ: لَوْلَا مَصَائِبُ الدُّنْيَا لَقَدِمْنَا عَلَى اللهِ مَفَالِيسَ». [حلية الأولياء ١٠/ ١٦٤].

٢٢١١- قال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنْ لَمْ يَكُنْ لَنَا خَيْرٌ فِيمَا نَكْرَهُ، لَمْ يَكُنْ لَنَا خَيْرٌ فِيمَا نُحِبُّ». [الفرج بعد الشدة ١٥].

٢٢١٢ – قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ الرَّجُلُ إِذَا طَالَتْ سَلَامَتُهُ أَحَبَّ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْهُ، تُكَفَّرُ بِهِ السَّيِّئَاتُ ، وَيُذْكَرُ بِهِ الْمَعَادُ». [الزهد لابن المبارك ٢٥].

٢٢١٣ – قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من أصيب بشيء من البلاء فقد سلك به طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام » .[عدة الصابرين ١].

٢٢١٤ – « كان محمد بن شبرمة إذا نزل به بلاء قال: سحابة صيف ثم تنقشع ». [عدة الصابرين ٢٥].

٢٢١٥ – قال حبيب أبو محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عادني الحسن في مرض فقال لي: «يَا حَبِيبُ إِنَّا إِنْ لَمْ نُؤْجَرْ إِلَّا فِيمَا نُحِبُّ قَلَّ أَجْرُنَا، وَإِنَّ اللهَ كَرِيمٌ يَبْتَلِي الْعَبْدَ وَهُوَ كَارِهٌ، وَيُعْطِيهِ عَلَيْهِ الْأَجْرَ الْعَظِيمَ». [الشعب للبيهقي ٧/ ٢٠٠].

٢٢١٦ – قال الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا بَكَيْتُ مِنْ زَمَانٍ إِلَّا بَكَيْتُ عَلَيْهِ». [حلية الأولياء ٤/ ٣٢٣].

٢٢١٧ – قال عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر ».[عدة الصابرين ٦٤].

٢٢١٨ – قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «البلايا تُظهِرُ جواهرَ: الرّجالِ، وما أسرَعَ ما يُفْتَضَحُ المُدَّعِي»[بدائع الفوائد٣/ ١٢١٤].

٢٢١٩ – قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « استوى الناس في العافية فإذا نزل البلاء تباينوا ». [صيد الخاطر ٤٤].

٢٢٢٠ – قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الناس ما داموا في عافية مستورون، فإذا نزل بهم بلاء صاروا إلى حقائقهم؛ فصار المؤمن إلى إيمانه، وصار المنافق إلى نفاقه ».

٢٢٢١ – قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَصْبَحْتُ وَمَا لِي سُرُورٌ إِلَّا فِي مَوَاقِعِ الْقَدَرِ». [مدارج السالكين ٢/ ٢١٢].

٢٢٢٢- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«لَيْسَ بِفَقِيهٍ مَنْ لَمْ يَعُدَّ الْبَلَاءَ نِعْمَةً، وَالرَّخَاءَ مُصِيبَةً»**.

[حلية الأولياء ٧/ ٥٥].

٢٢٢٣- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **«وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا يَضُرُّ عَبْدًا يُصْبِحُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَيُمْسِي عَلَيْهِ مَا أَصَابَهُ فِي الدُّنْيَا»**. [حلية الأولياء ١/ ١٣٢].

٢٢٢٤- قال بعض الحكماء: **« إذا نزل القضاء كان العطب في الحيلة »**. [المستطرف ٢٢٤].

٢٢٢٥- قال ابن عياش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«الْخَلْقُ أَرْبَعَةٌ: مَعْذُورٌ وَمَخْبُورَ وَمَجْبُورَ وَمَثْبُورٌ. فَأَمَّا الْمَعْذُورُ فَالْبَهَائِمُ وَأَمَّا الْمَخْبُورُ فَابْنُ آدَمَ، وَأَمَّا الْمَجْبُورُ فَالْمَلَائِكَةُ جُبِرَتْ عَلَى الطَّاعَةِ. وَأَمَّا الْمَثْبُورُ فَإِبْلِيسُ»**. [حلية الأولياء ٨/ ٣٠٨].

٢٢٢٦- قال مطرف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«لَوْ أَنَّ رَجُلًا رَأَى صَيْدًا وَالصَّيْدُ لَا يَرَاهُ فَخَتَلَهُ، أَلَمْ يُوشِكْ أَنْ يَأْخُذَهُ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَرَانَا وَنَحْنُ لَا نَرَاهُ، وَهُوَ يُصِيبُ مِنَّا»**. [حلية الأولياء ٢/ ٢٠٢].

٢٢٢٧- قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **« مَا يَكْرَهُ الْعَبْدُ خَيْرٌ لَهُ مِمَّا يُحِبُّ؛ لِأَنَّ مَا يَكْرَهُهُ يَهِيجُهُ عَلَى الدُّعَاءِ، وَمَا يُحِبُّ يُلْهِيهِ عَنْهُ »**. [الفرج بعد الشدة ٤١].

٢٢٢٨- قال التنوخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وَكَانَ يُقَال: **«الْعَاقِل لَا يذل بِأول نكبة، وَلَا يفرح بِأول نعْمَة، فَرُبمَا أقلع المحبوب عَمَّا يضر، وَأجلى الْمَكْرُوه عَمَّا يسر»**. [الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/ ١٥٥].

٢٢٢٩- قَالَ بعض الْحُكَمَاء: **« عواقب الْأُمُور، تتشابه فِي الغيوب، فَرب مَحْبُوب فِي مَكْرُوه، ومكروه فِي مَحْبُوب، وَكم مغبوط بِنعْمَة هِيَ داؤه، ومرحوم من دَاء هُوَ شفاؤه»**.

[الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/ ١٥٨].

٢٢٣٠ - وصف الْحسن بن سهل رَحِمَهُ اللَّهُ المحن، فَقَالَ: « فِيهَا تمحيص من الذَّنب، وتنبيه من الْغَفْلَة، وَتعرض للثَّواب بِالصبرِ، وتذكير بِالنعْمَةِ، واستدعاء للمثوبة ». [الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/ ١٦٨].

٢٢٣١ - قال وَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْبَلَاءُ لِلْمُؤْمِنِ كَالشِّكَالِ لِلدَّابَّةِ». [حلية الأولياء ٤/ ٥٦].

٢٢٣٢ - قال ذَو النُّونِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْبَلَاءُ مِلْحُ الْمُؤْمِنِ إِذَا عُدِمَ الْبَلَاءَ فَسَدَ حَالُهُ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٣].

٢٢٣٣ - قَالَ إِسْحَاق رَحِمَهُ اللَّهُ: « احذر الضجر، إِذا أصابتك أسنة المحن، وأعراض الْفِتَن، فَإِن الطَّرِيق الْمُؤَدِّي إِلَى النجَاة صَعب المسلك ». [الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/ ١٦٢].

٢٢٣٤ - قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « إذا ابتلى الله عبده بشيء من أَنواع البلايا والمحن فإن رده ذلك الابتلاء والمحن إلى ربه وجمعه عليه وطرحه ببابه فهو علامة سعادته وإرادة الخير به». [طريق الهجرتين ١٦٣].

٢٢٣٥ - وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَلَوْلَا أَنَّهُ - سُبْحَانَهُ - يُدَاوِي عِبَادَهُ بِأَدْوِيَةِ الْمِحَنِ وَالِابْتِلَاءِ، لَطَغَوْا، وَبَغَوْا، وَعَتَوْا، وَاللهُ - سُبْحَانَهُ - إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا سَقَاهُ دَوَاءً مِنَ الِابْتِلَاءِ وَالِامْتِحَانِ عَلَى قَدْرِ حَالِهِ يَسْتَفْرِغُ بِهِ مِنَ الْأَدْوَاءِ الْمُهْلِكَةِ، حَتَّى إِذَا هَذَّبَهُ وَنَقَّاهُ وَصَفَّاهُ، أَهَّلَهُ لِأَشْرَفِ مَرَاتِبِ الدُّنْيَا، وَهِيَ عُبُودِيَّتُهُ، وَأَرْفَعِ ثَوَابِ الْآخِرَةِ، وَهُوَ رُؤْيَتُهُ وَقُرْبُهُ». [الطب النبوي ١٤٥].

٢٢٣٦ - وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يَقْضِي لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ قَضَاءً إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ، سَاءَهُ ذَلِكَ الْقَضَاءُ أَوْ سَرَّهُ. فَقَضَاؤُهُ لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنَ الْمَنْعَ عَطَاءٌ. وَإِنْ كَانَ فِي صُورَةِ الْمَنْعِ. وَنِعْمَةٌ. وَإِنْ كَانَتْ فِي صُورَةِ مِحْنَةٍ. وَبَلَاؤُهُ عَافِيَةٌ. وَإِنْ كَانَ فِي صُورَةِ بَلِيَّةٍ. وَلَكِنْ لِجَهْلِ الْعَبْدِ وَظُلْمِهِ لَا يَعُدُّ الْعَطَاءَ وَالنِّعْمَةَ وَالْعَافِيَةَ إِلَّا مَا الْتَذَّ بِهِ فِي الْعَاجِلِ. وَكَانَ مُلَائِمًا لِطَبْعِهِ.

وَلَوْ رُزِقَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ حَظًّا وَافِرًا لَعَدَّ الْمَنْعَ نِعْمَةً، وَالْبَلَاءَ رَحْمَةً. وَتَلَذَّذَ بِالْبَلَاءِ أَكْثَرَ مِنْ لَذَّتِهِ بِالْعَافِيَةِ. وَتَلَذَّذَ بِالْفَقْرِ أَكْثَرَ مِنْ لَذَّتِهِ بِالْغِنَى. وَكَانَ فِي حَالِ الْقِلَّةِ أَعْظَمَ شُكْرًا مِنْ حَالِ الْكَثْرَةِ ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٠٧].

٢٢٣٧- قَالَ يَزِيدُ بْنُ مَيْسَرَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَضُرُّ نِعْمَةٌ مَعَهَا شُكْرٌ، وَلَا بَلَاءٌ مَعَهُ صَبْرٌ، وَلَبَلَاءٌ فِي طَاعَةِ اللهِ خَيْرٌ مِنْ نِعْمَةٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ». [حلية الأولياء ٥/ ٢٣٦].

٢٢٣٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وينبغي- أن يعلم أن المصيبة ما جاءَت لتُهلكه وتقتله، وإنما جاءت لتمتحن صبره وتبتليه، فيتبين حينئذ هل يصلح لاستخدامه وجعله من أوليائه وحزبه أم لا؟ فإن ثبت اصطفاه واجتباه وخلع عليه خلع الإكرام وأَلبسه ملابس الفضل وجعل أولياءَه وحزبه خدمًا له وعونًا له، وإن انقلب على وجه ونكص على عقبيه طرد وصفع قفاه وأُقصى وتضاعفت عليه المصيبة، وهو لا يشعر فى الحال بتضاعفها وزيادتها، ولكن سيعلم بعد ذلك بأن المصيبة فى حقه صارت مصائب، كما يعلم الصابر أن المصيبة فى حقه صارت نعمًا عديدة، وما بين هاتين المنزلتين المتباينتين إلا صبر ساعة، وتشجيع القلب فى تلك الساعة. والمصيبة لا بد أن تقلع عن هذا وهذا، ولكن تقلع عن هذا بأَنواع الكرامات والخيرات، وعن الآخر بالحرمان والخذلان، لأن ذلك تقدير العزيز العليم، وفضل الله يؤتيه من يشاءُ والله ذو الفضل الْعظيم ». [طريق الهجرتين ٢٧٧].

٢٢٣٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « والشدة بتراء لا دوام لها وإن طالت، فتقلع عنه حين تقلع وقد عوض منها أجلّ عوض وأفضله، وهو رجوعه إلى الله بعد أن كان شاردًا عنه، وإقباله عليه بعد أن كان نائبًا عنه وانطراحه على بابه بعد أن كان معرضًا ، وللوقوف على أبواب

غيره متعرضًا ، وكانت البلية فى حق هذا عين النعمة، وإن ساءَته وكرهها طبعه ونفرت منها نفسه فربما كان مكروه النفوس إِلى محبوبها سببًا ما مثله سبب». [طريق الهجرتين ١٦٣].

٢٢٤٠- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: « ليس المؤمن بالذي يؤدي فرائض العبادات صورة، ويتجنب المحظورات فحسب! إنما المؤمن هو الكامل الإيمان، ولا يختلج في قلبه اعتراض، ولا يساكن نفسه فيما يجري وسوسة، وكلما اشتد البلاء عليه، زاد إيمانه، وقوي تسليمه، وقد يدعو، فلا يرى للإجابة أثرًا، وسره لا يتغير؛ لأنه يعلم أنه مملوك، وله مالك يتصرف بمقتضى إرادته. فإن اختلج في قلبه اعتراض، خرج من مقام العبودية إلى مقام المناظرة، كما جرى لإبليس، والإيمان القوي يبين أثره عند قوة البلاء ». [صيد الخاطر ٣٩٩].

٢٢٤١- قَالَ إِسْحَاق رَحِمَهُ اللهُ: «احذر الضجر، إِذا أصابتك أسنة المحن، وأعراض الْفِتَن، فَإِن الطَّرِيق الْمُؤَدِّي إِلَى النجَاة صَعب المسلك». [الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/ ١٦٢].

٢٢٤٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « فكم لله من نعْمَة جسيمة وَمِنْه عَظِيمَة تجنى من قطوف الِابْتِلَاء والامتحان ».[مفتاح دار السعادة ١/ ٢٩٩].

٢٢٤٣- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: « تأملت وقوع الشدائد بالمؤمن، ووجه الحكمة في ذلك؛ فوجدت المراد إقامة القلب على باب الرب سبحانه وتعالى».[صيد الخاطر ٤٠٢].

٢٢٤٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « إذا رأيت سربالَ الدنيا قد تقلَّص عنك فاعلم أنه لطف بك؛ لأن المنعم لم يقبِضْهُ بخلًا أن يتمزَّق، ولكن رفقًا بالسَّاعي أن يَتَعَثَّرَ».[بدائع الفوائد٣/ ١٢١٦].



[٧٥] فصل في الفرج بعد الشدة

٢٢٤٥- قيل للإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَيّهما أَفضل: الصَّبر أو المِحنة أو التَّمكين؟ فقال: التَّمكين درجة الأنبياء، ولا يكون التَّمكين إلا بعد المحنة، فإذا امتحن صبر، وإذا صبر مكن». [تفسير الشافعي ٢/ ٩٨٧].

٢٢٤٦- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واعلم أن زمان الابتلاء ضيف، قراه الصبر. كما قال أحمد بن حنبل: إنما هو طعام دون طعام، ولباس دون لباس، وإنما هي أيام قلائل، فلا تنظر إلى لذة المترفين، وتلمح عواقبهم، ولا تضق صدرًا بضيق المعاش، وعلل الناقة بالحدو تسر:

طاول بها الليل مال النجم أم جَنَحَا * وماطل النوم ضن الجفن أم سَمَحَا

فإن تشكت فعللها المجرة من * ضوء الصباح، وعدها بالرواح ضُحَى

[صيد الخاطر ٤٤٧].

٢٢٤٧- قال مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ * وَضَاقَ لِمَا بِهَا الصَّدْرُ الرَّحِيبُ

وَأَوْطَنَتِ الْمَكَارِهُ وَاطْمَأَنَّتْ * وَأَرْسَتْ فِي أَمَاكِنِهَا الْخُطُوبُ

وَلَمْ تَرَ لِانْكِشَافِ الضُّرِّ وَجْهًا * وَلَا أَغْنَى بِحِيلَتِهِ الْأَرِيبُ

أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْثٌ * يَمُنُّ بِهِ اللَّطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ

وَكُـــلُّ الْحَادِثَـــاتِ إِذَا تَنَاهَـــتْ * فَمَوْصُـــولٌ بِهَـــا الْفَـــرَجُ الْقَرِيـــبُ

[الفرج بعد الشدة ٨١].

٢٢٤٨- قَالَ أَحْمَدَ بْنِ مَرْوَانَ قَاضِي تِكْرِيتَ رَحِمَهُ اللهُ: « كَتَبَ رَجُلٌ مِنْ إِخْوَانِ أَبِي عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ إِلَيْهِ أَيَّامَ الْمِحْنَةِ:

هَـذِي الْخُطُـوبُ سَـتَنْتَهِي يَـا أَحْمَـدُ * فَـإِذَا جَزِعْـتَ مِـنْ الْخُطُـوبِ فَمَـنْ لَهَـا

الصَّـبْرُ يَقْطَـعُ مَـا تَـرَى فَاصْـبِرْ لَهَـا * فَعَسَـــى بِهَـــا أَنْ تَنْجَلِـــي وَلَعَلَّهَـــا

فَأَجَابَهُ أَحْمَدُ:

صَـــبَّرْتَنِي وَوَعَظْتَنِـــي فَأَنَـــا لَهَـــا * فَسَـــتَنْجَلِي بَـــلْ لَا أَقُـــولُ لَعَلَّهَـــا

وَيَحُلُّهَـــا مَـــنْ كَـــانَ يَمْلِـــكُ عَقْـدَهَا * ثِقَـــةً بِـــهِ إِذْ كَـــانَ يَمْلِـــكُ حَلَّهَـــا

[الآداب الشرعية ٢/ ٥٥].

٢٢٤٩- قال بعضهم: « المحن تَأْدِيب من الله، وَالْأَدب لَا يَدُوم ». [الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/ ١٦٢].

٢٢٥٠- قال بعض الْحُكَمَاء: « آخر الْهم، أول الْفرج ». [الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/ ١٧٢].

٢٢٥١- قال عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: « لَوْ أَنَّ الْعُسْرَ دَخَلَ فِي جُحْرٍ لَجَاءَ الْيُسْرُ حَتَّى يَدْخُلَ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾ [الشرح: ٤-٦] ». [الفرج بعد الشدة ٤٥].

٢٢٥٢- قَال بعض الحكماء: « اسْتعْمل فِي كل بلية تطرقك حسن الظَّن بِالله عَزَّ وَجَلَّ، فِي كشفها، فَإِن ذَلِك أقرب بك إِلَيّ الْفرج » [الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/ ١٥٤].

٢٢٥٣- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « **فإياك إياك أن تستطيل زمان البلاء، وتضجر من كثرة الدعاء؛ فإنك مبتلى بالبلاء، متعبد بالصبر والدعاء، ولا تيأس من روح الله، وإن طال البلاء** ». [صيد الخاطر ٤٣٩].

٢٢٥٤- وقال آخر: « **الْعَاقِل يتعزى فِيمَا نزل بِهِ من الْمَكْرُوه بأمرين، أَحدهمَا السرُور بِمَا بَقِي لَهُ، وَالْآخر رَجَاء الْفرج مِمَّا نزل بِهِ، وَالْجَاهِل يجزع فِي محنته بأمرين، أَحدهمَا استكثار مَا أُدي إِلَيْهِ، وَالْآخر تخوفه مِمَّا هُوَ أَشد مِنْهُ** ». [الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/ ١٦٧].



[٧٦] فصل في الحث على لزوم التأني في أمور وكراهية العجلة فيها

٢٢٥٥- قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «التَّأَنِّي مِنَ الله، وَالعَجَلَةُ مِنَ الشَّيطَان، وَمَا أَحَدٌ أَكْثَر مَعَاذِيرَ مِنَ الله، وَمَا مِنْ شَيءٍ أَحَبُّ إِلى الله مِنَ الحِلْمِ» [أخرجه أبو يعلى ٣/ ٤١٨].

٢٢٥٦- قال الحسن بن عليّ رضي الله عنهما: « اعلموا أنّ الحلم زينة، والوفاء مروءة، والعجلة سفه، والسّفر ضعف، ومجالسة أهل الدّناءة شين، ومخالطة أهل الفسق ريبة » [كنز العمال ١٦/ ٢٦٩].

٢٢٥٧- قال محمّد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله رحمه الله:

فلا تعجل على أحد بظلم * فإن الظّلم مرتعه وخيم
ولا تفحش وإن ملّيت غيظا * على أحد فإنّ الفحش لوم
ولا تقطع أخا لك عند ذنب * وإنّ الذّنب يغفره الكريم
ولكن دار عوراه برفق * كما قد يرقع الخلق القديم
ولا تجزع لريب الدّهر واصبر * فإنّ الصّبر في العقبى سليم
فما جزع بمغن عنك شيئا * ولا ما فات ترجعه الهموم

[روضة العقلاء ١٩٣].

٢٢٥٨- قال المنتصر بن بلال رَحِمَهُ اللَّهُ:

ولا تسبقنّ النّاس بالرّأي وأتّئد * فإنّك إن تعجل إلى القول تزلل

ولكن تصفّح رأي من كان حاضرا * وقل بعدهم رسلا، وبالحقّ فاعمل

[روضة العقلاء ١٩٣].

٢٢٥٩- قال ابن حبان رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا يستحقّ أحد اسم الرّئاسة حتّى يتعرّى عن ستّة أشياء: عن الحدّة، والعجلة، والحسد، والهوى، والكذب، وترك المشورة » [روضة العقلاء ١٩٣].

٢٢٦٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « العاقل يلزم الرفق في الأوقات والاعتدال في الحالات لأن الزيادة على المقدار في المبتغي عيب كما أن النقصان فيما يجب من المطلب عجز وما لم يصلحه الرفق لم يصلحه العنف ولا دليل أمهر من رفق كما لا ظهير أوثق من العقل ومن الرفق يكون الاحتراز وفي الاحتراز ترجي السلامة وفي ترك الرفق يكون الخرق وفي لزوم الخرق تخاف الهلكة ». [روضة العقلاء ٢١٦].

٢٢٦١- قال الأبرش رَحِمَهُ اللَّهُ:

عليك بوجه القصد فاسلك سبيله * ففي الجور إهلاك وفي القصد مسلك

إذا أنت لم تعرف لنفسك قدرها * تحملها ما لا تطيق فتهلك

٢٢٦٢- قال إبراهيم بن عمر بن حبيب رَحِمَهُ اللَّهُ: كان يقال: « لا يوجد العجول محمودا ولا الغضوب مسرورا ولا الحر حريصا ولا الكريم حسودا ولا الشره غنيا ولا الملول ذا إخوان ». [روضة العقلاء ٢١٧].

٢٢٦٣- قال أبو الدّرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ رِفْقَهُ فِي مَعِيشَتِهِ» [الزهد لوكيع ٣/ ٧٨٢].

٢٢٦٤- قال قيس بن أبي حازم رَحِمَهُ اللَّهُ: «**كَانَ يُقَالُ: مَنْ يُعْطَ الرِّفْقَ فِي الدُّنْيَا، نَفَعَهُ فِي الْآخِرَةِ**» [الزهد لوكيع ٧٧٦].

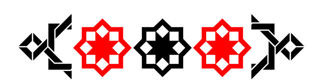
٢٢٦٥- قال خالد بن برمك رَحِمَهُ اللَّهُ: «**من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق أن لا ينزل به كبير مكروه. العجلة، واللّجاجة، والعجب، والتّواني، فثمرة العجلة النّدامة، وثمرة اللّجاجة الحيرة، وثمرة العجب البغضة، وثمرة التّواني الذّلّ**». [روضة العقلاء ٢١٧].

٢٢٦٦- قال ذو النون رَحِمَهُ اللَّهُ: «**أَرْبَعُ خِلَالٍ لَهَا ثَمَرَةٌ: الْعَجَلَةُ، وَالْعُجْبُ، وَاللَّجَاجَةُ، وَالشَّرَهُ، فَثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ النَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ الْعُجْبِ الْبُغْضُ، وَثَمَرَةُ اللَّجَاجَةِ الْحَيْرَةُ، وَثَمَرَةُ الشَّرَهِ الْفَاقَةُ**». [الشعب للبيهقي ١٠/ ٤٩٥].

٢٢٦٧- قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**التُّؤَدَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ**». [الزهد لوكيع ٥٢٣].

٢٢٦٨- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: «**إنّ العاجل لا يكاد يلحق، كما أنّ الرّافق لا يكاد يسبق، والسّاكت لا يكاد يندم، ومن نطق لا يكاد يسلم، وإنّ العجل يقول قبل أن يعلم، ويجيب قبل أن يفهم ويحمد قبل أن يجرّب ...**». [روضة العقلاء ٢١٦].

٢٢٦٩- قال النّوويّ رَحِمَهُ اللَّهُ في الفرق بين السّكينة والوقار: «**أَنَّ السَّكِينَةَ التَّأَنِّي فِي الْحَرَكَاتِ وَاجْتِنَابِ الْعَبَثِ، وَالْوَقَارِ فِي الْهَيْئَةِ كَغَضِّ الْبَصَرِ وَخَفْضِ الصَّوْتِ وَعَدَمِ الِالْتِفَاتِ**». [فتح الباري ٢/ ١٣٩].





٩

كتاب الصلاة والمحافظة عليها

[٧٧] فصل في العناية بالصلاة وتعظيمها والإكثار منها

٢٢٧٠- قال محمد بن نصر المروزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَلَا نَعْلَمْ طَاعَةً يَدْفَعُ اللهُ بِهَا الْعَذَابَ مِثْلَ الصَّلَاةِ ». [تعظيم قدر الصلاة ١/ ٢٣٠].

٢٢٧١- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ابْنَ آدَمَ، أَيُّ دِينِكَ يَعِزُّ عَلَيْكَ إِذَا هَانَتْ عَلَيْكَ صَلَوَاتُكَ، إِذَا هَانَتْ عَلَيْكَ صَلَوَاتُكَ فَهِيَ عَلَى اللهِ أَهْوَنُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٣].

٢٢٧٢- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الصَّلَاةُ خَيْرُ مَوْضُوعٍ مَنْ شَاءَ اسْتَقَلَّ وَمَنْ شَاءَ اسْتَكْثَرَ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٧].

٢٢٧٣- قال بكر بن عبد الله المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ مِثْلُكَ يَا ابْنَ آدَمَ خُلِّيَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمِحْرَابِ وَالْمَاءِ كُلَّمَا شِئْتَ دَخَلْتَ عَلَى اللهِ لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٤٦].

٢٢٧٤- قال عتبة الغلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَابَدْتُ الصَّلَاةَ عِشْرِينَ سَنَةً وَتَنَعَّمْتُ بِهَا عِشْرِينَ سَنَةً». [حلية الأولياء ١٠/ ١٠].

٢٢٧٥- قال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ». [سنن البيهقي الكبرى ٣/ ٣٦٦].

٢٢٧٦- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنَ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ

عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ». [رواه مسلم برقم٦٥٤].

٢٢٧٧- وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الْمُصَلَّى يَقْرَعُ بَابَهُ، وَمَنْ يُدِمْ قَرْعَ بَابِ الْمَلِكِ يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لَهُ ». [الزهد لأبي داود ١/ ١٥٦].

٢٢٧٨- قال عبد الله بنُ شقيق رَحِمَهُ اللهُ: « كانَ أصحابُ رسول الله ﷺ لا يَرَونَ من الأعمال شيئًا تركه كفر غير الصلاة » . [صحيح الترغيب ١ / ٢٢٧ - ٥٦٤]. وانظر: تعظيم قدر الصلاة.

٢٢٧٩- قال عليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةً وَاحِدَةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَ مِنَ اللهِ وَبَرِئَ اللهُ مِنْهُ » [تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٨٧٩].

٢٢٨٠- قال العلاء بن زياد رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّهُ يَسُوءُنِي قُرْبُ دَارِي مِنَ الْمَسْجِدِ يَعْنِي يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مَنْزِلُهُ بَعِيدًا لِكَثْرَةِ الْخُطَا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٠٧].

٢٢٨١- قال ابن جريج رَحِمَهُ اللهُ: «كَانَ الْمَسْجِدُ فِرَاشَ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عِشْرِينَ سَنَةً». [حلية الأولياء ٣/ ٣١٠].

٢٢٨٢- كان زين العابدين علي بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا فَرَغَ مِنْ وُضُوئِهِ لِلصَّلَاةِ وَصَارَ بَيْنَ وُضُوئِهِ وَصَلَاتِهِ أَخَذَتْهُ رِعْدَةٌ وَنَفْضَةٌ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: وَيْحَكُمْ أَتَدْرُونَ إِلَى مَنْ أَقُومُ، وَمَنْ أُرِيدُ أَنْ أُنَاجِيَ ».[الرقة والبكاء ١٢٧].

٢٢٨٣- قَالَ نُعَيْمِ بْنِ مُوَرِّعٍ الْعَنْبَرِي رَحِمَهُ اللهُ: «كَانَ عَطَاءٌ السَّلِيمِيُّ إِذَا فَرَغَ مِنْ وَضُوئِهِ انْتَفَضَ وَارْتَعَدَ وَبَكَى بُكَاءً شَدِيدًا، فَيقَالُ لَهُ فِي ذَلِكَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْدَمَ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ بَيْنَ يَدَي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٧١].

٢٢٨٤- قال أبو علقمة المديني رَحِمَهُ اللهُ: «كَانَ صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ لَا يَكَادُ يَخْرُجُ مِنْ مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ. فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ بَكَى وَقَالَ: أَخَافُ أَنْ لَا أَعُودَ إِلَيْهِ». [صفة الصفوة ١/ ٣٨٤].

٢٢٨٥- قالت امْرَأَةِ مَسْرُوقٍ رحمها الله: «أَنَّ مَسْرَوقًا كَانَ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ، وَتَجْلِسُ امْرَأَتُهُ خَلْفَهُ، فَتَبْكِي مِمَّا يَصْنَعُ بِنَفْسِهِ». [التهجد ٢٨٥].

٢٢٨٦- قال إبراهيم بن محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان لمسروقٍ سترٌ بينه وبين أهله فيقبل على صلاته أو عبادته ويخلي بينهم وبين دنياهم». [التهجد ٢٨٥].

٢٢٨٧- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يعلمون متى زرعهم ومتى حصادهم، ولقد بلغ واللهِ مِنْ عِلْم أحدهم بالدنيا أنه ينقُر الدرهم بظُفره فيُخبرك بوزنه ولا يُحسن يصلِّي». [زاد المسير٦/ ٢٨٩].



[٧٨] فصل في الخشوع في الصلاة

٢٢٨٨- قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: «الصَّلَاةُ مِكْيَالٌ فَمَنْ وَفَّى وُفِّيَ لَهُ وَمَنْ طَفَّفَ فَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا قَالَ اللهُ فِي الْمُطَفِّفِينَ». [الشعب للبيهقي ٣/ ١٤٧].

٢٢٨٩- قال زيد بن وهب رحمه الله: «رَأَى حُذَيْفَةُ -رضي الله عنه- رَجُلًا لَا يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، قَالَ: «مَا صَلَّيْتَ وَلَوْ مُتَّ مُتَّ عَلَى غَيْرِ الفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَيْهَا». [رواه البخاري برقم ٧٩١].

٢٢٩٠- قال ميمون بن مهران رحمه الله: « مثل الذي يرى الرجل يسيء في صلاته فلا ينهاه، مثل الذي يرى النائم تنهشه حية ثم لا يوقظه ». [الشعب للبيهقي ٣/ ١٤٦].

٢٢٩١- قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «رَأَى مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ رَجُلًا يُسِيءُ صَلَاتَهُ فَقَالَ: «مَا ارْحَمْنِي بِعِيَالِهِ» فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا يَحْيَى يُسِيءُ هَذَا صَلَاتَهُ وَتَرْحَمُ عِيَالَهُ قَالَ: «إِنَّهُ كَبِيرُهُمْ وَمِنْهُ يَتَعَلَّمُونَ»». [حلية الأولياء ٢/ ٣٨٣].

٢٢٩٢- قال ابن القيم رحمه الله: «لِلْعَبد بَين يَدي الله موقفان موقف بَين يَدَيْهِ فِي الصَّلَاة وموقف بَين يَدَيْهِ يَوْم لِقَائِه فَمن قَامَ بِحَق الْموقف الأول هوّن عَلَيْهِ الْموقف الآخر وَمن استهان بِهَذَا الْموقف وَلم يوفّه حقّه شدّد عَلَيْهِ ذَلِك الْموقف قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ٢٦ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ٢٧﴾ [الإنسان:٢٦]». [الفوائد ٢٠٠].

٢٢٩٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «النَّاسَ فِي الصَّلاةِ عَلَى مَرَاتِبَ خَمْسٍ:

أَحَدُهَا: مَرْتَبةُ الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ الْمُفَرِّطِ وَهُوَ الذِّي انْتَقَصَ مِنْ وُضِوئِهَا وَمواقِيتُهَا وَحُدُودِهَا وَأَرْكَانِهَا.

الثاني: مَنْ يُحَافِظُ عَلى مَواقِيتُهَا وَحُدودِهَا وَأَرْكَانِهَا الظاهِرَةِ وَوُضوئِهَا لَكِنْ قَدْ ضَيعَ مُجاهَدَةَ نَفْسِهِ فِي الْوَسْوَسَةِ فَذَهَبَ مَعَ الْوَساوِسِ والأَفْكَارِ.

الثالثُ: مَنْ حَافَظَ عَلى حُدُودِهَا وأَرْكَانِهَا وَجَاهَدَ نَفْسَهُ فِي دَفْعٍ الْوَسَاوسِ والأَفْكَار فَهُوَ مَشْغولٌ بِمُجَاهَدَةِ عَدُوِّهِ لِئلا يَسْرِقَ صَلاتَهَ فَهُوَ فِي صَلاةٍ وَجِهَادٍ.

والرَّابعُ: مَنْ إِذَا قَامَ إلى الصَّلاةِ أَكْمَلَ حُقُوقَهَا وَأَرْكَانَهَا وَحُدُودَهَا واسْتَغرقَ قَلْبُه مُرَاعَاةَ حُدُودِهَا وَحُقوقِهَا لِئلا يَضِيعَ شَيءٌ مِنْهَا بَلْ هَمُّهُ كلّه مَصْرُوفٌ إِلى إِقَامَتِهَا كَمَا يَنْبَغِي إِكْمَالِهَا وِإِتْمَامُهَا، قَدْ اسْتَغْرقَ قَلْبُه شَأْنَ الصلاةِ عُبُودِيَّةُ ربِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهَا.

الخامِسُ: مَنْ إِذَا قَامَ إِلى الصَّلاةِ قَامَ إِلَيْهَا كَذَلِكَ وَلَكِنْ مَعَ هَذَا قَدْ أَخَذَ قَلْبَه وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ نَاظِرًا بِقَلْبِهِ إِلَيْهِ مُرَاقِبًا لَهُ مُمْتَلِئًا مِنْ مَحبَّتِهِ وَعَظَمَتِهِ كَأَنَّهُ يَرَاهُ وَيُشَاهِدُهُ، وَقَدْ اضْمَحَلَّتْ تِلْكَ الْوَسَاوِسُ والْخَطَرَاتُ وارْتَفَعَتْ حُجُبُهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ فَهَذَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ فِي الصَّلاةِ أَفْضَلُ وَأَعْظَمُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ وَهَذَا فِي صَلاتِهِ مشغولٌ بِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَرِيرُ الْعَيْنِ.

فالقِسْمُ الأَوَّلُ: مُعَاقَبٌ. والثاني: مُحَاسَبٌ. والثَّالثُ: مُكَفَّرٌ عَنْهُ. والرَّابعُ: مُثَابٌ. والْخَامِسُ: مُقَرَّبٌ مِنْ رَبِّهِ؛ لأَنَّ لَهُ نَصِيبًا مِمَّنْ جُعِلَتْ قُرَّةُ عينه فِي الصَّلاةِ». [الوابل الصيب ٢٣].

٢٢٩٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَمَنْ قَرَّتْ عَيْنُه بِصَلاتِهِ فِي الدُّنْيَا قَرَّتْ عَيْنُهُ بِقُرْبِهِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الآخِرَةِ وَقَرَّتْ عَيْنِهِ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ قَرَّتْ عَيْنُه باللهِ قَرَّتْ بِهِ كُلُّ عَيْنٍ وَمَنْ لَمْ تَقَرَّ عَينُه باللهِ تَعالى تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ عَلَى الدُّنْيَا حَسَرَات ». [الوابل الصيب ٣٢].

٢٢٩٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «صَلاةٌ بِلا خُشُوعٍ ولا خُضُوعٍ كَبَدَنٍ مَيِّتٍ لا رُوحَ فِيهِ». [الوابل الصيب ١٠].

٢٢٩٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَلَّقَ اللهُ فَلاحَ الْمُصَلِّينَ بِالْخُشُوعِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ مَنْ لَمْ يَخْشَعْ فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْفَلَاحِ». [مدارج السالكين ١/ ٥٢٢].

٢٢٩٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْخُشُوعَ وَالْعقْلَ رُوحُ الصَّلَاةِ وَمَقْصُودُهَا وَلُبُّهَا، فَكَيْفَ يُعْتَدُّ بِصَلَاةٍ فَقَدَتْ رُوحَهَا وَلُبَّهَا، وَبَقِيَتْ صُورَتُهَا وَظَاهِرُهَا؟». [مدارج السالكين ١/ ٥٢٣].

٢٢٩٨- كان الربيع بن خثيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا سَجَدَ كَأَنَّهُ ثَوْبٌ مَطْرُوحٌ فَتَجِيءُ الْعَصَافِيرُ فَتَقَعُ عَلَيْهِ». [حلية الأولياء ٢/ ١١٤].

٢٢٩٩- قال أَحْمَدَ بْنَ سَعِيدٍ الدَّارِمِي رَحِمَهُ اللَّهُ: «صَلَّى أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ فِي مَسْجِدِهِ عِشْرِينَ سَنَةً بَعْدَ قُدُومِهِ مِنَ السَّفَرِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ مِنَ الأَيَّامِ قَدِمَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، فَنَظَرُوا فَإِذَا فِي مِحْرَابِهِ كِتَابَةٌ فَقَالُوا لَهُ: كَيْفَ تَقُولُ فِي الْكِتَابَةِ فِي الْمَحَارِيبِ؟ فَقَالَ: قَدْ كَرِهَهُ قَوْمٌ مِمَّنْ مَضَى. فَقَالُوا لَهُ: هُوَ ذَا فِي مِحْرَابِكَ كِتَابَةٌ ، أَمَا عَلِمْتَ بِهِ؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! رَجُلٌ يَدْخُلُ عَلَى اللهِ تَعَالَى وَيَدْرِي مَا بَيْنَ يَدَيْهِ!». [التبصرة لابن الجوزي ١/ ٣٨٦].

٢٣٠٠- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقُمْ قَانِتًا كَمَا أَمَرَكَ اللهُ، وَإِيَّاكَ وَالسَّهْوَ وَالِالْتِفَاتَ، أَنْ يَنْظُرَ اللهُ إِلَيْكَ وَتَنْظُرَ إِلَى غَيْرِهِ، تَسْأَلُ اللهَ الْجَنَّةَ، وَتَعَوَّذُ بِهِ مِنَ النَّارِ وَقَلْبُكَ سَاهٍ وَلَا تَدْرِي مَا تَقُولُ بِلِسَانِكَ». [تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٨٩ و١٩٣].

٢٣٠١- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «مَنْ لَمْ تَأْمُرْهُ الصَّلَاةُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ لَمْ يَزْدَدْ بِهَا إِلَّا بُعْدًا». [صفة الصفوة ١/ ١٥٦].

٢٣٠٢- قال الحسن البصري رحمه الله: « كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي إلى العقوبة أسرع ». [بداية الهداية ٤٧].

٢٣٠٣- وقال رحمه الله: «الصَّلَاةُ إِذَا لَمْ تَنْهَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، لَمْ تَزِدْ صَاحِبَهَا إِلَّا بُعْدًا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢١٤].

٢٣٠٤- قيل لخلف بن أيوب رحمه الله: « ألا يؤذيك الذباب في صلاتك فتطردها قال لا أعود نفسي شيئا يفسد علي صلاتي قيل له وكيف تصبر على ذلك قال بلغني أن الفساق يصبرون تحت أسواط السلطان ليقال فلان صبور ويفتخرون بذلك فأنا قائم بين يدي ربي أفأتحرك لذبابة ».

٢٣٠٥- قال بكر بن عبد الله المزني رحمه الله: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْفَعَكَ صَلَاتُكَ فَقُلْ: لَعَلِّي لَا أُصَلِّي غَيْرَهَا ». [القصر والأمل ١٠٤].

٢٣٠٦- قَالَ سَعِيدَ الْخَيْرِ لِابْنِهِ رحمه الله: «أَظْهِرِ الْيَأْسَ فَإِنَّهُ الْغِنَى، وَإِيَّاكَ وَطَلَبَ مَا عِنْدَ النَّاسِ فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ، وَإِيَّاكَ وَمَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ، وَأَسْبِغِ الْوُضُوءَ، وَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ كَيْ لَا تُصَلِّيَ صَلَاةً غَيْرَهَا، وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ خَيْرًا مِنْكَ أَمْسِ، وَغَدًا خَيْرًا مِنْكَ الْيَوْمَ فَافْعَلْ». [الزهد لأبي داود ٢١٣].

٢٣٠٧- قال شفي بن ماتع الأصبحي رحمه الله: «إِنَّ الرَّجُلَيْنِ لَيَكُونَانِ فِي الصَّلَاةِ مَنَاكِبُهُمَا جَمِيعًا، وَلَمَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَإِنَّهُمَا لَيَكُونَانِ فِي بَيْتٍ صِيَامُهُمَا وَاحِدٌ وَلَمَا بَيْنَ صِيَامِهِمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ». [السير للذهبي ٥/ ١٦٧].

٢٣٠٨- قال ابن وهب رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَيْتُ الثَّوْرِيَّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ صَلَّى ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَةً فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ حَتَّى نُودِيَ بِصَلَاةِ الْعِشَاءِ». [السير للذهبي ٧/ ٢٦٦].

٢٣٠٩- قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَيْتُ حَبِيبَ بْنَ أَبِي ثَابِتٍ سَاجِدًا، فَلَوْ رَأَيْتَهُ قُلْتَ: مَيِّتٌ " يَعْنِي مِنْ طُولِ السُّجُودِ». [حلية الأولياء ٥/ ٦١].

٢٣١٠- قال بعض العلماء: « يحتاج المصلي إلى أربع خصال حتى ترفع صلاته: حضور قلب، وشهود عقل، وخضوع أركان، وخشوع الجوارح». فمن صلى بلا حضور قلب فهو مصلٍ لاهٍ، ومن صلى بلا شهود عقل، فهو مصلٍ ساهٍ، ومن صلى بلا خضوع الأركان فهو مصلٍ جافٍ، ومن صلى بلا خشوع الجوارح، فهو مصلٍ خاطئ، ومن صلى بهذه الأركان فهو مصلٍ وافٍ ».[الخشوع في الصلاة١/ ٤].

٢٣١١- قال ميمون بن حيان رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ مُلْتَفِتًا فِي صَلَاتِهِ قَطُّ خَفِيفَةً وَلَا طَوِيلَةً، وَلَقَدِ انْهَدَمَتْ نَاحِيَةٌ مِنَ الْمَسْجِدِ فَفَزِعَ أَهْلُ السُّوقِ لِهَدْمِهِ، وَإِنَّهُ لَفِي الْمَسْجِدِ فِي الصَّلَاةِ فَمَا الْتَفَتَ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٨٩].

٢٣١٢- قال يسار رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا رَأَيْتُهُ يُصَلِّي قَطُّ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّهُ مَرِيضٌ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٨٩].

٢٣١٣- قال ابْنُ عَوْنٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ يُصَلِّي كَأَنَّهُ وَتَدٌ لَا يَمِيلُ عَلَى قَدَمٍ مَرَّةً وَلَا عَلَى قَدَمٍ مَرَّةً، وَلَا يَتَحَرَّكُ لَهُ ثَوْبٌ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٩١].

٢٣١٤- قال رجل من آل محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، فَنَظَرْتُ إِلَى مَوْضِعِ سُجُودِهِ كَأَنَّهُ قَدْ صُبَّ فِيهِ الْمَاءُ ، مِنْ كَثْرَةِ دُمُوعِهِ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٣٩].

٢٣١٥- قال حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ، كَانَ قَائِمًا يُصَلِّي فَوَقَعَ حَرِيقٌ إِلَى جَنْبِهِ، فَمَا شَعَرَ بِهِ حَتَّى أُطْفِئَتِ النَّارُ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٨٩].

٢٣١٦- قال عون بن موسى رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَقَطَ حَائِطُ الْمَسْجِدِ وَمُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ قَائِمٌ يُصَلِّي فَمَا عَلِمَ بِهِ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٨٩].

٢٣١٧- قَالَ الْأَعْمَشُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ إِذَا سَجَدَ تَجِيءُ الْعَصَافِيرُ تَسْتَقِرُّ عَلَى ظَهْرِهِ كَأَنَّهُ جِذْمُ حَائِطٍ». [حلية الأولياء ٤/ ٢١٢].

٢٣١٨- قال أبو قُطْنٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا رَأَيتُ شُعْبَةَ رَكَعَ قَطُّ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّهُ نَسِيَ، وَلاَ قَعَدَ بَيْنَ السَّجْدَتَينِ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّهُ نَسِيَ». [السير للذهبي ١٣/ ٢٤٠].

٢٣١٩- قال مسلم بن يناق المكي رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَيْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ رَكَعَ، فَقَرَأْتُ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ وَالْمَائِدَةَ وَمَا رَفَعَ رَأْسَهُ». [الزهد لأبي داود ٤٠٩].

٢٣٢٠- قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ اللَّهُ: « فإذا وجدت قلبك في القيام فلا تركع، وإذا وجدته في الركوع فلا ترفع ». [مختصر منهاج القاصدين ٥٨].

٢٣٢١- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنْ كَمَالِ أَدَبِ الصَّلَاةِ: أَنْ يَقِفَ الْعَبْدُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ مُطْرِقًا، خَافِضًا طَرْفَهُ إِلَى الْأَرْضِ. وَلَا يَرْفَعَ بَصَرَهُ إِلَى فَوْقٍ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٩٢].

[٧٩] فصل في المحافظة على صلاة الجماعة

٢٣٢٢ - قال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَتَهَاوَنُ فِي التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى فَاغْسِلْ يَدَكَ مِنْهُ». [حلية الأولياء ٤/ ٢١٥].

٢٣٢٣ - قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا بَقِيَ فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ أَلَذُّهُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِي الْجَمَاعَةِ وَلِقَاءَ الْإِخْوَانِ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٩١].

٢٣٢٤ - وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « لم يبق من العيش إلا ثلاث: الصلاة في الجماعة ترزق فضلها وتكفى سهوها؛ وكفاف من معاش ليست لأحد من الناس عليك فيه منة ولا لله عليك فيه تبعة ؛ وأخ محسن العشرة إذا زغت قومك ». [روضة العقلاء ٨٦].

٢٣٢٥ - قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا فَاتَت أحدًا صَلَاة الْجَمَاعَة إِلَّا بذنب أَصَابَهُ». [الكبائر ٣١].

٢٣٢٦ - كان إبراهيم بن ميمون المروزي رَحِمَهُ اللَّهُ « من الذين يمتهنون صياغة الذهب والفضة ، فكان إذا رفع المطرقة فسمع النداء، ألقاها ولم يردها ولم يطرق بها ». [الآداب الشرعية ١٠/ ٥].

٢٣٢٧ - قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي جَمَاعَةٍ فَقَدْ مَلَأَ الْبَرَّ وَالْبَحْرَ عِبَادَةً». [حلية الأولياء ٢/ ١٦٢].

٢٣٢٨ - قال وكيع بن الجراح رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ لَمْ يَأْخُذْ أُهْبَةَ الصَّلَاةِ قَبْلَ وَقْتِهَا لَمْ يَكُنْ وَقَّرَهَا». [حلية الأولياء ٨/ ٣٦٩].

٢٣٢٩ – قال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَمِعْتُ رَجُلًا، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بَدْرًا، قَالَ لِابْنِهِ: أَدْرَكْتَ الصَّلَاةَ مَعَنَا؟ قَالَ: «أَدْرَكْتَ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى؟» قَالَ: لَا قَالَ: «لَمَا فَاتَكَ مِنْهَا خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ نَاقَةٍ، كُلُّهَا سُودُ الْعَيْنِ» ». [مصنف عبد الرزاق ١/ ٥٢٨].

٢٣٣٠ – قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا دَخَلَ عَلَيَّ وَقْتُ صَلَاةٍ إِلَّا وَقَدْ أَخَذْتُ أُهْبَتَهَا وَلَا دَخَلَ عَلَيَّ قَضَاءُ فَرْضٍ إِلَّا وَأَنَا إِلَيْهِ مُشْتَاقٌ». [حلية الأولياء ٢/ ١٦٣].

٢٣٣١ – قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَتْ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ فَضِيلَةٌ لَا نَعْلَمُهَا كَانَتْ لِأَحَدٍ مِنَ التَّابِعِينَ لَمْ تَفُتْهُ الصَّلَاةُ فِي جَمَاعَةٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً عِشْرِينَ مِنْهَا لَمْ يَنْظُرْ فِي أَقْفِيَةِ النَّاسِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٦٣].

٢٣٣٢ – قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا فَاتَتْنِي الصَّلَاةُ فِي الْجَمَاعَةِ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً». [حلية الأولياء ٢/ ١٦٢].

٢٣٣٣ – قال بُرْد مَوْلَى ابْنِ الْمُسَيِّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلَّا وَسَعِيدٌ فِي الْمَسْجِدِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٦٣].

٢٣٣٤ – قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ الربيع بن خَيْثَم قد سقط شقّه فِي الفالج فَكَانَ يخرج إِلَى الصَّلَاة يتوَكَّأ على رجلَيْنِ فَيُقَال لَهُ يَا أَبَا مُحَمَّد قد رخص لَك أَن تصلي فِي بَيْتك أَنْت مَعْذُور فَيَقُول هُوَ كَمَا تَقولُونَ وَلَكِن أسمع الْمُؤَذّن يَقُول حَيّ على الصَّلَاة حَيّ على الْفَلاح فَمن اسْتَطَاعَ أَن يجِيبه وَلَو زحفًا أَو حبوا فَلْيفْعَل » .[الكبائر ١٧].

٢٣٣٥ – قال حاتم الأصم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فاتتني مرة صَلَاة الْجَمَاعَة فعزاني أَبُو إِسحاق البُخَارِيّ وَحده وَلَو مَاتَ لي ولد لعزاني أَكثر من عشرَة آلَاف إِنْسَان لِأَن مُصِيبَة الدين عِنْد النَّاس أَهْون من مُصِيبَة الدُّنْيَا! » . [الكبائر ١٧].

٢٣٣٦- قال وكيع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ الْأَعْمَشُ قَرِيبًا مِنْ سَبْعِينَ سَنَةً لَمْ تَفُتْهُ التَّكْبِيرَةُ الْأُولَى، وَاخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ قَرِيبًا مِنْ سِتِّينَ، فَمَا رَأَيْتُهُ يَقْضِي رَكْعَةً». [حلية الأولياء ٥/ ٤٩].

٢٣٣٧- قَالَ مُصْعَبٌ: سمع عامر بن عبد الله بن الزّبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ المؤذّن وهو يجود بنفسه، فقال: «خُذُوا بِيَدِي. فَقِيْلَ: إِنَّكَ عَلِيْلٌ! قَالَ أَسْمَعُ دَاعِيَ اللهِ، فَلاَ أُجِيْبُهُ. فَأَخَذُوا بِيَدِهِ، فَدَخَلَ مَعَ الإِمَامِ فِي المَغْرِبِ، فَرَكَعَ رَكْعَةً، ثُمَّ مَاتَ » [السير للذهبي ٥/ ٢٢٠].

٢٣٣٨- قال مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ الصُّورِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ - يَعْنِي فِي الْجَمَاعَةِ - أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ وَبَكَى» [حلية الأولياء ٦/ ١٢٥].



[٨٠] فصل في قيام الليل

٢٣٣٩ - قال عُمَر بن ذر رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَمَّا رَأَى الْعَابِدُونَ اللَّيْلَ قَدْ هَجَمَ عَلَيْهِمْ، وَنَظَرُوا إِلَى أَهْلِ السَّآمَةِ وَالْغَفْلَةِ قَدْ سَكَنُوا إِلَى فِرَاشِهِمْ، وَرَجَعُوا إِلَى مَلَاذِهِمْ مِنَ الضِّجْعَةِ وَالنَّوْمِ، قَامُوا إِلَى اللهِ فَرِحِينَ مُسْتَبْشِرِينَ بِمَا قَدْ وُهِبَ لَهُمْ مِنْ حُسْنِ عِبَادَةِ السَّهَرِ، وَطُولِ التَّهَجُّدِ، فَاسْتَقْبَلُوا اللَّيْلَ بِأَبْدَانِهِمْ، وَبَاشَرُوا ظُلْمَتَهُ بِصِفَاحِ وُجُوهِهِمْ، فَانْقَضَى عَنْهُمُ اللَّيْلُ وَمَا انْقَضَتْ لَذَّتُهُمْ مِنَ التِّلَاوَةِ، وَلَا مَلَّتْ أَبْدَانُهُمْ مِنْ طُولِ الْعِبَادَةِ، فَأَصْبَحَ الْفَرِيقَانِ وَقَدْ وَلَّى عَنْهُمُ اللَّيْلُ بِرِبْحٍ وَغَبْنٍ». [حلية الأولياء ٥/ ١١٤].

٢٣٤٠ - قال أبو إسحاق رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَجَّ مَسْرُوقٌ فَمَا بَاتَ إِلَّا سَاجِدًا». [التهجد ١٧١].

٢٣٤١ - قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنِّي لَأَفْرَحُ بِاللَّيْلِ إِذَا جَاءَ». وذلك لشدة محبته لقيام الليل. [مسند ابن الجعد/ ١/ ٢٨٤].

٢٣٤٢ - قال الْعَلَاءُ بْنُ سَالِمٍ الْعَبْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ مَنْصُورٌ المعتمر يُصَلِّي فِي سَطْحِهِ، فَلَمَّا مَاتَ قَالَ غُلَامٌ لِأُمِّهِ: يَا أُمَّهْ، الْجِذْعُ الَّذِي كَانَ فِي سَطْحِ آلِ فُلَانٍ لَيْسَ أَرَاهُ؟ قَالَتْ: يَا بُنَيَّ لَيْسَ ذَاكَ جِذْعًا، ذَاكَ مَنْصُورٌ قَدْ مَاتَ». [صفة الفوة ١/ ٢٢١].

٢٣٤٣ - قالت امرأة حبيب أبي محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « وانتبهت ليلة وهو نائم؛ فأنبهته في السحر وقالت له: قم يا رجل فقد ذهب الليل وجاء النهار وبين يديك طريق بعيد وزاد قليل، وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا ». [صفة الفوة ١/ ٣٧٧].

٢٣٤٤- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: « إني لأستقبل الليل من أوله فيهولني طوله فأفتتح القرآن فأصبح وما قضيت نهمتي » .[فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب ٨/ ٢٩٠].

٢٣٤٥- كان عُمَر بن ذر رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا نَظَرَ إِلَى اللَّيْلِ قَدْ أَقْبَلَ قَالَ: جَاءَ اللَّيْلُ، وَلِلَّيْلِ مَهَابَةٌ، وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ يُهَابَ». [حلية الأولياء ٥/ ١١١].

٢٣٤٦- قال عطاء الخراساني رَحِمَهُ اللَّهُ: «قِيَامُ اللَّيْلِ مَحْيَاةٌ لِلْبَدَنِ، وَنُورٌ فِي الْقَلْبِ، وَضِيَاءٌ فِي الْبَصَرِ، وَقُوَّةٌ فِي الْجَوَارِحِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ مُتَهَجِّدًا أَصْبَحَ فَرِحًا يَجِدُ لِذَلِكَ فَرَحًا فِي قَلْبِهِ. وَإِذَا غَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَصْبَحَ حَزِينًا مُنْكَسِرَ الْقَلْبِ كَأَنَّهُ قَدْ فَقَدَ شَيْئًا وَقَدْ فَقَدَ أَعْظَمَ الْأُمُورِ لَهُ نَفْعًا».[قيام الليل١٢٨].

٢٣٤٧- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «قِيَامُ اللَّيْلِ يَشْرُفُ بِهِ الْوَضِيعُ وَيَعِزُّ بِهِ الذَّلِيلُ، وَصِيَامُ النَّهَارِ يَقْطَعُ عَنْ صَاحِبِهِ الشَّهَوَاتِ وَلَيْسَ لِلْمُؤْمِنِينَ رَاحَةٌ دُونَ دُخُولِ الْجَنَّةِ». [التهجد وقيام الليل ١٢٣].

٢٣٤٨- قال عاصم بن أبي النجود رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانُوا يَتَّخِذُونَ هَذَا اللَّيْلَ جَمَلًا، مِنْهُمْ زِرُّ بْنُ حُبَيْشٍ». [التهجد وقيام الليل ٢٧٨].

٢٣٤٩- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا حَبَّذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ كَيْفَ يَعِيبُونَ سَهَرَ الْحَمْقَى وَصِيَامَهُمْ؟ وَمِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ بِرِّ صَاحِبِ تَقْوَى وَيَقِينٍ أَعْظَمُ وَأَفْضَلُ وَأَرْجَحُ مِنْ أَمْثَالِ الْجِبَالِ مِنْ عِبَادَةِ الْمُغْتَرِّينَ». [اليقين لابن أبي الدنيا ٢٣].

٢٣٥٠- قال عبد الرحمن بن عجلان رَحِمَهُ اللَّهُ: «بِتُّ عِنْدَ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ ذَاتَ لَيْلَةٍ " فَقَامَ يُصَلِّي فَمَرَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ

ﭐلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿٢١﴾ [الجاثية: ٢١]. فَمَكَثَ لَيْلَتَهُ حَتَّى أَصْبَحَ مَا جَاوَزَ هَذِهِ الْآيَةَ إِلَى غَيْرِهَا بِبُكَاءٍ شَدِيدٍ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦٧].

٢٣٥١- قيل للحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما بال المتهجدين أحسن الناس وجوها؟ فقال: خلوا بالرحمن، فألبسهم نورا من نوره».[مختصر منهاج القاصدين ٦٧].

٢٣٥٢- قال علي بن بكار رَحِمَهُ اللَّهُ: «منذ أربعين سنة ما أحزنني شيء سوى طلوع الفجر». [موعظة المؤمنين ١/ ٨٩].

٢٣٥٣- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا غربت الشمس فرحت بالظلام لخلوتي بربي وإذا طلعت حزنت لدخول الناس علي». [موعظة المؤمنين ١/ ٨٩].

٢٣٥٤- قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ اللَّهُ: «أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم؛ ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا». [مختصر منهاج القاصدين ٨٦].

٢٣٥٥- قال بعضهم: «ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة إلا ما يجده أهل التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة». [موعظة المؤمنين ١/ ٨٩].

٢٣٥٦- قال حسان بن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَطَالَ قِيَامَ اللَّيْلِ يَهُونُ عَلَيْهِ طُولُ الْقِيَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [حلية الأولياء ٦/ ٧٠].

٢٣٥٧- قال سليمان التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن للعين بدنا وضمرا: إذا عودتها السهر اعتادت، وإذا عودتها النوم اعتادت». [محاسبة النفس ١٤٢].

٢٣٥٨- قال بعضهم: «لذة المناجاة ليست من الدنيا إنما هي من الجنة أظهرها الله تعالى لأوليائه لا يجدها سواهم».[موعظة المؤمنين ١/ ٨٩].

٢٣٥٩- قال ابن المنكدر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث: قيام الليل ولقاء الإخوان والصلاة في الجماعة ». [موعظة المؤمنين ١/ ٩٠].

٢٣٦٠- قيل لبعضهم: « كيف الليل عليك؟ فقال: ساعة أنا فيها بين حالتين أفرح بظلمته إذا جاء وأغتم بفجره إذا طلع ما تم فرحي به قط ». [موعظة المؤمنين ١/ ٩٠].

٢٣٦١- قال معتمر بن سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كان أبي يوقظ كل من في الدار إذا دخل شهر رمضان ويقول: قوموا فلعلكم لا تدركونه بعد عامكم هذا ». [التهجد ٢٥٣].

٢٣٦٢- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « نعم الشتاء للمؤمن، لَيْلَهُ طَوِيلٌ يَقُومُهُ، وَنَهَارَهُ قَصِيرٌ يَصُومُهُ». [التهجد ٤٣٢].

٢٣٦٣- « كان ثابت البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقوم الليل ويصوم النهار وكان يقول: ما شيء أجده في قلبي ألذ عندي من قيام الليل ». [التهجد ٢٣٣].

٢٣٦٤- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «شَرَفُ الْمُؤْمِنِ الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ». [الشعب للبيهقي ٣/ ١٧١].

٢٣٦٥- قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ طَاوُسٌ يَفْرِشُ فِرَاشَهُ، ثُمَّ يَضْطَجِعُ يَتَقَلَّى كَمَا تَتَقَلَّى الْحَبَّةُ فِي الْمِقْلَاةِ. ثُمَّ يَثِبُ فَيُدْرِجُهُ وَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ حَتَّى الصَّبَاحِ، وَيَقُولُ: طَيَّرَ ذِكْرُ جَهَنَّمَ نَوْمَ الْعَابِدِينَ». [صفة الصفوة ٢/ ٢٨٩].

٢٣٦٦- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا يَسْتَحْيونَ مِنَ اللهِ سَوَّادَ اللَّيْلِ مِنْ طُولِ الْهَجْعَةِ ، إِنَّمَا هُوَ عَلَى الْجَنْبِ ، فَإِذَا تَحَرَّكَ قَالَ: لَيْسَ هَذَا لَكِ قُومِي خُذِي حَظَّكَ مِنَ الْآخِرَةِ». [صفة الصفوة ٢/ ٤٦٨].

٢٣٦٧ - قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَالَتِ ابْنَةُ الرَّبِيعِ لِلرَّبِيعِ: يَا أَبَتِ لِمَا لَا تَنَامُ وَالنَّاسُ يَنَامُون فَقَالَ: إِنَّ الْبَيَاتَ النَّارَ لَا تَدَعُ أَبَاكِ أَنْ يَنَامَ». [حلية الأولياء ٢/ ١١٤].

٢٣٦٨ - « أَتَى طَاوُسٌ رَجُلًا فِي السَّحَرِ، فَقَالُوا: هُوَ نَائِمٌ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ أَحَدًا يَنَامُ فِي السَّحَرِ ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٠٤].

٢٣٦٩ - قال ذو النون المصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا أَسْكَنَهُمْ دَارَ السَّلَامَ فَأَخْمَصُوا الْبُطُونَ عَنْ مَطَاعِمِ الْحَرَامِ، وَأَغْمَضُوا الْجُفُونَ عَنْ مَنَاظِرِ الْآثَامِ، وَقَيَّدُوا الْجَوَارِحَ عَنْ فُضُولِ الْكَلَامِ، وَطَوَوُا الْفُرُشَ وَقَامُوا فِي جَوْفِ الظَّلَامِ، وَطَلَبُوا الْحُورَ الْحِسَانَ مِنَ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَنَامُ، فَلَمْ يَزَالُوا فِي نَهَارِهِمْ صُيَّامًا وَفِي لَيْلِهِمْ قِيَامًا حَتَّى أَتَاهُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٦٠].

٢٣٧٠ - قال معتمر بن سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: « كان أبي يوقظ كل من في الدار إذا دخل شهر رمضان ويقول: قوموا فلعلكم لا تدركونه بعد عامكم هذا ». [التهجد ٢٥٣].

٢٣٧١ - قال عبد الملك بن قريب الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «بَلَغَنِي أَنَّ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيَّ قَالَ لِأَهْلِهِ: «هَلُمُّوا حَتَّى نُجَزِّئَ اللَّيْلَ، فَإِنْ شِئْتُمْ كُفِيتُمْ أَوَّلَهُ، وَإِنْ شِئْتُمْ كُفِيتُمْ آخِرَهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٩].

٢٣٧٢ - قال معمر مؤذن التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «صَلَّى إِلَى جَنْبِي سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١] ؛ قَالَ: فَلَمَّا أَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الملك: ٢٧] جَعَلَ يُرَدِّدُهَا حَتَّى خَفَّ أَهْلُ الْمَسْجِدِ فَانْصَرَفُوا، قَالَ: فَخَرَجْتُ وَتَرَكْتُهُ قَالَ: وَغَدَوْتُ لِأَذَانِ الْفَجْرِ فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ

فِي مَقَامِهِ، قَالَ: فَسَمِعْتُ فَإِذَا هُوَ فِيهَا لَمْ يَجُزْهَا وَهُوَ يَقُولُ: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٩].

٢٣٧٣- قال محمد بن طلحة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ أَبِي يَأْمُرُ نِسَاءَهُ وَخَدَمَهُ وَبَنَاتِهِ بِقِيَامِ اللَّيْلِ وَيَقُولُ: «صَلُّوا وَلَوْ رَكْعَتَيْنِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَإِنَّ الصَّلَاةَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ تَحُطُّ الْأَوْزَارَ وَهِيَ مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ الصَّالِحِينَ». [التهجد ٢٥٣].

٢٣٧٤- عن أبي عَمْرٍو مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: « مَرَّ أَحْمَدُ بنُ حَرْبٍ بِصِبْيَانٍ يَلْعَبُوْنَ، فَقَالَ أَحَدُهُم: أَمْسِكُوا فَإِنَّ هَذَا أَحْمَدُ بنُ حَرْبٍ الَّذِي لاَ يَنَامُ اللَّيْلَ. فَقَبَضَ عَلَى لِحْيَتِهِ، وَقَالَ: الصِّبْيَانُ يَهَابُونَكَ، وَأَنْتَ تَنَامُ؟ فأحيا الليل بعد ذلك حتى مات ».[السير ٩/ ٩٨].

٢٣٧٥- قال عبد اللّه بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إِذَا مَـــا اللَّيْــــلُ أَظْلَــــمَ كَابَــــدُوهُ * فَيُسْـــفِرُ عَنْهُمُـــوا وَهُمُـــوا رُكُـــوعُ

طَــارَ الْخَــوْفُ نَوْمَهُمُــوا فَقَــامُوا * وَأَهْـــلُ الأَمْـــنِ فِـــي الـــدُّنْيَا هُجُـــوعُ

لَهُــمْ تَحْــتَ الظَّــلامِ وَهُــمْ سُــجُودٌ * أَنِـــينٌ مِنْـــهُ تَنْفَـــرِجُ الضُّـــلُوعُ

وَخُــرْسٌ فِــي النَّهَــارِ لِطُــولِ صَــمْتٍ * عَلَـــيْهِمْ مِـــنْ سَـــكِينَتِهِمْ خُشُـــوعُ

[ديوانه١/ ١٤].



[٨١] فصل في النهي عن زخرفة المساجد

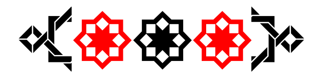
٢٣٧٦- قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «لَتُزَخْرِفَنَّهَا - أي المساجد - كَمَا زَخْرَفَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى». [صحيح أبي داود برقم ٤٧٤].

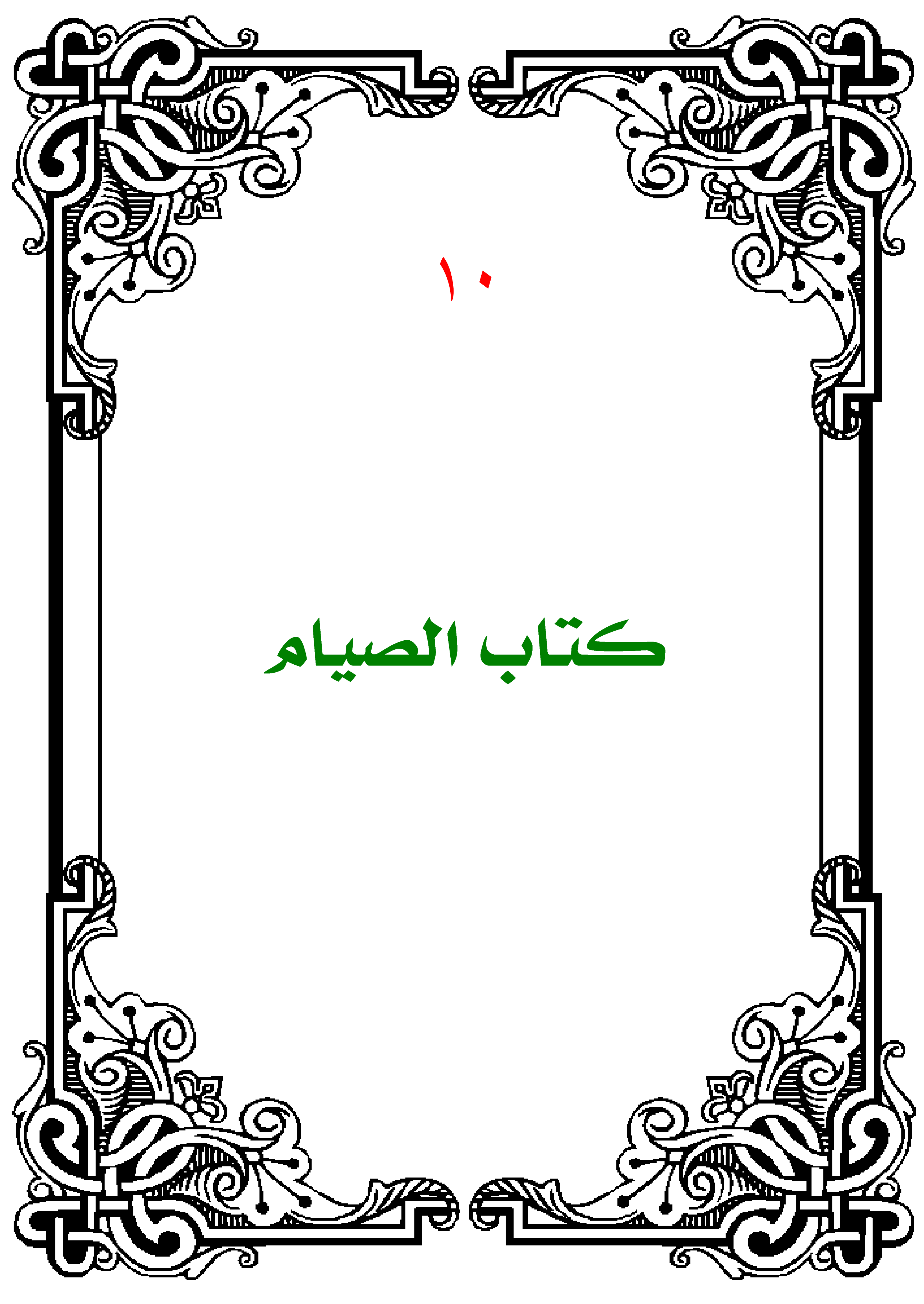
٢٣٧٧- عن عمر رضي الله عنه أنه أمر ببناء المسجد وقال: « أَكِنَّ النَّاسَ مِنَ المَطَرِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُحَمِّرَ أَوْ تُصَفِّرَ فَتَفْتِنَ النَّاسَ » [أخرجه البخاري في صحيحه معلقا بصيغة الجزم ص: ٩٥].

٢٣٧٨- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إِذَا زَوَّقْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ، وَحَلَّيْتُمْ مَصَاحِفَكُمْ، فَالدَّبَارُ عَلَيْكُمْ». [صحيح الجامع برقم ٥٨٥].

٢٣٧٩- قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: «يَتَبَاهَوْنَ بِهَا ثُمَّ لاَ يَعْمُرُونَهَا إِلَّا قَلِيلًا». [أخرجه البخاري في صحيحه معلقا بصيغة الجزم ص: ٩٥].

٢٣٨٠- عن أبي بكر بن حزم، أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله، كتب إليه: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ أَسَاطِينَ الْمَسْجِدِ قَدْ خُلِّقَتْ وَأُجْمِرَتْ، فَإِنَّ الْمَسَاكِينَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَسَاطِينَ». [الأموال لابن زنجويه ٢/ ٥٧٩].





١٠

كتاب الصيام

[٨٢] فصل في الصوم والإكثار منه

٢٣٨١- قال سعيد بن سالم رَحِمَهُ اللَّهُ: «نَزَلَ رَوْحُ بْنُ زِنْبَاعٍ، مَنْزِلًا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، وَقَرَّبَ غَدَاءَهُ فَانْحَطَّ رَاعٍ مِنْ جَبَلٍ فَقَالَ: يَا رَاعِي هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ، قَالَ: إِنِّي صَائِمٌ، قَالَ رَوْحٌ أَوَ تَصُومُ فِي هَذَا الْحَرِّ الشَّدِيدِ؟ قَالَ: فَقَالَ الرَّاعِي: أَفَأَدَعُ أَيَامِي تَذْهَبُ بَاطِلًا؟ فَأَنْشَأَ رَوْحٌ يَقُولُ:

لَقَدْ ضَنَنْتَ بِأَيَّامِكَ يَا رَاعِي * إِذْ جَادَ بِهَا رَوْحُ بْنُ زِنْبَاعِ

[اقتضاء العلم العمل ١٠٨].

٢٣٨٢- قال ابن أبي الدنيا رَحِمَهُ اللَّهُ:عن بعض أهل العلم: «دَعَا قَوْمٌ رَجُلًا إِلَى طَعَامٍ، فَقَالَ: إِنِّي صَائِمٌ، فَقَالُوا: أَفْطِرَ الْيَوْمَ وَصُمْ غَدًا، قَالَ وَمَنْ لِي بِغَدٍ؟». [اقتضاء العلم العمل ١٠٨].

٢٣٨٣- قال عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: عن بعض أهل العلم: « دَعَا قَوْمٌ رَجُلًا إِلَى طَعَامٍ فِي يَوْمٍ قَائِظٍ شَدِيدٍ حَرُّهُ، فَقَالَ: إِنِّي صَائِمٌ، فَقَالُوا: فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ؟ قَالَ: أَفَأَغْبِنُ أَيَامِي إِذَنْ ». [اقتضاء العلم العمل ١٠٨].

٢٣٨٤- قال عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَحْدَهُ، وَلَكِنَّهُ مِنَ الْكَذِبِ، وَالْبَاطِلِ، وَاللَّغْوِ، وَالْحَلِفِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ٤٤٢].

٢٣٨٥- قال عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إِنَّ عُرَى الدِّينِ وَقِوَامَهُ الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ لَا يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا ، وَحَجُّ الْبَيْتِ وَصَوْمُ رَمَضَانَ ، وَإِنَّ مِنْ إِصْلَاحِ الْأَعْمَالِ الصَّدَقَةَ والصّيام » [مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٤٦].

٢٣٨٦- قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ وَبَصَرُكَ وَلِسَانُكَ عَنِ الْكَذِبِ وَالْمَآثِمِ، وَدَعْ أَذَى الْخَادِمِ وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ يَوْمَ صِيَامِكَ، وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ فِطْرِكَ وَيَوْمَ صِيَامِكَ سَوَاءً». [مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ٢٧١].

٢٣٨٧- قال ثابت البناني رحمه الله: «لَا يُسَمَّى عَابِدٌ أَبَدًا عَابِدًا وَإِنْ كَانَ فِيهِ كُلُّ خَصْلَةِ خَيْرٍ حَتَّى تَكُونَ فِيهِ هَاتَانِ الْخَصْلَتَانِ الصَّوْمُ وَالصَّلَاةُ؛ لِأَنَّهُمَا مِنْ لَحْمِهِ وَدَمِهِ». [حلية الأولياء ٢/ ٣١٩].

٢٣٨٨- قال الحسن رحمه الله: «عُرِضَ عَلَيْهِ طَعَامٌ، فَقَالَ: «إِنِّي صَائِمٌ» ، فَقِيلَ لَهُ: فِي هَذَا الْحَرِّ الشَّدِيدِ تَصُومُ؟ قَالَ: «إِنِّي أَحَبُّ أَنْ أَكُونَ فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ»».[الجوع لابن أبي الدنيا ٤٣].

٢٣٨٩- قال زياد النميري رحمه الله: «كَانَ يُقَالُ: تَلَذُّذُ الْعَابِدِينَ فِي طُولِ الْجُوعِ وَالظَّمَأِ، وَقُرَّةُ أَعْيُنِهِمْ فِي طُولِ التَّهَجُّدِ». [الجوع لابن أبي الدنيا ١١٥].

٢٣٩٠- قيل للأحنف رحمه الله: «إِنَّكَ كَبِيرٌ، وَالصَّوْمُ يُضْعِفُكَ. قَالَ: إِنِّي أُعِدُّهُ لِسَفَرٍ طَوِيلٍ». [السير للذهبي ٧/ ٩٨].

٢٣٩١- قال سفيان رحمه الله: « رَأَى وُهَيْبٌ قَوْمًا يَضْحَكُونَ يَوْمَ الْفِطْرِ، فَقَالَ: إِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ تُقُبِّلَ عَنْهُمْ صِيَامُهُمْ فَمَا هَذَا فِعْلُ الشَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْهُمْ صِيَامُهُمْ فَمَا هَذَا فِعْلُ الْخَائِفِينَ». [شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٥٩٦] .

٢٣٩٢- قال أبو ذرّ رضي الله عنه: «إِذَا صُمْتَ فَتَحَفَّظْ مَا اسْتَطَعْتَ». [مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ٤٢١].

٢٣٩٣- قال شميط بن عجلان رحمه الله: « يا ابن آدم إنما الدنيا غداء وعشاء، فإن أخرت غداءك إلى عشائك أمسى اسمك في ديوان الصائمين ». [لطائف المعارف ٣٦].

٢٣٩٤- قال ميمون بن مهران رحمه الله: «أَهْوَنُ الصَّوْمِ تَرْكُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ». [حلية الأولياء ٤/ ٩٠].

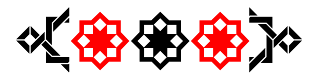
٢٣٩٥- قال بُدَيل العقيلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الصِّيَامُ مَعْقِلُ الْعَابِدِينَ**». المعقل: الملجأ والحصن. [الجوع لابن أبي الدنيا ٢٥٨].

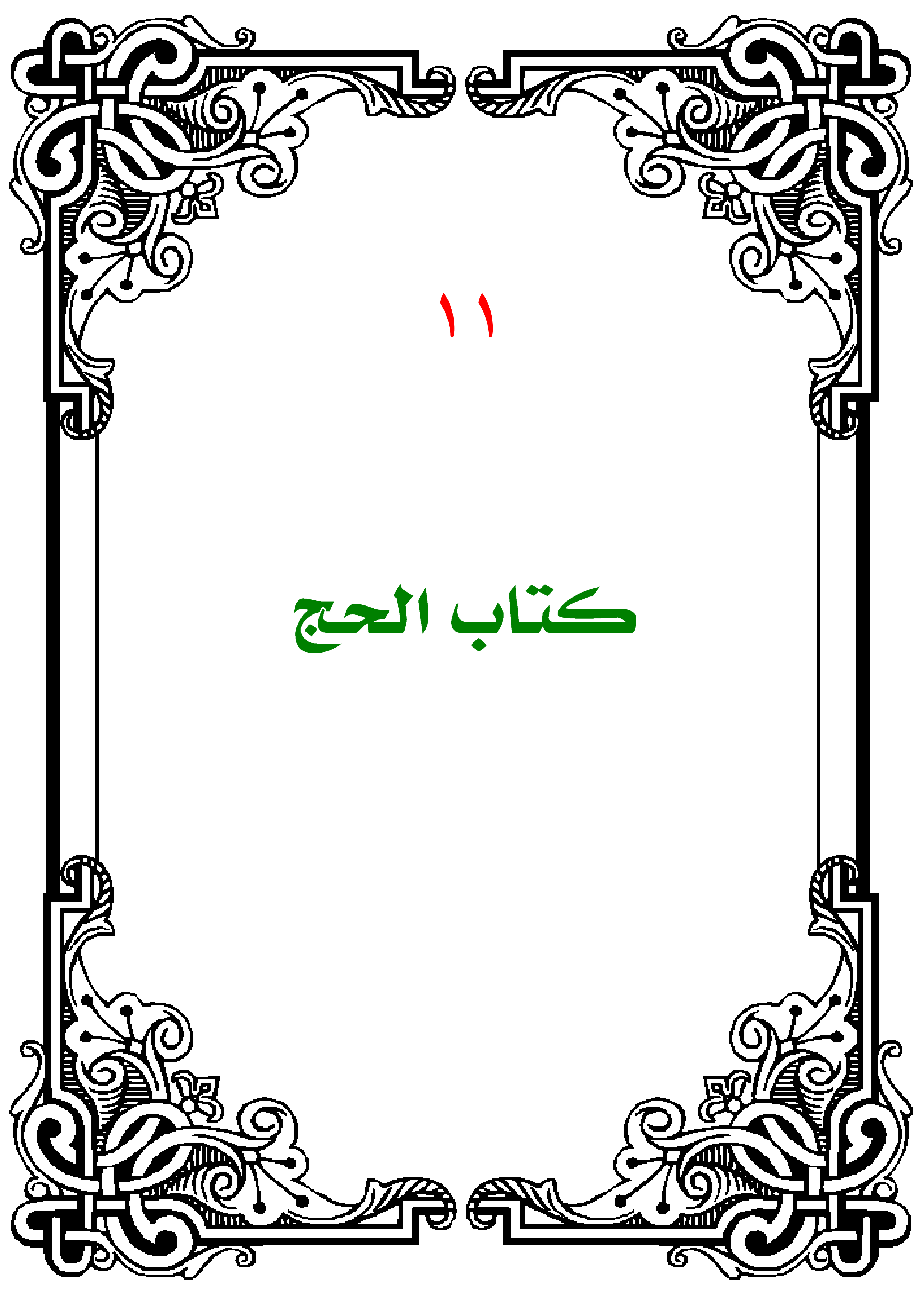
٢٣٩٦- قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **من صام اليوم عن شهواته أفطر عليها بعد مماته ومن تعجل ما حرم عليه قبل وفاته عوقب بحرمانه في الآخرة وفواته وشاهد ذلك قوله تعالى:** ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ **[الأحقاف: ٢٠]** ». [لطائف المعارف ٣٦].

٢٣٩٧- مرَّ الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوم وهم يضحكون فقال: « **إن الله** عَزَّ وَجَلَّ **جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه لطاعته فسبق قوم ففازوا وتخلف أقوام فخابوا فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون** ». [لطائف المعارف ٢٤٦].

٢٣٩٨- قدّم بعض السلف الصوم على سائر العبادات، فسُئل عن ذلك؟ فقال: « **لأن يطلع الله على نفسي وهي تنازعني إلى الطعام والشراب أحب إلي من أن يطلع عليها وهي تنازعني إلى معصيته إذا شبعت** ». [فوائد الصوم ٢٥].

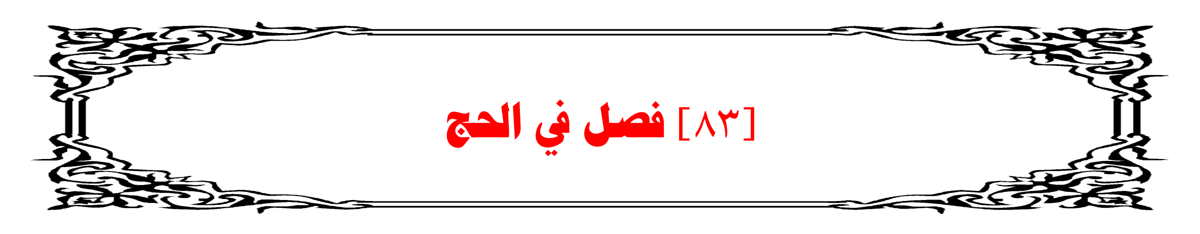
٢٣٩٩- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **الصيام أفضل ما تطوع به لأنه لا يدخله الرياء** ».





١١

كتاب الحج



[٨٣] فصل في الحج

٢٤٠٠- قال أبو إسحاق رَحِمَهُ اللَّهُ:«حَجَّ مَسْرُوقٌ فَمَا بَاتَ إِلَّا سَاجِدًا». [مصنف ابن أبي شيبة ١٣/ ٤٠٢].

٢٤٠١- قال سحنون الفقيه رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ ابْنُ وَهْبٍ قَدْ قَسَمَ دَهْرَهُ أَثْلاَثًا ثُلُثًا فِي الرِّبَاطِ وَثُلُثًا يُعَلِّمُ النَّاسَ بِمِصْرَ، وَثُلُثًا فِي الحَجِّ وَذُكِرَ أَنَّهُ حَجَّ ستًا وثلاثين حجة». [السير للذهبي ٩/ ٢٢٧].

٢٤٠٢- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «شَهِدْتُ ثَمَانِيْنَ مَوْقِفًا . وَيُرْوَى أَنَّ سُفْيَانَ كَانَ يَقُوْلُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ: اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْهُ آخِرَ العَهدِ مِنْكَ، فَلَمَّا كَانَ العَامُ الَّذِي مَاتَ فِيْهِ، لَمْ يَقُلْ شَيْئًا ، وَقَالَ: قَدِ اسْتَحْيَيتُ مِنَ اللهِ -تَعَالَى». [السير للذهبي ١٥/ ٤٨٩].

٢٤٠٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله تعالى:« ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ [الحج: ٢٦] وهذه الإضافة هي التي أقبلت بقلوب العالمين إليه وسلبت نفوسهم حبا له وشوقا إلى رؤيته فهو المثابة للمحبين يثوبون إليه ولا يقضون منه وطرا أبدا كلما ازدادوا له زيارة ازدادوا له حبا وإليه اشتياقا فلا الوصال يشفيهم ولا البعاد يسليهم كما قيل:

أطوف به والنفس بعد مشوقة * إليه وهل بعد العناق تداني

وألثم منه الركن أطلب برد ما * بقلبي من شوق ومن هيمان

فوالله ما أزداد إلا صبابة * ولا القلب إلا كثرة الخفقان

فيا جنة المأوى ويا غاية المنى * ويا منيتي من دون كل أمان

أبــت غلبــات الشــوق إلا تقربــا * إليــك فمــا لــي بالبعــاد يــدان
ومـا كـان صـدي عنـك صـد ملالـة * ولــي شــاهد مــن مقلتــي ولســاني
دعوت اصطباري عنك بعدك والبكا * فلبــى البكــا والصــبر عنــك عصــاني
وقــد زعمــوا أن المحــب إذا نــأى * ســيبلى هــواه بعــد طــول زمــان
ولـو كـان هـذا الـزعم حقـا لكـان ذا * دواء الهــوى في النــاس كــل أوان
بــل إنــه يبلــى التصــبر والهــوى * علــى حالــه لــم يبلــه الملــوان
وهـذا محـب قـاده الشـوق والهـوى * بغيــر زمــام قائــد وعنــان
أتـاك علـى بعـد المـزار ولـو ونـت * مطيتــه جــاءت بــه القــدمان

[بدائع الفوائد ٢/ ٢٨١].

٢٤٠٤- سئل الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما علامة الحجّ المبرور ؟ فقال : أن يرجع العبد زاهدًا في الدنيا ، راغبًا في الآخرة ». [قوت القلوب ٢/ ١٩٧].

٢٤٠٥- قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من فاته في هذا العام القيام بعرفة فليقم لله بحقه الذي عرفه، من عجز عن المبيت بمزدلفة فليبت عزمه على طاعة الله وقد قربه وأزلفه، من لم يمكنه القيام بأرجاء الخيف فليقم لله بحق الرجاء والخوف، من لم يقدر على نحر هديه بمنى فليذبح هواه هنا، وقد بلغ المنى، ومن لم يصل إلى البيت لأنه منه بعيد، فليقصد رب البيت فإنه أقرب إلى من دعاه ورجاه من حبل الوريد ». [لطائف المعارف ٣١٠].

٢٤٠٦- قال الإمام ابن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أما بعد: فإن الداخل في طلب العلم كثير، والسعيد قليل، وعدم الإنصاف خطب جليل، وكم حاضر بعرفة من غير معرفة، ونازل بمنى وما

نال منى، وكم قارئ في بغداد خرج وما ظفر بزاد ... جميعهم يأمل الغاية وما حصل عليها، ويقصد النهاية وما انتهى إليها ». [قانون التأويل، لابن العربي المالكي: ٦٤٥-٦٤٦]. الحاشية، نقلا عن شواهد الجلة لابن العربي.

٢٤٠٧- قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لـئن لـم أحـج البيـت أو شـط ربعـه * حججـت إلـى مـن لا يغيـب عـن الـذكر
فأحرمت من وقتي بخلع نقائصي * أطـوف و أسـعى في اللطـائف و البـر
صـفاي صـفائي عـن صـفاتي و مروتـي * مـروءة قلبـي عـن سـوى حبـه فقـر
و في عرفـات الأنـس بـالله مـوقفي * و مـزدلفى الزلفـى لـديه إلى الحشـر
و بـت المنـى منـي مبيتـي في منـا * ورمـي جمـاري جمـر شـوقي في صـدري
و أشعار هـدي ذبـح نفسي بقهـرها * وخلـعي بمحـو الكائنات عـن الـسر
و مـن رام نفـرا بعـد نسـك فـإنني * مقـيم علـى نسـكي بـلا نفـر

[لطائف المعارف ٣١٠].

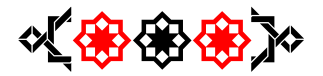
٢٤٠٨- قال أحدهم:

إليـك قصـدي رب البيـت والحجـر * فأنـت سـؤلي مـن حجـي وعُمـري
إليـك قصـدي قبـل البيـت والأثـر * وقبـل سـعي بأركـانٍ وبـالحجر
صـفاء دمعـي الصـفا لـي حـين أعبـره * وزمـزمـي دمعة تجـري مـن البصـر
عرفـانكم عرفـاتي إذ مِنـي منـىً * ومـوقفي وقفـة في الخـوف والحـذر
وفيـك سـعيي وتطـوافي ومزدلفـي * والهـدي جسـمي الـذي يغنـي عـن الجـزر

ومسجدي الخيف خوفي من تباعدكم * ومشـــعري ومقـــامي دونكـــم خطـــري

زادي رجـائي لكـم والشـوق راحلتـي * والمــاء مــن عبراتــي والهــوى ســفري

[موسوعة خطب المنبر ١/ ١١١٨].





١٢

كتاب المسارعة إلى الخيرات والحذر من التسويف



[٨٤] فصل في الطاعات وثمراتها في الدنيا والآخرة

٢٤٠٩- قال زيد بن أسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يقال: «من اتَّقى الله أحبه النَّاس وَإِن كَرهُوا». [الفوائد ٥٤].

٢٤١٠- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن الله ليحفظ بالعبد الصالح القبيل من الناس ». [روضة العقلاء ١٠٢].

٢٤١١- قال إبراهيم الخواص رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عَلَى قَدْرِ إِعْزَازِ الْمُؤْمِنِ لِأَمْرِ اللهِ يُلْبِسُهُ اللهُ مِنْ عِزِّهِ وَيقِيمُ لَهُ الْعِزَّ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون: ٨]». [حلية الأولياء ١٠/ ٣٢٧].

٢٤١٢- قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من صفى صفي له ومن كدر كدر عليه، ومن أحسن في ليله كوفئ في نهاره، ومن أحسن في نهاره كوفئ في ليله ». [روضة المحبين ٤٤١].

٢٤١٣- قال عون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ الْفُقَهَاءُ يَتَوَاصَوْنَ بَيْنَهُمْ بِثَلَاثٍ، وَيَكْتُبُ بِذَلِكَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ: مَنْ عَمِلَ لِآخِرَتِهِ كَفَاهُ اللهُ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللهُ عَلَانِيَتَهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ أَصْلَحَ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ». [الإخلاص والنية ١/ ٢٣].

٢٤١٤- كتب أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إلى مسلمة بن مخلد: «أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِطَاعَةِ اللهِ أَحَبَّهُ اللهُ، فَإِذَا أَحَبَّهُ اللهُ، حَبَّبَهُ إِلَى خَلْقِهِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللهِ أَبْغَضَهُ اللهُ، فَإِذَا أَبْغَضَهُ اللهُ بَغَّضَهُ إِلَى خَلْقِهِ». [الزهد لوكيع ٨٤٧].

٢٤١٥- قال يحيى بن معاذ الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: « **على قدر حبك لله يحبك الخلق، وعلى قدر خوفك من الله يهابك الخلق، وعلى قدر شغلك بأمر الله يشغل في أمرك الخلق** ». [الشعب للبيهقي ١/ ٩٧٦].

٢٤١٦- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «**لَا يُحْسِنُ عَبْدٌ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى إِلَّا أَحْسَنَ اللهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِبَادِ، وَلَا يُعَوِّرُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى إِلَّا عَوَّرَ اللهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِبَادِ وَلَمُصَانَعَةُ وَجْهٍ وَاحِدٍ أَيْسَرُ مِنْ مُصَانَعَةِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا، إِنَّكَ إِذَا صَانَعْتَ اللهَ مَالَتِ الْوُجُوهُ كُلُّهَا إِلَيْكَ، وَإِذَا أَفْسَدْتَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ شَنَأَتْكَ الْوُجُوهُ كُلُّهَا**». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٩].

٢٤١٧- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «**مَنْ صَفَا صُفِّيَ لَهُ وَمَنْ خَلَّطَ خُلِّطَ لَهُ**». [حلية الأولياء ٢/ ٣٨١].

٢٤١٨- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «**إِنَّمَا يَهَابُكَ الْخَلْقُ عَلَى قَدْرِ هَيْبَتِكَ لِلَّهِ**». [حلية الأولياء ٨/ ٤٤٤].

٢٤١٩- قال خالد بن معدان رَحِمَهُ اللَّهُ: «**مَنِ الْتَمَسَ الْمَحَامِدَ فِي مُخَالَفَةِ الْحَقِّ رَدَّ اللهُ تِلْكَ الْمَحَامِدَ عَلَيْهِ ذَمًّا، وَمَنِ اجْتَرَأَ عَلَى الْمَلَاوِمِ فِي مُوَافَقَةِ الْحَقِّ رَدَّ اللهُ تِلْكَ الْمَلَاوِمِ عَلَيْهِ حَمْدًا**». [حلية الأولياء ٥/ ٣١٢].

٢٤٢٠- قال هرم بن حيان رَحِمَهُ اللَّهُ: «**مَا أَقْبَلَ عَبْدٌ بِقَلْبِهِ إِلَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أَقْبَلَ اللهُ بِقُلُوبِ أَهْلِ الْإِيمَانِ إِلَيْهِ حَتَّى يَرْزُقَهُ مَوَدَّتَهُمْ وَرَحْمَتَهُمْ**». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٩٩].

٢٤٢١- قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «**مَنِ اسْتَغْنَى بِاللهِ افْتَقَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ**». [حلية الأولياء ٢/ ١٧٣].

٢٤٢٢- قال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: «**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَقْبَلَ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَقْبَلَ اللهُ بِقُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ**». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٠٦].

٢٤٢٣- قال الجنيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعِبَادَةُ عَلَى الْعَارِفِينَ أَحْسَنُ مِنَ التِّيجَانِ عَلَى رُءُوسِ الْمُلُوكِ». [مدارج السالكين ٣/ ١١٨].

٢٤٢٤- قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «إِنَّكُمْ لَنْ تَلْقَوُا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِشَيْءٍ خَيْرٍ لَكُمْ مِنْ قِلَّةِ الذُّنُوبِ، فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْبِقَ الدَّائِبَ الْمُجْتَهِدَ فَلْيَكُفَّ نَفْسَهُ عَنِ الذُّنُوبِ». [الزهد لهناد ٢/ ٤٥٢].

٢٤٢٥- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ سُرَّ بِخِدْمَةِ اللهِ سُرَّتِ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا بِخِدْمَتِهِ، وَمَنْ قَرَّتْ عَيْنُهُ بِاللهِ قَرَّتْ عُيُونُ كُلِّ شَيْءٍ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٨٢].

٢٤٢٦- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بُنَيَّ اتَّخِذْ طَاعَةَ اللهِ تِجَارَةً تَأْتِكَ الْأَرْبَاحُ مِنْ غَيْرِ بِضَاعَةٍ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٨١].

٢٤٢٧- قال ذو النون المصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ وَجَدَ طَعْمَ الْعُبُودِيَّةِ وَلَذَّةَ الذِّكْرِ وَالطَّاعَةِ، فَهُوَ بَيْنَ الْخَلْقِ بِبَدَنِهِ قَدْ نَأَى عَنْهُمْ بِالْهُمُومِ وَالْخَطَرَاتِ». [الزهد الكبير للبيهقي ١١١].

٢٤٢٨- قال عمرو بن قيس الملائي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا سَمِعْتَ بِالْخَيْرِ فَاعْمَلْ بِهِ وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٢٦].

٢٤٢٩- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « من أطاع من فوقه أطاعه من دونه ومن خاف الله خافه كل شيء ». [صفة الصفوة ٢/ ٣٧٦].

٢٤٣٠- قال أبو إدريس رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ جَعَلَ هُمُومَهُ هَمًّا وَاحِدًا كَفَاهُ اللهُ هُمُومَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فِي كُلِّ وَادٍ هَمٌّ لَمْ يُبَالِ اللهُ فِي أَيِّهَا هَلَكَ». [حلية الأولياء ٥/ ١٢٣].

٢٤٣١ – قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما أكرمت العباد أنفسها بمثل طاعة الله عز و جل ولا أهانت أنفسها بمثل معصية الله وكفى بالمؤمن نصرة من الله عز و جل أن يرى عدوه يعمل بمعصية الله ». [صفة الصفوة ٢/ ٨١].

٢٤٣٢ – قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي عبد الله الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَجِدَ حَلَاوَةَ الْعِبَادَةِ، وَتَبْلُغَ ذِرْوَةَ سَنَامِهَا، فَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا حَائِطًا مِنْ حَدِيدٍ». [ذم الدنيا ٤٤].

٢٤٣٣ – قال يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَكْرَمَ الْعِبَادُ أَنْفُسَهُمْ بِمِثْلِ طَاعَةِ اللهِ وَلَا أَهَانَ الْعِبَادُ أَنْفُسَهُمْ بِمِثْلِ مَعْصِيَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ». [محاسبة النفس ٩٧].

٢٤٣٤ – قال أبو عبد الله بن علان رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ حَفِظَ جَوَارِحَهُ إِلَّا حَفِظَ اللهُ عَلَيْهِ قَلْبَهُ وَمَا مِنْ عَبْدٍ حَفِظَ اللهُ عَلَيْهِ قَلْبَهُ إِلَّا جَعَلَهُ اللهُ أَمِينًا فِي أَرْضِهِ وَمَا مِنْ عَبْدٍ جَعَلَهُ اللهُ أَمِينًا فِي أَرْضِهِ إِلَّا جَعَلَهُ اللهُ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ جَعَلَهُ اللهُ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ إِلَّا جَعَلَهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ». [حلية الأولياء ١٣/ ٣٥٩].

٢٤٣٥ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذا اسْتغنى النَّاس بالدنيا فاستغن أَنْت بِاللهِ وَإِذا فرحوا بالدنيا فافرح أَنْت بِاللهِ وَإِذا أنسوا بأحبابهم فَاجْعَلْ أنسك بِاللهِ وَإِذا تعرفوا إِلَى مُلُوكهمْ وكبرائهم وتقربوا إِلَيْهِم لينالوا بهم الْعِزَّة والرفعة فتعرف أَنْت إِلَى الله وتودد إِلَيْهِ تنَلْ بذلك غَايَة الْعِزّ والرفعة». [الفوائد ١١٨].

٢٤٣٦ – قال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ يَتَّقِ اللهَ يَكُنْ مَعَهُ، وَمَنْ يَكُنِ اللهُ مَعَهُ، فَمَعَهُ الْفِئَةُ الَّتِي لَا تُغْلَبُ، وَالْحَارِسُ الَّذِي لَا يَنَامُ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يَضِلُّ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٤٠].

٢٤٣٧- قال سهل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَعْمَالُ الْبِرِّ يَعْمَلُهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ وَلَا يَجْتَنِبُ الْمَعَاصِي إِلَّا صِدِّيقٌ». [ذم الهوى ١٨٤].

٢٤٣٨- قال أبو سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَيْسَ الْعَجَبُ مِمَّنْ لَمْ يَجِدْ لَذَّةَ الطَّاعَةِ، إِنَّمَا الْعَجَبُ مِمَّنْ وَجَدَ لَذَّتَهَا ثُمَّ تَرَكَهَا كَيْفَ صَبَرَ عَنْهَا». [حلية الأولياء ٩/ ٢٦٢].

٢٤٣٩- قال داود الطائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أَخْرَجَ اللهُ عَبْدًا مِنْ ذُلِّ الْمَعَاصِي إِلَى عِزِّ التَّقْوَى إِلَّا أَغْنَاهُ بِلَا مَالٍ، وَأَعَزَّهُ بِلَا عَشِيرَةٍ، وَآنَسَهُ بِلَا أَنِيسٍ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٥٦].

٢٤٤٠- قال ذو النون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كُلُّ مُطِيعٍ مُسْتَأْنِسٌ، وَكُلُّ عَاصٍ مُسْتَوْحِشٌ وَكُلُّ مُحِبٍّ ذَلِيلٌ وَكُلُّ خَائِفٍ هَارِبٌ وَكُلُّ رَاجٍ طَالِبٌ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٦].

٢٤٤١- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «انْظُرِ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ فِي الْآخِرَةِ فَقَدِّمْهُ الْيَوْمَ، وَانْظُرِ الَّذِي تَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ ثَمَّ فَاتْرُكْهُ الْيَوْمَ». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ١٩٤].

٢٤٤٢- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ يَتَعَبَّدْ يَزْدَدْ قُوَّةً وَمَنْ يَكْسَلْ يَزْدَدْ فَتْرَةً». [الزهد لأحمد بن حنبل ٤٤٧].

٢٤٤٣- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الْحَسَنَةَ فَتَكُونُ نُورًا فِي قَلْبِهِ وَقُوَّةً فِي بَدَنِهِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ السَّيِّئَةَ فَتَكُونُ ظُلْمَةً فِي قَلْبِهِ وَوَهْنًا فِي بَدَنِهِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ١٨٧].

٢٤٤٤- قال أبو سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ وَثِقَ بِاللهِ فِي رِزْقِهِ زَادَ فِي حُسْنِ خُلُقِهِ وَأَعْقَبَهُ الْحِلْمَ وَسَخَتْ نَفْسُهُ فِي نَفَقَتِهِ وَقَلَّتْ وَسَاوِسُهُ فِي صَلَاتِهِ». [حلية الأولياء ٩/ ٢٥٧].

٢٤٤٥- قال عبيد الله بن العيزار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خَطَبَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِالشَّامِ عَلَى مِنْبَرٍ مِنْ طِينٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِثَلَاثِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ أَصْلِحُوا سَرَائِرَكُمْ تَصْلُحْ عَلَانِيَتُكُمْ، وَاعْمَلُوا لِآخِرَتِكُمْ تُكْفَوْا دُنْيَاكُمْ». [حلية الأولياء ٥/ ٢٩٨].

٢٤٤٦- قال محمد بن المنكدر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن الله تعالى يحفظ المؤمن في ولده وولد ولده ويحفظه في دويرته وفي دويرات حوله فما يزالون في حفظ وعافية ما كان بين أظهرهم ». [صفة الصفوة ٢/ ١٤٢].

٢٤٤٧- قال أبو محمد الجريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ تَوَهَّمَ أَنَّ عَمَلًا مِنْ أَعْمَالِهِ يُوَصِّلُهُ إِلَى مَأْمُولِهِ الْأَعْلَى وَالْأَدْنَى فَقَدْ ضَلَّ عَنْ طَرِيقِهِ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ»، فَمَا لَا يُنَجِّي مِنَ الخَوْفِ كَيْفَ يَبْلُغُ إِلَى الْمَأْمُولِ؟ وَمَنْ صَحَّ اعْتِمَادُهُ عَلَى فَضْلِ اللهِ فَذَلِكَ الَّذِي يُرْجَى لَهُ الْوُصُولُ». [حلية الأولياء ١٣/ ٣٤٨].

٢٤٤٨- سئل أبو عثمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مَا عَلَامَةُ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ؟ فَقَالَ: عَلَامَةُ السَّعَادَةِ أَنْ تُطِيعَ اللهَ وَتَخَافَ أَنْ تَكُونَ مَرْدُودًا، وَعَلَامَةُ الشَّقَاوَةِ أَنْ تَعْصِيَ اللهَ وَتَرْجُوَ أَنْ تَكُونَ مَقْبُولًا». [حلية الأولياء ١٣/ ٢٤٦].

٢٤٤٩- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ الْعَبْدَ عَلَى قَدْرِ حُبِّهِ لِمَوْلَاهُ يُحَبِّبْهُ إِلَى خَلْقِهِ وَعَلَى قَدْرِ تَوْقِيرِهِ لِأَمْرِهِ يوَقِّرُهُ خَلْقُهُ وَعَلَى قَدْرِ التَّشَاغُلِ مِنْهُ بِأَمْرِهِ يَشْغَلُ بِهِ خَلْقَهُ وَعَلَى قَدْرِ سُكُونِ قَلْبِهِ عَلَى وَعْدِهِ يُطَيِّبُ لَهُ عَيْشَهُ وَعَلَى قَدْرِ إِدَامَتِهِ لِطَاعَتِهِ يُحَلِّيهَا فِي صَدْرِهِ وَعَلَى قَدْرِ لَهْجَتِهِ بِذِكْرِهِ يُدِيمُ أَلْطَافَ بِرِّهِ وَعَلَى قَدْرِ اسْتِيحَاشِهِ مِنْ خَلْقِهِ يُؤْنِسُهُ بِعَطَائِهِ». [حلية الأولياء ١٠/ ١٥٨].

٢٤٥٠- قال بعض الحكماء: «يَا رَبِّ عَجِبْتُ لِمَنْ يَعْرِفُكَ كَيْفَ يَرْجُو غَيْرَكَ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ يَعْرِفُكَ كَيْفَ يَسْتَعِينُ بِغَيْرِكَ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٤٨٢].

٢٤٥١- قال أبو عمرو إسماعيل بن نجيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ قَدْرَ مَعْرِفَتِهِ بِاللهِ، فَلْيَنْظُرْ قَدْرَ هَيْبَتِهِ لَهُ وَقْتَ خِدْمَتِهِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٨٩].

٢٤٥٢- قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا غَلَبَتْ مَحَاسِنُ الرَّجُلِ عَلَى مَسَاوِئِهِ، لَمْ تُذْكَرِ المَسَاوِئُ، وَإِذَا غَلَبَتِ المَسَاوِئُ عَنِ المَحَاسِنِ، لَمْ تُذْكَرِ المَحَاسِنُ». [السير للذهبي ١٥/ ٤١٥].



[٨٥] فصل في المحافظة على الأوقات والمبادرة إلى الخيرات

٢٤٥٣ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِضَاعَة الْوَقْت أَشد من الْمَوْت لِأَن إِضَاعَة الْوَقْت تقطعك عَن الله وَالدَّار الْآخِرَة وَالْمَوْت يقطعك عَن الدُّنْيَا وَأَهْلهَا». [الفوائد ٣١].

٢٤٥٤ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لو بعت لحظة من إقبالك على الله بمقدار عمر نوح في ملك قارون لكنت مغبونا في العقد». [بدائع الفوائد ٣/ ٢٣٧].

٢٤٥٥ – قال أعرابي رَحِمَهُ اللَّهُ: « من غره السراب، تقطعت به الأسباب ». [البصائر والذخائر ٢/ ٢٧].

٢٤٥٦ – قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ بِضَاعَةَ الْآخِرَةِ كَاسِدَةٌ، فَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا فِي أَوَانِ كَسَادِهَا، فَإِنَّهُ لَوْ قَدْ جَاءَ يَوْمُ نَفَاقِهَا لَمْ تَصِلْ مِنْهَا لَا إِلَى قَلِيلٍ وَلَا إِلَى كَثِيرٍ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤٢].

٢٤٥٧ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «اشْتَرِ نَفسك الْيَوْم فَإِن السُّوق قَائِمَة وَالثمن مَوْجُود والبضائع رخيصة وَسَيَأْتِي على تِلْكَ السُّوق والبضايع يَوْم لَا تصل فِيهَا إِلَى قَلِيل وَلَا كثير ذَلِك يَوْم التغابن يَوْم يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ:

إِذا أَنْت لم ترحل بزاد من التقى * وأبصرت يَوْم الْحَشْر من قد تزودا
نَدِمت على أَن لَا تكون كمثله * وَأَنَّك لم ترصد كَمَا كَانَ أرصدا

[الفوائد ٤٧].

٢٤٥٨ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الدُّنْيَا مضمار سباق وَقد انْعَقَد الْغُبَار وخفي السَّابِق وَالنَّاس فِي الْمِضْمَار بَين فَارس وراجل وَأَصْحَاب حمر معقرة:

سَـــوف تـــرى إِذا انجلـــى الْغُبَـــار * أفـــــرس تَحْتــــــك أم حمَــــــار

[الفوائد ٥٠].

٢٤٥٩- قال عون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ، وَغَدًا السَّبَّاقُ، وَالسَّبْقَةُ الْجَنَّةُ، وَالْغَايَةُ النَّارُ، فَبِالْعَفْوِ تَنْجُونَ، وَبِالرَّحْمَةِ تَدْخُلُونَ، وَبِالْأَعْمَالِ تَقْتَسِمُونَ الْمَنَازِلَ» . [حلية الأولياء ٤/ ٢٤٦].

٢٤٦٠- قال عيسى البسطامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ رَأْسُ مَالِ الْمُؤْمِنِ، رِبْحُهَا الْجَنَّةُ وَخُسْرَانُهَا النَّارُ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٩٧].

٢٤٦١- قال بعض الحكماء: «اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ يَعْمَلَانِ فِيك فَاعْمَلْ فِيهِمَا». [أدب الدنيا والدين ١٢٢].

٢٤٦٢- قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَالَ لِي رَجُلٌ مَرَّةً وَأَنَا شَابٌّ: خَلِّصْ رَقَبَتَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فِي الدُّنْيَا مِنْ رِقِّ الْآخِرَةِ فَإِنَّ أَسِيرَ الْآخِرَةِ غَيْرُ مَفْكُوكٍ أَبَدًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَمَا نُسِّيتُهَا أَبَدًا». [حلية الأولياء ٨/ ٣٠٤].

٢٤٦٣- سمع كهمس بن المنهال رَحِمَهُ ٱللَّهُ رجلا يقول لصاحبه: «أَيْ أُخَيَّ، إِنَّمَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ خِزَانَتَانِ مَنْ أَوْدَعَهُمَا شَيْئًا وَجَدَهُ فِيهِمَا ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٢٩].

٢٤٦٤- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ بَيْنَ مَطِيَّتَيْنِ يُوضِعَانَكَ، اللَّيْلَ إِلَى النَّهَارِ، وَالنَّهَارَ إِلَى اللَّيْلِ حَتَّى يُسْلِمَانِكَ إِلَى الْآخِرَةِ، فَمَنْ أَعْظَمُ مِنْكَ يَا ابْنَ آدَمَ خَطَرًا ؟ ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٠٤].

٢٤٦٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ابْنَ آدَمَ طَأِ الْأَرْضَ بِقَدَمِكَ فَإِنَّهَا عَنْ قَلِيلٍ تَكُونُ قَبْرَكَ، ابْنَ آدَمَ إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ، فَكُلَّمَا ذَهَبَ يَوْمٌ ذَهَبَ بَعْضُكَ، ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَمْ تَزَلْ فِي هَدْمِ عُمُرِكَ مُنْذُ يَوْمِ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٥].

٢٤٦٦- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إِنَّكُم فِي ممر اللَّيْل وَالنَّهَار فِي آجل منقوصة وأعمال مَحْفُوظَة وَالْمَوْت يَأْتِي بَغْتَة فَمن زرع خيرا فيوشك أَن يحصد رغبته وَمن زرع شرا فيوشك أَن يحصد ندامة وَلكُل زارع مثل مَا زرع لَا يسْبق بطيء بحظه وَلَا يدْرك حَرِيص مَا لم يقدر لَهُ من أعْطى خيرا فَالله أعطَاهُ وَمن وقى شرا فَالله وَقَاه». [الفوائد ١٤٥].

٢٤٦٧- قال داود الطائي رحمه الله: «إِنَّمَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَرَاحِلُ ، تَنْزِلُ بِالنَّاسِ مَرْحَلَةً مَرْحَلَةً حَتَّى تَنْتَهِيَ بِهِمْ ذَلِكَ إِلَى آخِرِ سَفَرِهِمْ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُقَدِّمَ فِي كُلِّ يَوْمِ مَرْحَلَةٍ زَادًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَافْعَلْ، فَإِنَّ انْقِطَاعَ السَّفَرِ عَنْ قَرِيبٍ مَا هُوَ وَالْأَمْرُ أَعْجَلُ مِنْ ذَلِكَ، فَتَزَوَّدْ لِسَفَرِكَ ، وَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ مِنْ أَمْرِكَ ، فَكَأَنَّكَ بِالْأَمْرِ قَدْ بَغَتَكَ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٤٦].

٢٤٦٨- وأنشد بعضهم:

إنما الدنيا إلى الجنة والنار طريقٌ * والليالي متجرُ الإنسان والأيام سوقٌ

[تزكية النفوس ١/ ٥٨].

٢٤٦٩- قال الحسن رحمه الله: « من كان قويا فليعتمد على قوته في طاعة الله، ومن كان ضعيفا فليكف عن معاصي الله ». [العقد الفريد ١٠/ ٩٧].

٢٤٧٠- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: « إني لأبغض الرجل أراه فارغا لا في أمر دنياه ولا في أمر آخرته ». [صفة الصفوة ١/ ٢٠١].

٢٤٧١- قال الجنيد رحمه الله لرجل وهو يعظه: «جِمَاعُ الْخَيْرِ كُلِّهِ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: إِنْ لَمْ تُمْضِ نَهَارَكَ بِمَا هُوَ لَكَ فَلَا تُمْضِهِ بِمَا هُوَ عَلَيْكَ، وَإِنْ لَمْ تَصْحَبِ الْأَخْيَارَ فَلَا تَصْحَبِ الْأَشْرَارَ، وَإِنْ لَمْ تُنْفِقْ مَالَكَ فِيمَا لِلَّهِ فِيهِ رِضًا فَلَا تُنْفِقْهُ فِيمَا لِلَّهِ فِيهِ سَخَطٌ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٩٠].

٢٤٧٢- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الدُّنْيَا دَارُ عَمَلٍ وَالْآخِرَةُ دَارُ جَزَاءٍ، فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ هُنَا نَدِمَ هُنَاكَ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٨٢].

٢٤٧٣- قال أبو سعيد الخزاز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الِاشْتِغَالُ بِوَقْتٍ مَاضٍ تَضْيِيعُ وَقْتٍ ثَانٍ». [الزهد الكبير للبيهقي ١٩٦].

٢٤٧٤- قال حاتم الأصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « نظرت إلى الناس فإذا كل شخص له محبوب فإذا وصل إلى القبر فارقه محبوبه فجعلت محبوبي حسناتي لتكون معي في قبري ». [موارد الظمآن ٦/ ٧٣٣].

٢٤٧٥- قال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا شَبَّهْتُ الشَّبَابَ إِلاَّ بِشَيْءٍ كَانَ فِي كُمِّي، فَسَقَطَ». [السير للذهبي ١١/ ٣٠٦].

٢٤٧٦- قال الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَيْسَ سَاعَةٌ مِنْ سَاعَاتِ الدُّنْيَا إِلَّا وَهِيَ مَعْرُوضَةٌ عَلَى الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمًا فَيَوْمًا وَسَاعَةً فَسَاعَةً، وَلَا تَمُرُّ بِهِ سَاعَةٌ لَمْ يَذْكُرِ اللهَ تَعَالَى فِيهَا إِلَّا تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ عَلَيْهَا حَسَرَاتٌ، فَكَيْفَ إِذَا مَرَّتْ بِهِ سَاعَةٌ مَعَ سَاعَةٍ وَيَوْمٌ مَعَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٌ مَعَ لَيْلَةٍ». [حلية الأولياء ٦/ ١٤٢].

٢٤٧٧- قال وهيب بن الورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن استطعت أن لا يسبقك إلى الله أحد فافعل ». [لطائف المعارف ٢٤٤].

٢٤٧٨- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًا، وَفَتْرَةً وَإِدْبَارًا. فَخُذُوهَا عِنْدَ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، وَذَرُوهَا عِنْدَ فَتْرَتِهَا وَإِدْبَارِهَا». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٠].

٢٤٧٩- قال بعض الحكماء: «عَجِبْتُ مِمَّنْ يَحْزَنُ عَلَى نُقْصَانِ مَالِهِ، وَلَا يَحْزَنُ عَلَى فَنَاءِ عُمْرِهِ، وَعَجِبْتُ مِمَّنِ الدُّنْيَا مُوَلِّيَةٌ عَنْهُ وَالْآخِرَةُ مُقْبِلَةٌ إِلَيْهِ، يَشْتَغِلُ بِالْمُدْبِرَةِ، وَيُعْرِضُ عَنِ الْمُقْبِلَةِ». [ذم الدنيا لابن أبي الدنيا ١١٤].

٢٤٨٠- قَالَ رجل للإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ: أَوْصِنِي، فَقَالَ: « إِذَا هَمَمْت بِأَمْرٍ مِنْ طَاعَةِ اللهِ فَلَا تَحْبِسْهُ فَوَاقًا حَتَّى تُمْضِيَهُ فَإِنَّك لَا تَأْمَنُ الْأَحْدَاثَ وَإِذَا هَمَمْت بِغَيْرِ ذَلِكَ فَإِنْ اسْتَطَعْت أَنْ لَا تُمْضِيَهُ وَلَوْ فَوَاقًا فَلَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ لَك تَرْكَهُ ». [مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ١/ ٢٩].

٢٤٨١- قال سفيا الثوري رَحِمَهُ اللهُ: « إِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ فَشَمِّرْ إِلَيْهَا، وَأَسْرِعْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَحُولَ بَيْنَهَا وَبَيْنَكَ الشَّيْطَانُ ». [حلية الأولياء ٧/ ٨٢].

٢٤٨٢- قال خالد بن معدان رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا فُتِحَ لِأَحَدِكُمْ بَابُ خَيْرٍ فَلْيُسْرِعْ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَتَى يُغْلَقُ عَنْهُ». [حلية الأولياء ٥/ ٢١١].

٢٤٨٣- قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

إِذَا هَبَّــــتْ رِيَاحُـــــك فَاغْتَنِمْهَـــــا * فَــــإِنَّ لِكُـــــلِّ خَافِقَــــةٍ سُـــــكُونُ

وَلَا تَغْفُـــلْ عَـــنْ الْإِحْسَـــانِ فِيهَـــا * فَمَـــا تَـــدْرِي السُّـــكُونُ مَتَـــى يَكُـــونُ

وَإِنْ دَرَّتْ نِيَاقُـــــك فَاحْتَلِبْهَـــــا * فَمَـــا تَـــدْرِي الْفَصِـــيلُ لِمَـــنْ يَكُـــونُ

[أدب الدنيا والدين ٢٠٣].

٢٤٨٤- قال يحيى بن معاذ الرازي رَحِمَهُ اللهُ: « الْمَغْبُونُ مَنْ عَطَّلَ أَيَّامَهُ بِالْبَطَّالَاتِ، وَسَلَّطَ جَوَارِحَهُ عَلَى الْهَلَكَاتِ، وَمَاتَ قَبْلَ إِفَاقَتِهِ مِنَ الْجِنَايَاتِ ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٩٤].

٢٤٨٥- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وكل آفَة تدخل على العَبْد فسببها ضيَاع الْوَقْت وَفَسَاد الْقلب وتعود بضياع حَظه من الله ونقصان دَرَجَته ومنزلته عِنْده وَلِهَذَاوصّى بعض الشُّيُوخ فَقَالَ: احْذَرُوا مُخَالطَة من تضيع مخالطته الْوَقْت وتفسد الْقلب فَإِنَّهُ مَتى ضَاعَ الْوَقْت

وَفَسَد الْقلب انفرطت على العَبْد أُمُوره كلهَا وَكَانَ مِمَّن قَالَ الله فِيهِ: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف: ٢٨]». [الرسالة التبوذكية ٥-٦].

٢٤٨٦- قال رجل لأبي حازم رَحِمَهُ اللهُ إنك متشدد، فقال: «وَمَا لِي لَا أَتَشَدَّدُ وَقَدْ تَرَصَّدَنِي أَرْبَعَةُ عَشَرَ عَدُوًّا، أَمَّا أَرْبَعَةٌ: فَشَيْطَانٌ يَفْتِنُنِي، وَمُؤْمِنٌ يَحْسُدُنِي، وَكَافِرٌ يَقْتُلُنِي، وَمُنَافِقٌ يُبْغِضُنِي، وَأَمَّا الْعَشَرَةُ فَمِنْهَا: الْجُوعُ، وَالْعَطَشُ، وَالْحَرُّ، وَالْبَرْدُ، وَالْعُرْيُ، وَالْهَرَمُ، وَالْمَرَضُ، وَالْفَقْرُ، وَالْمَوْتُ، وَالنَّارُ، وَلَا أُطِيقُهُنَّ إِلَّا بِسِلَاحٍ تَامٍّ، وَلَا أَجِدُ لَهُنَّ سِلَاحًا أَفْضَلَ مِنَ التَّقْوَى». [حلية الأولياء ٣/ ٢٨١].

٢٤٨٧- قال أبو التياح يزيد بن حميد الضبعي رَحِمَهُ اللهُ: «وَاللهِ إِنَّهُ لَيَنْبَغِي لِلرَّجُلِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَزِيدَهُ مَا يَرَى فِي النَّاسِ مِنَ التَّهَاوُنِ بِأَمْرِ اللهِ أَنْ يَزِيدَهُ ذَلِكَ جِدًّا وَاجْتِهَادًا، ثُمَّ بَكَى». [حلية الأولياء ٣/ ٨٣].

٢٤٨٨- قال عبد الله بن عبيد بن عمير رَحِمَهُ اللهُ: «لَا تَقْنَعَنَّ لِنَفْسِكَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الْأَمْرِ فِي طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كَعَمَلِ الْمَهِينِ الدَّنِيءِ، وَلَكِنِ اجْهَدْ وَاجْتَهِدْ فِعْلَ الْحَرِيصِ الْحَفِيِّ، وَتَوَاضَعْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ دُونَ الضَّعْفِ فِعْلَ الْغَرِيبِ السَّبِيِّ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٥٤].

٢٤٨٩- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللهُ: «أَثْقَلُ الْأَعْمَالِ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُهَا عَلَى الْأَبْدَانِ وَمَنْ وَفَّى الْعَمَلَ وُفِّيَ الْأَجْرَ وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ رَحَلَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ بِلَا قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ». [حلية الأولياء ٨/ ١٦].

٢٤٩٠- قال مطرف بن عبد الله رَحِمَهُ اللهُ: «لَوْ كَانَ لِي نَفْسَانِ لَقَدَّمْتُ إِحدَاهُمَا قَبْلَ الْأُخْرَى فَإِنْ هَجَمَتْ عَلَى خَيْرٍ أَتْبَعْتُهَا الْأُخْرَى وَإِلَّا أَمْسَكْتُهَا، وَلَكِنْ إِنَّمَا لِي نَفْسٌ وَاحِدَةٌ مَا أَدْرِي عَلَى مَا تَهْجِمُ، خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ». [حلية الأولياء ٢/ ١٩٩].

٢٤٩١- قيل للحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما سر زهدك في الدنيا يا إمام: فقال أربعة أشياء:

- عَلِمت أنَّ رزقي لا يأخذُه أحدٌ غيري، فاطمئن قلبي.
- وعَلِمت أنَّ عملي لا يقوم به أحدٌ غير، فاشتغلت به وحدي.
- وعَلمت أنَّ الله مطلع عليَّ، فاستحييت أن يراني على معصية.
- وعَلِمت أنَّ الموتَ ينتظرُني، فاعددت الزاد للقاء ربي ». [موسوعة خطب المنبر ١/ ٣٤١٩].

٢٤٩٢- وقِيلَ لِحَاتِمٍ غُلَامُ شَقِيقٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: « عَلَامَ بَنَيْتَ عِلْمَكَ قَالَ: عَلَى أَرْبَعٍ، عَلَى فَرْضٍ لَا يُؤَدِّيهِ غَيْرِي فَأَنَا بِهِ مَشْغُولٌ، وَعَلِمْتُ أَنَّ رِزْقِيَ لَا يُجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي فَقَدْ وَثِقْتُ بِهِ، وَعَلِمْتُ أَنِّي لَا أَخْلُو مِنْ عَيْنِ اللهِ طَرَفَةَ عَيْنٍ فَأَنَا مِنْهُ مُسْتَحْيِي، وَعَلِمْتُ أَنَّ لِيَ أَجَلًا يُبَادِرُنِي فَأُبَادِرُهُ ». [حلية الأولياء ٨/ ٧٣].

٢٤٩٣- عن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ دَخَلَ عَلَيْهِ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ زَوِّدْنَا مِنْكَ كَلِمَاتٍ تَنْفَعُنَا بِهِنَّ قَالَ: «إِنِّي مُزَوِّدُكُمْ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ ثُمَّ قُومُوا عَنِّي وَدَعُونِي وَلِمَا تَوَجَّهْتُ لَهُ، مَا نُهِيتُمْ عَنْهُ مِنْ أَمَرٍ فَكُونُوا مِنْ أَتْرَكِ النَّاسِ لَهُ وَمَا أُمِرْتُمْ بِهِ مِنْ مَعْرُوفٍ فَكُونُوا مِنْ أَعْمَلِ النَّاسِ بِهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ خُطَاكُمْ خَطْوَتَانِ خَطْوَةٌ لَكُمْ وَخَطْوَةٌ عَلَيْكُمْ فَانْظُرُوا أَيْنَ تَغْدُونَ وَأَيْنَ تَرُوحُونَ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٤].

٢٤٩٤- قال ذو النون رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْكَيِّسُ مَنْ بَادَرَ بِعَمَلِهِ وَسَوَّفَ بِأَمَلِهِ وَاسْتَعَدَّ لِأَجَلِهِ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٨٤].

٢٤٩٥- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا عَجَبًا لِقَوْمٍ أُمِرُوا بِالزَّادِ وَأُذِنُوا بِالرَّحِيلِ وَحُبِسَ أَوَّلُهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ وَهُمْ يَلْعَبُونَ». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٨٨].

٢٤٩٦- كان داود الطائي يقول: «سَبَقَنِي الْعَابِدُونَ ، وَقُطِعَ بِي ، وَالَهْفَاهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٥٣].

٢٤٩٧- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَفَاوِزُ الدُّنْيَا تُقْطَعُ بِالْأَقْدَامِ وَمَفَاوِزُ الْآخِرَةِ تُقْطَعُ بِالْقُلُوبِ». [حلية الأولياء ١٠/ ٥٢].

٢٤٩٨- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «غَدًا كُلُّ امْرِئٍ فِيمَا يهُمُّهُ وَمَنْ هَمَّ بِشَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ إِنَّهُ لَا عَاجِلَةَ لِمَنْ لَا آخِرَةَ لَهُ وَمَنْ آثَرَ دُنْيَاهُ عَلَى آخِرَتِهِ فَلَا دُنْيَا لَهُ وَلَا آخِرَةَ». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٤].

٢٤٩٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ فِي خَيْرٍ فَنَافِسْهُمْ فِيهِ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ فِي هَلَكَةٍ فَذَرْهُمْ وَمَا اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ قَدْ رَأَيْنَا أَقْوَامًا آثَرُوا عَاجِلَتَهُمْ عَلَى عَاقِبَتِهِمْ فَذُلُّوا وَهَلَكُوا وَافْتُضِحُوا». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٧].

٢٥٠٠- قال بعض الحكماء: «مَا انْقَضتْ سَاعَة من يَوْمك إِلَّا بِقِطْعَة من عمرك وَنصِيب من جسمك». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٩١].

٢٥٠١- وقال آخر: «لَيْسَ من الدّين عوض وَلَا من الْإِيمَان بدل وَلَا من الْجَسَد خلف وَمن كَانَت مطيته اللَّيْل وَالنَّهَار فَإِنَّهُ يسَار بِهِ وَإِن لم يسر». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٨٨].

٢٥٠٢- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ عَمَلَكَ عَمَلَكَ فَإِنَّمَا هُوَ لَحمُكَ وَدَمُكَ فَانْظُرْ عَلَى أَيِّ حَالٍ تَلْقَى عَمَلَكَ». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٣].

٢٥٠٣- قيل لابن يزيد الرقاشي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ أَبُوكَ يَتَمَثَّلُ مِنَ الشَّعْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: كَانَ يَتَمَثَّلُ:

إنا لنفرح بالأيام نقطعها * وكل يوم مضى يدني من الأجل

[صفة الصفوة ٣/ ٢٩٠].

٢٥٠٤- قال أبو زكريا التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «بَيْنَمَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِذْ أُتِيَ بِحَجَرٍ مَنْقُوشٍ فَطَلَبَ مَنْ يَقْرَأْهُ لَهُ، فَأُتِيَ بِوَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ: ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ قُرْبَ مَا بَقِيَ مِنْ أَجَلِكَ لَزَهِدْتَ فِي طُولِ أَمَلِكَ، وَلَرَغِبْتَ فِي الزِّيَادَةِ مِنْ عَمَلِكَ،

وَلَقَصَّرْتَ مِنْ حِرْصِكَ وَحِيَلِكَ، وَإِنَّمَا يَلْقَاكَ غَدًا نَدَمُكَ، وَقَدْ ذَلَّتْ بِكَ قَدَمُكَ، وَأَسْلَمَكَ أَهْلُكَ وَحَشَمُكَ، فَبَانَ مِنْكَ الْوَلِيدُ الْقَرِيبُ، وَرَفَضَكَ الْوَالِدُ وَالنَّسِيبُ، فَلَا أَنْتَ إِلَى دُنْيَاكَ عَائِدٌ، وَلَا فِي حَسَنَاتِكَ زَائِدٌ، فَاعْمَلْ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ قَبْلَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ. قَالَ: فَبَكَى سُلَيْمَانُ بُكَاءً شَدِيدًا». [حلية الأولياء ٤/ ٦٩].

٢٥٠٥- قال فضيل بن زيد الرقاشي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يُلْهِيَنَّكَ النَّاسُ عَنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَخْلُصُ إِلَيْكَ دُونَهُمْ، وَلَا تَقْطَعِ النَّهَارَ بِكَذَا وَكَذَا، فَإِنَّكَ مَحْفُوظٌ عَلَيْكَ مَا عَمِلْتَ، وَاعْلَمْ أَنِّي لَمْ أَرَ شَيْئًا أَشَدَّ طَلَبًا وَلَا أَسْرَعَ إِدْرَاكًا مِنْ حَسَنَةٍ حَدِيثَةٍ لِذَنْبٍ قَدِيمٍ». [محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ٢٣].

٢٥٠٦- قال مظفر رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ لَكَ مِنْ عُمُرِكَ إِلَّا نَفْسٌ وَاحِدَةٌ فَإِنْ لَمْ تُفْنِهَا فِيمَا لَكَ فَلَا تُفْنِهَا فِيمَا عَلَيْكَ ». [حلية الأولياء ١٠/ ٣٦١].

٢٥٠٧- قيل للحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «سبقنَا الْقَوْم على خيل دهم وَنحن على حمر معقرة فَقَالَ إِن كنت على طريقهم فَمَا أَسْرع اللحاق بهم». [الفوائد ٤٣].

٢٥٠٨- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الأجل، فإن لكم ما أمضيتم لا ما أبقيتم ». [العقد الفريد ١٠/ ٩٤].

٢٥٠٩- دخلوا على رجل من السلف فقالوا: « لعلنا شغلناك، فقال: أصدقكم كنت أقرأ فتركت القراءة لأجلكم ». [صيد الخاطر ١٦٢].

٢٥١٠- وجاء رجل من المتعبدين إلى سري السقطي رَحِمَهُ اللَّهُ فرأى عنده جماعة فقال: « صرت مناخ البطالين، ثم مضى ولم يجلس ». [صيد الخاطر ١٦٢].

٢٥١١- كان جماعة قعودًا عند معروف رَحِمَهُ ٱللَّهُ فأطالوا فقال: « **إن ملك الشمس لا يفتر في سوقها أفما تريدون القيام ؟** ». [صيد الخاطر ١٦٢].

٢٥١٢- قال رجل لعامر بن عبد قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **قف أكلمك، قال: فأمسك الشمس** ». [صيد الخاطر ١٦٢].

٢٥١٣- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **الليل طويل فلا تقصره بمنامك و النهار نقي فلا تدنسه بآثامك** ». [صفة الصفوة ٤/ ٩٤].

٢٥١٤- قال إبراهيم بن شيبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**مَنْ حَفِظَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْقَاتَهُ، فَلَا يُضَيِّعُهَا بِمَا لَا يُرْضِي اللهَ فِيهِ حَفِظَ اللهُ عَلَيْهِ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ**». [الزهد الكبير للبيهقي ٤٩٤].

٢٥١٥- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانَ أَحَدُهُمْ أَشَحَّ عَلَى عُمُرِهِ مِنْهُ عَلَى دَرَاهِمِهِ وَدَنَانِيرِهِ**». [الزهد لابن المبارك ٤].

٢٥١٦- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**مِنْ عَلَامَةِ إِعْرَاضِ اللهِ تَعَالَى، عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَجْعَلَ شُغْلَهُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ**». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٩٤].

٢٥١٧- قال جرير بن عبد الحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**إِنَّ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيَّ لَمْ تَمَرَّ سَاعَةٌ قط عليه، إِلَّا تَصَدَّقَ بِشَيْءٍ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ**».[السير للذهبي١١/ ٢٤٥].

٢٥١٨- كان داود الطائيرَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **يستف الفتيت ويقول: بين سف الفتيت وأكل الخبز قراءة خمسين آية** ». [صيد الخاطر ١٦٢].

٢٥١٩- كان عثمان الباقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **دائم الذكر لله تعالى، فقال إني وقت الإفطار أحس بروحي كأنها تخرج لأجل اشتغالي بالأكل عن الذكر** ». [صيد الخاطر ٢٦].

٢٥٢٠– أوصى بعض السلف أصحابه فقال: « **إذا خرجتم من عندي فتفرقوا لعل أحدكم يقرأ القرآن في طريقه. ومتى اجتمعتم تحدثتم** ». [صيد الخاطر ٢٦].

٢٥٢١– عن عبد الواحد بن صفوان رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: كنا مع الحسن في جنازة ، فقال: « **رحم الله امرأ عمل لمثل هذا اليوم، إنكم اليوم تقدرون على ما لا يقدر عليه إخوانكم هؤلاء من أهل القبور، فاغتنموا الصحة والفراغ، قبل يوم الفزعة والحساب** ». [قصرالأمل ١/ ١٤١].

٢٥٢٢– قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «**تَصَبَّرُوا وَتَشَدَّدُوا، فَإِنَّمَا هِيَ لَيَالٍ قَلَائِلُ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ رَكْبٌ وُقُوفٌ يُوشِكُ أَنْ يُدْعَى الرَّجُلُ مِنْكُمْ فَيُجِيبَ وَلَا يَلْتَفِتُ، فَانْتَقِلُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ**». [قصرالامل ١٨٠].

٢٥٢٣– قال بعض الحكماء: «**لَمْ يَفْهَمْ مَوَاعِظَ الزَّمَانِ مَنْ سَكَنَ إِلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِالْأَيَّامِ**». [التبصرة لابن الجوزي ٢/ ١٠١].

٢٥٢٤– قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**قَدْ دَعَاكَ إِلَى دَارِ السَّلَامِ فَانْظُرْ مِنْ أَيْنَ تُجِيبُهُ؟ أَمِنَ الدُّنْيَا أَمْ مِنْ قَبْرِكَ، إِنَّكَ إِنْ أَجَبْتَهُ مِنْ دُنْيَاكَ دَخَلْتَهَا، وَإِنْ أَجَبْتَهُ مِنْ قَبْرِكَ مُنِعْتَهَا**». [حلية الأولياء ١٠/ ٥٩].

٢٥٢٥– قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**عَجِبْتُ لِمَنْ غَدَا وَرَاحَ فِي طَلَبِ الْأَرْبَاحِ وَهُوَ مِثْلُ نَفْسِهِ لَا يَرْبَحُ أَبَدًا**». [حلية الأولياء ١٠/ ١١٨].

٢٥٢٦– قال الربيع بن برة رَحِمَهُ اللَّهُ: «**إِنَّمَا يُحِبُّ الْبَقَاءَ مَنْ كَانَ عُمْرُهُ لَهُ غُنْمًا وَزِيَادَةً فِي عَمَلِهِ، فَأَمَّا مَنْ غُبِنَ عُمْرُهُ وَاسْتَتَرَ لَهُ هَوَاهُ فَلَا خَيْرَ لَهُ فِي طُولِ الْحَيَاةِ**». [حلية الأولياء ٦/ ٣٠٠].

٢٥٢٧– قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «**مَنْ أَحَبَّ أَفْخَاذَ النِّسَاءِ لَمْ يُفْلِحْ**». [حلية الأولياء ٧/ ١٢].

٢٥٢٨– قال سعيد بن عبدالغفار رَحِمَهُ اللَّهُ لمحمد بن يوسف أوصني فقال: «**إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِنْ سَاعَتِكَ فَافْعَلْ**». [حلية الأولياء ٨/ ٢٣١].

٢٥٢٩- قال حماد بن سلمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أَتَيْنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيَّ فِي سَاعَةٍ يُطَاعُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا إِلَّا وَجَدْنَاهُ مُطِيعًا، إِنْ كَانَ فِي سَاعَةِ صَلَاةٍ وَجَدْنَاهُ مُصَلِّيًا، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ سَاعَةُ صَلَاةٍ وَجَدْنَاهُ إِمَّا مُتَوَضِّئًا، أَوْ عَائِدًا مَرِيضًا، أَوْ مُشَيِّعًا لِجَنَازَةٍ، أَوْ قَاعِدًا فِي الْمَسْجِدِ، قَالَ: فَكُنَّا نَرَى أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يَعْصِي اللهَ عَزَّ وَجَلَّ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٨].

٢٥٣٠- قال فضيل الرقاشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لعاصم الأحول: «يَا هَذَا لَا يَشْغَلْكَ كَثْرَةُ النَّاسِ عَنْ نَفْسِكَ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَخْلُصُ إِلَيْكَ دُونَهُمْ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُذْهِبَ نَهَارَكَ تَقْطَعُهُ هَهُنَا وَهَهُنَا؛ فَإِنَّهُ مَحْفُوظٌ عَلَيْكَ، وَمَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ طَلَبًا، وَلَا أَسْرَعَ إِدْرَاكًا، مِنْ حَسَنَةٍ حَدِيثَةٍ لِذَنْبٍ قَدِيمٍ». [حلية الأولياء ٣/ ١٠٢].

٢٥٣١- قال رجل لعمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْ تَفَرَّغْتَ لَنَا، فَقَالَ عُمَرُ: وَأَيْنَ الْفَرَاغُ؟ ذَهَبَ الْفَرَاغُ، فَلَا فَرَاغَ إِلَّا عِنْدَ اللهِ». [الطبقات الكبرى ٥/ ٣٩٧].

٢٥٣٢- قال قتادة بن جنيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمُؤْمِنُ لَا تَلْقَاهُ إِلَّا فِي ثَلَاثِ خِلَالٍ: فِي مَسْجِدٍ يَعْمُرُهُ، أَوْ بَيْتٍ يَسْتُرُهُ، أَوْ حَاجَةٍ مِنْ أَمْرِ دُنْيَا لَا بَأْسَ بِهَا». [صفة الصفوة ٣/ ٢٣١].

٢٥٣٣- قال عبدالرحمن بن مهدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كنا مع الثوري جلوسا بمكة، فوثب وقال: النهار يعمل عمله». [السير للذهبي ٧/ ٢٤٨].

٢٥٣٤- كان صلة بن أشيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ يخرج إلى الجبانة فيتعبد فيها، فكان يمر على شباب يلهون ويلعبون فيقول لهم: «أَخْبِرُونِي عَنْ قَوْمٍ أَرَادُوا سَفَرًا فَحَادُوا النَّهَارَ عَنِ الطَّرِيقِ، وَنَامُوا بِاللَّيْلِ مَتَى يَقْطَعُونَ سَفَرَهُمْ؟» قَالَ: فَكَانَ كَذَلِكَ يَمُرُّ بِهِمْ وَيَعِظُهُمْ، فَمَرَّ بِهِمْ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ لَهُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ فَانْتَبَهَ شَابٌّ مِنْهُمْ فَقَالَ: يَا قَوْمُ إِنَّهُ لَا يَعْنِي بِهَذَا غَيْرَنَا نَحْنُ بِالنَّهَارِ

نَلْهُو وَبِاللَّيْلِ نَنَامُ ثُمَّ اتَّبَعَ صِلَةَ فَلَمْ يَزَلْ يَخْتَلِفُ مَعَهُ إِلَى الْجَبَّانَةِ فَيَتَعَبَّدُ مَعَهُ حَتَّى مَاتَ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٣٨].

٢٥٣٥- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْأَشْغَالِ فَإِنَّهُ مَنْ فَتَحَ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ شُغْلٍ مِنَ الدُّنْيَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ». [الزهد لوكيع ٦٤٣].

٢٥٣٦- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَدْ رَضِينَا مِنْ أَعْمَالِنَا بِالْمَعَانِي، وَمِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ بِالتَّوَانِي، وَمِنَ الْعَيْشِ الْبَاقِي بِالْعَيْشِ الْفَانِي». [الزهد الكبير للبيهقي ١٣٨].

٢٥٣٧- قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَخِلَّاءُ ابْنِ آدَمَ ثَلَاثَةٌ: فَخَلِيلٌ يَقُولُ: أَنَا مَعَكَ حَيًّا وَمَيِّتًا فَهُوَ عَمَلُهُ. وَخَلِيلٌ يَقُولُ: أَنَا مَعَكَ حَيًّا فَإِذَا مِتَّ خَلَّيْتُ سَبِيلَكَ فَهُوَ مَالُهُ. وَخَلِيلٌ يَقُولُ: أَنَا مَعَكَ حَتَّى تَأْتِيَ بَابَ الْمَلِكِ، ثُمَّ أُخَلِّي عَنْكَ فَهُوَ وَارِثُهُ». [الزهد لوكيع ٨٥٢].

٢٥٣٨- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: «يُقَال لِأَحَدِنَا تُرِيدُ أَن تَمُوت فَيَقُول لَا فَيُقَال لَهُ لم فَيَقُول حَتَّى أَتُوب وأعمل صَالحا فَيُقَال لَهُ اعْمَلْ فَيَقُول سَوف أعمل فَلَا يحب أَن يَمُوت وَلَا يحب أَن يعْمل فيؤخر عمل الله تَعَالَى وَلَا يُؤَخر عمل الدُّنْيَا». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٩١].

٢٥٣٩- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعَمَل بخاتمته من أحدث قبل السَّلَام بَطل مَا مضى من صلَاته وَمن أفطر قبل غُرُوب الشَّمْس ذهب صِيَامه ضائعا وَمن أَسَاءَ فِي آخر عمره لقى ربه فِي ذَلِك الْوَجْه». [الفوائد ٦٣].

٢٥٤٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أغبى النَّاس من ضل فِي آخر سَفَره وَقد قَارب الْمنزل». [الفوائد ١٠٧].

٢٥٤١- سئل ذو النون رَحِمَهُ اللَّهُ عن السفلة، فقال: «مَنْ لَا يَعْرِفُ الطَّرِيقَ إِلَى اللهِ وَلَمْ يَتَعَرَّفْهُ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٢].

٢٥٤٢- قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أَسْرَعَ هَذِهِ الْأَيَّامَ فِي هَدْمِ عُمُرِنَا، وَأَسْرَعَ هَذَا الْعَامَ فِي هَدْمِ شَهْرِهِ، وَأَسْرَعَ هَذَا الشَّهْرَ فِي هَدْمِ يَوْمِهِ». [العمر والشيب لابن أبي الدنيا ٥٦].

٢٥٤٣- قال بعض البلغاء: «مَنْ أَمْضَى يَوْمَهُ فِي غَيْرِ حَقٍّ قَضَاهُ، أَوْ فَرْضٍ أَدَّاهُ، أَوْ مَجْدٍ أَثَّلَهُ أَوْ حَمْدٍ حَصَّلَهُ، أَوْ خَيْرٍ أَسَّسَهُ أَوْ عِلْمٍ اقْتَبَسَهُ، فَقَدْ عَقَّ يَوْمَهُ وَظَلَمَ نَفْسَهُ». [أدب الدنيا والدين ٥٥].

٢٥٤٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَيفَ يسلم من لَهُ زَوْجَة لَا ترحمه وَولد لَا يعذرهُ وجار لَا يأمنه وَصَاحب لَا ينصحه وَشريك لَا ينصفه وعدو لَا ينَام عَن معاداته وَنَفس أَمارَة بالسوء وَدُنْيا متزيّنة وَهوى مرد وشهوة غالبة لَهُ وَغَضب قاهر وَشَيْطَان مزين وَضعف مستول عَلَيْهِ فَإِن تولاه الله وجذبه إِلَيْهِ انقهرت لَهُ هَذِه كلهَا وان تخلى عَنهُ ووكله إِلَى نَفسه اجْتمعت عَلَيْهِ فَكَانَت الهلكة» [الفوائد ٤٨].

[٨٦] فصل في ذم التسويف والحذر منه

٢٠٤٥- قال أبو هريرة رضي الله عنه: «تَعَوَّدُوا الْخَيْرَ، فَإِنَّ الْخَيْرَ عَادَةٌ، وَإِيَّاكُمْ وَعَادَةَ السُّوَّافِ مِنْ سَوْفٍ، أَوْ مِنْ سَوْفَ». [قصر الامل ٢١٠].

٢٠٤٦- قال الحسن رحمه الله: «إِيَّاكُمْ، رَحِمَكُمُ اللهُ، وَهَذِهِ الْأَمَانِيَّ فَإِنَّهُ لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ بِالْأُمْنِيَةِ خَيْرًا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٤].

٢٠٤٧- قال أَبو إِسْحَاقَ رحمه الله: «قِيلَ لِرَجُلٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ: أَوْصِ، قَالَ: احْذَرُوا سَوْفَ». [قصر الامل ٢٠٢].

٢٠٤٨- قال ابن القيم رحمه الله: « فليس للعبد أنفع من قصر الأمل ولا أضر من التسويف وطول الأمل ».[طريق الهجرتين ٤٣١].

٢٠٤٩- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رحمه الله: «مَنِ اسْتَعْمَلَ التَّسْوِيفَ طَالَتْ حَسْرَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [حلية الأولياء ١٠/ ١٢٢].

٢٠٥٠- قال الحسن رحمه الله: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ إِيَّاكُمْ وَالتَّسْوِيفَ: سَوْفَ أَفْعَلُ، سَوْفَ أَفْعَلُ» . [قصر الامل ٢٠٧].

٢٠٥١- قال أبو الجلد حيلان بن فروة رحمه الله: «وَجَدْتُ التَّسْوِيفَ جُنْدًا مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ، قَدْ أَهْلَكَ خَلْقًا مِنْ خَلْقِ اللهِ كَثِيرًا». [حلية الأولياء ٦/ ٥٥].

٢٥٥٢- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ إِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ فَإِنَّكَ بِيَوْمِكِ وَلَسْتَ بِغَدٍ، فَإِنْ يَكُ غَدًا لَكَ فَكِسْرٌ فِي غَدٍ كَمَا كَسَبْتَ فِي الْيَوْمِ، وَإِنْ لَا يَكُنْ لَكَ غَدٌ لَمْ تَنْدَمْ عَلَى مَا فَرَّطْتَ فِي الْيَوْمِ». [الزهد لهناد ١/ ٢٨٩].

٢٥٥٣- قال بعض الحكماء: «إِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ لِمَا تَهُمُّ بِهِ مِنْ فِعْلِ الْخَيْرِ، فَإِنَّ وَقْتَهُ إِذَا زَالَ لَمْ يَعُدْ إِلَيْكَ». [قصر الامل ٢١٣].

٢٥٥٤- قال ابن أبي الدنيا رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَتَبَ رَجُلٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ إِلَى أَخٍ لَهُ: أَخِي إِيَّاكَ وَتَأْمِيرَ التَّسْوِيفِ عَلَى نَفْسِكَ وَإِمْكَانَهُ مِنْ قَلْبِكَ، فَإِنَّهُ مَحِلُّ الْكَلَالِ، وَمُوئِلُ الْمَلَالِ، وَبِهِ تُقْطَعُ الْآمَالُ، وَبِهِ تَنْقَضِي الْآجَالُ». [قصر الامل ٢٠٩].

٢٥٥٥- قال بعض الحكماء: «رَحِمَ اللهُ امْرَأً أَنْبَهَتْهُ الْمَوَاعِظُ، وَأَحْكَمَتْهُ التَّجَارِبُ، وَأَدَّبَتْهُ الْحِكَمُ، وَلَمْ يُغْرِرْهُ بِسَلَامَةٍ يُشْفِي بِهِ عَلَى هَلَكَةٍ، وَأَرْحَلَ عَنْهُ التَّسْوِيفَ بِعِلْمِهِ بِمَا فِيهِ مِمَّا قَطَعَ بِهِ النَّاسُ مَسَافَةَ آجَالِهِمْ، فَهَجَمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَوْتِ وَهُمْ غَافِلُونَ». [قصر الامل ٢٠٩].

٢٥٥٦- قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ أَحَدَهُمْ، لَوْ سَقَطَ مِنْهُ دِرْهَمٌ لَظَلَّ يَوْمَهُ يَقُولُ: إِنَّا لِلَّهِ، ذَهَبَ دِرْهَمِي، وَلَا يَقُولُ: ذَهَبَ يَوْمِي، مَا عَمِلْتُ فِيهِ، وقد كان لله أقوام يبادرون الأوقات، ويحفظون الساعات، ويلازمونها بالطاعات». [حلية الأولياء ٨/ ٣٠٣].

٢٥٥٧- قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَصَفَ أَعْرَابِيٌّ قَوْمًا، فَقَالَ: أُولَئِكَ قَوْمٌ أَدَّبَتْهُمُ الْحِكْمَةُ، وَأَحْكَمَتْهُمُ التَّجَارِبُ، وَلَمْ تَغْرُرْهُمُ السَّلَامَةُ الْمُنْطَوِيَةُ عَلَى الْهَلَكَةِ، وَرَحَلَ عَنْهُمُ التَّسْوِيفُ الَّذِي قَطَعَ النَّاسُ بِهِ مَسَافَةَ آجَالِهِمْ، فَقَالَتْ أَلْسِنَتُهُمْ بِالْوَعْدِ، وَانْبَسَطَتْ أَيْدِيهِمْ بِالْإِنْجَازِ، فَأَحْسَنُوا الْمَقَالَ، وَشَفَعُوهُ بِالْفِعَالِ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٨٣].

٢٥٥٨- قال سهل بن عبد اللّه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والتّسويف: أن يقول: أتوب غدا وهذا دعوى النّفس ، كيف يتوب غدا « وغدا » لا يملكه؟ ». [حلية الأولياء ١٣/ ١].

٢٥٥٩- قال أبو إسحاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قِيلَ لِرَجُلٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ: أَوْصِ، قَالَ: أُنْذِرُكُمْ سَوْفَ».

[الزهد لوكيع ٢٩٧].

[٨٧] فصل في الحث على قصر الأمل

٢٥٦٠ - قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَأَمَّا قِصَرُ الْأَمَلِ: فَهُوَ الْعِلْمُ بِقُرْبِ الرَّحِيلِ، وَسُرْعَةِ انْقِضَاءِ مُدَّةِ الْحَيَاةِ، وَهُوَ مِنْ أَنْفَعِ الْأُمُورِ لِلْقَلْبِ، فَإِنَّهُ يَبْعَثُهُ عَلَى مُعَاصَفَةِ الْأَيَّامِ، وَانْتِهَازِ الْفُرَصِ الَّتِي تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، وَمُبَادَرَةِ طَيِّ صَحَائِفِ الْأَعْمَالِ، وَيُثِيرُ سَاكِنَ عَزَمَاتِهِ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ، وَيَحُثُّهُ عَلَى قَضَاءِ جِهَازِ سَفَرِهِ، وَتَدَارُكِ الْفَارِطِ، وَيُزَهِّدُهُ فِي الدُّنْيَا، وَيُرَغِّبُهُ فِي الْآخِرَةِ». [مدارج السالكين ١/ ٤٥٠].

٢٥٦١ - وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إتباع لهوى وَطول الأمل مَادَّة كل فَسَاد فَإِن اتِّبَاع الْهوى يعمي عَن الْحق معرفَة وقصدا وَطول الأمل ينسي الآخِرَة ويصد عَن الاستعداد لَهَا». [الفوائد ٩٩].

٢٥٦٢ - قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَطَالَ عَبْدٌ الْأَمَلَ إِلَّا أَسَاءَ الْعَمَلَ». [قصرالامل ١٠٥].

٢٥٦٣ - قال بعض الحكماء: «الْأَمَلُ سُلْطَانُ الشَّيْطَانِ عَلَى قُلُوبِ الْغَافِلِينَ». [قصرالامل ١٠١].

٢٥٦٤ - قال مالك بن مغول رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ قَصَرَ أَمَلُهُ هَانَ عَلَيْهِ عَيْشُهُ». [قصرالامل ٣٦].

٢٥٦٥ - قال خليد العصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُلُّنَا قَدْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ، وَمَا نَرَى لَهُ مُسْتَعِدًّا ، وَكُلُّنَا قَدْ أَيْقَنَ بِالْجَنَّةِ، وَمَا نَرَى لَهَا عَامِلًا ، وَكُلُّنَا قَدْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ، وَمَا نَرَى لَهَا خَائِفًا ، فَعَلَامَ تُعَرِّجُونَ؟ وَمَا عَسَيْتُمْ تَنْتَظِرُونَ الْمَوْتَ؟، فَهُوَ أَوَّلُ وَارِدٍ عَلَيْكُمْ مِنَ اللهِ، بِخَيْرٍ أَوْ بِشَرٍّ، يَا إِخْوَتَاهْ سِيرُوا إِلَى رَبِّكُمْ سَيْرًا جَمِيلًا». [قصرالامل ١٥٢].

٢٥٦٦ - قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا مِنْكُمْ إِلَّا ضَيْفٌ وَمَالُهُ عَارِيَةٌ، وَالضَّيْفُ مُرْتَحِلٌ، وَالْعَارِيَةُ مُؤَدَّاةٌ إِلَى أَهْلِهَا». [حلية الأولياء ١/ ١٣٤].

٢٥٦٧- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَرْبَعَةٌ مِنَ الشَّقَاءِ: طُولُ الْأَمَلِ، وَقَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَجُمُودُ الْعَيْنِ، وَالْبُخْلُ». [قصر الامل ٨٧].

٢٥٦٨- قال يزيد الرقاشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِلَى مَتَى نَقُولُ: غَدًا أَفْعَلُ كَذَا، وَبَعْدَ غَدٍ أَفْعَلُ كَذَا، وَإِذَا أَفْطَرْتُ فَعَلْتُ كَذَا، وَإِذَا قَدِمْتُ مِنْ سَفَرِي فَعَلْتُ كَذَا؟ أَغَفَلْتَ سَفَرَكَ الْبَعِيدَ، وَنَسِيتَ مَلَكَ الْمَوْتِ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ دُونَ غَدٍ لَيْلَةً تُخْتَرَمُ فِيهَا أَنْفُسٌ كَثِيرَةٌ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ غَيْرُ مُنْتَظِرٍ بِكَ أَمَلَكَ الطَّوِيلِ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَوْتَ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ؟». [قصر الامل ٧٨].

٢٥٦٩- قال بعض الحكماء: «الأمل كالسراب غر من رَآهُ وَخيَّب من رجاه». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٦٦].

٢٥٧٠- قال علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَتَيْنِ: طُولَ الْأَمَلِ ، وَاتِّبَاعَ الْهَوَى ، فَإِنَّ طُولَ الْأَمَلِ يُنْسِي الْآخِرَةَ ، وَإِنَّ اتِّبَاعَ الْهَوَى يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ ، وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ مُقْبِلَةٌ وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ ، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ». [مصنف ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٨١].

٢٥٧١- قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «يَا أَهْلَ دِمَشْقَ اسْتَمِعُوا إِلَى قَوْلِ أَخٍ لَكُمْ نَاصِحٍ، قَالَ: فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكُمْ تَبْنُونَ مَا لا تَسْكُنُونَ، وَتَجْمَعُونَ مَا لا تَأْكُلُونَ، وَتَأْمُلُونَ مَا لَا تُدْرِكُونَ؟، فَإِنَّهُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بَنَوْا شَدِيدًا، وَأَمَّلُوا بَعِيدًا، وَجمَعُوا كَثِيرًا، فَأَصْبَحَ أَمَلُهُمْ غُرُورًا، وَمَجْمَعُهُمْ بُورًا، وَمَسَاكِنُهُمْ قُبُورًا». [قصرالامل ٢٥٦].

٢٥٧٢- قال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّمَا أَمْس مَثَلٌ، وَاليَوْمَ عَمَلٌ، وَغدًا أَمَلٌ». [السير للذهبي ١٥/ ٤٥٥].

٢٥٧٣- قال أبو العتاهية رَحِمَهُ اللَّهُ:

نَسيتُ مَنيّتي، وَخدعتُ نَفسي * وَطالَ عَليّ تَعميري، وغَرْسِي
وَما أدري، وإنْ أمّلتُ عُمرًا، * لعَلّي حينَ أُصْبحُ لَستُ أُمْسِي

[ديوانه ١/ ٦٧].

٢٥٧٤- قال محمد بن النضر الحارثي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِلَى اللهِ أَشْكُو طُولَ أَمَلِي، وَعِنْدَ اللهِ أَحْتَسِبُ عَظِيمَ غَفْلَتِي». [قصر الامل ٤٣].

٢٥٧٥- قال عون بن عبد الله بن عتبة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَيْحِي كَيْفَ أَغْفُلُ عَنْ نَفْسِي، وَمَلَكُ الْمَوْتِ لَيْسَ بِغَافِلٍ عَنِّي؟، وَيْحِي كَيْفَ أَتَّكِلُ عَلَى طُولِ الْأَمَلِ وَالْأَجَلُ يَطْلُبُنِي؟». [قصر الامل ٧٥].

٢٥٧٦- قال شميط بن عجلان رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ جَعَلَ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنَيْهِ لَمْ يُبَالِ بِضِيقِ الدُّنْيَا وَلَا بِسِعَتِهَا». [صفة الصفوة ٣/ ٣٤٢].

٢٥٧٧- قال داود الطائي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ أَمَّلْتُ أَنْ أَعِيشَ شَهْرًا لَرَأَيْتُنِي قَدْ أَتَيْتُ عَظِيمًا. وَكَيْفَ أُؤَمِّلُ ذَلِكَ وَأَرَى الْفَجَائِعَ تَغْشَى الْخَلْقَ فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ». [قصر الامل ٤٧].

٢٥٧٨- دخل لص على مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ فما وجد ما يأخذ: «فَنَادَاهُ مَالِكٌ: لَمْ تَجِدْ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا، فَترغَبُ فِي شَيْءٍ مِنَ الآخِرَةِ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: تَوَضَّأْ، وَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ.

فَفَعَلَ، ثُمَّ جَلَسَ، وَخَرَجَ إِلَى المَسْجِدِ، فَسُئِلَ: مَنْ ذَا؟

قَالَ: جَاءَ لِيَسرِقَ، فَسَرَقْنَاهُ». [السير للذهبي ٩/ ٤٤٣].

٢٥٧٩- ودخل رجل على أبي ذرّ الغفاريّ رضي الله عنه: « فَجَعَلَ يُقَلِّبُ بَصَرَهُ فِي بَيْتِهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، أَيْنَ مَتَاعُكُمْ؟ قَالَ: إِنَّ لَنَا بَيْتًا نُوَجِّهُ إِلَيْهِ، قَالَ: إِنَّهُ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مَتَاعٍ مَا دُمْتَ هَاهُنَا، قَالَ: إِنَّ صَاحِبَ الْمَنْزِلِ لَا يَدَعُنَا فِيهِ» [جامع العلوم والحكم ٢/ ٣٧٧].

٢٥٨٠- قال عون بن عبد الله بن عتبه رحمه الله: «كَمْ مِنْ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا لَا يَسْتَكْمِلُهُ، وَرَاجٍ غَدًا لَا يَبْلُغُهُ، لَوْ تَنْظُرُونَ إِلَى الْأَجَلِ وَمَسِيرِهِ لَأَبْغَضْتُمُ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ». [قصرالامل ٥٨].

٢٥٨١- قال إبراهيم بن أسباط رحمه الله: قال لي أبو زرعة رحمه الله: «لَأَقُولَنَّ لَكَ قَوْلًا مَا قُلْتُهُ لِأَحَدٍ سِوَاكَ، مَا خَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً فَحَدَّثْتُ نَفْسِيَ أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْهِ». [قصرالامل ٦٠].

٢٥٨٢- قال محمد بن أبي توبة رحمه الله: «أَقَامَ مَعْرُوفٌ الصَّلَاةَ، ثُمَّ قَالَ لِي: «تَقَدَّمْ» ، فَقُلْتُ: إِنِّي إِنْ صَلَّيْتُ بِكُمْ هَذِهِ الصَّلَاةَ، لَمْ أُصَلِّ بِكُمْ غَيْرَهَا، فَقَالَ مَعْرُوفٌ: وَأَنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ أَنْ تُصَلِّيَ صَلَاةً أُخْرَى؟ نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ طُولِ الْأَمَلِ، فَإِنَّهُ يَمْنَعُ خَيْرَ الْعَمَلِ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٦١].

٢٥٨٣- قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: « ثَلَاثٌ أَعْجَبَتْنِي، ثُمَّ أَضْحَكَتْنِي، مُؤَمِّلُ الدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ. وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ. وَضَاحِكٌ مِلْءَ فِيهِ وَلَا يَدْرِي أَسَاخِطٌ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَيْهِ أَمْ رَاضٍ عَنْهُ ». [قصرالامل ٢٨].

٢٥٨٤- قال عبد الله بن ثعلبة الحنفي رحمه الله: «تَضْحَكُ وَلَعَلَّ أَكْفَانَكَ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ عِنْدِ الْقَصَّارِ». [قصرالامل ٨٣].

٢٥٨٥- قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «إِنَّ مِنَ الشَّقَاءِ طُولَ الْأَمَلِ، وَإِنَّ مِنَ النَّعِيمِ قِصَرَ الْأَمَلِ». [قصرالامل ٨٨].

٢٥٨٦- قال صدقة أبو محمد الزاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خَرَجْنَا فِي جِنَازَةٍ بِالْكُوفَةِ، وَخَرَجَ فِيهَا دَاوُدُ الطَّائِيُّ، فَانْتَبَذَ مَقْعَدَ نَاحِيَةٍ وَهِيَ تُدْفَنُ، فَجِئْتُ قَرِيبًا مِنْهُ، فَتَكَلَّمَ، فَقَالَ: مَنْ خَافَ الْوَعِيدَ قَصُرَ عَلَيْهِ الْبَعِيدُ، وَمَنْ طَالَ أَمَلُهُ ضَعُفَ عَمَلُهُ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ، وَاعْلَمْ أَيْ أَخِي أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَشْغَلُكَ عَنْ رَبِّكَ فَهُوَ عَلَيْكَ مَشْئُومٌ. وَاعْلَمْ أَنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا جَمِيعًا مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ، إِنَّمَا يَنْدَمُونَ عَلَى مَا يُخَلِّفُونَ، وَيَفْرَحُونَ بِمَا يُقَدِّمُونَ، مِمَّا عَلَيْهِ أَهْلُ الْقُبُورِ نَدِمُوا أَهْلُ الدُّنْيَا عَلَيْهِ يَقْتَتِلُونَ، وَفِيهِ يَتَنَافَسُونَ، وَعَلَيْهِ عِنْدَ الْقُضَاةِ يَخْتَصِمُونَ». [قصرالامل ٩٣].

٢٥٨٧- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا بَعُدَ أَمَلٌ إِلَّا سَاءَ عَمَلٌ».[الآداب الشرعية ٣/ ٤٧٢].

٢٥٨٨- قال أبو الخطاب سئل أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأنا شاهد: «مَا الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا قَالَ قِصَرُ الْأَمَلِ وَالْإِيَاسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٣٤١].

٢٥٨٩- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أظرف الأشياء إفاقة المحتضر عند موته؛ فإنه ينتبه انتباهًا لا يوصف، ويقلق قلقًا لا يحد، ويتلهف على زمانه الماضي، ويود لو ترك، كي يتدارك ما فاته، ويصدق في توبته على مقدار يقينه بالموت، ويكاد يقتل نفسه قبل موتها بالأسف. ولو وجدت ذرة من تلك الأحوال في أوان العافية، حصل كل مقصود من العمل بالتقوى. فالعاقل من مثل تلك الساعة، وعمل بمقتضى ذلك؛ فإن لم يتهيأ تصوير ذلك على حقيقته، تخايله على قدر يقظته، فإنه يكف كف الهوى، ويبعث على الجد».[صيد الخاطر ص ١٦١].

[٨٨] فصل في شدة غفلة الناس وكثرة تفريطهم

٢٥٩٠- قال سعيد بن المسيّب رَحِمَهُ اللَّهُ: « ولا تهاون بالحقّ فيهنك الله ولا تسألنّ عمّا لم يكن حتّى يكون، ولا تضع حديثك إلّا عند من يشتهيه، وعليك بالصّدق وإن قتلك الصّدق، واعتزل عدوّك، واحذر صديقك إلّا الأمين ولا أمين إلّا من يخشى الله، وشاور في أمرك الّذين يخشون ربّهم بالغيب » [الدر المنثور ٦/ ٦٤٨].

٢٥٩١- عن سعد بن عمارة رَحِمَهُ اللَّهُ؛ أنّ رجلا قال له: عظني في نفسي، رحمك الله فقال: « إذا أنت قمت إلى الصّلاة، فأسبغ الوضوء، فإنّه لا صلاة لمن لا وضوء له، ولا إيمان لمن لا صلاة له، ثمّ إذا صلّيت، فصلّ صلاة مودّع، واترك طلب كثير من الحاجات؛ فإنّه فقر حاضر، وأجمع اليأس ممّا عند النّاس فإنّه هو الغنى، وانظر إلى ما تعتذر منه من القول والفعل فاجتنبه ». [تعظيم قدر الصلاة للمروزي ٢/ ٩٠٣].

٢٥٩٢- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: « من أعظم المصائب للرجل أن يعلم من نفسه تقصيرا ثم لا يبالي ولا يحزن عليه ». [الشعب للبيهقي ١/ ٥١٥].

٢٥٩٣- قال ابن الجوزيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « الويل كلّ الويل على المفرّط الّذي لا ينظر في عاقبته » [صيد الخاطر ٢٤٥].

٢٥٩٤- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ لَعِبَ بِعُمْرِهِ ضَيَّعَ أَيَّامَ حَرْثِهِ، وَمَنْ ضَيَّعَ أَيَّامَ حَرْثِهِ نَدِمَ أَيَّامَ حَصَادِهِ». [حفظ العمر لابن الجوزي ٦٥].

٢٥٩٥- وقال بعضهم:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزْرَعْ وَأَبْصَرْتَ حَاصِدًا * نَدِمْتَ عَلَى التَّضْيِيعِ فِي زَمَنِ الْبَذْرِ

[حفظ العمر لابن الجوزي ٦٥].

٢٥٩٦- قال بعض السلف: « **أشد الناس ندامة عند الموت عالم مفرّط** ». [مختصر منهاج القاصدين ٣٥].

٢٥٩٧- قال أبو التياح يزيد بن حميد الضبعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **والله إنه لينبغي للرجل المسلم أن يزيده ما يرى في الناس من التهاون بأمر الله أن يزيده ذلك جدا واجتهادا ثم بكى** ». [حلية الأولياء ٣/ ٨٣].

٢٥٩٨- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **والله ما الحياة بثقة فيرجى يومها ولا المنية تغدر فيومن غدرها ففيم التفريط والتقصير والاتكال والتأخير والإبطاء وأمر الله جد** ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٣].

٢٥٩٩- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **منذ عرفت الناس لم أفرح بمدحتهم ولا أكره مذمتهم قيل ولم ذلك قال لأن مادحهم مفرط وذامهم مفرط** ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٢].

٢٦٠٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **العجز شريك الحرمان التفريط مصائب الكسل** ». [بدائع الفوائد ٣/ ٧٤٩].

٢٦٠١- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **من ركب ظهر التفريط والتواني نزل به دار العسرة والندامة** ». [بدائع الفوائد ٣/ ٧٤٩].

٢٦٠٢- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **يا مغرورا بالأماني لعن إبليس وأهبط من منزل العز بترك سجدة واحدة أمر بها، وأخرج آدم من الجنة بلقمة تناولها، وحجب القاتل عنها بعد أن رآها عيانا بملء كف من دم، وأمر بقتل الزاني أشنع القتلات بإيلاج قدر الأنملة فيما لا يحل، وأمر بإيساع الظهر سياطا بكلمة قذف أو بقطرة من مسكر، وأبان عضوا من أعضائك بثلاثة**

دراهم! فلا تأمنه أن يحبسك في النار بمعصية واحدة من معاصيه ولا يخاف عقباها؛ دخلت امرأة النار في هرة؛ وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب؛ وإن الرجل ليعمل بطاعة الله ستين سنة فإذا كان عند الموت جار في الوصية فيختم له بسوء عمله فيدخل النار ». [الفوائد ٦٣].

٢٦٠٣- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنا لو اتعظنا بما علمنا انتفعنا بما عملنا، ولكنا علمنا علما لزمتنا فيه الحجة وغفلنا غفلة من لا تخاف عليه النقمة؛ ووعظنا في أنفسنا بالتحول من حال إلى حال، من صغر إلى كبر، ومن صحة إلى سقم، فأبينا إلا المقام على الغفلة بعد لزوم الحجة إيثارا لعاجل لا يبقى وإعراضا عن آجل إليه المصير ».[البصائر والذخائر ١/ ١٣-١٤].

٢٦٠٤- قال أبو عمران الجوني رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا يغرنكم من الله تعالى طول النسيئة ولا حسن الطلب فإن أخذه أليم شديد ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٠٩].

٢٦٠٥- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: « ذكرك حسناتك ونسيانك سيئاتك غرة ». [صفة الصفوة ٤/ ٢١٨].

٢٦٠٦- قال سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ: « الغرة من الله أن يصر العبد في معصية الله ويتمنى على الله في ذلك والغرة في الدنيا أن يغتر بها وأن تشغله عن الآخرة أن يمهد لها ويعمل لها كقول العبد إذا أفضى إلى الآخرة: يا ليتني قدمت لحياتي؛ وأما متاع الغرور فهو ما يلهيك عن طلب الآخرة فهو متاع الغرور؛ وما لم يلهك فليس بمتاع الغرور ولكنه متاع بلاغ إلى ما هو خير منها ». [ذم الدنيا ٢٦٠].

٢٦٠٧- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: « زاهدكم راغب ومجتهدكم مقصر وعالمكم جاهل وجاهلكم مغتر ». [العلم لأبي خيثمة ١٩].

٢٦٠٨- « اجتمعوا حول محمد بن المنكدر وهو يصلي وكان رجلا عابدا فانصرف إليهم فقال: أتعبتم الواعظين! إلى متى تساقون سوق البهائم؟! ». [حلية الأولياء ٣/ ١٤٧].



[٨٩] فصل في ذم الكسل

٢٦٠٩- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ زَاهِدًا بَطَّالًا فَسَدَ أَعْظَمَ فَسَادٍ فَهَؤُلَاءِ لَا يُعَمِّرُونَ الدُّنْيَا وَلَا الْآخِرَةَ» [مجموع الفتاوى ٢٠/ ١٥١].

٢٦١٠- قال عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ أَرَى الرَّجُلَ بَطَّالًا لَيْسَ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا وَلَا فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ». [مجموع الفتاوى ٢٠/ ١٥١].

٢٦١١- قال محمد بن علي الباقر لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَالْكَسَلَ وَالضَّجَرَ، فَإِنَّهُمَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ، إِنَّكَ إِنْ كَسِلَتْ لَمْ تُؤَدِّ حَقًّا، وَإِنْ ضَجِرْتَ لَمْ تَصْبِرْ عَلَى حَقٍّ». [الشعب للبيهقي ٣/ ١٨٣].

٢٦١٢- قال أبو بكر الخوارزمي رَحِمَهُ اللَّهُ:

لَا تَصْحَبْ الْكَسْلَانَ فِي حَالَاتِهِ * كَمْ صَالِحٍ بِفَسَادِ آخَرَ يَفْسُدُ

عَدْوَى الْبَلِيدِ إِلَى الْجَلِيدِ سَرِيعَةٌ * كَالْجَمْرِ يُوضَعُ فِي الرَّمَادِ فَيَخْمُدُ

[أدب الدنيا والدين ١٠٧].

٢٦١٣- قيل في منثور الحكم: «مَنْ دَامَ كَسَلُهُ خَابَ أَمَلُهُ». [أدب الدنيا والدين ٣٢٠].

٢٦١٤- وقال بعض الحكماء: «نَكَحَ الْعَجْزُ التَّوَانِي فَخَرَجَ مِنْهُمَا النَّدَامَةُ، وَنَكَحَ الشُّؤْمُ الْكَسَلَ فَخَرَجَ مِنْهُمَا الْحِرْمَانُ». [أدب الدنيا والدين ٣٢٩].

٢٦١٥- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ نَامَ عَلَى فِرَاشِ الْكَسَلِ أَصْبَحَ مُلْقًا بِوَادِي الْأَسَفِ». [بدائع الفوائد ٣/ ٧٤٤].

٢٦١٦– قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمن نَام على فِرَاش الكسل سَالَ بِهِ سيل التَّمَادِي إِلَى وَادي الأسف». [المدهش ١٥٤].

٢٦١٧– قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « مَن رَكِبَ ظهر التفريط والتواني والكسل نَزَلَ بدارِ الْعُسْرَةِ والندامة ». [بدائع الفوائد ٣/ ٢٢٤].

٢٦١٨– وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « مَنْ أَدْلَجَ فِي غياهب الليل على نجائب الصبر صَبَّحَ منزل السرور ». [بدائع الفوائد ٣/ ٢٢٤].

٢٦١٩– وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « الجهل والبطالة توأمان أمهما إيثار الكسل ». [بدائع الفوائد ٣/ ٧٤٥].

٢٦٢٠– وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « العجز شريك الحرمان التفريط مصائب الكسل ». [بدائع الفوائد ٣/ ٧٤٦].

٢٦٢١– وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « لو صدق عزمك قذفتك ديار الكسل إلى بيداء الطلب ». [بدائع الفوائد ٣/ ٧٥٢].

٢٦٢٢– وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وجعل الكسل والراحة مفتاح الخيبة والحرمان ».[حادي بالارواح ٤٩].

٢٦٢٣– وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما الكسل فيتولد عَنهُ الاضاعة والتفريط والحرمان». [مفتاح دار السعادة ١/ ١١٣].

٢٦٢٤– وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَإِنَّ النَّفْسَ جَاهِلَةٌ ظَالِمَةٌ، طَبْعُهَا الْكَسَلُ، وَإِيثَارُ الشَّهَوَاتِ وَالْبَطَالَةِ. وَهِيَ مَنْبَعُ كُلِّ شَرٍّ، وَمَأْوَى كُلِّ سُوءٍ». [مدارج السالكين ٢/ ٩٢].

٢٦٢٥– وجد في نيل مصر مكتوب على حجر:

عُقْبُ الصَّبْرِ نَجَاحٌ وَغِنًى * وَرِدَاءُ الْفَقْرِ مِنْ نَسْجِ الْكَسَلِ

[أدب الدنيا والدين ٢٦٩].

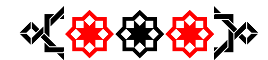
٢٦٢٦– قال بعضهم: « الكسل مَجلَبَة للفشل، مُبطلة للعمل، مُخيّبة للأمل».

٢٦٢٧- وقال آخر: « **من اختار الكسّل، ما اشتَار العسل** ». أي: جمعه وجناه. [بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٤/ ٣٥٢].

٢٦٢٨- قال الراغب رَحِمَهُ اللَّهُ: « **ومن تعود الكسل ومال إلى الراحة فقد الراحة فحب الهوينا يكسب النصب** » . [فيض القدير ١/ ٣١٤].

٢٦٢٩- قال بعض الحكماء: «**مَنْ لَزِمَ الرُّقَادَ عَدِمَ الْمُرَادَ**». [أدب الدنيا والدين ٣٥٦].

٢٦٣٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «**من استطال الطَّرِيق ضعف مَشْيه**». [بدائع الفوائد ٣/ ٢١٥].





١٣

كتاب تذكر الموت والدار الآخرة

[٩٠] فصل في تذكر الموت والدار الآخرة

٢٦٣١- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَوْمَانِ وَلَيْلَتَانِ لَنْ تَسْمَعَ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِنَّ قَطُّ، لَيْلَةٌ تَبِيتُ مَعَ أَهْلِ الْقُبُورِ وَلَمْ تَبِتْ لَيْلَةً قَبْلَهَا، وَلَيْلَةٌ صَبِيحَتُهَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَيَوْمَ يَأْتِيكَ الْبَشِيرُ مِنَ اللهِ إِمَّا بِالْجَنَّةِ، وَإِمَّا بِالنَّارِ، وَيَوْمَ تُعْطَى كِتَابَكَ إِمَّا بِيَمِينِكَ، وَإِمَّا بِشِمَالِكَ». [أهوال القبور ١٤٤].

٢٦٣٢- قال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِيَوْمَيْنِ وَلَيْلَتَيْنِ لَمْ تَسْمَعِ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِنَّ؟ أَوَّلُ يَوْمٍ يَجِيئُكَ الْبَشِيرُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِمَّا بِرِضًا أَوْ بِسَخَطٍ، وَيَوْمٌ تَقِفُ فِيهِ عَلَى رَبِّكَ آخِذًا كِتَابَكَ إِمَّا بِيَمِينِكَ وَإِمَّا بِشِمَالِكَ».[الزهد لأبي داود ١/ ٤٠١].

٢٦٣٣- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «ابْنَ آدَمَ أَصْبَحْتَ بَيْنَ مَطِيَّتَيْنِ لَا يَعْرُجَانِ بِكَ خَطَرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ حَتَّى تَقْدُمَ الْآخِرَةَ فَإِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ فَمَنْ أَعْظَمُ خَطَرًا مِنْكَ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٢].

٢٦٣٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُصْبِحُ حَزِينًا وَيُمْسِي حَزِينًا وَلَا يَسَعُهُ غَيْرُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ: بَيْنَ ذَنْبٍ قَدْ مَضَى لَا يَدْرِي مَا اللهُ يَصْنَعُ فِيهِ وَبَيْنَ أَجَلٍ قَدْ بَقِيَ لَا يَدْرِي مَا يُصِيبُ فِيهِ مِنَ الْمَهَالِكِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٣٢].

٢٦٣٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ قَدْ أَفْسَدَ عَلَى أَهْلِ النَّعِيمِ نَعِيمَهُمْ فَاطْلُبُوا نَعِيمًا لَا مَوْتَ فِيهِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٩].

٢٦٣٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ذهب الموت بلذاذة كل عيش و سرور كل نعيم ثم بكى و قال : واها لدار لا موت فيها ». [لطائف المعارف ١٠٨].

٢٦٣٧- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حَقِيقٌ عَلَى مَنْ كَانَ الْمَوْتُ مَوْعِدَهُ وَالْقَبْرُ مَوْرِدَهُ وَالْحِسَابُ مَشْهَدَهُ أَنْ يَطُولَ بُكَاؤُهُ وَحُزْنُهُ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢١٥].

٢٦٣٨- قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قَالَ لِي رَجُلٌ مَرَّةً وَأَنَا شَابٌّ: خَلِّصْ رَقَبَتَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فِي الدُّنْيَا مِنْ رِقِّ الْآخِرَةِ فَإِنَّ أَسِيرَ الْآخِرَةِ غَيْرُ مَفْكُوكٍ أَبَدًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَمَا نُسِّيتُهَا أَبَدًا ». [السير للذهبي ٨/ ٣٠٤].

٢٦٣٩- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الدُّنْيَا دَارُ أَشْغَالٍ، وَالْآخِرَةُ دَارُ أَهْوَالٍ، وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ بَيْنَ الْأَشْغَالِ وَالْأَهْوَالِ حَتَّى يَسْتَقِرَّ بِهِ الْقَرَارُ، إِمَّا إِلَى جَنَّةٍ وَإِمَّا إِلَى نَارٍ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٢١].

٢٦٤٠- قال سَالِمِ بْنِ حَجَلٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بَكَى فِي مَرَضِهِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَمَا أَنِّي لَا أَبْكِي عَلَى دُنْيَاكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنِّي أَبْكِي عَلَى بُعْدِ سَفَرِي وَقِلَّةِ زَادِي، وَإِنِّي أَمْسَيْتُ فِي صُعُودٍ وَمَهْبَطَةٍ عَلَى جَنَّةٍ وَنَارٍ، وَلَا أَدْرِي إِلَى أَيِّهِمَا يُؤْخَذُ بِي». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٢٦].

٢٦٤١- قيل للربيع بن خثيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كيف أصبحت يا أبا يزيد؟ قال: «أَصْبَحْنَا ضُعَفَاءَ مُذْنِبِينَ نَأْكُلُ أَرْزَاقَنَا، وَنَنتَظِرُ آجَالَنَا». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٢١].

٢٦٤٢- قال المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «دَخَلْتُ عَلَى الشَّافِعِيِّ فِي عِلَّتِهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا فَقُلْتُ لَهُ: أَبَا عَبْدِ اللهِ كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ مِنَ الدُّنْيَا رَاحِلا وَلإِخْوَانِي مُفَارِقًا وَبِكَأْسِ الْمَنِيَّةِ شَارِبًا ، وَعَلَى اللهِ تَعَالَى وَارِدًا ، وَلا أَدْرِي نَفْسِي تَصِيرُ إِلَى الْجَنَّةِ فَأُهَنِّئُهَا أَمْ إِلَى النَّارِ فَأُعَزِّيهَا ، ثُمَّ بكى وقال:

ولما قسا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي * جَعَلْتُ رَجَائِي نَحْوَ عَفْوِكَ سُلَّمَا

تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ * بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمَا

وَمَـا زِلْـتَ ذَا عَفْـوٍ عَـنِ الـذَّنْبِ سَـيِّدِي * تَجُـــودُ وَتَعْفُـــو مِنَّـــةً وَتَكَرُّمَـــا

[التبصرة لابن الجوزي ٢١٧].

٢٦٤٣- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «مَا مِنْكُمْ إِلَّا ضَيْفٌ وَمَالُهُ عَارِيَةٌ، وَالضَّيْفُ مُرْتَحِلٌ، وَالْعَارِيَةُ مُؤَدَّاةٌ إِلَى أَهْلِهَا». [حلية الأولياء ١/ ١٣٤].

٢٦٤٤- قال ابن السماك رحمه الله: «هِمَّةُ العَاقِلِ فِي النَّجَاةِ وَالهَرَبِ، وَهِمَّةُ الأَحْمَقِ فِي اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ، عَجَبًا لِعَيْنٍ تَلَذُّ بِالرُّقَادِ، وَمَلَكُ المَوْتِ مَعَهَا عَلَى الوِسَادِ، حَتَّى مَتَى يُبَلِّغُنَا الوُعَّاظُ أَعْلاَمَ الآخِرَة، حَتَّى كَأَنَّ النُّفُوسَ عَلَيْهَا وَاقِفَةٌ، وَالعُيُونَ نَاظِرَةٌ، أَفَلاَ مُنْتَبِهٌ مِنْ نَوْمَتِهِ، أَوْ مُسْتَيْقِظٌ مِنْ غَفْلَتِهِ، وَمُفِيقٌ مِنْ سَكْرَتِهِ، وَخَائِفٌ مِنْ صَرْعَتِهِ، كَدْحًا لِلدُّنْيَا كَدْحًا ، أَمَا تَجْعَلُ لِلآخِرَةِ مِنْكَ حظًّا ». [السير للذهبي ٨/ ٣٢٩].

٢٦٤٥- قال كلثوم بن جبر رحمه الله: «لَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُ الْحَسَنِ البَصرِيِّ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: نُفَيْسَةٌ ضَعِيفَةٌ، وَأَمْرٌ هَؤُولٌ عَظِيمٌ، إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ». [لطائف المعارف ٣٢١].

٢٦٤٦- كان حبيب العجمي رحمه الله عند موته يبكي ويقول: « أريد أن أسافر سفرا ما سافرته قط و أسلك طريقا ما سلكته قط و أزور سيدي و مولاي وما رأيته قط وأشرف على أهوال ما شاهدتها قط ». [لطائف المعارف ٣٢١].

٢٦٤٧- قال يزيد بن تميم رحمه الله: « مَنْ لَمْ يَرْدَعْهُ الْقُرْآنُ وَالْمَوْتُ، ثُمَّ تَنَاطَحَتِ الْجِبَالُ بَيْنَ يَدَيْهِ لَمْ يُرْدَعْ ». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٣٨].

٢٦٤٨- قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَفْضَحُهُ يَوْمَ مَوْتِهِ مِيراثُهُ وَيَوْمَ حَشْرِهِ مِيزانُهُ». [حلية الأولياء ١٠/ ٦٣].

٢٦٤٩- قال محمد بن النضر الحارثي رَحِمَهُ اللَّهُ: «شَغَلَ الْمَوْتُ قُلُوبَ الْمُتَّقِينَ عَنِ الدُّنْيَا فَوَاللهِ مَا رَجَعُوا مِنْهَا إِلَى سُرُورٍ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِمْ بِغَصَصِهِ وَكَرْبِهِ». [الهم والحزن لابن أبي الدنيا ٧٠].

٢٦٥٠- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «ابْنَ آدَمَ السِّكِّينُ تُحَدُّ وَالْكَبْشُ يُعْلَفُ وَالتَّنُّورُ يُسْجَرُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢١٩].

٢٦٥١- قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ كَفَاهُ الْيَسِيرُ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ مَنْطِقَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ». [السير للذهبي ٧/ ١١٧].

٢٦٥٢- قال خليد العصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُلُّنَا قَدْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ، وَمَا نَرَى لَهُ مُسْتَعِدًّا، وَكُلُّنَا قَدْ أَيْقَنَ بِالْجَنَّةِ، وَمَا نَرَى لَهَا عَامِلًا، وَكُلُّنَا قَدْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ، وَمَا نَرَى لَهَا خَائِفًا، فَعَلَامَ تُعَرِّجُونَ؟ وَمَا عَسَيْتُمْ تَنْتَظِرُونَ الْمَوْتَ؟، فَهُوَ أَوَّلُ وَارِدٍ عَلَيْكُمْ مِنَ اللهِ، بِخَيْرٍ أَوْ بِشَرٍّ، يَا إِخْوَتَاهْ سِيرُوا إِلَى رَبِّكُمْ سَيْرًا جَمِيلًا». [قصر الامل ١٥٢].

٢٦٥٣- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا رَأَيْت يَقِينا أشبه بِالشَّكِّ من يَقِين النَّاس بِالْمَوْتِ مَعَ غفلتهم عَنهُ وَمَا رَأَيْت صدقا أشبه بِالْكَذِبِ من قَوْلهم إِنَّا نطلب الْجنَّة مَعَ عجزهم عَنْهَا وتفريطهم فِي طلبهَا». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٩٢].

٢٦٥٤- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «ابْنَ آدَمَ بَعْدَ الْمَوْتِ يَأْتِيكَ الْخَبَرُ». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٥].

٢٦٥٥- كان محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ إذا قيل له: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ قَالَ: مَا ظَنُّكَ بِرَجُلٍ يَرْحَلُ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْآخِرَةِ مَرْحَلَةً». [حلية الأولياء ٢/ ٣٤٢].

٢٦٥٦- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَحِقُّ لِمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ مَوْرِدُهُ وَأَنَّ السَّاعَةَ مَوْعِدُهُ وَأَنَّ الْقِيَامَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تَعَالَى مَشْهَدُهُ أَنْ يَطُولَ حَزَنُهُ». [حلية الأولياء ٢/ ١٣٣].

٢٦٥٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا رَأَيْت عَاقِلا قطّ إِلَّا وجدته حذرا من الْمَوْت حَزِينًا من أَجله». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٤١].

٢٦٥٨- قال كعب الأحبار رَحِمَهُ اللَّهُ: «من ذكر الْمَوْت هَانَتْ عَلَيْهِ المصائب». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٤١].

٢٦٥٩- قال حامد اللفاف رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَيْح ابْن أَدَم إِن أَمَامه ثَلَاثَة أَشْيَاء موت كريه المذاق ونار أليمة الْعَذَاب وجنة عَظِيمَة الثَّوَاب». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٤١].

٢٦٦٠- قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ الشِّخِّيرِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ قَدْ أَفْسَدَ عَلَى أَهْلِ النَّعِيمِ نَعِيمَهُمْ فَاطْلُبُوا نَعِيمًا لَا مَوْتَ فِيهِ ». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٩].

٢٦٦١- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَضَحَ الْمَوْتُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتْرُكْ فِيهَا لِذِي لُبٍّ فَرَحًا ». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٩].

٢٦٦٢- كان يزيد الرقاشي رَحِمَهُ اللَّهُ يقول لنفسه: «وَيحك يَا يزِيد من ذَا الَّذِي يُصَلِّي عَنْك بعد الْمَوْت من ذَا الَّذِي يَصُوم عَنْك بعد الْمَوْت من ذَا الَّذِي يُرْضِي عَنْك رَبك بعد الْمَوْت ثمَّ يَقُول أَيهَا النَّاس أَلا تَبْكُونَ وتنوحون على أَنفسكُم بَاقِي حَيَاتكُم وَيَا من الْمَوْت موعده والقبر بَيته وَالثَّرَى فرَاشه والدود أنيسه وَهُوَ مَعَ هَذَا ينْتَظر الْفَزع الْأَكْبَر كَيفَ يكون حَاله ثمَّ يبكي». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٤٠].

٢٦٦٣- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: « اتق الله يا ابن آدم لا يجتمع عليك خصلتان: سكرة الموت وحسرة الفوت ». [لطائف المعارف ٣٣٨].

٢٦٦٤- قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ الشِّخِّيرِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ قَدْ أَفْسَدَ عَلَى أَهْلِ النَّعِيمِ نَعِيمَهُمْ فَاطْلُبُوا نَعِيمًا لَا مَوْتَ فِيهِ ». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٩].

٢٦٦٥- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَضَحَ الْمَوْتُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتْرُكْ فِيهَا لِذِي لُبٍّ فَرَحًا ». [حلية الأولياء ٢/ ١٢٩].

٢٦٦٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا أَنْتُمْ بِمَنْزِلَةِ الْغَرَضِ يُرْمَى كُلَّ يَوْمٍ لَيْسَ مِنْ مَرَضِهِ إِلَّا قَدْ أَصَابَتْكُمْ مِنْهُ رَمْيَةٌ، عَقْلٌ مِنْ عَقْلٍ، وَجَهْلٌ مِنْ جَهْلٍ حَتَّى تَجِيءَ الرَّمْيَةُ الَّتِي لَا تُخْطِئُ». [المرض والكفارات ١٤٢].

٢٦٦٧- قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ:« كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ بِرِسَالَةٍ لَمْ يَحْفَظْهَا غَيْرِي وَغَيْرُ مَكْحُولٍ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ، وَمَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ فِيمَا لَا يَنْفَعُهُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٦١].

٢٦٦٨- قال كعب رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ عَرَفَ الْمَوْتَ هَانَتْ عَلَيْهِ مَصَائِبُ الدُّنْيَا وَغُمُومِهَا». [حلية الأولياء ٦/ ٤٤].

٢٦٦٩- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «النَّاسُ نِيَامٌ ، فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا». [حلية الأولياء ٧/ ٥٢].

٢٦٧٠- قال الربيع بن برة رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَجِبْتُ لِلْخَلَائِقِ كَيْفَ ذَهَلُوا، عَنْ أَمْرٍ حَقٍّ تَرَاهُ عُيُونُهُمْ وَشَهِدَ عَلَيْهِ مَعَاقِدُ قُلُوبِهِمْ إِيمَانًا وَتَصْدِيقًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الْمُرْسَلُونَ، ثُمَّ هَا هُمْ فِي غَفْلَةٍ عَنْهُ سُكَارَى يَلْعَبُونَ». [قصرالامل ١٦٠].

٢٦٧١- قال رجل للحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنِّي أَخَافُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُهُ. فَقَالَ: إِنَّك خَلَّفْتَ مَالَك وَلَوْ قَدَّمْتَهُ لَسَرَّك اللُّحُوقَ بِهِ». [أدب الدنيا والدين ٢٢٠].

٢٦٧٢- قال مطرف بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ عَلِمْتُ مَتَى أَجَلِي لَخَشِيتُ عَلَى ذَهَابِ عَقْلِي، وَلَكِنَّ اللهَ مَنَّ عَلَى عِبَادِهِ بِالْغَفْلَةِ عَنِ الْمَوْتِ. وَلَوْلَا الْغَفْلَةُ مَا تَهَنَّئُوا بِعَيْشٍ، وَلَا قَامَتْ بَيْنَهُمُ الْأَسْوَاقُ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٢٥].

٢٦٧٣- قال خيثمة بن عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ يُعْجِبُهُمْ أَنْ يَمُوتَ الرَّجُلُ عِنْدَ خَيْرٍ يَعْمَلُهُ، إِمَّا حَجٌّ، وَإِمَّا عُمْرَةٌ، وَإِمَّا غَزْوَةٌ، وَإِمَّا صِيَامُ رَمَضَانَ». [صفة الصفوة ٣/ ٩٣].

٢٦٧٤- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَخْرُجُ نَفْسُ ابْنِ آدَمَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بِحَسَرَاتٍ ثَلَاثَةٍ: أَنَّهُ لَا يَتَمَتَّعْ بِمَا جَمَعَ، وَلَمْ يُدْرِكْ مَا أَمَلَّ، وَلَمْ يُحْسِنِ الزَّادَ لِمَا قَدِمَ عَلَيْهِ». [ذم الدنيا ٢٧٥].

٢٦٧٥- قال أبو زكريا التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: « بَيْنَمَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِذْ أُتِيَ بِحَجَرٍ مَنْقُوشٍ فَطَلَبَ مَنْ يَقْرَأْهُ لَهُ، فَأُتِيَ بِوَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ: ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ قُرْبَ مَا بَقِيَ مِنْ أَجَلِكَ لَزَهِدْتَ فِي طُولِ أَمَلِكَ، وَلَرَغِبْتَ فِي الزِّيَادَةِ مِنْ عَمَلِكَ، وَلَقَصَّرْتَ مِنْ حِرْصِكَ وَحِيَلِكَ، وَإِنَّمَا يَلْقَاكَ غَدًا نَدَمُكَ، وَقَدْ ذَلَّتْ بِكَ قَدَمُكَ، وَأَسْلَمَكَ أَهْلُكَ وَحَشَمُكَ، فَبَانَ مِنْكَ الْوَلِيدُ الْقَرِيبُ، وَرَفَضَكَ الْوَالِدُ وَالنَّسِيبُ، فَلَا أَنْتَ إِلَى دُنْيَاكَ عَائِدٌ، وَلَا فِي حَسَنَاتِكَ زَائِدٌ، فَاعْمَلْ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ قَبْلَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ. قَالَ: فَبَكَى سُلَيْمَانُ بُكَاءً شَدِيدًا ». [حلية الأولياء ٤/ ٦٩].

٢٦٧٦- قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَحَدٌ يُنْزِلُ الْمَوْتَ حَقَّ مَنْزِلَتِهِ إِلَّا عَدَّ غَدًا لَيْسَ مِنْ أَجَلِهِ، كَمْ مِنْ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا لَا يَسْتَكْمِلُهُ، وَرَاجٍ غَدًا لَا يَبْلُغُهُ، لَوْ تَنْظُرُونَ إِلَى الْأَجَلِ وَمَسِيرِهِ لَأَبْغَضْتُمُ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤٣].

٢٦٧٧- كتب أبو الدرداء إلى سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «يَا أَخِي اغْتَنِمْ صِحَّتَكَ وَفَرَاغَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ رَدَّهُ عَنْكَ». [اقتضاء العلم العمل ١٠٤].

٢٦٧٨- قال عبد الأعلى التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «شَيْئَانِ قَطَعَا عَنِّي لَذَاذَةَ الدُّنْيَا: ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». [السير للذهبي ٥/ ٨٨].

٢٦٧٩- كتب الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أخ له: «أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أُحِيطَ بِكَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَهُوَ ذَا يُسَارُ بِكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَاحْذَرِ اللهَ وَالْقِيَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ». [اقتضاء العلم العمل ١٠٤].

٢٦٨٠- قال رجل للحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « مات فلان فجأة! فقال: لو لم يمت فجأة لمرض فجأة ثم مات ». [العقد الفريد ١٠/ ١٠١].

٢٦٨١- وقيل له رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن فلانا في النزع، فقال: ما زال في النزع منذ خرج من بطن أمه، ولكنه الآن أشد ». [عقلاء المجانين ٧].

٢٦٨٢- قال ثابت البناني رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنَّا نشْهد الْجِنَازَة فَلَا نرى إِلَّا مقنعا باكيا». [الباعث على انكار البدع والحوادث ٩٠].

٢٦٨٣- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَادَ رَجُلٌ أَخًا لَهُ فَوَافَقَهُ الْمَوْتُ قَالَ: فَرَأَى مِنْ مَرْأَى عَكَرِ الْمَوْتِ وَكَرْبِ الْمَوْتِ قَالَ: فَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَجَاءُوا بِغَدَائِهِ فَقَالَ: يَا أَهْلَاهُ عَلَيْكُمْ بِغَدَائِكُمْ قَالُوا: يَا فُلَانُ، الضَّيْعَةُ قَالَ: يَا أَهْلَاهُ عَلَيْكُمْ ضَيْعَتُكُمْ فَوَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مَصْرَعًا لَا أَزَالُ أَعْمَلُ لَهُ حَتَّى أَقْدَمَ عَلَيْهِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٧٠].

٢٦٨٤- قال عبد الواحد بن صفوان: كنا مع الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ في جنازة فقال: « رحم الله امرءا عمل لمثل هذا اليوم، إنكم اليوم تقدرون على ما لا يقدر عليه إخوانكم هؤلاء من أهل القبور، فاغتنموا الصحة والفراغ قبل يوم الفزع والحساب ». [ذم الدنيا ٥٣].

٢٦٨٥- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَتَوَسَّدُ الْمُؤْمِنُ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ فِي قَبْرِهِ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ، فَاغْتَنِمُوا الْمُبَادَرَةَ رَحِمَكُمُ اللهُ فِي الْمُهْلَةِ». [اقتضاء العلم العمل ٩٧].

٢٦٨٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنكم وقوف ها هنا تنتظرون آجالكم وعند الموت تلقون الخبر، فخذوا مما عندكم لما بعدكم ». [روضة العقلاء ٢٨].

٢٦٨٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « أيا فلان أترضى هذه الحال التي أنت عليها للموت إذا نزل بك؟ قال: لا؛ قال: أتحدث نفسك بالانتقال عنها إلى حال ترضاها للموت إذا نزل بك؟ قال: حديثا بغير حقيقة؛ قال: أفبعد الموت دار فيها مستعتب ؟ قال: لا ؛ قال: فهل رأيت عاقلا رضي لنفسه بمثل الذي رضيت به لنفسك؟! ».[البيان والتبيين ٣/ ١٤٠].

٢٦٨٨- قيل للربيع رَحِمَهُ اللَّهُ: « لو أرحت نفسك! قال: راحتها أريد ». [عيون الأخبار ٢/ ٣٧٢].

٢٦٨٩- كَانَ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ الله رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: «: يَا إِخْوَتَاهْ، اجْتَهِدُوا فِي الْعَمَلِ فَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا تَرْجُو مِنْ رَحْمَةِ اللهِ وَعَفْوِهِ كَانَتْ لَنَا دَرَجَاتُ الْجَنَّةِ وَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ شَدِيدًا كَمَا تَخَافِ وَتَحْذَرُ لَمْ نَقُلْ: رَبَّنَا أَرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ نَقُولُ: قَدْ عَمِلْنَا فَلَمْ يَنْفَعْنَا ذَلِكَ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٢٢٣].

٢٦٩٠- قال رجل لمحمد بن المنكدر رَحِمَهُ اللَّهُ ولرجل آخر من قريش: «الْجِدَّ الْجِدَّ، وَالْحَذَرَ الْحَذَرَ، فَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَرْجُونَ كَانَ مَا قَدَّمْتُمْ فَضْلًا، وَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَمْ تَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ». [اقتضاء العلم العمل ٩٥].

٢٦٩١- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: « عجبا لقوم يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة ويدعون أن يعملوا لدار يرحلون إليها كل يوم مرحلة ». [مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ١٦٥].

٢٦٩٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُلُّ عَمَلٍ تَكْرَهُ الْمَوْتَ مِنْ أَجْلِهِ فَاتْرُكْهُ، ثُمَّ لَا يَضُرُّكَ مَتَى مِتَّ». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ١٩٤].

٢٦٩٣- قال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَثَّلْتُ نَفْسِي فِي النَّارِ أُعَالِجُ أَغْلَالَهَا وَسَعِيرَهَا، وَآكُلُ مِنْ زَقُّومِهَا، وَأَشْرَبُ مِنْ زَمْهَرِيرِهَا، فَقُلْتُ: يَا نَفْسِي، أَيَّ شَيْءٍ تَشْتَهِينَ؟ قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا أَعْمَلُ عَمَلًا أَنْجُو بِهِ مِنْ هَذَا الْعَذَابِ، وَمَثَّلْتُ نَفْسِي فِي الْجَنَّةِ مَعَ حُورِهَا، وَأَلْبَسُ مِنْ

سُنْدُسِهَا وَإِسْتَبْرَقِهَا وَحَرِيرِهَا، فَقُلْتُ: يَا نَفْسِي، أَيَّ شَيْءٍ تَشْتَهِينَ؟ قَالَتْ: أَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا فَأَعْمَلُ عَمَلًا أَزْدَادُ مِنْ هَذَا الثَّوَابِ. فَقُلْتُ: أَنْتِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْأُمْنِيَّةِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ٢١١].

٢٦٩٤- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا لِلْفَنَاءِ وَإِنَّمَا خُلِقْتُمْ لِلْبَقَاءِ، وَإِنَّمَا تُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ كَمَا نُقِلْتُمْ مِنَ الْأَصْلَابِ إِلَى الْأَرْحَامِ ، وَمِنَ الْأَرْحَامِ إِلَى الدُّنْيَا وَمِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْقُبُورِ ، وَمِنَ الْقُبُورِ إِلَى الْمَوْقِفِ وَمِنَ الْمَوْقِفِ إِلَى جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢١٣].

٢٦٩٥- كان أبو مسلم الخولاني رَحِمَهُ اللَّهُ: « إِذَا وَقَفَ عَلَى خَرِبَةٍ قَالَ: يَا خَرِبَةُ أَيْنَ أَهْلُكِ؟ ذَهَبُوا وَبَقِيَتْ أَعْمَالُهُمْ وَانْقَطَعَتِ الشَّهَوَاتُ وَبَقِيَتِ الْخَطِيئَةُ، ابْنَ آدَمَ تَرْكُ الْخَطِيئَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ١٢٦].

٢٦٩٦- عن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ أن شابا، مر به وعليه بردة له فدعاه فقال: «إِيهٍ ابْنَ آدَمَ مُعْجَبٌ بِشَبَابِهِ مُعْجَبٌ بِجَمَالِهِ مُعْجَبٌ بِثِيَابِهِ كَأَنَّ الْقَبْرَ قَدْ وَارَى بَدَنَكَ وَكَأَنَّكَ قَدْ لَاقَيْتَ عَمَلَكَ فَدَاوِ قَلْبَكَ فَإِنَّ حَاجَةَ اللهِ إِلَى عِبَادِهِ صَلَاحُ قُلُوبِهِمْ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٤].

٢٦٩٧- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « روي أن الشيطان لا يكون في حال أشد على ابن آدم من حال الموت، يقول لأعوانه: دونكم هذا، فإنه إن فاتكم اليوم لم تلحقوه ». [تسلية أهل المصائب ٢٧].

٢٦٩٨- قال الربيع بن أبي راشد رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ فَارَقَ ذِكْرُ الْمَوْتِ قَلْبِي لَخَشِيتُ أَنْ يَفْسُدَ وَلَوْلَا أَنْ أُخَالِفَ مَنْ كَانَ قَبْلِي لَسَكَنْتُ الْجَبَّانَةَ حَتَّى أَمُوتَ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢١٢].

٢٦٩٩- قال شميط بن عجلان رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ جَعَلَ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنَيْهِ لَمْ يُبَالِ بِضِيقِ الدُّنْيَا وَلَا بِسِعَتِهَا». [صفة الصفوة ٣/ ٣٤٢].

٢٧٠٠- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «يَا عجبا لقوم أمروا بالزاد وَنُودِيَ فيهم بالرحيل وَحشر أَوَّلهمْ على آخِرهم وهم مَعَ ذَلِك قعُود يَلْعَبُونَ». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٨٨].

٢٧٠١- لما ثقل عبد الملك بن مروان رأى غسالا يلوي بيده ثوبا فقال: «وَدِدْت أَنِّي كُنْت غَسَّالًا لَا أَعِيشُ إلَّا بِمَا أَكْتَسِبُهُ يَوْمًا فَيَوْمًا. فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا حَازِمٍ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَهُمْ يَتَمَنَّوْنَ عِنْدَ الْمَوْتِ مَا نَحْنُ فِيهِ، وَلَا نَتَمَنَّى نَحْنُ عِنْدَهُ مَا هُمْ فِيهِ». [أدب الدنيا والدين ١٢١].

٢٧٠٢- جاء رجل إلى أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فقال: أوصني، قال: « اذْكُرِ اللهَ فِي السَّرَّاءِ يَذْكُرْكَ فِي الضَّرَّاءِ، وَإِذَا ذَكَرْتَ الْمَوْتَى فَاجْعَلْ نَفْسَكَ كَأَحَدِهِمْ، وَإِذَا أَشْرَفَتْ نَفْسُكَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا فَانْظُرْ إِلَى مَا يَصِيرُ » .[الفرج بعد الشدة ٧٢].

٢٧٠٣- قال شميط رَحِمَهُ اللهُ: «كُلَّ يَوْمٍ يَنْقُصُ مِنْ أَجَلِكَ وَأَنْتَ لَا تَحْزَنُ، وَكُلَّ يَوْمٍ تَسْتَوْفِي مِنْ رِزْقِكَ، قَدْ أُعْطِيتَ مَا يَكْفِيكَ وَأَنْتَ تَطْلُبُ مَا يُطْغِيكَ، وَلَا بِقَلِيلٍ تَقْنَعُ، وَلَا مِنْ كَثِيرٍ تَشْبَعُ، فَكَيْفَ يَسْتَبِينُ لِلْعَالِمِ جَهْلُ مَنْ قَدْ عَجَزَ عَنْ شُكْرِ مَا هُوَ فِيهِ وَهُوَ مُغْتَرٌّ فِي طَلَبِ الزِّيَادَةِ؟ أَمْ كَيْفَ يَعْمَلُ لِلْآخِرَةِ مَنْ لَا تَنْقَضِي عَنِ الدُّنْيَا شَهْوَتُهُ، وَلَا تَنْقَضِي فِيهَا رَغْبَتُهُ؟ فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِمُصَدِّقٍ بِدَارِ الْحَقِّ وَهُوَ يَسْعَى لِدَارِ الْغُرُورِ». [حلية الأولياء ٣/ ١٢٩].

٢٧٠٤- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ خُلِقَ لِلْعِبَادَةِ فَصَدَّتْهُ الشَّهَوَاتُ عَنِ الْعِبَادَةِ، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ خُلِقَ لِلْعَاقِبَةِ فَصَدَّتْهُ الْعَاجِلَةُ عَنِ الْعَاقِبَةِ، فَزَالَتِ الْعَاجِلَةُ وَشَقِيَ بِالْعَاقِبَةِ». [حلية الأولياء ٣/ ١٢٩].

٢٧٠٥- قال الربيع بن خثيم رَحِمَهُ اللهُ: «مَا غَائِبٌ يَنْتَظِرُهُ الْمُؤْمِنُ خَيْرٌ مِنَ الْمَوْتِ». [حلية الأولياء ٢/ ١١٤].

٢٧٠٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ذهب الموت بلذاذة كل عيش و سرور كل نعيم ثم بكى و قال : واها لدار لا موت فيها ». [لطائف المعارف ١٠٨].

٢٧٠٧- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ لِلْمَوْتِ كَأْسًا لَا يَقْوَى عَلَى تَجَرُّعِهِ إِلَّا خَائِفٌ وَجِلٌ طَائِعٌ كَانَ يَتَوَقَّعُهُ فَمَنْ كَانَ مُطِيعًا فَلَهُ الْحَيَاةُ وَالْكَرَامَةُ وَالنَّجَاةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمَنْ كَانَ عَاصِيًا نَزَلَ بَيْنَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ يَوْمَ الصَّاخَّةِ وَالطَّامَّةِ». [حلية الأولياء ٨/ ١٣].

٢٧٠٨- قال ثابت البناني رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيُّ عَبْدٍ أَعْظَمُ حَالًا مِنْ عَبْدٍ يَأْتِيهِ مَلَكُ الْمَوْتِ وَحْدَهُ وَيَدْخُلُ قَبْرَهُ وَحْدَهُ وَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَحْدَهُ وَمَعَ ذَلِكَ ذُنُوبٌ كَثِيرَةٌ وَنِعَمٌ مِنَ اللهِ كَثِيرَةٌ ؟ ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢١٨].

٢٧٠٩- قال عمارة بن زاذان رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ، لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ، قَالَ: لَوْلَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَصْنَعَ شَيْئًا لَمْ يَصْنَعْهُ أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي، لَأَوْصَيْتُ أَهْلِي إِذَا أَنَا مِتُّ، أَنْ يُقَيِّدُونِي، وَأَنْ يَجْمَعُوا يَدَيَّ إِلَى عُنُقِي، فَيَنْطَلِقُوا بِي عَلَى تِلْكَ الْحَالِ حَتَّى أُدْفَنَ، كَمَا يُصْنَعُ بِالْعَبْدِ الْآبِقِ». [الزهد والرقائق للخطيب البغدادي ١٠٦].

٢٧١٠- قال محمد بن عبد العزيز بن سلمان: كنت أسمع أبي رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «عَجِبْتُ مِمَّنْ عَرَفَ الْمَوْتَ كَيْفَ تَقَرُّ فِي الدُّنْيَا عَيْنَهُ أَمْ كَيْفَ تَطِيبُ بِهَا نَفْسُهُ أَمْ كَيْفَ لَا يَتَصَدَّعُ قَلْبُهُ فِيهَا قَالَ: ثُمَّ يَصْرُخُ هَاهْ هَاهْ حَتَّى يَخِرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٤٤].

٢٧١١- قال رجل لبشر بن منصور: عظني فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَسْكَرُ الْمَوْتَى يَنْتَظِرُونَكَ أَسْنَدَ الْكَثِيرَ، رِوَايَتُهُ عَنِ الْأَئِمَّةِ وَالْأَعْلَامِ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٤٢].

٢٧١٢- كان عطاء السَّلِيمي رَحِمَهُ اللَّهُ يقول في دعائه: « **اللهمَّ ارحم في الدُّنيا غُربتي ، وارحم في القبر وحشتي، وارحم موقفي غدًا بين يديك** » . [حلية الأولياء ٦/ ٢٢٤].

٢٧١٣- «**كَانَ عَطَاءٌ إِذَا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ خَرَجَ إِلَى الْمَقَابِرِ فَوَقَفَ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْقُبُورِ مُتُّمْ فَوَامَوْتَتَاهُ، ثُمَّ يَبْكِي وَيَقُولُ: يَا أَهْلَ الْقُبُورِ عَايَنْتُمْ مَا عَمِلْتُمْ فَوَاعَمَلَاهُ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ**». [حلية الأولياء ٦/ ٢٢٣].

٢٧١٤- قال زيد بن أسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: «**سَكَنَ رَجُلٌ الْمَقَابِرَ فَعُوتِبَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: جِيرَانُ صِدْقٍ ، وَلِي فِيهِمْ عِبْرَةٌ**». [حلية الأولياء ٣/ ٢٢٣].

[٩١] فصل في الوعظ والمواعظ

٢٧١٥- قال أبو بكر رضي الله عنه: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ نَسَبٌ ، يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا وَلَا يَصْرِفُ عَنْهُ سُوءًا ، إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ ، وَإِنَّهُ لَا خَيْرَ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ وَلَا شَرَّ بِشَرٍ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ». [حلية الأولياء ١/ ٣٦].

٢٧١٦- قال بعض الحكماء: «رَحِمَ اللهُ أَمْرَأً أَنْبَهَتْهُ الْمَوَاعِظُ، وَأَحْكَمَتْهُ التَّجَارِبُ، وَأَدَّبَتْهُ الْحِكَمُ، وَلَمْ يُغْرِرْهُ بِسَلَامَةٍ يُشْفِي بِهِ عَلَى هَلَكَةٍ، وَأَرْحَلَ عَنْهُ التَّسْوِيفَ بِعِلْمِهِ بِمَا فِيهِ مِمَّا قَطَعَ بِهِ النَّاسُ مَسَافَةَ آجَالِهِمْ، فَهَجَمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَوْتِ وَهُمْ غَافِلُونَ». [قصر الامل ٢٩].

٢٧١٧- قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رحمه الله: «عِظْنِي يَا أَبَا حَازِمٍ، قَالَ: قُلْتُ: اضْطَجِعْ ثُمَّ اجْعَلِ الْمَوْتَ عِنْدَ رَأْسِكَ، ثُمَّ انْظُرْ مَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ فِيهِ تِلْكَ السَّاعَةَ فَخُذْ فِيهِ الْآنَ، وَمَا تَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ فِيكَ تِلْكَ السَّاعَةَ فَدَعْهُ الْآنَ». [حلية الأولياء ٥/ ٣١٧].

٢٧١٨- عن عبيد الله بن شميط رحمه الله قال: سمعت أبي يقول: «أَيُّهَا الْمُغْتَرُّ بِطُولِ صِحَّتِهِ، أَمَا رَأَيْتَ مَيِّتًا قَطُّ مِنْ غَيْرِ سَقَمٍ؟، أَيُّهَا الْمُغْتَرُّ بِطُولِ الْمُهْلَةِ، أَمَا رَأَيْتَ مَأْخُوذًا قَطُّ مِنْ غَيْرِ عُدَّةٍ؟، إِنَّكَ لَوْ فَكَّرْتَ فِي طُولِ عُمْرِكَ لَنَسِيتَ مَا قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ لَذَّاتِكَ. أَبِالصِّحَّةِ تَغْتَرُّونَ؟، أَمْ بِطُولِ الْعَافِيَةِ تَمْرَحُونَ؟، أَمْ لِلْمَوْتِ تَأْمَنُونَ؟، أَمْ عَلَى مَلَكِ الْمَوْتِ تَجْتَرِئُونَ؟، إِنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ إِذَا جَاءَ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْكَ ثَرْوَةُ مَالِكِ، وَلَا كَثْرَةُ احْتِشَادِكَ. أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ سَاعَةَ الْمَوْتِ ذَاتُ كَرْبٍ وَغُصَصٍ وَنَدَامَةٍ عَلَى التَّفْرِيطِ؟ ثُمَّ يَقُولُ: رَحِمَ اللهُ عَبْدًا عَمِلَ لِسَاعَةِ الْمَوْتِ.

رَحِمَ اللهُ عَبْدًا عَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ. رَحِمَ اللهُ عَبْدًا نَظَرَ لِنَفْسِهِ قَبْلَ نُزُولِ الْمَوْتِ». [قصر الامل ٦٥].

٢٧١٩- كتب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أخ له: «يَا أَخِي إِنَّكَ قَدْ قَطَعْتَ عَظِيمَ السَّفَرِ وَبَقِيَ أَقَلُّهُ، فَاذْكُرْ يَا أَخِي، الْمَصَادِرَ وَالْمَوَارِدَ، فَقَدْ أُوحِيَ إِلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي الْقُرْآنِ أَنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْوُرُودِ، وَلَمْ يُخْبِرْكَ أَنَّكَ مِنْ أَهْلِ الصَّدْرِ وَالْخُرُوجِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَغُرَّكَ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، وَمَالُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ أَيْ أَخِي إِنَّ أَجَلَكَ قَدْ دَنَا، فَكُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ، وَلَا تَجْعَلِ الرِّجَالَ أَوْصِيَاءَكَ». [ذم الدنيا ١١٢].

٢٧٢٠- كان الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ يقول في موعظته: «الْمُبَادَرَة الْمُبَادَرَة فَإِنَّمَا هِيَ الأنفاس لَو حبست انْقَطَعت عَنْكُم الْأَعْمَال الَّتِي تتقربون بهَا إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ رحم الله امْرأ نظر لنَفسِهِ وَبكى على ذَنبه ثمَّ قَرَأَ هَذِه الْآيَة: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: ٨٤] يَعْنِي الأنفاس آخر الْعدَد خُرُوج نَفسك، آخر العدد فراق أهلك، آخر العدد دخولك في قبرك». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٨٢].

٢٧٢١- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بُنَيَّ، اتَّقِ اللهَ، وَلَا تُرِ النَّاسَ أَنَّكَ تَخْشَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ؛ لِيُكْرِمُوكَ بِذَلِكَ، وَقَلْبُكَ فَاجِرٌ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٤٤].

٢٧٢٢- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بُنَيَّ ارْجُ اللهَ رَجَاءً لَا تَأْمَنُ فِيهِ مَكْرَهُ، وَخَفِ اللهَ مَخَافَةً لَا تَيْأَسُ فِيهَا مِنْ رَحْمَتِهِ»، فَقَالَ: يَا أَبَتِ وَكَيْفَ أَسْتَطِيعُ ذَلِكَ وَإِنَّمَا لِي قَلْبٌ وَاحِدٌ. قَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَذُو قَلْبَيْنِ: قَلْبٍ يَرْجُو بِهِ وَقَلْبٍ يَخَافُ بِهِ». [بهجة المجالس ٨٢].

٢٧٢٣- قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «عباد الله إن المنايا قد دقَّتْ واقتربت فالنفوس رهينة قد جمعت وتعبت كأنكم بأكف الردى قد أخذت وسلبت رب شمس طالعة على الْقَبْر قد

غربت يَا فراخ الفنا فخاخ البلى قد نصبت عباد الله كل الْمعاصِي قد سطرت وكتبت والنفوس رهينة بِمَا جنت واكتسبت لَهَا مَا كسبت وَعَلَيْهَا مَا اكْتسبت يَا من يغتر بالأماني والآمال الكواذب ومبارز بالقبائح وَمَا يدْرِي من يحارب يَا حَاضر الْبدن غير أَن الْقلب غَائِب أرضيت أَن تفوتك الْخيرَات والرغائب يَا من عمره يفنى فِي مَمَره ويسري كالنجائب يَا من شَاب وَمَا تَابَ هَذَا من الْعَجَائِب يَا عجبًا كَيفَ نَام الْمَطْلُوب وَمَا غفل الطَّالِب». [الكبائر للذهبي ١٥٩].

٢٧٢٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «عباد الله مَا أشرف الْأَوْقَات وَقد ضيعتموها وَمَا أَجْهَل النُّفُوس وَقد أطعتموها وَمَا أدق السُّؤَال عَن الْأَمْوَال فانظروا كَيفَ جمعتموها وَمَا أحفظ الصُّحُف بِالْأَعْمَالِ فتدبروا مَا أودعتموها قبل الرحيل عَن الْقَلِيل والمناقشة عَن النقير والقتيل قبل أَن تنزلوا بطُون اللحود وتصيروا طَعَاما للدود فِي بَيت بَابه مسدود وَلَو قيل فِيهِ للعاصي مَا تخْتَار لقَالَ أَعُود وَلَا أَعُود». [الكبائر للذهبي ١٥٠].

٢٧٢٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ابْن آدم مَتى تذكر عواقب الْأُمُور مَتى ترحل الرحال عَن هَذِه الْقُصُور إِلَى مَتى أَنْت فِي جَمِيع مَا تبني تَدور أَيْن من كَانَ من قبلكُمْ فِي الْمنَازل والدور أَيْن من ظن بِسوء تَدْبيره أَنه لَا يحور رَحل وَالله الْكل فَاجْتمعُوا فِي الْقُبُور واستوطنوا أخشن المهاد إِلَى نفخ الصُّور فَإِذا قَامُوا إِلَى فصل الْقَضَاء وَالسَّمَاء تمور كشفوا الْحجاب المخفي وهتك المستور وَظَهَرت عجائب الْأَفْعَال وَحصل مَا فِي الصُّدُور وَنصب الصِّرَاط فكم من قدم عثور وَوضعت عَلَيْهِ كلاليب لخطف كل مغرور وأصبحت وُجُوه الْمُتَّقِينَ تشرق كالبدور وباءوا بِتِجَارَة لن تبور ودعا أهل الْفُجُور بِالْوَيْلِ وَالثُّبُور وَجِيء

بالنَّار تقاد بالأزمة وَهِي تَفُور ﴿إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ ٧﴾ [الملك: ٧]».

[الكبائر للذهبي ١٤٨].

٢٧٢٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيهَا المشغول بالشهوات الفانيات مَتى تستعد لممات آتٍ حَتَّى مَتى لَا تجتهد فِي إِلْحَاق القوافل الماضيات أتطمع وَأَنت رهين الوساد فِي لحاق السادات هَيْهَات هَيْهَات هَيْهَات يَا آملًا فِي زَعمه اللَّذَّات إحذر هجوم هازم اللَّذَّات احذر مكائده فَهِيَ كوامن فِي عدَّة الأنفاس واللحظات». [الكبائر للذهبي ١٣٧].

٢٧٢٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «عباد الله إِن أيامكم قَلَائِل ومواعظكم قواتل فليخبر الْأَوَاخِر الْأَوَائِل وليستيقظ الغافل قبل سير القوافل يَا من يُوقن أَنه لَا شك راحل وَمَا لَهُ زَاد وَلَا رواحل يَا من لج فِي لجة الْهوى مَتى ترتقي إِلَى السَّاحِل هَل انْتَبَهت من رقاد شَامِل وَحَضَرت المواعظ بقلب غير غافل وَقمت فِي اللَّيْل قيام عَاقل وكتبت بالدموع سطور الرسائل تخفي بهَا زفرات النَّدَم والوسائل وبعثتها فِي سفينة دمع سَائل لَعَلَّهَا ترسي على السَّاحِل وأسفا لمغرور جهول غافل لقد أثقل بعد الكهولة بالذنب الْكَاهِل وَقد ضيع البطالة وبذل الْجَاهِل وركن إِلَى ركُوب الْهوى ركبة مائل يَبْنِي الْبُنيان ويشيد المعاقل وَهُوَ عَن ذكر قَبره متشاغل وَيَدعِي بعد هَذَا أَنه عَاقل تالله لقد سبقه الْأَبْطَال إِلَى أَعلَى الْمنَازل وَهُوَ يؤمل فِي بطالته فوز الْعَامِل وهيهات هَيْهَات مَا فَازَ بَاطِل بطائل». [الكبائر للذهبي ١٤٥].

٢٧٢٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «عباد الله تدبروا العواقب واحذروا قُوَّة المناقب واخشوا عُقُوبَة المعاقب وخافوا سلب السالب فَإِنَّهُ وَالله طَالب غَالب أَيْن الَّذين قعدوا فِي طلب المنى وَقَامُوا وداروا على تَوْطِئَة دَار الرحيل وحاموا مَا أقل مَا لَبِثُوا وَمَا أوفى مَا أَقَامُوا لقد وبخوا فِي نُفُوسهم فِي قَعْر قُبُورهم على مَا أسلفوا ولاموا». [الكبائر للذهبي ١٣٣].

أمـــا وَالله لَـــو علــــم الْأَنـــام * لمــا خلقُــوا لمــا هجعــوا ونـــاموا
لقــد خلقُـــوا لأمـــر لَـــو رَأَتْـــهُ * عُيُـــون قُلُـــوبهم تـــاهوا وهـــاموا
ممـات ثـمَّ قـبر ثـمَّ حشـر * وتــــوبيخ وأهـــــوال عِظَـــــام
ليَـوْم الْحَشْـر قـد عملـت رجـال * فصــلوا مـــن مخافتـــه وصـــاموا
وَنحـــن إِذا أمرنَـــا أَو نهينَـــا * كَأَهـــل الْكَهْـــف أيقـــاظ نيـــام

[الكبائر للذهبي ١٣٣].

٢٧٢٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « يَا من يرحل فِي كل يَوْم مرحلة وَكتابه قد حوى حَتَّى الخردلة مَا ينْتَفع بالنذير وَالنّذر مُتَّصِلَة وَلَا يصغي إِلَى نَاصح وَقد عذله ودروعه مخرقة والسهام مرسله وَنور الْهدى قد بدا وَلَكِن مَا رَآهُ وَلَا تَأمله وَهُوَ يؤمل البقا وَيرى مصير من قد أمله قد انعكف بعد الشيب على الْعَيْب بصبابة وَوَلِهَ كن كَيفَ شِئْت فَبين يَديك الْحساب والزلزلة وَنعم جِلْدك فَلَا بُد للديدان أَن تَأْكُله فيا عجبًا من فتور مُؤمن موقن بالجزاء وَالْمَسْأَلَة استيقن من غرور وبله وَيحك يَا هَذَا من استدعاك وَفتح منزله فقد أولاك لَو علمت منزله فبادر مَا بَقِي من عمرك واستدرك أَوله فبقية عمر الْمُؤمن جَوْهَرَة قيمَة». [الكبائر للذهبي ١١٧].

٢٧٣٠- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « يا أخي، أفنيت عمرك في اللعب، وغيرك فاز بالمقصود وأنت منه بعيد، غيرك على الجادة، وأنت من الشهوات في أوجال وتنكيد، ترى متى يقال: فلان استقال ورجع. يا له من وقت سعيد، متى تخرج من الهوى وترجع إلى مولاك العزيز الحميد، يا مسكين، لو عاينت قلق التائبين، وتململ الخائفين من هول الوعيد، جعلوا قرة أعينهم في الصلاة، والزكاة، والتزهيد، وأهل الحرمان ضيعوا الشباب في الغفلة، والشيب

في الحرص والأمل المديد، لا بالشباب انتفعت، ولا عند المشيب ارتجعت، يا ضيعة الشباب والمشيب ». [بحر الدموع ١٠٩].

٢٧٣١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « يا راحلا بلا زاد والسفر بعيد، العين جامدة والقلب أقسى من الحديد. من ألوى منك بالضراء وأنت تغرق في بحر المعاصي في كل يوم جديد. ما أيقظك الشباب ولا أنذرك الاكتهال، ولا نهاك المشيب ». [بحر الدموع ١٠٦].

٢٧٣٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « يا من سوف بالمتاب حتى شاب، يا من ضيع في الغفلة أيام الشباب، يا مطرودا بذنوبه عن الباب، إذا كنت في الشباب غافلا، في المشيب مسوفا، متى تقف بالباب؟ كم عوملت على الوفاء؟ ما هكذا فعل الأحباب، الظاهر منك عامر، والباطن ويحك، خراب، كم عصيان كم مخالفة، كم رياء، كم حجاب؟ ولى طيب العمر في الخطايا، يا ترى تعود إلى الصواب؟ ». [بحر الدموع ١٠٦].

٢٧٣٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « يا غافلا عن مصيره، يا واقفا مع تقصيره، سبقك أهل العزائم، وأنت في بحر الغفلة عائم، قف على الباب وقوف نادم، ونكس رأس الذل وقل: أنا ظالم، وناد في الأسحار: مذنب وراحم، وتشبه بالقوم وإن لم تكن منهم وزاحم، وابعث بريح الزفرات سحاب دمع ساجم، وقم في الدجى نادبا، وقف على الباب تائبا، واستدرك من العمر ذاهبه، ودع اللهو جانبا، وطلق الدنيا إن كنت للآخرة طالبا، يا نائما طوال الليل سارت الرفقة، ورحل القوم كلهم، وما انتبهت من الرقدة ». [بحر الدموع ٨٠].

٢٧٣٤ – وقال رَحِمَهُ اللهُ: « يا ابن آدم، الدنيا مطية، إن ركبتها حملتك، وإن حملتها قتلتك، يا ابن آدم: إنك مرتهن بعملك، وآت على أجلك، ومعروض على ربك، فخذ مما في يديك لما بين يديك، وعند الموت يأتيك الخبر ». [بحر الدموع ٧٠].

٢٧٣٥ – وقال رَحِمَهُ اللهُ: « إخواني، إلى كم هذه الغفلة وأنتم مطالبون بغير مهلة؟ فبالله عليكم، تعاهدوا أيامكم بتحصيل العدد، وأصلحوا من أعمالكم ما فسد، وكونوا من آجالكم على رصد، فقد آذنتكم الدنيا بالذهاب، وأنتم تلعبون بالأجل وبين أيديكم يوم الحساب. آه من ثقل الحمل.. آه من قلة الزاد وبعد الطريق». [بحر الدموع ٤٢].

٢٧٣٦ – وقال رَحِمَهُ اللهُ: « يا إخوان الغفلة تيقظوا، يا مقيمين على الذنوب انتهوا واتعظوا، فبالله أخبروني: من أسوأ حالا ممن استعبده هواه، أم من أخسر صفقة ممن باع آخرته بدنياه، فما للغفلة قد شملت قلوبكم؟ وما للجهالة قد ترت عنكم عيوبكم؟ أما ترون صوارم الموت بينكم لامعة، وقوارعه بكم واقعة، وطلائعه عليكم طالعة، وفجائعه لعذركم قاطعة، وسهامه فيكم نافذة، وأحكامه بنواصيكم آخذة؟ فحتام؟ وإلام؟ وعلام التخلف والمقام؟ أتطمعون في بقاء الأبد؟ كلا والواحد والصمد. إن الموت لبالرصد، ولا يبقي على والد ولا ولد، فجدوا، رحمكم الله، في خدمة مولاكم، وأقلعوا عن الذنوب، فلعله يتولاكم ». [بحر الدموع ٢٧].

٢٧٣٧ – وقال رَحِمَهُ اللهُ: « إخواني، السفر مكتوب علينا، فما لنا نطلب الإقامة في جار ليست لنا دار مقامة؟ السنون منازل، والشهور مراحل، والأيام أميال، والأنفاس خطوات، والمعاصي قطاع، والربح الجنة، والخسران النار ». [بحر الدموع ٢٧].

٢٧٣٨- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « خلقنا نتقلب في ستة أسفار إلى أن يستقر بنا القرار: فالسفر الأول: سفر السلالة من الطين، والثاني من الصلب إلى الرحم، والثالث: من الرحم إلى ظهر الأرض، والرابع: من ظهر الأرض إلى القبر، والخامس: من القبر إلى موقف العرض، والسادس: من موقف العرض إلى دار الإقامة: إما إلى الجنة أو النار، وقد قطعنا نصف الطريق، وبقي الأصعب ». [بحر الدموع ٤٦].

٢٧٣٩- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يا هذا، كم لك على المعاصي مصر؟ متى يكون منك المتاب؟ جسمك باللهو عامر، وقلبك من التقوى خراب، ضيعت الشباب في الغفلة، وعند الكبر تبكي على زمان الشباب». [بحر الدموع ٥٩].

٢٧٤٠- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَرْبَعُ خِصَالٍ جَارِيَاتٌ عَلَيْكُمْ مِنَ الرَّحْمَنِ مَعَ ظُلْمِكُمْ أَنْفُسَكُمْ وَخَطَايَاكُمْ، أَمَّا رِزْقُهُ فَدَارَ عَلَيْكُمْ، وَأَمَّا رَحْمَتُهُ فَغَيْرُ مَحْجُوبَةٍ عَنْكُمْ، وَأَمَّا سَتْرُهُ فَسَابِغٌ عَلَيْكُمْ وَأَمَّا عِقَابُهُ فَلَمْ يُعَجِّلْ لَكُمْ، ثُمَّ أَنْتُمْ عَلَى ذَلِكَ لَاهُونَ، تَجْتَرِئُونَ عَلَى إِلَهِكُمْ، أَنْتُمْ تَكَلَّمُونَ وَيُوشِكُ اللهُ تَعَالَى يَتَكَلَّمُ، وَتَسْكُتُونَ، ثُمَّ يَثُورُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ دُخَانٌ تَسْوَدُّ مِنْهُ الْوُجُوهُ، ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾ [البقرة: ٢٨١]، عِبَادَ الرَّحْمَنِ، لَوْ غُفِرَتْ لَكُمْ خَطَايَاكُمُ الْمَاضِيَةُ لَكَانَ فِيمَا تَسْتَقْبِلُونَ شُغْلٌ، وَلَوْ عَمِلْتُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ لَكُنْتُمْ عِبَادَ اللهِ حَقًّا». [السير للذهبي٥/ ٢٣١].

٢٧٤١- جاء عن عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَنَّهُ بَكَى يَوْمًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَسُئِل عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: فَكَّرت فِي الدُّنْيَا وَلِذَّاتِهَا وَشَهَوَاتِهَا، فَاعْتَبَرْتُ مِنْهَا بِهَا، مَا تَكَادُ شَهَوَاتُهَا تَنْقَضي حَتَّى تُكَدِّرَهَا مرارتُها، وَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا عِبْرَةٌ لِمَنِ اعْتَبَرَ إِنَّ فِيهَا مَوَاعِظَ لِمَنِ ادَّكَرَ». [تفسير ابن كثير ١/ ٤٣٨].

٢٧٤٢- قال أبو محرز الطّناويّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**كَفَتْك الْقُبُورُ مَوَاعِظَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ**». [أدب الدنيا والدين ١٣٠].

٢٧٤٣- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**إِنَّ الْبَدَنَ إِذَا سَقِمَ لَمْ يَنْجَعْ فِيهِ طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ وَلَا نَوْمٌ وَلَا رَاحَةٌ وَكَذَلِكَ الْقَلْبُ إِذَا عَلِقَهُ حُبُّ الدُّنْيَا لَمْ تَنْجَعْ فِيهِ الْمَوْعِظَةُ**». [حلية الأولياء ٢/ ٣٦٢].

[٩٢] فصل في صفة الجنة والترغيب فيها

٢٧٤٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في وصف الجنة: « تالله لقد نودي عليها في سوق الكساد فما قَلَّبَ وَلا اسْتَامَ! إلا أفراد من العباد فو اعجبا لها كيف نام طالبها وكيف لم يسمح بمهرها خاطبها وكيف طاب العيش في هذه الدار بعد سماع أخبارها وكيف قر للمشتاق القرار دون معانقة أبكارها وكيف قرت دونها أعين المشتاقين وكيف صبرت عنها أنفس الموقنين وكيف صدفت عنها قلوب أكثر العالمين وبأي شيء تعوضت عنها نفوس المعرضين ».[حادي الأرواح ٨].

٢٧٤٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ولما علم الموفقون ما خلقوا له وما أريد بإيجادهم رفعوا رءوسهم فإذا علم الجنة قد رفع لهم فشمروا إليه وإذا صراطها المستقيم قد وضح لهم فاستقاموا عليه ورأوا من أعظم الغبن بيع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر في أبدٍ لا يزول ولا ينفذ بصبابة عيش إنما هو كأضغاث أحلام أو كطيف زار في المنام مشوب بالنغص ممزوج بالغصص إن أضحك قليلا أبكى كثيرا وإن سر يوما أحزن شهورا ألآمه تزيد على لذّاته وأحزانه أضعاف مسراته أوله مخاوف وآخره متالف ». [حادي الأرواح ٦].

٢٧٤٦- «كَانَ هَرِمُ بْنُ حَيَّانَ يَخْرُجُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ وَيُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ عَجِبْتُ مِنَ الْجَنَّةِ كَيْفَ يَنَامُ طَالِبُهَا وَعَجِبْتُ مِنَ النَّارِ كَيْفَ يَنَامُ هَارِبُهَا». [حلية الأولياء ٢/ ١١٩].

٢٧٤٧- قال عامر بن عبد قيس رَحِمَهُ اللهُ: «مَا رَأَيْتُ مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا ، وَلَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارَ نَامَ هَارِبُهَا». [الزهد لهناد ١/ ٢٩١].

٢٧٤٨- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «مَا حُلِّيَتِ الْجَنَّةُ لِأُمَّةٍ مَا حُلِّيَتْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ ثُمَّ لَا تَرَى لَهَا عَاشَقًا! ». [السير للذهبي ٤/ ٥٧٨].

٢٧٤٩- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «لَوْ عَلِمَ الْعَابِدُونَ فِي الدُّنْيَا أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ رَبَّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْآخِرَةِ لَذَابَتْ أَنْفُسُهُمْ فِي الدُّنْيَا». [السنة لعبد الله ١/ ٢٦٣ و٢/ ٤٧١].

٢٧٥٠- قال محمد بن الحنفية رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ الْجَنَّةَ ثَمَنًا لِأَنْفُسِكُمْ فَلَا تَبِيعُوهَا بِغَيْرِهَا». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٣٠].

٢٧٥١- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللهُ: «عِبَادَ الرَّحْمَنِ، هَلْ جَاءَكُمْ مُخْبِرٌ يُخْبِرُكُمْ أَنَّ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِكُمْ تُقْبَلُ مِنْكُمْ؟ أَوْ شَيْئًا مِنْ خَطَايَاكُمْ غُفِرَ لَكُمْ؟ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥]؟ وَاللهِ لَوْ عُجِّلَ لَكُمُ الثَّوَابُ فِي الدُّنْيَا لَاسْتَقْلَلْتُمْ كُلُّكُمْ مَا افْتُرِضَ عَلَيْكُمْ، أَفَتَرْغَبُونَ فِي طَاعَةِ اللهِ بِتَعْجِيلِ دُنْيَا تَفْنَى عَنْ قَرِيبٍ، وَلَا تَرْغَبُونَ وَلَا تَنَافَسُونَ فِي جَنَّةٍ». [حلية الأولياء ٥/ ٢٣١].

٢٧٥٢- قال النَّضْرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ رَحِمَهُ اللهُ: «مَرَّ الرَّبِيعُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ بِرَجُلٍ بِهِ زَمَانَةٌ فَجَلَسَ يَحْمَدُ اللهَ وَيبْكِي، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ رَحِمَكَ اللهُ؟ قَالَ: «ذَكَرْتُ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَأَهْلَ النَّارِ فَشَبَّهْتُ أَهْلَ الْجَنَّةِ بِأَهْلِ الْعَافِيَةِ، وَأَهْلَ النَّارِ بِأَهْلِ الْبَلَاءِ، فَذَلِكَ الَّذِي أَبْكَانِي». [حلية الأولياء ٥/ ٧٨].

٢٧٥٣- قال حميد بن هلال رَحِمَهُ اللهُ: «ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ فَصُوِّرَ صُورَةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأُلْبِسَ لِبَاسَهُمْ وَحُلِّيَ حُلاهُمْ وَرَأَى أَزْوَاجَهُ وَخَدَمَهُ وَمَسَاكِنَهُ فِي الْجَنَّةِ يَأْخُذُهُ سُوَارُ

فَرَحٍ فَلَوْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَمُوتَ لَمَاتَ فَرَحًا فَيُقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَ سُوَارَ فَرْحَتِكَ هَذِهِ فَإِنَّهَا قَائِمَةٌ لَكَ أَبَدًا». [صفة الصفوة ٣/ ٢٥٩].

٢٧٥٤- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ رَأَتِ الْعُقُولُ بِعُيونِ الْإِيمَانِ نُزْهَةَ الْجَنَّةِ لَذَابَتِ النُّفُوسُ شَوْقًا وَلَوْ أَدْرَكَتِ الْقُلُوبُ كُنْهَ هَذِهِ الْمَحَبَّةِ لِخَالِقِهَا لَانْخَلَعَتْ مَفَاصِلُهَا إِلَيْهِ وَلَهًا عَلَيْهِ وَلَطَارَتِ الْأَرْوَاحُ إِلَيْهِ مِنْ أَبْدَانِهَا دَهَشًا فَسُبْحَانَ مَنْ أَغْفَلَ الْخَلِيقَةَ عَنْ كُنْهِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَأَلْهَاهُمْ بِالْوَصْفِ عَنِ حَقَائِقِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ». [حلية الأولياء ١٠/ ٥٣].

٢٧٥٥- قال ذو النون رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَمْنَعِ الْجَنَّةَ أَعْدَاءَهُ بُخْلًا وَلَكِنْ صَانَ أَوْلِيَاءَهُ الَّذِينَ أَطَاعُوهُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِ الَّذِينَ عَصَوْهُ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٢].

٢٧٥٦- قال ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ: « حرّم الله الجنّة على من في قلبه نجاسة وخبث فلا يدخلها إلّا بعد طيبه وطهره، فالجنّة لا يدخلها خبيث ولا من فيه شيء من الخبث فمن تطهّر في الدّنيا ولقي الله طاهرا من نجاساته وخبثه دخلها بغير معوّق، ومن لم يتطهّر في الدّنيا فإن كانت نجاسته وخبثه عينيّا كالكافر لم يدخلها بحال، وإن كان خبثه كسبيّا عارضا دخلها بعدما يتطهّر من هذا الخبث ». [إغاثة اللهفان ١/ ٥٦]. بتصرف.

٢٧٥٧- قال بعض السلف: « كل نعمة دون الجنة فانية، وكل بلاء دون النار عافية ».



[٩٣] فصل في النار وأهوالها

٢٧٥٨- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « نفسك يا ابن آدم فكايس عنها، فإنك إن وقعت في النار لم تنجبر أبدا ». [محاسبة النفس ٤٧].

٢٧٥٩- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما ظنك بقوم قاموا على أقدامهم خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة ولم يشربوا فيها شربة حتى انقطعت أعناقهم عطشا واحترقت أجوافهم جوعا ثم انصرف بهم إلى النار فيسقون من عين آنية قد آن حرها واشتد نضجها؟! ». [التخويف من النار ١٤٥].

٢٧٦٠- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أذكرك الله ما رحمت نفسك فإنك قد حذرت نارا لا تطفأ، يهوي فيها من صار إليها، ويتردد بين أطباقها، قرين شيطان ولزيق حجر، يتلهب في وجهه شعلها «لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ». [التخويف من النار ١٠٠].

٢٧٦١- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن من أعظم نعم الله على خلقه أن خلق لهم النار تحوشهم إلى الجنة ». [البصائر والذخائر ١/ ٢٤١].

٢٧٦٢- قال المعلمي بن زياد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كان هرم بن حيان يخرج في بعض الليالي و ينادي بأعلى صوته: عجبت من الجنة كيف نام طالبها و عجبت من النار كيف نام هاربها ». [التخويف من النار ١٨].

٢٧٦٣- قال إبراهيم التّيميّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَنْبَغِي لِمَنْ لَمْ يَحْزَنْ أَنْ يَخَافَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ قَالُوا: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ [فاطر: ٣٤] وَيَنْبَغِي لِمَنْ لَمْ

يُشْفِقْ أَنْ يَخَافَ أَنْ لا يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ لِأَنَّهُمْ قَالُوا: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [الطور: ٢٦] ». [حلية الأولياء ٤/ ٢١٥].



[٩٤] فصل في التعزية

٢٧٦٤- قال عَبْد الله بن السندي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَتَبَ مُبَارَكٌ إِلَى أَخِيهِ سُفْيَانَ يَشْكُو إِلَيْهِ ذَهَابَ بَصَرِهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: يَا أَخِي، فَهِمْتُ كِتَابَكَ ، تَذْكُرُ فِيهِ شِكَايَتَكَ رَبَّكَ اذْكُرِ الْمَوْتَ يَهُنْ عَلَيْكَ ذَهَابُ بَصَرِكَ ، وَالسَّلَامُ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٢].

٢٧٦٥- كتب حكيم إلى رجل قد أصيب بمصيبة: «إِنَّك قد ذهب مِنْك مَا رزئت بِهِ فَلَا يذْهبن عَنْك مَا عوضت عَنهُ وَهُوَ الْأجر». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٧٦٦- كتب رجل إلى بعض إخوانه يعزيه بابنه: «أما بعد فَإِن الْوَلَد على وَالِده مَا عَاشَ حزن وفتنه فَإِذا قدمه فَصَلَاة وَرَحْمَة فَلَا تحزن على مَا فاتك من حزنه وفتنته وَلَا تضيع مَا عوضك الله تَعَالَى من صلَاته وَرَحمته». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٧٦٧- عزَّى رجل رجلا فقال: «إِن من كَانَ لَك فِي الْآخِرَة أجرًا خير مِمَّن كَانَ فِي الدُّنْيَا سُرُورًا وفرحًا ». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٧٦٨- قال حميد الأعرج رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَيْت سعيد بن جُبَير رَحمَه الله يَقُول فِي ابْنه وَنظر إِلَيْهِ إِنِّي أعلم خير خلة فِيك قيل وَمَا هِيَ قَالَ بِمَوْت فأحتسبه». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٧٦٩- عن الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: أن رجلا حزن على ولد له و شكا ذلك إليه فقال الحسن: «كَانَ ابْنك يغيب عَنْك قَالَ نعم كَانَ غيبته أَكثر من حُضُوره قَالَ فَاتْرُكْهُ غَائِبا فَإِنَّهُ

لم يغب عَنْك غيبَة إِلَّا لَك فِيهَا أجر أعظم من هَذِه فَقَالَ يَا أَبَا سعيد هونت عَليّ وجدي على ابْني». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٧٧٠- دخل عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ على ابنه في وجعه فقال: «يَا بني كَيفَ تجدك قَالَ أجدني فِي الْحق، قَالَ يَا بني لِأَن تكون فِي ميزاني أحب إِلَيّ من أَن أكون فِي ميزانك، قَالَ يَا أَبَت لِأَن يكون مَا تحب أحب إِلَيّ من أَن يكون مَا أحب». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٧٧١- مات ابن الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ فأنشد يقول :

وما الدّهرُ إلاّ هكذا فاصْطبرْ لهُ * رزِيَّةُ مالٍ أو فِراقُ حَبِيب

[الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٧٧٢- قال مسلمة بن محارب رَحِمَهُ اللهُ: «وقعت في رجل عروة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الآكلة فقطعها من الساق و لم يمسكه أحد و هو شيخ كبير و لم يدع ورده تلك الليلة إلا إنه قال : لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، وَتَمَثَّلَ بِأَبْيَاتٍ مَعْنِ بْنِ أَوْسٍ:

لَعَمْرُكَ مَا أَهْوَيْتُ كَفِّي لِرِيبَةٍ * وَلَا حَمَلَتْنِي نَحْوَ فَاحِشَةٍ رِجْلِي

وَلَا قَادَنِي سَمْعِي وَلَا بَصَرِي لَهَا * وَلَا دَلَّنِي رَأْيِي عَلَيْهَا وَلَا عَقْلِي

وَاعْلَمُ أَنِّي لَمْ تُصِبْنِي مُصِيبَةٌ * مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا قَدْ أَصَابَتْ فَتًى قَبْلِي»

[البداية والنهاية ٩/ ١٠٢].

٢٧٧٣- قال عروة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «اللَّهُمَّ إِن كنت ابْتليت فقد عافيت وَإِن كنت أخذت فقد أبقيت أخذت عضوًا وأبقيت أَعْضَاء وَأخذت ابنًا وأبقيت أَبنَاء». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٧٧٤- قال سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَقَدْ أُعْطِيت هَذِهِ الْأُمَّةُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ مَا لَمْ يُعْطَهُ غَيْرُهُمْ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]. وَلَوْ أُوتُوهُ لَقَالَهُ يَعْقُوبُ وَلَمْ يَقُلْ ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٤]». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ٢٦٦].

٢٧٧٥- قال عبد الله بن الأهتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مات لي ابن وأنا بمكة فجزعت عليه جزعا شديدا فدخل علي ابن جريج يعزيني فقال لي: يا أبا محمد اسل صبرا واحتسابا قبل أن تسلو غفلة ونسيانا كما تسلو البهائم ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٥]. أي: لأنه بطول الزمن يقع السلو طبعا.

٢٧٧٦- كتب عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى عمر بن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة يعزيه على ابنه: «فَإِنَّا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ أُسْكِنَّا الدُّنْيَا، أَمْوَاتٌ أَبْنَاءُ أَمْوَاتٍ، وَالْعَجَبُ لَمَيِّتٍ يَكْتُبُ إِلَى مَيِّتٍ يُعَزِّيهِ عَنْ مَيِّتٍ، وَالسَّلَامُ». [حلية الأولياء ٥/ ٢٦٦].

٢٧٧٧- قيل لمصاب: «لَا تَجْمَعْ بَيْنَ مُصِيبَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ ذَهَابِ الْوَلَدِ وَالْأَجْرِ». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ٢٦٨].

٢٧٧٨- وعزى ابن السماك رَحِمَهُ ٱللَّهُ رجلا فقال: « عليك بالصبر فبه يعمل من احتسب، وإليه يصير من جزع؛ واعلم أنه ليست مصيبة إلا ومعها أعظم منها من طاعة الله فيها أو معصيته بها ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٥].

٢٧٧٩- عزَّى صالح المري رَحِمَهُ ٱللَّهُ رجلا بابنه فقال له: « إن كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة فمصيبتك، بنفسك أعظم من مصيبتك بابنك؛ واعلم أن التهنئة على آجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٦].

٢٧٨٠- قال العتبى رَحِمَهُ اللَّهُ عزى أبي رجلا فقال: « **إنما يستوجب على الله وعده من صبر لحقه، فلا تجمع إلى ما فجعت به الفجيعة بالأجر، فإنها أعظم المصيبتين عليك**». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٦].

٢٧٨١- كان الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ يقول في المصيبة: « **الحمد لله الذي آجرنا على ما لو كلفنا غيره لعجزنا عنه** ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٦].

٢٧٨٢- قال أبو حازم رَحِمَهُ اللَّهُ: مات عقبة بن عياض ابن غنم الفهري فعزى رجل أباه فقال: « **لا تجزع عليه فقد قتل شهيدا فقال : وكيف أجزع على من كان في حياته زينة الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات** ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٨].

٢٧٨٣- عزَّى أعرابي رجلا فقال: « **أوصيك بالرضا من الله بقضائه؛ والتنجز لما وعد به من ثوابه؛ فإن الدنيا دار زوال؛ ولا بد من لقاء الله** ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٩].

٢٧٨٤- وعزى أعرابي أيضا رجلا فقال: « **إن من كان لك في الآخرة أجرا خير لك ممن كان لك في الدنيا سرورا** ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٨].

٢٧٨٥- قال بعضهم: « **التمس ما وعد الله من ثوابه بالتسليم لقضائه والانتهاء إلى أمره فإن ما فات غير مستدرك** ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٨].

٢٧٨٦- عزى موسى المهدي إبراهيم بن سلم على ابن له مات فجزع عليه جزعا شديدا فقال له: « **أيسرك وهو بلية وفتنة ويحزنك وهو صلوات ورحمة؟!** ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٨].

٢٧٨٧- عزى رجل بابن له فقال له: « **ذهب أبوك وهو أصلك وذهب ابنك وهو فرعك؛ فما بقاء من ذهب أصله وفرعه؟!** ». [العقد الفريد ٣/ ٢٦٠].

٢٧٨٨- عزى أكثم بن صيفي رَحِمَهُ اللَّهُ عمرو بن هند ملك العرب على أخيه فقال له: « **أيها الملك إن أهل الدار سفر لا يحلون عقد الرحال إلا في غيرها؛ وقد أتاك ما ليس بمردود عنك؛ وارتحل عنك ما ليس براجع إليك؛ وأقام معك من سيظعن عنك ويدعك واعلم أن الدنيا ثلاثة أيام : فأمس عظة وشاهد عدل فجعك بنفسه وأبقى لك عليه حكمك؛ واليوم غنيمة وصديق أتاك ولم تأته، طالت عليك غيبته وستسرع عنك رحلته؛ وغد لا تدري من أهله؛ وسيأتيك إن وجدك فما أحسن الشكر للمنعم والتسليم للقادر ! وقد مضت لنا أصول نحن فروعها فما بقاء الفروع بعد أصولها ! واعلم أن أعظم من المصيبة سوء الخلف منها وخير من الخير معطيه؛ وشر من الشر فاعله** ». [العقد الفريد ٣/ ٢٦٠].

٢٧٨٩- عزى شبيب بن شيبة رَحِمَهُ اللَّهُ المنصور على أخيه أبي العباس فقال: « **جعل الله ثواب ما رزئت به لك أجرا وأعقبك عليه صبرا وختم لك ذلك بعافية تامة ونعمة عامة؛ فثواب الله خير لك منه وما عند الله خير له منك وأحق ما صبر عليه ما ليس إلى تغييره سبيل** ». [العقد الفريد ٣/ ٢٦١].

٢٧٩٠- كتب إبراهيم بن إسحاق رَحِمَهُ اللَّهُ إلى بعض الخلفاء يعزيه: « **إن أحق من عرف حق الله فيما أخذ منه من عرف نعمته فيما أبقى عليه يا أمير المؤمنين إن الماضي قبلك هو الباقي لك، والباقي بعدك هو المأجور فيك؛ وإن النعمة على الصابرين فيما ابتلوا به أعظم منها عليهم فيما يعافون منه** ». [العقد الفريد ٣/ ٢٦١].

٢٧٩١- دخل عبد الملك بن صالح رَحِمَهُ اللَّهُ دار الرشيد فقال له الحاج: « **إن أمير المؤمنين قد أصيب بابن له وولد له آخر؛ فلما دخل عليه قال : سرك الله يا أمير المؤمنين فيما**

ساءك؛ ولا ساءك فيما سرك؛ وجعل هذه بهذه، مثوبة على الصبر، وجزاء على الشكر ».

[العقد الفريد ٣/ ٢٦١].

٢٧٩٢- دخل المأمون على أم الفضل بن سهل يعزيها بابنها الفضل بن سهل فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « **يا أمه إنك لم تفقدي إلا رؤيته، وأنا ولدك مكانه؛ فقالت: يا أمير المؤمنين إن رجلا أفادني ولدا مثلك لجدير أن أجزع عليه**». [العقد الفريد ٣/ ٢٦٢].

٢٧٩٣- لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كتب عمر رَحِمَهُ اللَّهُ إلى عماله: « **إن عبد الملك كان عبدا من عبيد الله أحسن الله إليه، وإلي فيه؛ أعاشه ما شاء، وقبضه حين شاء؛ وكان – ما علمت من صالحي شباب أهل بيته، قراءة للقرآن وتحريا للخير؛ وأعوذ بالله أن تكون لي محبة أخالف فيها محبة الله فإن ذلك لا يحسن في إحسانه إلي وتتابع نعمه علي؛ ولا أعلمن ما بكت عليه باكية ولا ناحت عليه نائحة؛ قد نهينا أهله الذين هم أحق بالبكاء عليه** ». [العقد الفريد ٣/ ٢٦٢].

٢٧٩٤- دخل زياد بن عثمان بن زياد رَحِمَهُ اللَّهُ على سليمان بن عبد الملك وقد توفي ابنه أيوب فقال: « **يا أمير المؤمنين إن عبد الرحمن بن أبي بكر كان يقول: من أحب البقاء- ولا بقاء- فليوطن نفسه على المصائب**». [العقد الفريد ٣/ ٢٦٢].

٢٧٩٥- عزى محمد بن الوليد بن عتبة عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ على ابنه عبد الملك فقال: « **يا أمير المؤمنين أعد لما ترى عدة تكن لك جنة من الحزن وسترا من النار** ». [العقد الفريد ٣/ ٢٦٢].

٢٧٩٦- قال بعض الحكماء لسليمان بن عبد الملك لما أصيب بابنه أيوب: « **يا أمير المؤمنين إن مثلك لا يوعظ إلا بدون علمه؛ فإن رأيت أن تقدم ما أخرت العجزة من حسن**

العزاء والصبر على المصيبة فترضي ربك وتريح بدنك من حسن العزاء والصبر على المصيبة فافعل ». [العقد الفريد ٣/ ٢٦٤].

٢٧٩٧- كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ يعزيه في ابنه عبد الملك ببيت شعر وهو:

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا يأتي وأجرك يذهب

[العقد الفريد ٣/ ٢٦٤].

٢٧٩٨- « لما حضرت الإسكندر الوفاة كتب إلى أمه أن اصنعي طعاما يحضره الناس؛ ثم تقدمي إليهم أن لا يأكل منه محزون ففعلت. فلم يبسط إليه أحد يده فقالت : ما لكم لا تأكلون فقالوا : إنك تقدمت إلينا أن لا يأكل منه محزون وليس منا إلا من قد أصيب بحميم أو قريب فقالت: مات والله ابني وما أوصى إلي بهذا إلا ليعزيني به ». [العقد الفريد ٣/ ٢٦٤].

٢٧٩٩- قَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: « أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ أَنَّ أَخًا لِصِلَةَ بْنِ أَشْيَمَ مَاتَ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ وَهُوَ يَطْعَمُ، فَقَالَ: يَا أَبَا الصَّهْبَاءِ، إِنَّ أَخَاكَ مَاتَ قَالَ: «هَلُمَّ فَكُلْ، هَيْهَاتَ قُدْمًا نُعِيَ لَنَا، ادْنُ فَكُلْ، هَيْهَاتَ قِدْمًا نُعِيَ لَنَا، ادْنُ فَكُلْ» فَقَالَ: «وَاللهِ مَا سَبَقَنِي إِلَيْكَ أَحَدٌ، فَمَنْ نَعَاهُ؟» قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الزمر: ٣٠]». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٣٧].

٢٨٠٠- بلغ الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ أن عبد الرحمن بن مهدي مات له ابن فجزع عليه عبد الرحمن جزعا شديدا فبعث إليه الشافعي يقول: « يا أخي عز نفسك بما تعزي به غيرك و استقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك و اعلم أن أمضى المصائب فقد سرور و حرمان أجر فكيف إذا اجتمعا مع اكتساب وزر ؟ فتناول حظك يا أخي إذا قرب منك قبل

أن تطلبه و قد نأى عنك ألهمك الله عند المصائب صبرا و أَحرَزَ لنا و لك بالصبر أجرا و كتب إليه يقول:

إنّـــي مُعَزِّيـــكَ لا أني علـــى ثِقَـــةٍ * مِـــنَ الخُلُـــودِ وَلَكِـــنْ سُـــنَّةُ الـــدّينِ

فَمَـــا المُعَـــزَّى ببـــاقٍ بَعْـــدَ مَيِّتِـــهِ * وَلا المُعَـــزِّي وَلَـــوْ عاشـــا إلـــى حِـــينِ

[تسلية أهل المصائب ١١٠].



والحمد لله رب العالمين



فهرس الموضوعات



فهرس

الجزء الأول